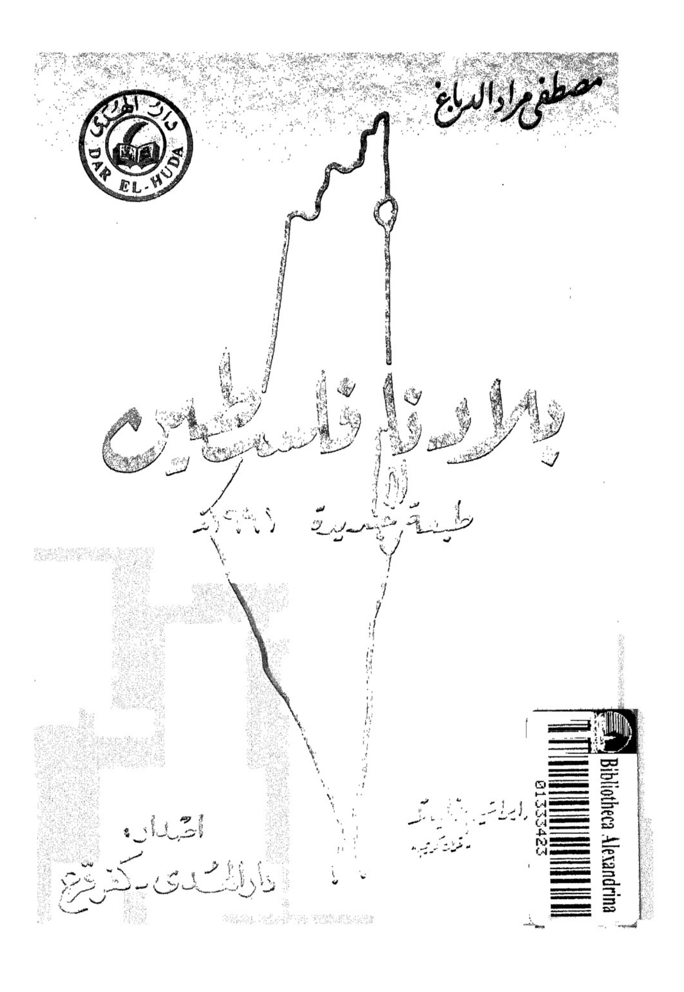

مصطفى مراد الدباغ
دار الهدى
DAR EL-HUDA
بلادنا فلسطين
طبعة جديدة ١٩٩١م
إصدار:
دار الهدى - كفر قرع
Bibliotheca Alexandrina
01333423

بِلَادُنا فِلَسْطِين

مُصطفى مراد الدبّاغ

بلادُنا فِلَسْطِين

ماجد

الجزء العاشر ـ القسم الثاني
في بيت المقدس
(٢)

يا معاذ: ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش الى الفرات. رجالهم ونساؤهم واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة. فمن احتل منكم ساحلا من سواحل الشام او بيت المقدس فهو في جهاد الى يوم القيامة.

حديث شريف

انصره نصراً عزيزاً ، وافتح له فتحاً مبيناً ، يا مالك الدنيـــا والآخرة ، يا رب العالمين][1] .

وبعد أن تم فتح الشام عين « ياووز » « جان بردي الغزالي » نائبـاً عليها . وهو الذي (كان متواطئاً مع ابن عثمان في الباطن من أيام السلطان الغوري وكان سبباً لكسرة العسكر في مرج دابق هو وخاير بك نائب حلب][2] .

وقسمت بلاد الشام إلى ولايات منهـــا « ولاية دمشق » التي كان تشمل سناجق دمشق ، القدس ، غزة ، صفد ، نابلس ، عجلون ، اللجون ، تدمر ، صيدا مع بيروت والكرك مع الشوبك [3] .

وعن خلافة السلطان سليم قال ساطع الحصري : [ان الرواية الشائعة عن تنازل الخليفة العباسي [4] إلى السلطان سليم لا تستند إلى أي أساس يجـــوز الاعتماد عليه . فلا مجال للشك والحـــالة هذه ان الرواية المذكورة اختلقت اختلاقاً بعد عهد السلطان سليم بمدة] [5] .

---

١ — ابن اياس ١٤٨/٥ .

٢ — ابن اياس ١٦٠/٥ . وكان السلطان سليم أبعد عن السلطة كل من وقف إلى جـــانب المماليك وأحـــل محلهم الذين أيدوه . وكان من بين الذين أيدوه أمير منطقة صفد البدوي ابن طرباي . وأسرة الأمير مصطفى أبي شاهين في حكم غزة . وهي الأسرة التي عرفت فيا بعد باسم « آل رضوان » . وكان مصطفى هـــذا من كبار الأمراء في زمن السلطان سليمان القانوني وباشا من باشاواته .

٣ — وفي عام ١٦٦٠ م سلخ كل من ســنجق صفد وسنجق صيدا مع بيروت عن الشام وتأسست ولاية صيدا .

٤ — هو المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المستمسك بالله . كان قد ارسل إلى استانبول بناء على أوامر السلطان سليم ثم عاد إلى مصر بعد وفاة السلطان واستمر في الخلافة حتى وفاته في صيف عام ١٥٥٠ م .

٥ — البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٤٤ .

وقال حقي : [واما الادعاء بأن الخليفة بعد اعتقاله في مرج دابق ، أوصى بمنصبه الرفيع إلى السلطان العثماني ، فحكاية من مولدات القرن التاسع عشر][1].

وقال جورج أنطونيوس : [كان أسلاف عبدالحميد الثاني قد حملوا لقب « الخلافة » مدة قرنين متصلين على الاقل . وكانت دول اوروبة عامة تقر لهم بأنهم أصحاب الحق الشرعي في هذا اللقب][2] .

أقول : استعمل السلطان العثماني لقب خليفة ، رسمياً ، لأول مرة يوم ان وقع معاهده « كوجوك قاينارجة » مع روسيا القيصرية عام ١٧٧٤ م . وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الاول ١٧٧٣م — ١٧٨٩ م ، وكاترين الثانية . وبموجب هذه المعاهدة خسرت الدولة أملاكها في شبه جزيرة القرم على البحر الاسود . ومما يجدر ذكره ان القيصرة كاترين الثانية هي التي قدمت المعونة إلى كل من ظاهر العمر وعلي بك الكبير يوم تمردهما على الدولة العثمانية .

وبعد وفاة سليم الأول تولى أمر السلطنة العثمانية ولده السلطان سليمان الملقب بالقانوني (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) الذي أتم فتح البلاد العربية . واكتملت في عهده قوانين الدولة حتى ان المؤرخين اصطلحوا على تلقيبه بالقانوني .

وعلى عهده قامت بالقدس المنشآت الآتية [3] : [جدد عمارة سور القدس

---

١ — تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢/٢٩٩ .

٢ — يقظة العرب ص ١٣٧ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٦ .

٣ — المفصل في تاريخ القدس ٢٦٥ — ٢٦٦ . وفي بدكر (ص ٧٠) ان السلطان سليمان القانوني جدد عمارة بركة السلطان الواقعة في الجنوب من باب الخليل ويعقد عندها سوق الجمعة . وعلى ذكر هذه السوق نقول ، ان الأسواق التجارية في فلسطين تعقد عادة في يوم من أيام الاسبوع ، يعرض فيها الكثير من مختلف المبيعات . فيجول الشاوي بين هذه المعروضات ليشتري منها ما يعجبه . وأشهر هذه الأسواق سوق اللد وتقام يوم الاثنين وأسواق غزة ويافا والقدس والخليل والجدل ونابلس تعقد يوم الجمعة وأما أسواق بئر السبع والناصرة والرملة فتقام كل يوم أربعاء من كل اسبوع .

ورمم القلعة وعمر بركة السلطان والسبيل الواقع قبالة البركة المذكورة، والسبل الكائنة في طريق الواد، وفي ساحة الحرم إلى الشمال من باب شرف الأنبياء، وعند ملتقى الطرق المؤدية إلى طلعة التكية وباب النـــاظر من أبواب الحرم، وبالقرب من باب الأسباط وعند باب السلسلة أمام المدرسة التنكزية.

وهو الذي عمر قبة الصخرة وأعاد تبليطها. وعمر جدران الحرم وأبوابه، وسد الباب المعروف بالباب الذهبي في الحرم، وفتح الباب المعروف ببــاب ستنا مريم، وعمر الباب الغربي لقبة الصخرة، وجدد القاشاني الذي تراه في قبة السلسلة من الداخل.

وأنشأ مسجداً فوق جبل الزيتون (الطور) أنشأه في الموضع الذي كانت تقوم عليه كنيسة الصعود.

وعلى عهـده أنشئت التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان في عقبة المفتي شرقي دار الأيتام الإسلامية. أنشأتها زوجته الروســية « روكسيلانة [1] »، والمدرسة الرصاصيــة. والذي أنشأها هو الأمير بايرام جاويش بن مصطفى الذي كان مناظراً لعمارة السور].

وفي عام ٩٣٦ هـ أي في السنة التاسعة من سلطنة سليمان القانوني حوّل مقام النبي داود إلى مسجد. نقوش البلاطة التي على المسجد توضح ذلك: [بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتطهير هذا المكان وتنظيفه من المشركين وعمله مسجداً يذكر فيه اسم الله تعالى سلطان الأنام ناصر دين الاسلام خـــادم البيت الحرام

---

١ – يقول صاحب المفصل في تاريخ القدس (ص ٣٠٧): تعتبر تكية خاصكي سلطان من خيرة الأماكن الأثرية التي أنشأها العثمانيون بالقدس. إذ منذ تأسيسها إلى الآن يقدم المشرفون عليها الغذاء لعدد كبير من الفقراء مجاناً وفي كل يوم. نفقاتها تدفع من ريع الأوقــاف التي وقفتها روكسيلانة.

منشىء العدل والأمـــان السلطان ابن السلطان سليمان من آل عثمان . أيد الله الإسلام في حياته على يد مولانا الشيخ أحمد الدجاني والساعي الشيخ محمـــد الواعظي العجمي أجرى الله على يديه وذويه الخـير . تاريـخ ٥ ربيـع الأول ٩٣٦ هـ . والحمد لله وحده [1]] .

وفي سنة ٩٤٥هـ : ١٥٣٨ م بني « محراب النبي » غربي الصخرة إلى الشمال بينها وبين قبة المعراج .

وفي أوائل القرن السابع عشر للميلاد كانت بيت المقدس أحـــد الألوية التي تتألف منها ايالة (ولاية) الشام . وهذه الألوية هي : دمشق والقدس الشريف وغزة وصفد ونابلس وعجلون واللجون وصيدا مع بيروت والكرك مع الشوبك وعكا والبقاع .

وفي عهد السلطان « أحمد الأول ١٠١٢ – ١٠٢٦هـ١٦٠٣ – ١٦١٧ م أنشىء جامع الحنابلة غربي الحرم عام ١٦١١ م كما انتشرت عادة التدخين في البـــلاد العثمانية إلا انه حظر استعمال التبغ في عهد السلطان مـــراد الرابع ١٠٣٢ – ١٠٤٩ هـ ١٦٢٣ – ١٦٤٠ م . (السلطان السابع عشر من سلاطين آل عثمان) .

ومن حوادث القدس في عهد السلطان مصطفى الثالث ١١٧١ – ١١٨٧ هـ : ١٧٥٧ – ١٧٧٣ م (السلطان السادس والعشرون من سلاطين آل عثمان) فتنة حدثت سنة ١٧٥٧ م في كنيسة القيامة بين الروم الأورثوذوكس والافرنج وقع على أثرها الكثير من الجرحى ونهبت قناديل وغير ذلك . ولما رُفع الأمر للباب العالي ، وكان راغب باشا احد ولاة القدس السابقين صدراً اعظماً ، فاز الأروام على خصومهم وشدت الحكومة من أزرهم وسلمتهم جميع الأماكن المقدسة .

وتحدث الخوري ميخائيل بريك الدمشقي في ص٦١ من كتابه تاريخ (الشام ١٧٢٠ – ١٧٨٢م) عن هذه الفتنة نقتطف ونلخص ما يأتي : (وأما أحوال

---

١ – وفي بذكر ان هذا المكان كان في عام ١٣٣٣ م ملكاً للفرنسيسكان .

القدس فإنه في العام الماضي (١٧٥٧م) حصل شرور وفتن بين الروم والافرنج. وفي ليلة أحد الشعانين قام الافرنج ومن تبعهم وكبسوا القيامة الشريفة ومن كان فيها من الروم وصار جرحى كثيرون ونهب قناديل وغير ذلك . والحاكم مسك بالليل من وجـــد . وارتفعت الشكاوة للدولة العلية (لاسلامبول) . ولم يزل الروم تدفع دراهم والافرنج كذلك إلى ان تكلفت الروم نحو الف كيس دراهم. وفي هذه السنة (١٧٥٨م) انتصرت الروم وحضر لهم خط شريف بأن يضبطوا جميع الأماكن المقدسة ولا يكون للافرنج سلطة على مكان سوى ديرهم فقط وتسلم طائفة الروم جميع الأماكن المقدسة] [1] .

وفي عام ١٧٦٠ م ظهر الوباء في عكا ومنها انتشر في جميع بلاد الشام ومن بينها القدس . وكان فناءً عظيماً امتد نحو ستة أشهر .

وفي ولاية محمد باشا ابو المرق الغزي على القدس ويافا وغزة والرملة تحت حكم أحمد باشا الجزار قاست البلاد المذكورة انواع البلاء والشدائد . وقد جئنا على ذكر هذا الباشا في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

وفي عهد السلطان محمود الثاني ١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ ١٨٠٨ - ١٨٣٩م جرت الوقائع التالية في بيت المقدس :

١ - ثورة الانكشارية :

قام هؤلاء الجنود بتمردهم على اثر احلال جنود محلهم في القلعة . وأخـذوا يعيثون فساداً بالمدينـة فهجموا على كنيسة القيامة ، التي أخذ الروم في تجديد بنائها على اثر أحداثها عام ١٨٠٨ م ، وقتـــلوا وجرحوا بعض من وجدوهم فيها . وطردوا المتسلم منها واعتصموا بالقلعة .

---

١ - وراجع أيضاً : خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذوكسية ص ١٧٠ وما بعدها .

ولما علمت دمشق بما جرى استنجد واليها بسليمان باشا والي عكا الذي أصدر الأوامر اللازمة بتجريد حملة لتأديب العصاة بقيادة محمد أغا أبو زريعة مغربي وأمره بفتح القدس وقطع دابر الفتنة . وبعد وصول الحملة إلى القدس أخذ العفيفي رئيس الانكشارية وأبو زريعة والمتسلم وغيرهم ينصحون المتمردين بالخلود إلى السكينة ولكنهم لم ينتصحوا مما اضطر قائد الحملة لأن ينكل بهم تنكيلاً شديداً . [دخل الجنود على الثائرين فقتلوهم عن آخرهم وقطعوا رءوسهم مع غروب الشمس . وأمر قائد الحملة المتسلم والعفيفي أن يخنقوا من بقي منهم وعند الصباح جعل جثثهم صفاً واحداً خارج باب الخليل فندبهم ذووهم وأودعوهم التراب][1] . وقد بلغ عدد الرقاب ستة وأربعين رقبة [2] .

٢ ـ وفي عام ١٢٢٧ هـ : ١٨١٢ م عمر متسلم القدس كنج أحمد آغا قناة السبيل [3] التي تجري فيها مياه برك سليمان إلى القدس .

٣ – الحرم الشريف :

قام سليمان باشا والي إيالة صيدا وطرابلس الشام عام ١٢٣٣ هـ : ١٨١٦ م بترميم المسجد الأقصى على نفقته الخاصة . ويصف لنا ابراهيم العورة ذلك في كتابه (سليمان باشا العادل –) ص ٢٠٢ – ٢٩٧ ونلخصه بما يلي :

نزل القدس الشريف في عام ١٢٣٢ هـ بقصد التبرك وزيارة الأماكن المقدسة (كوساكيخيا) أحد كبار رجال الدولة ، ولما زار الحرم الشريف أطلعه

---

١ و ٢ – خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية ١٨٢ – ١٨٤ بتصرف وتاريخ ولاية سليمان باشا العادل للعورة ٨٨ – ٨٩ في حوادث سنة ١٢٢٣ هـ.

٣ – هي القناة التي كان الماء يسيل فيها من العروب وبرك سليمان وما جاورها من عيون إلى بيت المقدس . وقد عمرت أكثر من مرة .

المسؤولون على بعض الخراب الذي لحق بالمسجد الأقصى والحاجـــة الماسة إلى ترميمه . ولما عاد (كوساكيخيا) إلى استانبول عرض الأمر على السلطان محمود على أن تكون النفقات اللازمة تدفع من أموال سليمان باشا .

[فالملك استمال لأقوال الكيخيا ورغب عمل هذه الخيرية خصوصاً لمـــا تأكد أن يكون عملها براني . فحالاً أصدر توقيع همايوني بهـــذا الخصوص . وبموجبه صدر فرمـــان ملوكي مستطيل الشرح حاوي عبارات متنوعة ومن جملتها المديح والثناء بحق سليمان باشا. ولأجل حسن صداقته صار معتمد السلطنة السنية وتوكل من طرف ملوكانيته لعمل هذه الخيرية الجسيمة . وهي عمـــار وترميم محلات عرش الله الأدنى وتنظيمها كالواجب] .

أخفى سليمان باشا امتعاضه من هـــذا الأمر لكثرة النفقات التي تتطلبها التصليحات وقلة ما لديه من أموال . انما اضطر لأن يظهر سروره وأمر بإرسال بعض رجاله للكشف عن التصليحات المطلوبة وسلمهم مرسوماً إلى جميع سكان القدس ذكر لهم فيه محتويات الأمر السلطاني وطلب منهم مساعدتهم بتسهيل من عهد اليه بالقيام بهذا العمل الخيري .

اجتمع القاضي والمفتي والنقيب والمتسلم ومحـــافظ القلعة والوجوه والأهالي وأرباب التكلم وخدمة المحلات الشريفة وتُلي عليهم المرسوم . أظهر المجتمعون اغتباطهم بما جاء في المرسوم وأبدوا استعدادهم ببذل كل مساعدة لإنجـــاز الترميم المطلوب .

كشف المختصون من مهندسين وبنائين على الخراب الواقع على المسجد الأقصى وقرروا « وجوب تغيير سقوفه الثلاثة المحلات ورفايفها على الداير وتغيير سقوفة الأروقة جميعها وتغيـــير الرصاص الموجود على ساير الأسطحة لكونه من طول الأيام تلف ، وتغيير الكاشاني الموجود لكونه ما عـــاد ينفع وتجديد ساير الدرابزونات والأشياء الموجودة وأوضحوا مساحة المحلات طولاً وعرضاً لأجل

جلب الجسور اللازمة قدر الاحتياج . ثم عملوا دفتر بعلم اللوازم بقدر الإمكان تحت الزيادة والنقصان وقدموا الدفتر الى سليمان باشا » .

وعلى اثر ورود هذا التقرير لهكا طلب سليمان باشا من الأمير بشير الشهابي حاكم الجبل ومن متسلم بيروت ان يقوم كل منهم في دوره بإجراء مـــا يقتضي القيام به وارسال المطلوب من جسور وأخشاب وغيرها بالسرعة الى يافا محملة على سفن خاصة بأسرع ما يمكن . ومن جهة ثانيـة ارسل الباشا إلى متسلم يافا أبي نبوت ان يعمل بكل طاقاته لإرسال الأغراض المذكورة بأقصى سرعـة ممكنة إلى القدس (وأمره ان يحضور الجسورة والقرط وألواح يدبر بالحال الجمال والزلم اللازمة لأجل مشالها وأخذها إلى القدس بدون أدنى تأخير وشدد عليه بذلك وحذره غاية الحذر من الإعاقة والإهمال) .

وقد قاسى أهل البلاد مشقة عظيمة في نقل هـــذه الأدوات (لأن الجسور المطلوبة كانت واهية بطولها وسمكها وجانب من الجمال في جبل لبنان وفي بلاد غزة والرملة ويافا واللد هلكت بسببها . والغـــاية حصل بأمرها مشقات كلية وضجت ساير الرعايا من جرائها) .

وحول الكاشاني اللازم رؤي انشاء معمل له بالقدس وعين له الموظفون الاداريون ، وأوتي بالصناع المهرة والأدوات اللازمة من الشام . كما جلب التراب اللازم لعمل الكاشاني من مغـارة بالقرب من انطاكية . وبعد أن تم صنـع الكاشاني نقشت عليه الكتابات الجميـلة . . . (وهكذا انتظمت ساير المحلات الشريفة بمـا يلزم لها من التعمير والترميم والزينة بزياده عن هيئتها الأصلية أضعاف مضاعفة) .

وهناك في المسجد الأقصى فوق رقبـة القبة وتحت الشبابيك غير النافذة كتابة كتبت بالخط الثلث تقول : [بسم الله الرحمن الرحيم . جدد ترميم هـذه القبة الشريفة مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين وخـادم الحرمين الشريفين

وهذا المسجد الأقصى أولى القبلتين الجاهد في سبيل الله تعالى المحفوف بعناية الله المعبود مولانا السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خلد الله ملكه مدى الزمان . وذلك عن يد الوزير صاحب الخيرات والتدبير سعادة الحاج سليمان باشا والي إيالة صيدا وطرابلس الشام أدام الله دولته واجلاله وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم . بقلم الضعيف مصطفى علي أفندي المأمور من جانب الدستور] .

وبمعرفة سليمان باشا أيضاً جرى تجديد بعض الرخام في مسجد الصخرة .

ولم يكتف سليمان باشا بترميم ما رمم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، فقد رأى رحمه الله بناء على طلب من سدنة مقام النبي داود ترميم وتعمير هذا المقام . ونقشت على باب زاوية النبي داود الكلمات الآتية : [جدد تعمير هذا المكان الشريف والبناء الساطع المنيف مع ترخيم الروضة بالرخام اللطيف مولانا السلطان الأعظم السلطان محمود خان خلد الله ملكه وسلطنته وزاد بالتوفيق أيامه وأحكامه . وذلك على يد سعادة الدستور الوزير صاحب الحسنات والخيرات الحاج سليمان باشا بلغه الله ماشاء والي صيدا . بمباشرة مصطفى علي أفندي المأمور وذلك في سنة ١٢٣٣ هـ] .

وقد كلفت هذه الأعمال الخيرية في القدس سليمان باشا[زيادة عن سنة وتسعة أشهر . وبالمقايسة تكلف زيادة عن أربعة آلاف كيس وجعل هذه الخيرية في صحيفة السلطان وصحيفته] .

ومما حدث في عهد السلطان محمود الثاني ، مذبحة « الانكشارية »[1] التي

١ – الأنكشارية تحريف « يني تشري » بمعنى « النوع الجديد » أو « النظام الجديد ».

ذكرناها في جزء سابق واتخاذه اللباس الأفرنجي والطربوش [1] بدل العمامة وتبعه بعد ذلك الوزراء والموظفون والكثيرون من سكان مدن الأمبراطورية العثمانية ومن ضمنها القدس .

وفي عام ١٨٢٣ م قدم القدس أول جماعة من المبشرين وكانوا من الأنجيليين أملا بهداية اليهود إلى النصرانية . وهؤلاء هم الذين أسسوا صناعة الحفر في الزيتون المشهورة الآن بالقدس . وكانت الغاية من تأسيس تلك الصناعة فتح أبواب الشغل الى الدخلاء من اليهود لكي يقوموا بنفقاتهم الشخصية [2] .

وفي عام ١٢٤٧ هـ : ١٨٣١ م سقطت القدس في أيدي ابراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري .

---

١ ــ كان الطربوش في باديء الأمر احمر طويل وله شرابة . وفي أيام ابراهيم باشا المصري كان مستديراً له شرابة زرقاء ؛ وفي عهد السلطان عبد العزيز أخذ شكله الحاضر الأخير فنسب اليه ودعي بالطربوش العزيزي .

٢ ــ فلسطين وتجديد حياتها ص ٢٣ .

القدس في عهد محمد علي باشا المصري

كانت الدولة العثمانيه أيام ولاية محمد علي باشا على مصر في منتهى الضعف والإنحلال فالحروب المتعددة وثورات الولاة والأضطرابات والفتن الداخليـة الناتجة عن ظلم الحكام وجور الإنكشارية ... هذا الى ان قضاء السلطان محمود الثاني على العساكر الإنكشارية قبل ان يهيء عسكراً تحل محلهم وبذلك أصبح بلا جيش تقريباً .

كل ذلك أدى إلى طمع محمد علي والي مصر الذي قام بالأعمـال العظيمة في سبيل أصلاح مصر فوضع أساساً متيناً لحكومة عادلة وقام بأعمـال خطيرة في مختلف الحقول الزراعية والصناعية والتعليمية والعمرانية والتجارية وغيرها . واهتم اهتماماً بالغاً بتدريب جيشه وتزويده بمختلف المعدات الحربية الحديثة ، وتنظيمه على احـــدث الطرق الأوروبية وزيادته حتى بلغ أكثر من ٢٧٥ الف جندي ، كما بلغت مراكبه الحربية (٣٠) قطعة حديثة تحمل ١٣٠٠ مدفـــع ونحو ١٢٠٠٠ بحري .

ولما استعانت الدولة بهـــذه القوة المصرية – من برية وبحرية – في اخماد الكثير من الإضطربات الداخلية وحروبها الخارجية ، طلب محمد علي من السلطان أن يوليه على عكا علاوة على مصر مكافأة له على مساعداته . ولما رفض طلبه أخذ يتذرع بوسيلة تضمن له أطماعـه . كانت هذه الأطماع في أول أمرهـــا

متواضعة : ابتدأت بطلب ضم ولاية عكا ثم ببقية بلاد الشام لأعتقاده بأن هذه البلاد تكون خطراً على ولايته بمصر اذا لم تكن منضمة اليه . (لقربها من مصر ووجوب المحافظة على وادي النيل [1]) وكذلك للحصول على الأخشاب الصالحة لسفنه وغيرها من غابات الجبال ، الغابات الغير متيسرة في مصر . ثم بالاستقلال التام لمصر والشام [2] تحت سلطنة عائلته وذريته الى ما شاء الله . وأخيراً الحكم بتملك جميع البلاد العربية [3] .

انتهز محمد علي باشا فرصة خلافه مع عبد الله باشا الخزندار والي ولاية عكا حول أمرين : أولهما استيلاء عبد الله باشا على بضائع لتجار مصر مدعياً انها لبعض التجار في نابلس مما ألحق الضرر بالخزانة المصرية . وزاد في غضب محمد علي ان الباب العالي أخذ يماطله في وضع حد لهذا الخلاف [4] . وثانيهما : المهاجرون المصريون الذين أثقل عاتقهم بالضرائب وبتسخيرهم في الأشغال العامة وتجنيدهم تجنيداً اجبارياً مما جعلهم في غاية البؤس والشقاء . وان عرب المعازة يسهلون هرب الفلاحين الى بر الشام [5] .

وزيادة على ما سبق كان عبد الله باشا يشجع المصريين على نقل حاصلات الوجه القبلي بطريق سيناء بدلاً من تصديرها عن طريق الاسكندرية . فكان ذلك مضراً بمصالح محمد علي .

رجا محمد علي من « عبدالله » أن يضع حداً لكل ما تقدم وأن يعيد كل من

---

١ – المحفوظات الملكية المصرية ٢/٣ . ويقول المؤلف ان فلسطين كانت دوماً مفتاح مصر وخط دفاعها الاول من الشرق .
٢ – المحفوظات الملكية المصرية ٢/ ٨٦و ٩٥و١٧٧ و ١٢٣/١ .
٣ – المرجع السابق ٢/ ٢٠ .
٤ – نفس المصدر ١ /١٢١ و١٢٢ .
٥ – المرجع السابق ١٩١/١ .

هاجر الى مصر ثانية وذلك خوفاً من كثرة من يتبعهم الى ولاية عكا .

وفي هذا يخاطب محمد علي والي عكا : [لم يفقه اهالي اقليم الشرقية المتاخم لولاية عكا الحكمة من الأعمال الخيرية التي قمنا بها ففر بعضهم الى ولاية عكا. وانه لما أدركوا خطأهم وهموا بالعودة الى اوطانهم لم يُسمح لهم بذلك . ثم بين المصري لعبدالله انه يجب على شيوخ القرى في ولايته الا يعارضوا في رجـــوع هؤلاء الفلاحين الى مصر ويرجوه ان يبين ذلك الى الشيوخ المذكورين كي لا يضطر هو بدوره أن يأمر بجلب الفـــارين وجلب الشيوخ معهم ايضاً . ويختم بقوله : « ان ولاءنا لذاتكم هو الذي اقتضى تسطير ما ذكر اعلاه] [1] .

عند ذلك لجأ عبدالله باشا والي عكا الى البـــاب العالي ليوقف محمد علي عند حدوده وان لا يتدخل في أمور ولايته . فأرسل الباب العالي الى محمد علي بأن المصريين احرار يسكنون في أي ولاية من ولايات الدولة يريدونها .

غضب محمد علي باشا وابتدأ باعـــداد حملته على سوريا التي بدأ زحفها في جمادى الاولى عام ١٢٤٧ هـ : تشرين الثاني ١٨٣١ . بقيادة ولده ابراهيم باشا . [وفي طريقه من مصر الى عكا قد تسلم جميع المدن التي كانت تابعة عكا بدون حرب وهي غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس الشريف] [2].

أعلن متسلم القدس وأهاليهـا وشيوخ الجبل : ابراهيم ابو غوش وملحم اللحام واسماعيل سمحان ولاءهم للحكم الجديد[3]، ثم ما لبث الجنود الأرناؤوط الذين كانوا قد اعتصموا في قلعة القدس ان دخلو في طاعة الحكومة المصرية [4].

---

١ – المحفوظات ١/١١٥ .
٢ – حروب ابراهيم المصري في سوريا والاناضول ١/ ١٤ .
٣ – المحفوظات ١/ ١٣٣ و ١٣٤ .
٤ – المحفوظات ١ / ١٣٧ .

ومما هو جدير بالذكر ان ابراهيم باشا قائد الحملة يشير الى بعض الدوافع التي أدت الى حرب الشام فيقول انها (حرب القوميــة والعنصرية) وانه يجب على المرء (أن يضحي حياته في سبيل قومه وعشيرته [1] . وقــال ذات مرة . « لقد جئت مصر صبياً . فلونت شمس مصر دمي وصيرّتني عربياً » [2] .

وعلى أثر الأنتصارات الساحقة التي احرزها المصريون ففتحوا اكثر الأناضول الذي يعتبر قلب الأمبراطورية العثمانية ، ولما احتل ابراهيم باشا مدينة (كوتاهية) للجنوب الشرقي من استانبول وعلى نحو ٣٠٠ كيلومتر عنها اضطر الباب العالي في الأتفاق مع محمد علي وأبرم معه (اتفاق كوتاهية) في ذي الحجة من سنة ١٢٤٨ هـ : ايار سنة ١٨٣٣ م . وبه تولى محمد علي بلاد الشام وجعل ابراهيم باشا محصلا لولاية (أضنة) . وهكذا أصبحت القدس تابعة لمصر .

وبعد أن تم الصلح مع السلطان أخذ ابراهيم يتجول في البلاد المعطــاة له ، متفقداً شؤنها . وصادف ان وصل الى القدس يوم عيد الفصح ، العيد الذي جمع في ذلك العام حجاجا كثيرين قدر عددهم نحو ٢٠ ألف حاج . وفي هذا يقول صاحب مذكرات تاريخية ص ٩٥ [وصل ـ ابراهيم باشا ـ الى القــدس اول جمعة الالام ونزل في النبي داود . وكان بتلك السنة زاير (زوار) كثير عمره ما حضر مثله حتى انه حضر من ديرة العربية مقــدار خمسة آلاف زاير ومن الأرواام والأرمن خمسة عشر الف . وأمر ابراهيم باشا ان تفتح درفة البــاب الثانية أي درفة باب القيامة لانه من عهــد سيدنا عمر بن الخطاب لم انفتحت وأمر ان لا يكون غفار (خفر) في الدروب ولا ورقــة في باب القيامة وان الزاير لا يحط (شيئاً) لا كلي ولا جزئي . فبهــذا السبب اجتمع زوار كثير وصار أمان في كل الدروب] .

١ – المحفوظات ٥٢/٢ .
٢ – يقظة العرب لأنطونيوس ص ٩٠ .

ومن شدة الزحام مات نحو خمسماية شخص [1] .

وفي عام ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م ابتدأت البلاد تتذمر من الحكم المصري . ثم تحول التذمر الى ثورة . الا ان ابراهيم باشا قضى عليها بالحديد والنار .

وقبل ان نتحدث عن حوادث هذه الثورة نذكر أهم أخبار القدس من عام ١٢٤٧ هـ الى بدء التمرد ، فنقول : ـ نقلا عن المحفوظات الملكية المصرية ـ.

(١) تصريح بترميم كنيس اليهود ، على شرط ان لا يزاد شيء على المباني القديمة وغيرها . (١ / ١٣٦) .

(٢) رفع الخفر عن حجاج النصارى الذين يؤمون القدس ـ لزيارة كنيسة القيامه وغيرها (١/١٣٨) وكانت هذه الرسوم وضعت في عهد السلطان سليمان القانوني .

(٣) ارسال محمد علي باشا الف إردب من الأرز لتخفيف شدة القحط في بيت المقدس (١/١٦٢).

(٤) الغاء الضرائب والعوائد التي تؤخذ من رؤوس النصارى واليهود (١ / ١٨٨) .

(٥) الموافقة على انشاء مجالس شورى في المدن المختلفة ـ ومنها بيت المقدس ـ لتتعاون مع المديرين وتنظر في الأمور الجزئية وتفصل في بعض المشاكل العمومية المختلفة (٢/ ٣٥٩ و ٣ / ٨٨ و ٩٥) [2] .

---

١ ـ حروب ابراهيم باشا المصري لمؤرخ مجهول ٢ / ٣٨.

٢ ـ كان من اعضاء مجلس الشورى في بيت المقدس عام ١٢٥٥ هـ : ١٨٣٩ م المفتي السيد محمد طاهر الحسيني والنقيب السيد محمد علي الحسيني وخليل الخالدي وعثمان ابو السعود ومحمد الرملاوي ومصطفى الحوري ـ المحفوظات : ٤ / ٢٦٢ .

(٦) التصريح لمراد أروتين وكيل قنصل الساردو ونابولي بتصليح الطريق بين القدس ويافا على نفقته الخاصة (٢/ ١١ و ٣٦٥ و٣٧٥) . مر ذكر ذلك في جزء سابق .

(٧) انتشار الطاعون في القدس وبيت لحم وما يليها ٢/١٨٠ و ٤١٩ .

(٨) التمس رهبان الروم في القدس من القائمين على شئون البلاد منع الرهبان الكاثوليك من التزي بزيهم والتلبس بلباسهم ولبس قلنسوتهم (٢/٢٤٧ و٢٧٩ و ٣٢٨) فصدر الأمر ببقاء القديم على قدمه .

(٩) التصريح لقنصل فرنسا في القدس ببناء ثلاثة أو اربعة محلات بجوار المستشفى في دير الأفرنج بالقدس ٢ / ٣١٤) .

(١٠) لم يسمح محمد علي باشا لوكيل قنصل اميركا برفع علم بلاده في نفس القدس ، وكان ذلك تلبية لرغبات أهل البلدة ٢/٣٣٠ و ٣٣٦ .

(١١) الأذن لقنصل فرنسا بأنشاء بناء للرئيس وآخر للمرضى في داخـــل دير اللاتين في القدس (٢/ ٣٨٠ و ٤١٥) .

(١٢) ومن طريف ما يذكر ان محمد علي باشا بعث لولده ابراهيم باشا انه لا يوافق على لقب « سر عسكر بلاد العرب » الذي اتخذه ابراهيم باشا لنفسه ويوجب الأكتفاء بالأسم ابراهيم كما اكتفى هو بالاسم « محمد علي » ثم يقول لولده : « إن هذه الألقاب جوفـاء لا تليـق بأبراهيم وان اذاعتها تدل على الضعف لا على القوة) .

ثارت البلاد على الحكم المصري لأسباب عديدة منها :

التجنيد الاجباري :

كان محمد علي باشا بحاجة الى الجند للوصول لغاياتــه التي كان يطمح لها . لم يوافق الأمير بشير الشهابي ، بعد استشارتـــه ، على التجنيد ، (وذلك لأسباب أهمها استمرار الحرب مع الباب العالي ، ونفور الأهالي من التجنيد وما قد ينتج عن هذا من عدم الأطمئنان للحكم المصري وتشويش أفكـــار الجمهور ودفعهم للخروج عن الطاعة . ولذا فالأمير يرى ان يؤجل التجنيد الى بعد الحرب [1] .

وكان هذا رأي ابراهيم باشا ايضاً . إلا ان محمد علي ظل مصراً على تنفيذ التجنيد الأجباري [2] . ولما اجتمع المسئولون بأعيان نابلس والقدس والخليل في القدس أظهر هؤلاء امتثالهم لأوامر الدولة . إلا انهم لم يتمكنوا من تنفيذ وعدهم . وبهذا تقول المحفوظات الملكية نقلاً عن رسالة بعث بها متسلم القدس للمسؤولين : [بأنه صاير محاولة من كبار مشايخ جبل القدس عن ارسال أولادهم الذي حرروا اسماهم ويعتذروا ايضاً من ارسال الأنفار بأن الفلاحين هربوا وليس لهم قدرة على ارجاعهم] [3] . قال محمد كرد علي في خطط الشام : [فمسألة التجنيد قللت من أنصار الحكومة المصرية في البلاد لقلة اعتياد الناس الجندية في ذلك العصر ، اذا أصبح النـــاس يعدون التجنيد من باب القاء النفس في التهلكة ، وزال من الأفكار معنى الدفــاع عن الوطن والذي عن مقصد شريف ، وهذا الروح كان قد ضعف في الأمة بعد أن حكمها الغرباء قروناً بالعنف والقهر] [4] .

---

١ – المحفوظات ٢/٢٠٧ – ٢٠٨ .
٢ – « ٢/١٩١-٣٩١.
٣ – « ٢/٣٩٧ .
٤ – خطط الشام ٣/٦٠.

الضرائب :

وكما كان محمد علي باشا بحاجة الى الرجال فأنه كان بحاجة إلى المال لتغطية نفقاته الباهظة التي تتحملها دولته في حروبه وغيرها . مما اضطره على وضع ضرائب جديدة ومتعددة مما اثقل كاهل الأهلين منها (ضريبة الفردة ـ الجزية)، ضريبة شخصية اقلها ١٥ قرشاً وأعظمها ٥٠٠ قرش [١] مما نفر منه القلوب . وقد استعظم هذه المبالغ الذي وضعها ابراهيم باشا ، والده محمد علي باشا مما جعله يقول : [ان ضريبة الفردة التي فرضت على سكان الايالات الجديدة باهظة ويستحسن جعلها موازية للفردة في مصر اما اذا كان السر عسكر (يعني ابراهيم باشا) قد بدأ في جمعها ويرى صعوبة في فسخ قراره فليبقها كما هي] [٢] .

نزع السلاح :

طلب محمد علي من ولده إبراهيم أن يسلم السلاح من جميع السكان من المسلمين والنصارى مما زاد في حنق الجماهير (نزع السلاح، الذي كان ربما يعسر على الأهالي زيادة عن جمع العساكر) [٣] ـ أي التجنيد الأجباري ـ .

ومن دواعي مضاعفة الغضب ، فالثورة ، العدل بين الرعايا على اختلاف دياناتهم وطبقاتهم وما قام به العثمانيون من دس الدسائس الى المشايخ والزعماء في البلاد واغرائهم بالأموال ليحضوا الشعب على شق عصا الطاعة على مصر .

---

١ ـ خطط الشام ٣/٥٨ .

٢ ـ المحفوظات ٢ / ٣٤٤ .

٣ ـ المحفوظات ٣٩٧ و ٤٨٤ .

ان ضرب الجزية (الفردة) او (الفرضة) والتجنيد الأجبـــاري ونزع السلاح كلها صدرت دفعة واحـــدة . فكانت النتيجة ان ثار الأهالي واحدثوا فتنة تفاقم خطبها وامتد لهيبها في طول البلاد وعرضها .

ابتدأت الأضطرابات في اوائل محرم من عام ١٢٥٠ هـ (أيار ١٨٣٤ م) في السلط وهجوم بعض الفلاحين عليها ؛ وجرى قتال بالقرب من «سعير» في جبل الخليل وظهور عرب التعامرة وأهل سعير بالموقف المعادي [١] . وبعـد ذلك تجمع الفلاحون في البيرة وتوجهوا إلى قرية أبي غوش لقطع الطريق على العساكر الآتية من يافا الى القـــدس ؛ وهجوم ابن سمحان وابي غوش وبني حسن على مواشي اهالي القدس في ناحية باب العمود[٢].

وتمكن الفلاحون من محاصرة الجند المصري في المدينـــة المقدسة واشتبك الطرفان في معارك عنيفة امتدت سبعة أيام . ويصف صاحب مذكرات تاريخية هذه الحادثة بقوله :

[والعسكر الذين في القدس سكر وحاصر في القلعة والبلد. وبعده تجمعوا الفلاحين مقدار عشرين الفاً وحضروا الى القدس وحيث هي محاصرة فدخلوا كم واحد من سياق بير وراء باب النبي داود وذبحوا العسكر المغفرين (الخفر) الباب ليلاً وفتحوا الباب ودخلوا الفلاحين من الباب وصباحاً حصل الضرب بينهم وبين العسكر الموجود بالقدس ودخل العسكر الى القلعة وصار يضرب على الفلاحين بالطوب والبندق والفلاحين نهبوا دكاكين البلد وثلاثة بيوت يهود. والنصارى ما حصل عليهم شي حيث انهم رفعوا ارزاقهم وحريمهم للديورة

---

١ – المخطوطات ٣٩٨/٢ .

٢ – نفس المصدر ٣٩٩/٢.

حق وهم احتموا فيها) وبقي هذا الحال سبعة ايام][1] .

اخبر ابراهيم باشا ، الذي كان مقيماً في دير الافرنج بيافا ، والده بنشوب الثورة في فلسطين ويرجو مده بالقوات اللازمة لأخمادها ، وقام فوراً من يافا لمطاردة الثوار في جبال القدس ، وأخذ يتقدم نحو واد علي[2] . وفي اثناء مروره منه واقع الثوار ثلاث مرات بعد أن كبدهم خسائر بين ٦٠٠ و ٧٠٠ شخص . ولما دخل القدس سالماً أتته الأخبار بتجمع أهالي الوية نابلس والقدس وغزة استعداداً للزحف على القدس[3] .

وكان ان وصل « ناصر المنصور » من جبل نابلس ورجاله الى قريـــة « شعفاط »[4] فالتحموا مع ابراهيم باشا الذي تغلب عليهم بعد ان كبدهم نحو ٥٠٠ نفر وبعدها التقى بثوار الخليل وظفر بهم في بيت جالا وبيت لحم بعد ان سقط منهم ٨٠ نفراً[5] وبعد قليل ظفر بالثوار في عين سلوان[6] . وبذلـك تمكن ابراهيم من فك الطوق الذي طوقه الثوار على القدس .

بعث محمد علي الى ولده ينبئه بأنه آتٍ لنجدته ويطلب منه ان يبقى في القدس ريثما يلتقيان ويدرسان الموقف معاً[7] .

وفي هذه الأثناء كان أهل القرى في جهات يافا قد أحاطوا بها وأخذوا

---

١ – ص ١٠٠ – ١٠١.

٢ و ٣ – المحفوظات الملكية المصرية ٢/٤٠٤ . ويعرف واد علي ايضاً باسم مضيق القدس .

٤ – وفي مذكرات تاريخية (ص ١٠٦) ان المعركة كانت بالقرب من شيخ جراح .

٥ ـ المحفوظات ٢/٤٠٥ .

٦ ـ مذكرات تاريخية ١٠٧ .

٧ ـ المحفوظات ٤٠٧ .

يشنون غاراتهم على حاميتها كما وضعوا يدهم على الرملة واللد [1] . وقامت جماعة من أهل جبل نابلس بقيادة الشيخ قاسم الأحمـــد قاصدة القدس الا ان ابراهيم باشا تمكن من صدهم في (لفته) [2] .

وفي ٢٣ صفر من عام ١٢٥٠ ﻫ « ٣٠ حزيران ١٨٣٤ م » وصل محمد علي باشا الى يافا وبمجرد وصوله اليها أسرع ابراهيم باشا لمقابلة والده واتخـــاذ ما ينبغي اجراؤه لانقاذ الموقف .

وفي تلك الأثناء كانت امتدت الثورة الى شمال البلاد فعمت صفـد وناحيتها وحيفا وجوارها .

رؤي ان يحمل ابراهيم باشا حملة على جبال نابلس فالتقى بثوارها في زيتا ودير الغصون فهزمهم ودخل نابلس وفرّ قائدهم قاسم الأحمد وزعماء الجبل مما سبق وذكرنا ذلك جميعه في جزء سابق . وعلى اثر هـــذه الأنتصارات اطلقت مدافع الاسطول المصري الذي كان راسياً في يافا مدافعها فرحاً وسروراً [3] .

عاد ابراهيم باشا بعد ذلك الى القدس ، وكان والده قد غادر يافا الى مصر ، وأخذ ابراهيم يواصل أعماله الحربية في اخماد الثورة كما سبق وذكرنا ذلك في أجزاء سابقة .

★

ان الثورة الفلسطينية وغيرها من الثورات التي قامت في مختلف أنحاء الشام شجعت الحكومة العثمانية على استئناف الحرب ضد محمد علي . فكان في النهاية

---

١ – نفس المصدر ٤١٠ .
٢ – نفس المصدر ٤١١ .
٣ – نفس المصدر ٤٢٤ .

ما كان من انتهاء حكم مصر على البلاد سنة ١٢٥٦ هـ وعودتها للحكم العثماني .

وهكذا فإن طموح محمد علي الشخصي ورغبته في اقامة امبراطورية عربية له ولأحفاده باءت بالفشل .

ومن الأسباب التي دعت لذلك ايضاً عدم نمو الوعي العربي القومي في تلك الأيام ؛ في الشام ومصر .

ومن حوادث القدس أيام حكم المصريين نذكر :

أولاً : طلب اليهود أن يسمح لهم بشراء الأملاك والأراضي الزراعية وممارسة الحراثة والفلاحة والزراعة وبيع الأغنام والأبقار وتملك المصابين والمعاصر. ولما عرض الأمر على مجلس الشورى في المدينة رفض الطلب ولم يسمح لهم بغير الاشتغال بالتجارة . وقد صادق على هذا القرار محمد على باشا الذي أجاب على الطلب بقوله : [لا يسمح ببيع الأراضي في القدس ونواحيها الى اليهود الأجانب نظراً لعدم وجود مسوغ شرعي لهذا العمل[1] .

ثانياً : انتشار الهواء الأصفر في القدس والرملة وغزة عام ١٢٥٣ هـ : ١٨٣٧ م .

ثالثاً : عينت بريطانيا في عام ١٨٣٩ م قنصلاً لها في القدس . فكانت أول الدول التي ارسلت قناصلها للمدينة المقدسة .

---

١ ــ المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٢٣٠ وفي صفحة ٢٢٦ وما بعدها من المحفوظات تفاصيل عن محضر جلسة مجلس شورى القدس التي خصصت لمناقشة هذا الموضوع وقد أشرنا الى ذلك في مجلد سابق . وحول مجلس الشورى نقول : انشأ محمد علي هذا المجلس في كل مدينة شامية يتجاوز عدد سكانها العشرين الفاً . كان اعضاؤه يتراوح عددهم بين ٢٢ و ٢١ عضواً . وكان بين اعضاء مجلس الشورى في القدس اثنان من المسيحيين وواحد من اليهود .

رابعاً : جاء في المحفوظات الملكية المصرية، في ذكرها لحوادث محرم ١٢٥٦ هـ: آذار ١٨٤٠ م . حول طلبات اليهود الوقحة بشأن حائط النحيب او المبكى الذي ربط بها البراق ليلة الأسرى العظيمة ما يلي (١) :

١ – [عريضة من امضاء الحاج محمد شيخ المغاربة بالقدس الشريف موجهة الى اسماعيل عاصم بك حكمدار حلب : دولتلو سني الهمم كريم الشيم سعادة البيك المفخم ادام الباري شريف وجوده. المعروض بساحه المكارم الحميدة ان عبدكم شيخ فقراء المغاربة المجاورين في الحرم الشريف وفي زاوية أبا مدين افندم . والكل متقيد بما يجب عليه لعدل دولتكم العادلة السنية افندم وحارة عبيدكم ملاصقة الى حائط الحرم الشريف الذي ربط في البراق ليلة الاسرى البهية واليهود من قديم يزوروا تلك الحائط زيارة في (الاصبات) من غير رفع اصواتهم واظهار مقالهم ومن ذواكام سنة كلما لهم في الأذية برفع اصواتهم وكثرة جمعياتهم بحيث ان تلك المحل المذكور كل صباح يظن ان به كنيسة لهم والآن مرادهم بناء الأرض الموجودة بالمحل المذكور بالبلاط لتوصلهم لمآربهم فتجاسر عبدكم بتقديم عريضة العبودية لأعتابكم حيث البلاد بلاد دولتكم وبهمتكم في أيام دولتكم لا تحدث لهم مرغوبهم المصرين عليـــه بلصق حائط البراق الشريف ربنــا من كرمــه واحسانه يديم دولتكم واذا تحسن برأي المكارم احالة المادة هذه لمجلس الشرع الشريف والامر امركم افندم .

٢ – رأي مجلس شورى القدس في عريضة الحاج محمد : لدى المذاكرة على هذا الاعراض المتقدم لعادة حكمدار حلب المحترم من الشيخ محمد شيخ المغاربه بخصوص اليهود واحداثهم وشرح سعادة المشار إليهم للمجلس

---

١ – ٤/ ٢٩٤–٢٩٦ .

الأمر برؤية هذه المادة وان القديم يبقى على قدمـــه رؤي ان المحل المذكور الذي مراد اليهود ان يبلطوه فهـــذا اولاً ملاصق لصورا لحرم الشريف ومحل ربط البراق الشريف والثاني انه ليس لهم به حق حيث ان هذا المحـل هو طريق مستمر في حارة المغاربة يتوصل به الى دور الوقف سيدنا أبي مدين الغوث قدس سره وثالثاً إنه ما سبق لليهود ان يعمروا في تلك المحل مطلقاً ولا يجوز شرعاً ان الأجنبي يعمر في ملك الغير خصوصاً وان طايفة اليهود ليس لهم شرعاً ان يحدثوا شيئاً زيادة عن القديم بل يبقى القديم على قدمه ولا سبق لهم في هذا المحل عمروا شيء . وقد صدرت الأوامر الشريفة السر عسكرية في مثل ذلك انهم لا يحدثوا شيئا مطلقاً ، بل يبقى القديم على قدمـــه . ومن حيث الحالة هذه واليهود الآن مرامهم الاحداث اقتضى افادة حضرة متسلم القدس الشريف لاجل حالاً يمنع اليهود المذكورين من التعمير ومن الأعـــلان باصواتهم بقرب الحرم الشريف بل يكونوا على حسب عادتهم فقط . فبناء على ذلك صدرت هذه الخلاصة من مجلس شورى القدس الشريف لحضرة السيد احمد آغا الدزدار قائمقـام ملكية متسلم القدس الشريف ليجرى العمل بموجبها. ٥ ذي الحجة سنة ٥٥ .

٣ ـ تعليق اسماعيل عاصم بك حكمدار حلب في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٥٥ هـ :

« حضرات ارباب مجلس شورى القدس الشريف : غب مطالعة هـذا الاعراض تنظر هذه المادة بحق الله تعالى والقديم يبقى على قدمـه من دون احداث شيء .

٤ ـ صورة فرمان شريف سر عسكري صادر في ١٤ شوال سنة ٥٥ مضمونه الشريف : وردت ورقة من قونسلوس دولة الانكليز ويذكر ان واحد من الرعايا كان حصل له لطف ونذر على نفسه ان يبلط زقاق البراق

ويستدعي رخصة بذلك . فيلزم تعطوا الى الرعايا المـذكورة الرخصة بتبليط الزقاق المذكور ويكون معلومكم .

حضرات ارباب مجلس شورى القدس المحترم : اطلعنا على خلاصة حضراتكم المحرر جانبه اقتضى حررنا لحضراتكم صورة الأمر الشريف السرعسكري قايمقام ملكية السيد احمد دزدار [1] متسلم القدس الشريف .

٥ ـ العريضة التي رفعها المجلس المذكور الى الباشمعاون الخـديوي في ٨ ذي الحجة ١٢٥٥ هـ : « الى الباشمعاون الخديوي المعروض لدولتكم العلية لدى المذاكرة على هذا المعروض المتقدم لسعادة حكمدار حلب من شيخ المغاربة بالقدس المشروح باطنه بخصوص تبليط اليهود زقـاق البراق الكائن بحارتهم بقرب دور وقف سيدي أبي مدين الغوث قدس سره الملاصق لصور الحرم الشريف وشرح المشار اليه للمجلس بالأمر بأبقاء القديم على قدمه من دون احداث شيء والخلاصة الصادرة لمتسلم القدس وشرحه عليها بصورة الأمر الشريف السرعسكري العالي رؤي حيث صدر الأمر الشريف العالي بالرخصة للرعايا المذكورة بتبليط المحـل المذكور ان يستحضر شيخ المغاربة المذكور للمجلس وتفهيمه ما صدر به الأمر الشريف فحضر وقرر ان هـذا الاعراض المتقدم لسعادة ولي النعم المعظم من المذكورين خلاف انها حيث لا يخفى على الجميع ان زقاق البراق الشريف المذكور غير نافذ بل فقط يتوصل به الى دور سيدنا ابي مدين الغوث وهو في نفس حارة المغاربة التي بها زاوية سيدنا أبي مدين وملاصـق للحرم الشريف ومحـل البراق المنيف وليس لليهود ولا لأحد فيه حق بل هو من حقوق سيدي أبي مدين الغوث وداخل

---

١ ـ دزدار : بضم الدال المهملة . وسكون الزاي ، وفتح الدال المهملة وبعد الألف راء . لفظ أعجمي معناه حافظ القلعة ، وهو الوالي . ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ .

في حدود وقفيته ولربما بسبب هـــذا التبليط الذي مرادهم احداثه الآن يصير تداخل للمذكورين في المحل المذكور وحاشى ان سعادة ولي النعم يسمح باحداث شيء في حقوق سيدي أبي مدين زيادة عن القـــديم واما استدعى الرعايا المذكورة انه انذر على نفسه تبليط المحل المذكور فهذا المحل ليس هو كنيسة لهم ولا مدراج لليهود فكيف حتى ينذر في وقف سيدنا ابي مدين الغوث فلا بد له بذلك مرام يتوصلوا به لغايتهم فكان اللازم عليه بحسب ديانته ان ينـــذر تعمير كنيسه أو مدراجه وامـــا تبليط المحل المدكور يعود منه ضرر على جهة الوقف وولي النعم لا يرضى لا بضرر ولا اضرار ولا احـداث شيء زيادة عن القديم خصوصاً في محلات وقف سيدي أبي مدين والامر العالي على الرأس والعين لأن البلاد والعباد بلاد وعباد سعادة افندينا ولكن من حيث وجـد شيخ على وقف سيدي ابي مدين ويخشى من صاحب الوقف سيدي ابي مدين الغوث وليس للمذكورين به حق وانه يلتمس اعراض الواقعة للاعتاب الشريفة السر عسكرية وعلى كل حال الأمر لدولتهفروؤي من حيث قرر شيخ المغاربة المذكور كامشروح والتمس اعراض واقعة الحال للأعتاب الشريفـة السر عسكرية اقتضى اعراض هذه الخلاصة منمجلس شورى القدس الشريف للاعتاب الشريفة السر عسكرية والان من كل الوجوه لدولته العلية] .

وانهى الأمر محمد علي باشا بصورة قاطعـــة بأمره الذي ارسله الى ابراهيم باشا في ٢٣ محرم ١٢٥٦ وبه يقول : [بوجوب منع اليهود عن تبليط البراق في القدس وعن رفع اصواتهم فيه وابقاء القديم على قدمه عمـــلا بنصوص الشرع الشريف] [١] .

١ – المحفوظات ٤ / ٣٠٩

الدكتور كورينيليوس فان دَيك في القدس

كورينيليوس فان ديك Carnelius Van Dyek ١٢٣٠ - ١٣١٣ هـ :
١٨١٨ - ١٨٩٥ م. طبيب امريكي من اصل هولندي. مستعرب . اختاره مجمع المرسلين الأمريكانيين مبشراً وطبيباً في سوريا . قدم بيروت سنة ١٨٤٠م ولم تطل مدة إقامته في بيروت فأوعز اليه أن يسير الى القدس لتطبيب عائلات بعض المبشرين . ثم عاد الى بيروت وشرع في تعلم اللغة العربية فاتقنها وكان اذا نطقها لا تميز نقطه عن نطق أهل الشام اطلاقاً.

من أعماله كان اكبر مساعد في تأسيس المدرسة الكلية السورية (الجامعة الأمريكية في بيروت اليوم) . مؤلفاته كثيرة تشمل أهم العلوم الحديثة وهو أول من نشر تلك العلوم بالعربية في بلاد الشام . وله نحو ٢٥ مصنفاً عربياً . توفي في بيروت[١] .

زار فان دَيك هذا القدس في أواخر ايام الحكم المصري لمدة وجيزة فكتب تقريراً عنها . ومما جاء في ذلك التقرير قوله : [وصلنا الى القدس في الرابع من تموز سنة ١٨٤٠ م وهو يوم عيد الحرية عند الأمريكان .

---

١ - زيدان تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ٢/٥٢ وما بعدها . الأعلام ٦/٧٨ - ٧٩ .

كانت أعمال المرسلين هناك قاصرة على الوعظ والصلاة ايام الأحاد . ولا يحضر الوعظ إلا ستة أشخاص . وكان لهم مدرسة للأحد في بيت لحم . وكان في القدس قبل وصولي اليها بعض المرسلين لليهود . وقد سافروا وتركوا منزلهم وصيدلية صغيرة فيها بعض العقاقير . وكان البيت على جبل صهيون . فأقمت فيه أتعلم اللغة العربية على يد المعلم ميخاييل عرمان وأزور الناس واطببهم ، وكلهم يقيمون داخل أسوار المدينة .

وفي تشرين الثاني استولى الخوف على أهل القدس اذ بلغهم ان ابراهيم باشا زاحف بجيشه من شرقي الأردن وانه قطع ذلك النهر وأحرق اريحا ، فتبادر الى الأذهان انه لا يلبث ان يصل الى القدس فيكتسحها ويسير منها الى يافا فمصر . فاقفلوا ابواب القدس وأوصد الناس حوانيتهم ، واخفوا أموالهم في المدافن . وبعثت الحكومة حالاً تستقدم الجنود الذين في يافا وغزة لحماية بيت المقدس . ولكن يظهر ان احراقة اريحا كانت خدعـــة حربية تصرف الاذهان عنه بتخويف جند يافا ، فيستنجدون جند غزة ، فيخلوا له الطريق براً الى مصر . فمر بالكرك ومنها الى جنوب البحر الميت ثم الى مصر .

ثم استتب الأمن واستمررت اعالج المرضى ثلاثة اشهر ، ولم يمت أحد .... وبلغنا في اثناء ذلك ان باخرة فرنساوية تصل الى يافا في تشرين أو كانون الأول فركبت انا ورفيق لي على خيل من القـــدس الى يافا تحت المطر الغزير ، التماساً لادراك تلك الباخرة والطريق يومئذٍ وعرة .

سافرنا من القدس الى يافا في يوم واحد سريعاً جداً وقضينا في يافا أسبوعاً ننتظر الباخرة فلم تأت ، فعدنا الى القدس مخافـة ان يحجز علينا في يافا بسبب القلاقل السياسية ، فلا يعود يتيسر لنا الخروج منها .

مكثت في القدس الى شباط من السنة الثانيـــة ثم سافرت الى بيروت براً بطريق يافا ، وكانت القرى في طريقنا قد خلت من اهلها واحتلتها بعض الجنود التركية . وأمضينا الأحد في عكا . ركبنا حتى نهر القاسمية فوجدنا الخان مهجوراً] [1] .

---

١ – اجانب في ديارنا ٣٢١ ـ ٣٢٣ بتصرف قليل ، وهي في الأصل منقوله عن مجلة الهلال مجلد ١٢ سنة ١٩٠٣

الترتيب العثماني الجديد بالقدس

اتخذت الحكومة العثمانية التدابير الآتية بالقدس وجنباتها نلخصها ، نقلا عن « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » المجلد الخامس ص ٢٢٣ – ٢٢٨ »[1] .

١ ـ عهد الى السيد الدزدار بسلمية المدينة .

٢ ـ أقيم السيد محمد ابو السعود رئيساً لمجلس الشورى المؤلف من السادة الأعضاء :

محمد علي الحسيني نقيب الاشراف الحالي. السيد خليل الخالدي. السيد عثمان ابو السعود . السيد محمد درويش علي افندي زاده . السيد شاكر الموقت . السيد نجم الدين الجماعي ، السيد ابراهيم المهتدي . السيد محمد الرملي السيد جار الله كاتب المجلس. السيد وفا معين كاتب الخواجه رونة وكيل طائفة اليهود. يوسف وكيل طائفة الفرنج . ياقوب حاسر احد طائفة الارمن .

---

١ – كانت هذه الترتيبات تصدر موقعة من « محمد حمدى القاضي بالقدس وقيمقام والي صيدا » ويضاف اليها احياناً « وسرعسكر حالا" » وجميعها مؤرخة في ١١ رمضان ١٢٥٦ و ١٥ منه و ١٩ و ٢١ و ٢٣ مما يدل على ان العثمانيين دخلوا القدس قبل ١١ رمضان ١٢٥٦ هـ : ٦ تشرين الثاني من عام ١٨٤٠ .

٣ - عهد الى احمد آغا مراد بقيادة حامية القلعة المؤلفة من أربعة وخمسين جندياً من المدفعيين وستة انفار اسطاوات . وخصص لأحمد آغا عمالة شهرية قدرها الف قرش وخمسة اقق خبز في كل يوماً وعليقتين شعير ولكل اسطة ٢٠٠ غرش شهري واقة ونصف خبز يومي ولكل جندي ثماتين قرشاً بالشهر ونصف اوقة خبز يومي .

٤ - عين السيد محمد درويش وكيلاً للتكية بالقدس بعمالة شهرية قدرها ١٠٠٠ قرش .

٥ - نُصبَ الشيخ صبيح سوكة شيخاً ومتكلماً على أهالي قرية بيت لحم .

٦ - وجهت نظارة الشيخين عطا الله حمودة ومحمود عريقات على ناحية الوادية ما عدا بيت لحم وعرب التعامرة .

٧ - ابقاء الخواجة انطون الصراف في وظيفة الصرافة بالخزينة .

٨ - عهد الى الشيخ اسماعيل أحد مشايخ جبل القدس النظارة على ربع ناحية جبل القدس : بيت اكسا وتوابعها .

٩ - نُصّب ابراهيم اغاسي هاشم ، ناظراً على الأخبار للعساكر السلطانية بالقدس .

١٠ - طلب من وكيل التكية بالقدس ان يُعطي لعمدة الفضلاء خالدي زادة السيد ابراهيم يومياً رطلين من الخبز ، تعطى له غير انقطاع الى ما شاء الله .

١١ - خصص كل يوم رطلان خبز الى فخر الفضلاء والسادات العظام السيد خليل بك الصالح ترجمان محكمة القدس الشريف ، تؤخذ من التكية .

✶

ومما هو جدير بالذكر ان الحكومة العثمانية بعد ان استعادت حكمها على فلسطين، بعد خروج المصريين منها، شرعت في اتخاذ التدابير الأصلاحية [1]

---

١ — الحقيقة ان حركات الاصلاح في الأمبراطورية العثمانية بدأت في مطلع القرن التاسع عشر في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٧ – ١٨٠٧ م). واستمرت في عهد محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩). ولكن اصلاحات هذين السلطانين لم تحدث سوى تغيير جزئي في احـوال البلاد ولقيت مقاومة شديدة من المحافظين « المنتفعين » من الوضع القديم.

ولما تولى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١ م) الأمر بعد وفـاة أبيه « محمود » تابع السياسة الأصلاحية ومن أهم اصلاحاته اصداره « فرماناً » — ارادة سنية — حملت اسم « خط كلخانة — تضمنت المساواة بين جميع رعايا الدولة على اختلاف دياناتهم وقومياتهـم والمحافظة على أرواحهم وأعراضهم واموالهم. ثم قسمت الدولة الى « ولايات » وهـذه الى « متصرفيات » أو « سناجق » والمتصرفيات الى « اقضية ». وفتحت المدارس.

ولما تولى السلطان عبد العزيز الحكم (١٨٦١ – ١٨٧٦ م) بعد وفاة أخيه عبد المجيد تابع الحركة الأصلاحية فنظم له وزراؤه القضاء والمال واوجدوا في كل وحدة ادارية مجلساً من الوجهاء يمثل مختلف الطوائف ليساعد القائمـين على الحكم في تسيير دفة الأمور. ووضع قانون الولايات الذي يفصل القضاء عن الادارة ويقوي سلطة الحكومة المركزية في ولاياتها. وهكذا أخذت امتيازات الطوائف والهيئـات والمشيخات بالاختفاء شيئاً فشيئاً ليحل محلها سلطان الدولة.

وتابع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩ م) سياسة اخويه الاصلاحية فعيّن « مدحت باشا » المشهور رئيساً لوزرائه وكلفه بوضع دستور للدولة. ولكن السلطان ألغى بعد مدة، الدستور وأخذ يحكم الدولة حكماً مباشراً مما أدى في النهاية الى قيام جماعة من المثقفين بتأليف جمعية « الاتحاد والترقي » التي اطاحت بعبد الحميد. وظلت هذه الجمعية، ما عدا فترات قليلة، تحكم الامبراطورية العثمانية التي اختفت من العـالم في نهاية الحرب العالمية الاولى كما هو معلوم.

ومن العوامل التي دعت لعرقلة سير الأصلاحات الى غاياتها المرجوة في الدولة العثمانية السلاطين أنفسهم الذين رأوا فيها انتقاصاً لحكمهم المطلق الذي يحرصون على بقائه فضلاً عن سفههـم وتبذيرهم، والعناصر الرجعية كالمشايخ والعلماء الذين ادعوا ان قوانين المساواة وانشاء المدارس=

لتخفيف سلطة المشايخ وفي تعيين رجالها للوظائف الأدارية المهمة في البـــلاد . كما ازداد اهتمام الدول الأوروبية بفلسطين فأرسلت قناصلها ، خاصة لبيت المقدس .

ومن القناصل نذكر المستر جيمس فين James Finn الانـكليزي . وكان له ولزوجته مذكرات عن القدس طيلة المدة التي بقي فيها في القنصلية : ١٨٤٦-١٨٦٢ م . وفي عام ١٨٥٧ م كان في القدس قناصل لدول الولايات المتحـــدة الأمريكية وفرنسا وبروسيا والنمسا واسبانيا واليونان فضلاً عن انكلترا .

وفي حولية عام ١٣٠٦هـ: و ١٨٨٨م. التي اصدرتها الدولة العثمانية انه كان في القدس قناصل لايطاليـــا والنمسا والمجر وبريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا واليونان واسبانيا والولايات المتحدة والبرتغال وايران [1] .

★

الحديثة « بدعة » مخالفة للدين، وان الأوروبيين هم الذين فرضوها على الدولة فضلاً عن «المنتفعين» من النظم القديمة .

ومما لا شك فيه ان ثورات شعوب « البلقان » وغيرهم ضد الدولة أعاقت جهود الأصلاح كما أعطت الفرصة لتدخل الدول الاوروبية في تأييد الطوائف التي تتألف منها الامبراطورية مما لم يفسح المجال للدولة من الوقت والجهد لمتابعة حركات الاصلاح .

١ - كان المرحوم عطا بك جبري في ذلك العام (١٨٨٨ م) قنصلاً لدولة ايران في القدس. وقد بقي في هذا المنصب لعام ١٣٢٥ هـ ، ١٩٠٧ م .

وبهذه المناسبة نذكر ان ولده محمد انيس بك جـــبري كان قنصلاً لايران في غزة (عام ١٣٢١ هـ) ثم بعد ذلك في يافا الى عام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م .

واما محمد مجيد بك عسيران فكان قنصلاً لهذه الدولة لمدة طويلة في حيفا : ١٣٢١ هـ- ١٣٢٦ م .

الأماكن المقدسة في بيت المقدس وبيت لحم

كانت الأماكن المسيحية المقـــدسة في بيت لحم مقسمة بين طائفتي الروم الأرثوذوكس واللاتين وكل منهما يعرف حدود ما يخصه ولا يسمح للطرف الآخر أن يتعداه . وكثيراً ما كانت تقع خلافات بين الطائفتين تؤدي الى اشتباكات وحوادث دامية حول هذه الحدود مما يضطر الحكومة للتدخل في الأمر وحسم الموضوع بأصدار أوامر وفرمانات تحـــدد نصيب كل منهما أو بأبقاء القديم على قدمه .

ولما أخذ أمر الدولة العثمانية بالضعف أخذت روسيا الأورثوذوكسية تدعي الحماية على العثمانيين من أصاب هذا المذهب ، كما أخذت فرنسا تدعي انها حامية اللاتين العثمانيين .

ومن اشهر ما حدث في عهد السلطان عبد المجيد (ص١٢٥ – ١٢٧٧ هـ ١٨٣٩ – ١٨٦١ م) حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦ م) بسبب الخصـام الذي اشتد بين الروم الأورثوذوكس واللاتين حول النجمة الفضية التي اختفت من كنيسة المهد واتهم اللاتين الروم بسرقتها كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن بيت لحم . ولمـا انتصرت الحكومة العثمانيـــة للاتين وأصدرت في سنة ١٨٥٢ م اذناً لهم بأن يتسلموا مفاتيح بابين من أبواب مغارة المهد وأن يضعوا نجمة من الفضة للكنيسة قامت قيامة روسيا وطلبت من الحكومـــة العثمانية الأعتراف بحمايتها الروم الأورثوذوكس . فكان ما كان من قيـــام الحرب بين الدولتين وانتصار فرنسا وانكلترا للعثمانيين وقهر الروس ممـــا سبق وتحدثنـــا عنه في كلامنا عن بيت لحم .

وفي سنة ١٨٥٦ م صدر أمر للمتصرف بتسليم « الصلاحية » لقنصل فرنسا فسلمت له وبنى لها سوراً وحصنها : قدمت هـــدية من السلطان عبد المجيد الى

امبراطور فرنسا نابوليون الثالث .

وفي السنة نفسها انتشرت الكوليرا في فلسطين . فمات فيها ثلاثة آلاف في القدس وحدها ، وكان عدد سكانها نحو عشرين الف نسمة .

وفي عهد السلطان عبد المجيد امتلك اليهود أول أرض في المدن الفلسطينية وذلك عام ١٨٥٤ م ، وهي القطعة التي أقيم عليها « حي مونتيفيوري » في بيت المقدس نسبة الى موسى مونتيفيوري ١٧٨٤-١٨٨٥م الثري البريطاني الذي زار فلسطين مراراً وشجع فكرة الأستيطان اليهودية ؛ ونشر التعليم الزراعي بين بني قومه فيها .

وهذا الثري كان صاحب اول بيارة امتلكها اليهود في بلادنا (عام ١٨٥٦م)، تقع بقعتها اليوم في ضواحي مدينة رامات غان على مسيرة نحو ٤ كيلومترات من يافا . وقد ذكر ذلك في مجلد سابق .

وفي عهد السلطان عبد المجيد رمم مسجد الصخرة بأرشاد مهندس أرمني خبير ببناء القباب اسمه « قره بت » . فقام بتقوية القبة ورمم بعض النقوش والتزيينات الداخلية [١] .

[والمعروف ان تلك العمارة كانت من أضخم العمارات التي تمت في الصخرة وانها شملت بناء الصخرة الأساسي ونقوشها الداخلية وإن العمل دام بضع سنين] [٢] .

وممن تولى أمر القدس في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز ثريا باشا بن مصطفى بن عثمان باشا الجركي من عائلة ملك زاده. ولد في استانبول سنة ١٢٤١هـ وتدرج في المناصب الأدارية والسلك السياسي . كان عالماً ، اديباً ، محباً للعلماء ،

١ - و ٢ - تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ٩٤ و ٩٥ .

بارعاً في الأدارة ، شغوفاً بالعمران والاصلاح ، ثم لم يلبث ان نقل إلى استانبول وتوفي فيها سنة ١٢٩٦ هـ . وقد مر ذكر ثريا باشا في اجزاء سابقة فارجع اليها . واهتم ثريا باشا بتوطيد الأمن في مختلف انحاء متصرفية القدس . وطد الأمن في قضاء الخليل وبئر السبع . وامر بنفي عثمان اللحـــام « بيت عطاب » ومحمد عطا الله النسيبين المتعاونين وغيرهما الى قبرص ، كما اقصى سائر العائلة من بلاد العرقوب الى الرملة مما كان له أحسن النتائج . ثم حسن احوال جهـــات غزة بانشائه حصوناً صغيرة على طول الطرقات العامة لحفظ الأمن[١]. امتدت ولاية ثريا على متصرفية القدس نحو ٤ سنوات : ١٢٧٥–١٢٧٩ هـ : ١٨٥٨–١٨٦٢ م وفي عام ١٨٦٠ م عمرّ قناة الماء المعروفة بقناة السبيل ، التي تستقي القـــدس بواسطتها من برك سليمان .

وبعد موت السلطان عبد المجيد خلفه اخوه السلطان عبد العزيز « ١٢٧٧ – ١٢٩٣ هـ : ١٨٦١–١٨٧٦ م » . وفي أيامه تمت ايضاً عمارات كثيرة في الحرم القدسي الشريف . يصفها مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى بقوله : [وقصارى القول ان العمارتين اللتين اجريتـــا في زمن السلطان عبد المجيد « ١٨٥٣ م » والسلطان عبد العزيز « ١٨٧٤ م » كانتا من اضخم العمارات التي تمت في مسجد الصخرة بعد أن بناه عبد الملك بن مروان . وقد استمرتا عدداً من السنين وشملتا بناء الصخرة الأساسي ونقوشها الداخلية لاسيما العمارة التي تمت في زمن السلطان عبد العزيز . ويقول : الخبيرون ان هذه العمارة كلفت خزانة الدولة مقادير كبيرة من الذهب الخالص (عيار ٢٤) وان عمله هـــذا اعتبر اسرافاً وكان جملة الاسباب التي أدّت الى خلعه][٢] .

---

١ – المحررات السياسية ١/٣٨٠ ومن هذه الحصون أو المخافر سبعة عشر على الطريق بين يافا والقدس وقد تهدمت هذه المخافر فلم يبق منها الا الأطلال ودراوس .

٢ – ص ٩٥ .

وفي عام ١٨٦٧ م انشئت الطريق التي تربط القدس بيافا وبعدهـــا بثلاث سنوات عُبّدت الطريق بين القدس ونابلس .

وفي عام ١٨٦٨ م زار الأمير فريدريك ولي عهـــد بروسيا القدس فأهداه السلطان عبد العزيز بقعة كانت في الأصل تؤلف قسماً من المستشفى الصلاحي ، حيث بني عليها فيما بعد كنيسة حملت اسم « كنيسة الدباغة » أو « كنيسة المخلص » التي دشنها الأمبراطور غليوم يوم زيارته للقدس عام ١٨٩٨م.

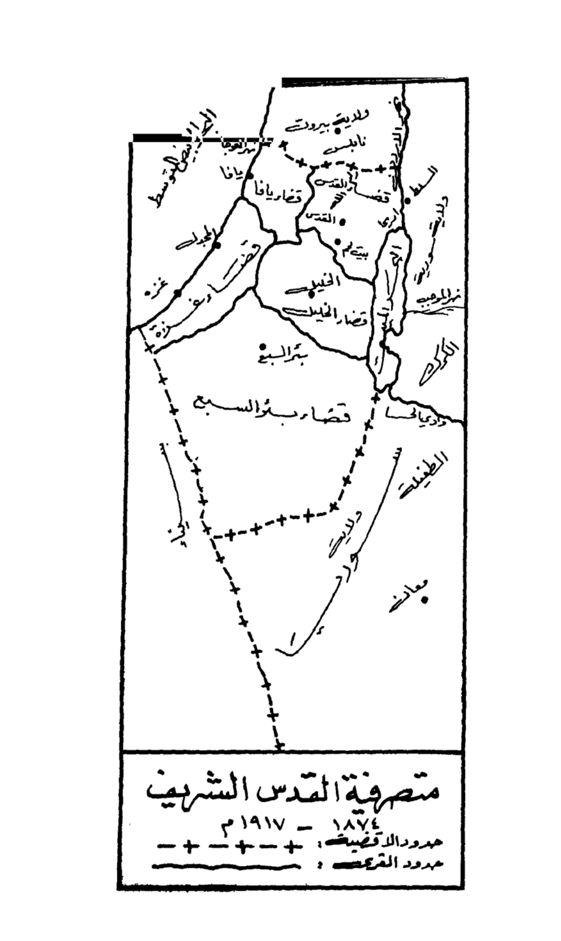
وفي عام ١٨٧٤ م : ١٢٩١ هـ : أعلنت متصرفية القدس المستقلة المرتبطة رأساً بوزارة الداخلية في استانبول [١] .

وفي عهد السلطان عبد العزيز منحت الحكومة اليهودية قطعة أرض اقيمت عليها مدرسة نيتر الزراعية بالقرب من يافا كما ذكرنا ذلك في جزء سابق. ونذكر هنا ما فاتنا ذكره في الجزء المذكور .

ها هو نص الفرمان السلطاني الذي صدر في ٤ محرم سنة ١٢٨٧ (٥ نيسان ١٨٧٠ م) الى شارل نيتر نقلاً عن جريدة فلسطين اليافية في عـــددها الصادر ٢ / ١٠ / ١٩١٢ : « يفتح المكتب المذكور لتعليم فن الزراعة والفلاحة المرغوبة ترقيته في بلاد دولتي العلية ... ويكون تابعاً لقوانين الدولة العليا تحت نظارة المعارف وتحت حمايتي السنية ... على ان هذا المكتب وان يكن قد أنشيء على اسم اطفال الملة الموسوية الا انه يقبل فيه تلامذة من سائر الملل والمذاهب بشرط ان يكونوا جميعهم من التبعة العثمانية » . وحول الفقرة الأخيرة من هذا

---

١ — تعددت في المدة الأخيرة من الحكم العثماني المتصرفيات المستقلة وكانت جميعها مرتبطة رأساً بوزارة الداخلية باستثناء متصرفية جبل لبنان التي كانت لها أنظمة خاصة منها منـــح متصرفها رتبتي الوزارة والمُشيرية أعلى رتب الدولة الأدارية والعسكريـــة . وتخويله مراجعة « الصدر الأعظم » — رئيس الوزارة — مباشرة وغيرها .



متصرفية القدس الشريف

١٨٧٤ - ١٩١٧م

حدود الاقضية : —+—+—+—

حدود القرى : ————

الفرمان كتبت الصحيفة المذكورة في عدديها الصادرين في ٢٩/٨ و ١٨/٩/١٩١٢ بقولها : ان مجموع من دخل المدرسة خـــلال ٤٣ سنة هم ١١ طالباً لم يكملوا دراستهم . وقبولهم كان لأسباب عديدة منها كون آبائهم من ذوي النفوذ أو لهم علاقة بإشغال المدرسة . ونشرت الجريدة عـــدة رسائل من بعض التلاميذ السابقين والمطلعين على أحوال المدرسة حول العراقيل التي كانت تضعها المدرسة امام دخول أي طالب عربي لها ، ومعاملة البغض والإحتقـار التي عوملوا بهـا »[1].

وفي سنة ١٢٨٨ ه : ١٨٧١ م امر السلطان عبد العزيز بتعمير مسجد المغاربة بالقدس .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني «١٢٩٣–١٣٢٧ ه : ١٨٧٦ – ١٩٠٩م.» تمت في القدس المنشآت التالية :

١ – الحرم الشريف :

جدد عمارة السبيل الكبير المعروف باسم «قايتباي» وزود الحرم الشريف بمسجد الصخرة والأقصى بعدد وافر من السجاد الثمين وبالثريا الثمينـــة التي كانت معلقة في الصخرة الشريفة ثم نقلت عام ١٩٥١ م الى المسجد الأقصى . وفي عهده كتبت سورة « يس » بالخط الثلث في مسجد الصخرة[2] ووضـــع

---

١ – خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨ ص ١٢٤.

٢ – « يقول يوسف جمعة النجار ان السلطان عبد الحميد دعا الخطاطين للاشتراك في مسابقة خطية لأختيار الاحسن منهم ، فلبوا الدعوة ، وراحوا يتنافسون ، وقدموا الى السلطان نماذج من خطوطهم . فاختار منهم اثنين هما : محمد شفيـــق ، وقد ولاه كتابة سورة (يس) حول الصخرة ، وعبدالله الزهيري ، وقد ولاه كتابة السورة نفسها في الحرمين الشريفين . امـــا محمد شفيق فهو تركي الاصل ، واما عبدالله الزهيري فهو عربي ، نشأ في نابلس وتثقف في الاستانة».
– تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك .ص٩٥–

فوق قبتها الهلال الحالي وغيرها .

قال مؤلف المفصل في تاريخ القدس ـ ص ب ٣٠ ـ [لقد انفق على تعمير الحرم وزخرفته في زمن السلطان عبد المجيد عشرون الف ليرة عثمانية . وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني ثلاثون الفاً خلا الطنافس المختلفة الألوان التي اتخذت فرشاً ، وبلغت قيمتها عشرة آلاف ليرة عثمانية].

٢ ـ سكة الحديد :

وهي السكة التي انشئت بين يافا والقدس ، تم عملها عــــام ١٨٩٢ م . بلغ طولها على التحديد ٨٦ كيلو متراً و ٦٣٠ متراً . تكلمنا عنها في مجلد سابق . وبهذه السكة الحديدية أصبحت المسافة التي بين البلدين، تقطع ، في بادىء الأمر، بنحو ثلاث ساعات ونصف الساعة . وقد بلغت واردات هــــذا الخط لبعض السنين ، في الليرات العثمانية الذهب ، كما يأتي :

عام ١٩٠٠ م	:	٣١٥١٩ .
عام ١٩٠١ م	:	٣٣٠٥٦ .
عام ١٩٠٢ م	:	٢٨٨١٣ .
عام ١٩٠٣ م	:	٣٣٥٥٤ .
عام ١٩٠٤ م	:	٣٧٩٦٠ [1] .

١ ـ سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٢٢٤ هـ ص ٥١٥ ـ ٥١٧ .

كانت العملية الاكثر شيوعاً في البلاد ـ وكلها ذهبية ـ هي الليرات الانكليزية والافرنسية فضلاً عن العثمانية . فالعثمانية تساوي ١٠٠ قرش تزن ٧،٢١٦ من الغرام . وتعادل ٢٢ فرنكاً و٣/٤ الفرنك الفرنسي . والانكليزية تساوي ٢٠ شلنــــاً تزن ٧،٩٨٨ من الغرام ، تعادل ٢٥،٢٢ فرنكاً . والليرة الافرنسية تساوي ٢٠ فرنكاً . تزن ٦،٤٥٢ من الغرام .

ـ نفس المصدر السابق ذكره ص ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

٣ - البناء خارج اسوار المدينة :

أخذت اعداد قليلة جداً من العمارات تقام خارج أسوار بيت المقدس حول « المسكوبية »[1] التي بنيت عام ١٨٥٦ م في عهد السلطان عبد المجيد وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني انتشرت البيوت والعمارات خارج السور واخـــذت البلدة تنمو نمواً سريعاً .

ومن المنشآت التي أقيمت في ايام هذا السلطان ايضاً :

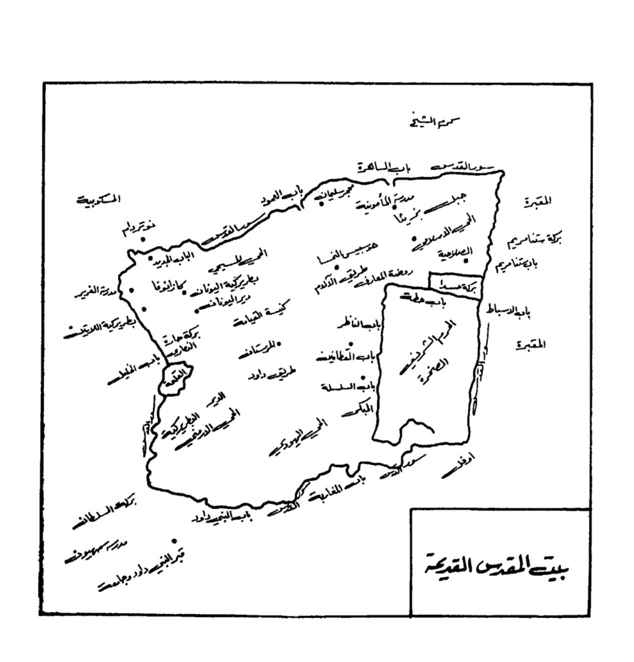
المستشفى البلدي في حي الشيخ بدر المعروف اليوم باسم « روميا » وبرج الساعة (١٩٠٧ م) والسبيل المجاور له . وكانا بباب الخليل ملاصقين للسور . الا ان البريطانيين هدموهما ايام حكمهم . والمدرسة الرشيدية التي بنيت عــــام ١٩٠٦ م نسبة الى رشيد بك المتصرف .

ومن اشهر من تولى متصرفية القدس في العهد الحميدي « رؤوف باشا » الذي امتدت ولايته من عام ١٨٧٦- ١٨٨٨م [2].وهو الذي أمر بأنشاء مشهد الحسين في عسقلان ورمم الجامع الكبير في غزة .

---

١ - تقع على طريق يافا للقرب من باب الخليـــل : يحيط بها سور . تضم أبنية متعددة : كنيستان ومستشفى ومنازل لنزول الحجاج الروس ، ومنازل أخرى فخمة . وفي العهد البريطاني الأسود استعملت « المسكوبية » لدوائر البوليس والعدلية ومستشفى...

٢ - رجال الحكم والادارة في فلسطين ص ٩٤ . وقدروا اسم رؤوف باشا في حوليـــة الدولة العثمانية لعام ١٣٠٦ هـ باسم شريف رؤوف باشا . وقبل توليه متصرفيـــة القدس كان متصرفاً في طرابلس الشام . ثم تنقل به الوظائف فصار وزيراً ووالـيـــاً في بيروت والشام . وأخيراً عهد اليه بولاية سلانيك وهو في جميع ولاياته كان من خيار الحكام الذين عرفتهم الدولة العثمانية .



كرم الشيخ
سور القدس
باب الساهرة
باب العمود
مجر سليمان
مدرسة المأمونية
جبل بزيتا
الحي الاسلامي
المقبرة
بركة ستنا مريم
باب ستنا مريم
المسكوبية
نوتردام
سور القدس
الباب الجديد
الحي المسيحي
هوسبيس النمسا
الصلاحية
مدرسة الفرير
كازانوفا
بطريركية اليونان
دير اليونان
طريق الآلام
روضة المعارف
بركة حسدا
باب حطة
باب الاسباط
بطريركية اللاتين
كنيسة القيامة
باب الناظر
الحرم الشريف
الصخرة
المقبرة
بركة حارة النصارى
المرستان
باب القطانين
باب الخليل
القلعة
طريق داود
باب السلسلة
الدير
البطريركية
الحي الارمني
البراق
الحي اليهودي
سور القدس
اوفل
باب المغاربة
باب النبي داود
بركة السلطان
مدرسة صهيون
قبر النبي داود وجامعه
بيت المقدس القديمة

تبين لهذا الباشا من حديثه مـــع شيوخ البلاد ومن تصرفات اليهود الذين أسسوا مستعمرة « بتاح تكفا ـ ملبس »وغيرها انتشار احلام العودة الى فلسطين بين هؤلاء المهاجرين ، مما اضطر الحكومة العثمانية على ان تصدر في حزيران من عام ١٨٨٢ م قوانين صارمـــة بتحريم الهجرة اليهودية وشراء الأراضي في فلسطين . فكان رؤوف باشا الذي عرف باستقامته ونظافة يده يرسل الشرطة والجند للتفتيش عن اليهود الذين دخلوا البلاد خلسة خلافـاً للقوانين المرعية الأجراء .

ومما كتبه القنصل ويلسون عن المتصرف المذكور في سنة ١٨٧٧ م قوله : « أن الطبقات المتعلمة في القدس صارحتني بأن رؤوف باشا حاكم القدس رجل طيب ، ومن أنصار الإصلاح كذلك يوسف الخالدي رئيس البلدية »[١] .

ووصف القنصل الأمريكي المذكور يهود القدس في تقرير له كتبه في عام ١٨٧٨ م بقوله . [يهود القدس خاصة فقراء كسالى ، ضعـــاف الأجسام والعقول ... ويبدو ان القدس هي محطة يتلاقى فيها اليهود المتعصبون المشوهون العجائز ، ليعيشوا هنا على الشحادة والأحسان وليقضوا بقيـــة العمر ينوحون امام حائط المبكى] [٢] .

وفي يوم ٢٦ آذار من عام ١٨٧٨ م زار أحدهم حائط المبكى فوصفه بقوله: [ففي هذا اليوم ذهبت الى مبكى اليهود خارج سور الحرم ، وحيث انـه لم يكن يوم جمعه لم أجد هناك الا يهودياً واحداً معتزلاً لحدته . يتمتم صلواته في ظل سور مبني من الحجارة الضخمة وقد نمت فوقه حشائش طويلة مدلاة عليه .

---

١ ـ فرنك ماتويل . بين اميركا وفلسطين . ترجمة يوسف حنا ، ص ١٠ و ١١ .

٢ ـ نفس المصدر ص ١٥ . واقرأ ايضاً فيه ص ١٦ ـ ١٩ .

وكان هذا اليهودي هو الناتح الوحيد] [1] .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني قدر عدد سكان فلسطين عام ١٨٨٢ م ٣٠٠٠٠٠ نسمة منهم حوالي ٣٥٠٠٠ يهودي . الا ان اول تقرير دقيق لعدد سكان فلسطين عـــام ١٨٩٥ هو : (٤٥٧ ٥٩٢) نسمة منهم حوالي ٦٠٠٠٠ يهودي [2] .

وفي عام ١٨٩٨ م زار القدس امبراطور المانيا غليوم الثـاني واستقبل فيها استقبالاً فخماً وقد هدم له السور بالقرب من باب الخليل ليدخل منه الى المدينة، وسنتحدث عن ذلك في بحث قادم .

وفي عام ١٨٩٩ عمرت « قناة السبيل » وسالت منها مياه عيون ارطاس الى بركة السلطان والحرم . واحتفل بذلك احتفالاً شائقاً .

ان كثرة عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين وازدياد عمليات شراء الاراضي دفع بعض وجهاء القدس في عام ١٨٩١ م لرفع عريضة الى السلطات العثمانيـــة وقعها ٥٠٠ من الأهالي يطلبون فيها منع الهجرة وشراء الأراضي من قبل اليهود . وتعتبر هـذه العريضة أول عمـــل عربي منظم ضد الهجرة والاستيطان اليهوديين [3] .

ومن الجدير بالذكر انه في عام ١٩٠٦ م فـُصل قضاء الناصرة عن لواء عكا

---

١ – اجانب في ديارنا ص ١٩٨ – ١٩٩ .

٢ – خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه : ١٩٠٨ – ١٩١٨ م ص ١٠ وبهذه المناسبة نقول : ان مجموع الفلسطينيين بلغ في عام ١٩٧٤ نحو (٣،٥٠٠،٠٠٠) نسمة منهم (١،٤٧١،٢٢٠) لاجئاً .

٣ – نفس المصدر ص ٣٢ و ٣٣ .

وألحق بمتصرفية القدس نزولاً عند طلب الدول الأوربية تسهيلاً لمعاملات رعاياها حين يزورون الأماكن المقدسة. وبعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ م أعيد قضاء الناصرة لمتصرفية عكا رعاية لمصلحة أهله .

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني أخذت مساعي الصهيونيين لتوطين اليهود في فلسطين تشكل قلقاً خطيراً في العاصمة العثمانية مما اضطر الباب العالي لأن يصدر قرارات متعددة للحيلولة دون استيطان اليهود في البلاد . ففي عام ١٨٨٧ م وُجهت الى متصرفية القدس الأوامر بالسماح لليهود في الدخول الى فلسطين كحجاج أو زوار وكل يهودي يصل الى يافا عليه ان يدفع ٥٠ ليرة عثمانية كتعهد بمغادرة فلسطين خلال ٣١ يوماً . وفي عام ١٩٠٠ م عدلت هذه التعليمات فسمح لكل يهودي غير عثماني يزور فلسطين بالأقامة فيها مدة ثلاثة أشهر، وعليه عند نزوله الى أي ميناء من موانيء ولاية بيروت أو متصرفية القدس تسليم جواز سفره للموظف المسئول ويُعطى بدلاً منه ورقة حمراء أعدت لهذا الغرض . وإذا لم يغادراليهودي الأجنبي البلاد في نهاية الأشهر الثلاثة تقوم الحكومة بتسفيره وابعاده[1] . ولكن فساد الادارة العثمانية وانتشار الرشوة التي كانت متفشية بين موظفي الحكومة على مختلف درجاتهم حالت دون فعالية هذه القيود .

وفي عام ١٩٠٨ م أعلن الدستور في الامبراطورية العثمانية . كُتِم هذا الخبر في القدس ولم ترَ حكومتها إعلانه حتى جهر به الحاج راغب الخالدي وحسين سليم الخالدي[2] . وعلى اثر الحكم الدستوري جرى انتخاب نواب عن

١ — ان موقف السلطان عبد الحميد هذا من بلادنا يستدعي أسمى التقدير وأجل الحمد .

٢ — تاريخ فلسطين : للبرغوثي وطوطح ص ٢٦٩ .

فلسطين . وقد أسفرت عملية الانتخاب التي جرت في تشرين الأول من عـــام ١٩٠٨ م عن فوز السادة [١] .

متصرفية القدس : روحي الخـــالدي

سـعيد الحسيني وهما من القدس .

حافظ السعيد من يافا

متصرفية نابلس : الشيخ أحمد الخماش

متصرفية عـــكا : الشيخ أسعد الشقيري [٢] .

وقد سعى اليهود لترشيح « ليفي » مدير بنك أنجلو فلسطين في القدس عن المدينة المقدسة الا انهم فشلوا في محاولتهم .

وفي عام ١٩٠٩ م خلع السلطان عبـــد الحميد الثاني وتولى الأمر أخوه محمد رشاد الخامس .

وفي انتخابات ثانية مثلت فلسطين بالنواب: روحي الخالدي وعثمان النشاشيبي وأحمد عارف الحسيني (من غزة) وحيـــدر طوقان ، عن متصرفية نابلس ، والشيخ أسعد الشقيري عن لواء عكا . فلم تطل مدتهم وحل المجلس وأعيـــد

---

١ ـ سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ص ٩١ و ص ٩٦ .

٢ ـ كان الشيخ أسعد من دعاة الفكرة الاسلامية العثمانية ومن أبرز اعضاء جمعيـة « الاتحاد والترقي » عُين « مفتياً » للجيش العثماني في بلاد الشام ، بقيادة « أحمد جمال باشا » المشهور بـ « السفاح » .

وعائلة « الشقيري » في عكا تعود بأصلها الى مصر .

الانتخاب فوقع الاختيار على راغب النشاشيبي وسعيد الحسيني وفيضي العلمي (وكلهم مقادسة) عن لواء القدس[1] . وتوفيق حماد وأمين عبدالهادي عن لواء نابلس وعبد الفتاح السعدي عن لواء عكا . وظل هـــذا المجلس الذي افتتح في ١٤/ ٥/١٩١٤ م قائماً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى والتي بها انتهى الحكم العثماني للقدس والبلاد .

١ – جدد اليهود سعيهم لتأمين فوز مبعوث منهم عن متصرفية القدس ، الا ان مساعيهم باءت بالفشل .

ما قاله الرحالة عن القدس في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

زيارة السائح التركي «اوليا شلبي» لبيت المقدس في نحو سنة ١٦٧٠م .

أوليا شلبي بن درويش محمد ظلي سائح تركي ولد بالآستانة عام ١٠٢٠ هـ : ١٦٢١ م وتوفي بعد عام ١٠٩٠ هـ : ١٦٧٩ م . وكانت أمه أختاً لأحمد باشا الذي كان صدراً أعظم عام ١٠٦٠هـ. قام أوليا بن درويش خلال أربعين عاماً برحلات طويلة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية . وفي رحلاته هذه زار القدس وكتب عنها الشيء الكثير وها نحن نذكر ما كتبه عنها نقلاً عن المفصل في تاريخ القدس (ص ٢٦٧ – ٢٦٨) .

[القدس بلد عظيمة ، كائنة على هضبة مرتفعة . هواؤها عليل ، وماؤها عذب ، وسكانها نضار الوجوه . انها مهوى أفئدة الكثيرين من الناس ، لا من حيث قدسيتها فحسب ، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة حاصلاتها أيضاً .

ثم مدح مأكولاتها ومشروباتها . فوصف خبزها ، وعنبها المتنوع

الأشكال والطعم والألوان ، وصابونها المسك ، وعطرها ؛ وبخورها ومباخرها النحاسية . وذكر في نفس الوقت محاجرها الكثيرة ، وجبالها المليئة بأشجار الزيتون ، وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين . الى ان قال : انه كان فيها يومئذ ثلاثة وأربعون الف كرم . وانه رأى الفاً وخمسمئة منطرة قائمة في وسط هذه الكروم . وان الأراضي الكائنة بين باب الخليل والبقعة خالية من الدور والمنازل ، ومليئة بالكروم والبساتين . وانه ما من أحد من سكان القدس إلا ويعيش في كرم من هذه الكروم شهرين أو ثلاثة شهور في السنة. ووصف (البقعة) من هذه الناحية فأسماها (باغستان)[1].
إلى أن قال :

« فيها عدد كبير من الأعيان والعلماء والأشراف والفضلاء والرجال الذين ينتمون إلى الطريقة المولوية ، ويتقاضى الواحد منهم خمسماية (آقجة) . كما ان فيها عدداً كبيراً من التجار وأرباب الحرف ، وهؤلاء يعملون بالقول المأثور : الكاسب حبيب الله .

عد جاويش زاده محمد باشا (حاكم القدس ١٠٨١ هـ : ١٦٧٠ م) سكان المدينة فوجد انهم ٤٦٠٠٠ نسمة ينتسبون الى مختلف الأمم والطوائف . بيد ان أكثرهم عرب مسلمون . بينهم عدد من أهل الوظائف في الحرم ، لا يقلون عن الألف ، ويتناولون رواتبهم من الذهب الذي يأتي به (أمين الصرة) من الآستانة كل سنة . أغنياؤهم يلبسون السمور ، والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز ، والثياب المصنوعة من الصوف المعروف بالجلالي . وفقراؤهم يلبسون العباءة من النوع المعروف بـ (الأجه عبا) ، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي ، والثياب المصنوعة

---

١ – بمعنى « بلاد الكروم » – المؤلف .

من الصوف الأبيض . ونساؤهم متأدبات . يلبسن على رؤوسهن طاقيات مصنوعة من الذهب أو الفضة . ويتلففن بالملايات البيض . ويحتذين الأحذية المقفولة المعروفة بالجزم .

في القدس ستة حمامات هي : حمام ستنا مريم ، وحمام السلطان وحمام الشفا وحمام العين وحمام البطرك وهذا الأخير في الغالب للنصارى : وفيها ثمانية عشر سبيلاً يشرب منها المارة والعطشان . يهطل الثلج على جبالها . وفيها صهاريج كثيرة . وفيها كنيستان للأرمن ، وثلاث كنائس للروم ، وكنيسان لليهود ، وفيها مائتان وأربعون محراباً (مصلى) ، وسبع دور للحديث ، وعشر دور للقرآن . وأربعون مدرسة للبنين وتكايا لسبعين طريقة منها : الكيلانية والبدوية والسعدية والرفاعية والمولوية . أكثرهم أهل ذوق ، وأهل طرق ، ودراويش متصوفون .

وفي القدس أيضاً ألفان وخمسة وأربعون دكاناً كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة . وفيها ستة خانات عظيمة . وأسواق كثيرة منها : (سوق السلطان) وهو أشهرها . والمسؤول عن ادارة السوق هو (المحتسب) ويلقب بالآغا . ومن واجباته أن يحفظ سجلاً يدون فيه أسماء التجار وأصحاب الدكاكين ؛ وللسوق خان تحفظ فيه جميع البضائع والأمتعة القيمة .

ومن أسواق القدس : (السوق الطويل) تباع فيه الصحون والفناجين وآلات الطهي وأدوات المنزل . و (سوق الحلاجين) يعمل فيه الحلاجون والندافون وتجار القطن . و (سوق الغلال) وتعرض فيه جميع أنواع الحبوب والغلة . و (سوق الحرير) . والسوق القريب من باب السلسلة . و (سوق البزازين) ولهذا السوق باب من حديد . وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ وتجار الحلى والجوهرات. وليس على وجه البسيطة نوع من أنواع الصياغة، إلا وفي القدس مثلها .

وجميع هذه الأسواق مسقوفة بالعقود المقنطرة ، ومرصوفة بالبلاط النقي . والطريق الكائنة بين سوق الفلال وكنيسة القيامة والمسجد العمري مرصوفة بالبلاط من الحجم الكبير] .

وفي عام ١٠٢٩ هـ ١٦٢٠ م : زار بيت المقدس المؤرخ الشيخ أحمد ابن محمد المقري التلمساني :

قال : [... ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع من هذا العام[1]. وقد شملني بفضل الله جوائز الانعام . وتذكرت عند مشاهدة تلك المسالك الصعبة ، قول حافظ الحفاظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله تعالى ، وهو مما زادني في هذه الزيارة رغبة :

إلى البيت المقدسْ جئت أرجو ... جِنانَ الخُلْدِ نُزْلاً مِنْ كريم
قَطَعْنا في مسافته عِقاباً ... وما بعدَ العِقابِ سوى النعيم

فلما دخلت المسجد الأقصى ، وأبصرتُ بدائعه التي لا تُستقصى ، بهرَني جماله الذي تجلى الله به عليه ، وسألت عن محل المعراج الشريف فأُرسلت اليه ، وشاهدت محلاً أمّ فيه صلى الله عليه وسلم الرسلَ الكرام الهداة ، وكان حقي أن أنشد هنالك ما قاله بعض الموفقين وهو ممّا ينبغي أن تزمزم به الحُداة :

ان كنت تسأل أين قدْ ... ر محمدٍ بين الأنامْ
فاصِغْ الى آياته ... تَظفَر بربّك في الأوام

١ - أي عام ١٠٢٩ هـ .

أكرِمْ بعبــدٍ سلّمت تقديه الرُسل الكـــرامْ
في حضرةٍ للقـُدْس او فاها بعـــزٍّ واحترام
صفّوا وصلّوا خلفـــه إنّ الجماعة بالإمـام
للشّهب نورٌ بيّـنٌ والفضلُ للقمَر التمامْ
سلكُ النبوّة باهرٌ وبأحمدٍ خُتِمَ النظام[1]

١ - نفح الطيب ١/٥٤ - ٥٥ بيروت ١٩٦٨ .

زيارة الشيخ عبد الغني النابلسي للقدس
في عام ١١٠١هـ : ١٦٩٠م

ننقل أدناه بعض ما جاء في زيارة الشيخ النابلسي الصوفي المشهور للقـــدس نقلاً عن كتاب « الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية »[١] بتصرف .

(أشرفنا على القدس الشريف . فنسينا عند رؤيتنا ذلك مـــا قطعنا من العقبات والمهالك . ولله در الحافظ بن حجر العسقلاني حيث قال :

إلى بيت المقدس قد أتينا　　جنان الخلد نزلاً من كريم
قطعنا في مسافته عقاباً　　وما بعد العقاب سوى النعيم

فوصلنا إلى مزار الشيخ جراح وهذا في المدرسة الجراحية قال الحنبلي :

وهي بظاهر القدس من جهة الشمال ولهـــا وقف ووظايف مرتبة . نسبتها لواقفها الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي . أحـــد أمراء الملك

---

١ – الصفحات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ .

صلاح الدين يوسف بن أيوب توفي في صفر سنة ٥٩٨ هـ ودفن بزاويته في المدرسة المذكورة .

وبعـــد أن يذكر النابلسي لقاءه في الزاوية المذكورة بجماعة من المشايخ والأعيان خفّت لاستقباله يقول : إلى أن أقبلنـــا على باب المدينة مع هاتيك الجماعات . ثم استقبلنا فقراء الزاوية الأدهمية . حتى دخلنا من باب المدينة الذي يسمى باب العمود فإذا هو باب كبير عظـــيم واسع عالٍ كأنه قطعة من جلمود .

وعن سور المدينة قال : وسور بيت المقـدس سور جديد متين مشيد قوي الأركان عظيم البنيان يحيط بالبلد كلها وعرها وسهلها . مبني بالشيد والحجر المنحوت وفي داخله جميع الأماكن والبيوت وقد أخبرنا انه من بناء السلطان الملك المظفر سليمان خان ...

وللمدينة القدس عشرة أبواب : باب العمود وباب الداعية المتـــوصل منه إلى حارة بني زيد وباب يسمى باب دير السرب وباب الساهرة وباب المغاربة وباب صهيون المعروف بباب داود وباب صغير بلصق دير الأرمن وباب المحـــراب المعروف الآن بباب الخليل وباب يعرف بباب الرحبة .

وبعد ان أدى الرحالة الصلاة في الحرم الشريف طاف في أرجائه داعيـــاً متبركاً . وهاك بعض حديثـــه عن الصخرة الشريفة : فأول ما زرنا الصخرة فرأينا أمراً عظيماً على أسلوب هائل وهيكلاً مباركاً يحوي أنواع الفضائل وهي الصخرة العظيمة والدرة اليتيمة فدرنا حولها والتمسنا فضلها ... ودعونا الله عند رؤيتها بما تيسر لنا من الأدعية المقبولة والتوسلات المطلوبة المأمولة ... وهناك محراب لطيف على أعمدة الرخـــام متصل بالدائر الخشب الذي يحيط بالصخرة ويسمى هذا المحراب بمحراب الخضر . ثم دخلنا تحتها وصلينا في ذلك المجال بعد نزولنا اليه بأربع أو خمس من الدرجات مع الأكرام والأجلال فصلينا ركعتين

في تلك المغارة المباركة التي لا تزال مهبطاً لأنوار الملائكة ...... وفي داخل المغارة قناديل كثيرة يقدونها بين العشائين . وأعلم ان الصخرة هي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع في أرض المسجد وعليها بناء في غاية الحسن والإتقان وهي قبة مرتفعة .

وبعد ان انتهى الرحالة النابلسي من زياراته لأماكن الحرم الشريف المختلفة تابع حديثه بقوله : ثم ذهبنا إلى جامع المغاربة وهو خارج الجامع الأقصى وداخل الحرم من جهة الغرب فيه صلاة المالكية كل يوم . ثم ذهبنا إلى زيارة محل (البراق) وهو على يمين الخارج من باب المسجد الذي عند جامع المغاربة ينزل اليه بدرج طويل قليل العرض .... وعلى الميسرة إلى مكان هناك يقال انه ربط به البراق ليلة الاسراء . وهو بيت مسكون ففتح لنا الخادم ودخلنا فرأينا مكاناً معتماً ومسجداً صغيراً ووجدنا هناك حلقة كبيرة في الحائط يقال ربط بها البراق .

وتحدث الرحالة عن زيارته لجامع النبي داود فقال : خرجنا خارج المدينة من الباب القبلي المسمى بباب صهيون المعروف الآن بباب داود فوصلنا إلى مزار كبير ومقام كريم وقبة عالية وخضرة سامية وفناء رحب الجوانب واسع الأطراف وقصره مشيد على موطد الأكتاف فدخلنا زيارة قبر داود عليه السلام . وهناك مسجد ومحراب وساحة ومقام .

وعن زيارته للتكية قال : ودخلنا إلى التكية الخاسكية المشهورة في تلك الديار القدسية فوجدناها مملوءة بأنواع الخيرات وأجناس المبرات .

وعن المدارس التي زارها قال : ثم دخلنا من باب الاسباط فمررنا على المدرسة الصلاحية فوجدناها مدرسة عظيمة آثار أبنيتها قديمة . وكانت قديماً كنيسة . فإن واجهة بابها يؤذن بذلك وكذلك في داخلها الأعمدة والسقوف النفيسة . . . . . ثم مررنا بالمدرسة القرقشندية .

وهي قبالة (بركة بني إسرائيل) لصقه سور المسجد الشمالي . وفي المدرسة قبر الشيـخ القرقشندي . ثم توجهنا ودخلنـــا المدرسة القادرية فوجدناها عظيمة البناء واسعة الفناء مشتملة على أشجار الورد ولها الرونق والبها بين المدارس كالعام الفرد .

وقد تحدثنـــا في الجزء السابق عن وصف النابلسي للمدرسة السلطانية أو الاشرفية التي أقامها السلطان قايتباي فارجع اليها ان شئت .

القدس وجنباتها في أواخر القرن
السابع عشر للميلاد :

زار القدس في أوائل سنة ١٦٩٦ م (١١٠٨ هـ) رجـــل انكليزي اسمه هنري مندريل – Henry Manndrell ليحضر فيها عيد الفصح . وقـــد وصف ما رآه في القدس وجوارها وما حدث له ولرفاقه في طريقهم إلى أريحـا وأغوارها ونهرها بقوله :

وصلت مع رفاقي الى القدس ودخلنا من باب الخليل ، ولم نترجـل ولم نسلم أسلحتنا لأننا دخلنا مع قنصل فرنسا القادم من صيدا . ونزلنا في بيت القنصل. وكنا نبيت هناك ونأكل ونشرب في دير اللاتين .

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ آذار . ذهبنا إلى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الابواب يمنعون كل أحد من الدخول إلا من دفع الرسم المعين لذلك . وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان . والغالب ان الافرنجي يدفع أربعة ريالات ومن دفع هذا المبلغ حق له الدخول والخروج كلما كانت الأبواب مفتوحة . وقد فتحت الأبواب لنا ذلك اليـــوم فدخلنا ثم أقفلت وبقيت مقفلة ونحن داخـــل الكنيسة الى يوم الأحـــد وهو أحد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعـــد ان كانوا عابسين

فخرجنا وعـدنا الى الدير حيث تغدينا . ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الأماكن ومنها غار يقال ان ارميا النبي أقـــام فيه وهو يكتب المراثي وهــو الآن تكية للدراويش . وسرنا من هناك الى قبـور الملوك ولا أدري لماذا سميت كذلك ، لأنه ما من أحد من الملوك دفن فيها [1] . ويدخل الى هــذه القبور من الجهة الشرقية بثقب منحوت في الصخر فيصل الداخـــل الى غرفة فسيحة طولها أربعون خطوة في مثلها عرضاً وهي منحوتة في الصخر أيضاً وإلى جنوبها رواق طوله تسع خطوات وعرضه أربع وعليه نقوش تمثل الأثمار والأزهار وفي طرف هذا الرواق الذي ينزل منه إلى القبـور وهو يصل أولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الأصم ويوصل منها إلى غرف أخرى مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة له في الجـدار ، ولكل ناووس غطاء من الحجر نقشت عليه الأكاليل ولكن أكثر هــذه الأغطية قد كسر الآن . وكان لهذه الغرف أبواب من الحجر تدور على صائرهـــا ولم يزل باب كل منها مكانه .

وفي اليوم التـــالي وهو ثاني الفصح خرج المتسلم وأعوانه لمرافقة السياح الى نهر الأردن حسب العادة أما لخوف حقيقي من البـــدو في الطريق أو طمعاً بالضريبة التي تضرب على السياح لأنه يفرض على كل منهم اثنـــا عشر ريالاً اذا كان علمانياً وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو فرض على كل سائح سواء ذهب لمشاهدة الأردن أو لم يذهب . فخرجنـــا من باب ستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو الفي نفس من كل أمة ولسان على وجـــه الأرض ، فعـــبرنا وادي يهو شافاط ومررنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا

---

١ – والمعروف ان هيلانة ملكة ديابنة من بلاد ما بين النهرين زارت القدس سنة ٤٥ م ، وقبيل وفاتها أمرت بحفر قبر لها في الصخر . وفيا بعد حفرت قبور مجاورة لأبنائها في المـكان الذي نسميه قبور السلاطين

(العيزرية) وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انه بيت اليعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انه المدفن الذي دفن فيه وقام منه وهو مقام محترم عند المسلمين يضربون ضريبة على من يزوره من المسيحيين .

وما دامت الأماكن تأتي بالربح لحافظيها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كان من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية سهم مكان يقال انه منزل مـــريم المجدلية وتحته في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانو يشربون منها في ترددهم على القدس وأريحا . والتلال والأودية بعد ذلك قفراء قاحلة وتدل الدلائل انها كانت شجراً مغمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الأردن وسهل أريحا . فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من القدس .

وأريحا قرية صغيرة قـــذرة فيها بيت مربع يقال انه بيت زكا . وبتنا على غلوتين من أريحا ونهضنا في اليوم التالي وسرنا نحو الأردن فبلغناه بعد ساعتين مارين في سهل قاحل لا شيء فيه غير الحمض والغاسول ونحو ذلك من نبـــات الأراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الأرض في أمـاكن كثيرة وضفاف الأردن شجراء تغطيها أشـــجار الطرفاء والصفصاف والدفلى فتحجب ماءه عن النظر .

ولم نكد نصل الى ضفة النهر وننزل في دوابنـا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الأخرى ، فإن البدو رأونا نازلين الى وادي الأردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لأن رصاصهم لا يصل الينا ، فخاف رجال الدين منا ولم يغرهم الثواب الذي يتوقعونه في الحياة الأخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا إما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق ، وإما شكاً بالحيـاة الأخرى مع ما فيها من الأمجاد .

ولما كف البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر

وقطع بعضنا الأغصان من أشجاره ليأخذوها معهم تذكاراً لزيارتهم . وعرض النهر هناك نحو ستين قدماً وعمقه أكثر من قامة .

ولما اتممنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحـــداً واحداً حتى لا يفوته شيء من الجعل المفروض علينـــا وكنا على مقربة من بحيرة لوط فالتمسنا منه أن يأذن لنا بالذهاب اليها أو يعطينا الحرس اللازم فأذن لنا][1] .

١ – أجانب في بلادنا . ص ٥٧ – ٦١ بتصرف قليـــل . وهي في الأصل منقولة من المقتطف أغسطس وسبتمبر عام ١٩١٠ .

رحلة فولني Volney الى القدس

زار الرحالة س. ف. فولني مصر والشام من سنة ١٧٨٣ الى سنة ١٧٨٥ م وفي هذه الرحلة تحدث عن القدس بقوله : (وبعـــد مسير يومين من نابلس جنوباً ، في وسط جبال تزداد على التوالي وعورة ، يصل المرء الى مدينة تعـدّ شاهداً ناطقاً لتقلبات الزمان وغوائل الحدثان . فاذا ما رأينا أسوارها المهدومة وخنادقها المردومة والأنقاض المكتظ بها محيطها ، صعب علينا أن نصدق انها هي أورشليم ، تلك العاصمة الشديدة البأس التي قاومت في غابر الزمان جيوش أعظم الممالك . وها هي ذي الآن ، بمفعول تعاقب الحوادث ، وتبدل الأحوال ، تحاط بشتى ضروب الاكرام والإجلال ومما يحمل على العجب من الحظ العظيم الذي تتمتع به ، كونها قائمة على بقعة وعرة ماحلة قاحلة ، لا مـــاء فيها ولا كلأ ، تحدق بها الأودية والمنخفضات والهضاب . ونظراً إلى بعدها عن الطريق الكبرى ، كانت تلوح انها لن تصير مدينة ذات شأن . غير انها انتصرت على جميع العوائق ، مبرهنة على ما يستطيع الفكر فعله إذا ما سيطر عليه شارع ماهر او جاءته فرص طيبة.

والمنزلة الرفيعة التي لها عند اليهود والنصارى والاسلام قد تحمل على الظن ان أهلها أكثر الأمم ورعاً وصلاحاً . غير ان الحقيقة بخلاف ذلك . وعددهم يناهز أربعة عشر ألفاً . وأما المسيحيون فإن تخاصمهم متـــواصل وتحاقدهم

دائم فنزاعهم الذي تثيره دواع تافهة ، يعــود عليهم بالضرر وعلى الحاكم بالفائدة . فأولياء الأمر ينتهزون خصامهم فيبتزون أموالهم . لذلك يدأب الحاكم في توسيع شقة الخلاف ما بين طائفة وأخرى .

ودخل المتسلم أي الحاكم يناهز مئة الف قرش . فهو يتقاضى من كل زائر رسماً قدره عشرة قروش ، وخفارة من الزوار الذين ينوون الذهاب الى نهر الأردن ، فضلاً عن المغارم التي يفرضها عليهم لدى كل سانحة وبارحة .

وله على كل دير من أديار الطوائف المختلفة مبلغ مال معلوم يأخـــذه بإسم طواف ، أو إصلاح عمار . وبما ان التنافر مستحكم الحلقات بين تلك الديورة فان كل واحد منها يرشوه لكي يشمله بعطفه ، ويؤيده بنفوذه ، أو يغض الطرف عن مخالفته النظم المتبعة القائمة عليها حقوق الطوائف . والأديار تقدم له الهدايا في بدء تقلده منصبه أو عند ما يولى عليها رئيس جديد .

ويتقاضى ايضاً ضريبة على السلع المختصة بصنعها مدينة القدس . كالسبح والصلبان وما اليها من التحف الدينية التي يصدرون منهـــا كل سنة ثلاثمئة صندوق ، والتي تشتري منها الأديرة شيئاً كثيراً . ودير اللاتين وحده ينفق على مشتراها خمسين ألف قرش في السنة .

وتوافد الزوار على بيت المقدس يدرُّ على الديورة والمدينة الأرباح الجزيلة . غير ان عددهم آخذ في التضاؤل . وفي سنة ١٧٨٤ م لم يرد منهم سوى ألف زائر بعدما كانوا فيما سبق اثني عشر الفاً أو يزيدون وأما ما ينفقه الواحـــد منهم فيناهز الألف والستمئة قرش وهو مبلغ كانوا آنئذ يعدونه جسيماً ، بيد ان بعض الأغنياء ينفقون أضعافه .

ورحلة الزوار الى نهر الأردن تأتي الحاكم بدخل لا يقل عن الأربعين ألف قرش في السنة ، ينفق نصفها على مواكبة الزوار لأجل حراستهم . والكثيرون

منهم يشمون يدهم ليبقى الوشم شاهداً ناطقاً على انهم حجوا بيت المقدس ، وانما الوشم لا يخلو من الخطر ان غرز الواشم الابرة في عصب الكاع ، فقد يؤول ذلك أحياناً إلى بتر اليد الموشومة) .

رحلة كنغليك الى القدس عام ١٨٣٣ – ١٨٣٤ :

قام كنغليك الانكليزي برحلته الى المشرق العربي عام ١٨٣٣ – ١٨٣٤ م وزار القدس . وها نحن نختصر ما ذكره عن بيت المقدس بما يلي : (وصلت إلى القدس قبيل عيد الفصح فوجدتها تعج بالحجاج من سائر أنحاء العالم . يحدوهم الشعور الديني للحضور الى هذه المدينة على اختلاف أوطانهم وتباين جنسياتهم . وبمجرد وصولهم اليها دب فيها النشاط وتجددت فيها الحياة . وكان معظم الحجاج من اتباع الكنائس الاورثوذوكسية واللاتينية والأرمنية جاءوا يزورون البلاد التي وطأتها أقدام السيد المسيح . وكان من المفروض على الواحد منهم ان يحج اليها ولو مرة واحدة في العمر . وكثير منهم كان قد نذر ان يأتي اليها والذين لم تساعدهم أحوالهم المادية كانوا يوفرون منذ زمن طويل دريهات قليلة من دخلهم المحدود حتى استطاعوا أن يجمعوا المبلغ الكافي لهذه الغاية الشريفة .

كان الزوار من البلاد المجاورة كمصر وسوريا والأناضول واستانبول والرومللي حتى من ولايات الدانوب ومن روسيا . وكان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته هذه. وكان يرافقهم نساؤهم وأطفالهم . وللنساء إيمان عميق بالروحانيات ، فكن يحملن معهن أطفالهن إلى هذه الأرض المقدسة كي ينعم هؤلاء الصغار بالإيمان والحج، فحجة الطفل لا تكلف.... ما تكلفه حجة الكبير. وإذا قام بها صغيراً سقطت عليه كبيراً) [1] .

---

١ – رحلة كنغليك الى المشرق . ترجمة العابدي ص ٨٠ ١٩٧١ عمان .

وفي محل آخر من رحلته قال : (كانت مراكب الحجاج تنزل في ميناء يافا وقد جاءت كل طبقة من سكان أوروبا بسفينة خاصة بها — سفينة للنبلاء أبناء الأسر الشريفة وسفينة تحمل أدنى درجات المجتمع — كل منها يحافظ على تقاليده وطرق معيشته . وكان يجب أن يكون في كل سفينة كاهن يساعد ركابها على القيام بصلواتهم وتأدية طقوسهم . وكانت معظم السفن التي تنقل الحجاج يونانية . وكانت تعاني المشقات قبل أن تصل بهم الى قرب الموانىء ولا سيما وان سفرها كان يتم في فصل الشتاء حتى يصل الحجاج إلى القدس قبيل عيد الفصح .

ومن يافا يستأجر الحجاج الجمال والخيول والبغال والحمير لتحملهم إلى المدينة المقدسة . فإذا وصلوا أسرعوا بعرض بضائعهم التي حملوها معهم في ساحة الكنيسة فتتحول الى سوق . وكذلك كان سكان القدس وما جاورها يعرضون في هذه السوق بضائعهم . وكان ذلك يقتضي وجود الطرفين لتسهيل أعمال البيع والشراء — تماماً كما كان صيارفة الهيكل في أيام المسيح — .

عندما دخلت الكنيسة وجدت خليطاً من الناس هم أشبه بسكان بابل القديمة . وكان كهنة الروم واللاتين والأرمن يقوم كل منهم بصلواته في المساحة المخصصة له ضمن الكنيسة الكبيرة . وأخذت حشود الزوار والحجاج تدخل الكنيسة كموج البحر فكان بعضهم يضحك والآخر يتكلم والثالث يستعطي . ولكن أكثرهم يتبرك بلمس أماكن الذكريات المقدسة ويقبلها وهو يتلو صلواته ويقدم نقوده التي ندرها في الأماكن المخصصة لها . تقرباً من الله واحتساباً لوجهه الكريم . ولم استسغ عادة تقبيل الناس للحجارة . فالذوق الانكليزي يمج هذه العادة ويأباها) [1] .

وقال في صفحة أخرى : ومن النشاز أن تكون هذه الاماكن المقدسة

---

١ — ص ٨١ — ٨٢ .

تحت السلطة الاسلامية . ولكنها ضرورية بسبب اختلاف الطوائف المسيحية ، فإذا حصل الخلاف فالذي يحسمه هم المسلمون الحياديون وهم كذلك نواب للدولة يؤمنون حصول كل طائفة مسيحية على نصيبها من الهبات والنذور والتقدمات من الزوار الذين يستطيعون الدخول إلى كل بقعة في القيامة دون تمييز بين جميع أبناء الديانات الأخرى. وبموجب الامتيازات التي منحتها حكومة استانبول للدول الاجنبية كانت حصيلة الاسد فيها من نصيب كنيسة الروم .

كان الحماس يشتد يوم السبت لمشاهدة المعجزة - معجزة خروج الشعلة المقدسة من القبر المقدس إلى السماء . في ذلك اليوم احتشد عدد كبير من الحجاج داخل الكنيسة . وجاهد كل واحد منهم ليحصل على مكان له . حتى أصبحت الحالة لا تطاق من شدة الزحام وفساد التنفس . واستمر الحال حتى دخل بطريرك الروم يحف به الحاكم التركي وأخليت له الطريق حتى دخل القبر المقدس مع الحجاج من مختلف أنحاء العالم . وبعد برهة وجيزة انبثق النور فاندفع الحجاج بصورة جنونية ليضيئوا مشاعلهم هم أيضاً . وفي هذا الاندفاع العنيف ضاعت بسببه أرواح كثيرة من الحجاج .

وقبيل وصولي بسنة رغب ابراهيم باشا أن يحضر الاحتفال بسبت النور . فاشتد اقبال الناس واحتشد خلق كثير ولا سيما عندما أطل الباشا من شرفة عالية على الجموع المحتشدة . وتأخر انبثاق النور وفسد الهواء بصورة ضايقت الناس . ولذلك فما كاد النور يخرج حتى اندفعت الجماهير بحالة عصبية . فداس الناس بعضهم بعضاً حتى أغمي على الكثيرين منهم ولم يطق الباشا صبراً على هذه المأساة[1] فهبط الدرج بنفسه وشق له حرسه طريقاً بين الحشود المكتظة مما زاد في النكبة وسبب وفاة عشرات الناس تحت الأقدام . مما حمل الباشا

١ - مر ذكر هذه الحادثة في بحث سابق .

على أن يتولى هو بنفسه الإشراف على النظام وتصبير الناس وتهدئة روعهم حتى أغمي عليه هو نفسه واندفع عدد كبير من الجنود شقوا طريقهم اليه وبذلوا أقصى جهودهم في إخراجه الى الهواء الطلق خارج الكنيسة .

وفي السنة التالية اتخذت الحكومة احتياطات كافية لتحول دون تكرار المأساة) [١]

(وعندما تنتهي شعائر الفصح يغادر الزوار مدينة القدس لزيارة باقي المقدسات في جوارها كبرية يوحنا المعمدان والمغطس في الأردن والمهد في بيت لحم. يرتدون الملابس البيضاء التي تشبه الأكفان فوق الرجال والنساء والأطفال. اظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا) [٢] .

(وإذا أحببت شراء بضاعة تودها وجب عليك أن تعود الى ساحة الكنيسة حيث تجد عروضاً لأنواع المصنوعات المحلية ، ولا سيما الصدفيات التي تحمل شارات المسيحية كرسم الصليب وصورة العذراء وما الى ذلك . وهي أهم ما كان يحرص السائح على استصحابها حين العودة ، لتكون هدايا الأهل وتذكار الأصدقاء . وبعد أن يشتريها السائح كان لا بد من تسليمها للكاهن حتى يصلي عليها ويطرد منها الارواح الشريرة فتصبح مباركة وصالحة) [٣] .

* * *

القدس في رحلة ايليوت واربرتن :

ايليوت هذا رحالة انكليزي طاف بمصر والسودان وسورية ولبنان وفلسطين

---

١ — ص ٨٥ — ٨٨ .
٢ — ص ٩٠ .
٣ — ص ٩٣ .

سنة ١٨٤٣ وكانت بلاد الشام – بما فيها فلسطين – عادت الى الحكم العثماني .
ومما جاء في رحلته عن بيت المقدس : (غادرنا يافا الى الرملة ، فوجدتها مدينة صغيرة لا حصون فيها ، ولكنها محاطة بأشجار الزيتون الكثيرة . وفي الصباح الباكر شاهدنا كثيرين ممن يعتزمون السفر الى القدس يتجمعون خارج المدينة كي يسيروا جماعة واحدة ليأمنوا غوائل الطريق . وعندما اكتمل الركب سرنا على أفضل صورة حربية ممكنة . الرجال المسلحون يؤلفون المقدمة والمؤخرة . والنساء والأطفال والمتاع يؤلفون القلب .

سرنا في السهل ثم تسلقنا الجبال الوعرة. وأخيراً برزت لأنظارنا معالم المدينة فانطلقت الصرخات الحماسية من حناجر أفراد الركب المغمار . وركع الحجاج على ركبهم ، وصاح كل واحد من أفراد الجماعة .. العرب والطليان واليونان والانكليز – بلغاتهم المختلفة : القــــدس ، جيروساليا ، هاجيوبوليس ، المدينة المقدسة .

توقف الركب كله عندما بدت القدس . وركع الأكثرون على ركبهم ومالوا برؤوسهم على التراب . وساد صمت رهيب أشـــد دلالة من أعلى الهتافات ، وكذلك وقف المسلمون باحترام أمام هذه المدينة التي يقدسونها أيضاً . ثم سرنا في طريق حفرتها الأقــدام بين الصخور . طريق سار فيها من قبلنا اليبوسيون واليهود والكلدانيون والآشوريون والمصريون والرومان والمسلمون والصليبيون من جميع بلدان العالم .

وعند وصولنا الى المدينة مضيت الى دير اللاتين. وهو أغنى الأديرة وأكثرها نفوذاً في فلسطين وهو يدعى دير تراسانطا وله أملاك من عهد جودفري ملك القدس الصليبي .

في اليوم التالي أخذت أتجول في المدينة وحولها.ووقفت على جبل سكوبس في المكان الذي وقف فيه تيطس وألقي نظرة على القدس في اليوم التالي الذي سبق تهديمها ...

عندما تدخل كنيسة القيامة فانك تشاهد رجال الحرس التركي يقفون هناك لفض المنازعات بين الطوائف المسيحية . وخاصة تلــــك المنازعات التي يثيرها رجال الدين من الأرمن واليونان والارثوذوكس .

ومن الطريف ان محمد علي سمح للبروتستانت أن يبنوا كنيسة لهم في القدس. وقد ارتفعت جدرانها في عهده حوالي قدمين فوق الأرض.ثم حدث ان أخرجت انكلترا المصريين من سورية وساعدت الأتراك على الرجوع إلى القدس . وكان أول ما فعله الأتراك ان أوقفوا بناء كنيستنا محتجين بتشريع اسلامي قــــديم يقضي بمنع المسيحيين مـــن انشاء كنائس جديدة أو اصلاح ما يتهدم منها . وهكذا توقف بناء الكنيسة الانكليزية حوالي ثلاث سنوات .

وللأتراك في القدس حامية لا يزيد عدد أفرادها على ثمانماية جندي . وعلى الرغم من ان البـــلاد تعتبر رسمياً خاضعة لهم ، إلا ان سيطرتهم في الواقع لا تتعدى أسوار القدس . أما الارياف فهي تحت سلطة البدو . بينما يعتمد أهل القرى على أنفسهم في حماية ممتلكاتهم من البدو .

يبلغ عدد سكان القدس حوالي اثني عشر ألفاً ، ومعظمهم يعيش على الموارد الحاصله من الحجاج وخاصة المسيحيين واليهود . وهـــذا الرقم موزع كما يلي : ٤٠٠٠ من المسلمين و ٣٥٠٠ من المسيحيين و ٣٥٠٠ من اليهود . والمزروعات قليلة حول المدينة وكذلك الماشية) [١] .

---

١ – غربيون في بلاد العرب ص ٢٣ – ٢٥ .

القدس في أواخر سني القرن التاسع عشر

١ – ذكر الدكتور غوستاف لوبون مدينة القدس في كتابه «حضارة العرب» الذي أخرجه في سنة ١٨٨٤م – بعد أن تحدث باسهاب عن الحرم الشريف – بقوله : (مباني العرب الأخرى في القدس أقل أهمية مما ذكرناه آنفاً – يعني حديثه عن الحرم – ونكتفي أن نذكر منها باب دمشق الجميل الذي جدّد السلطان سليمان بناءه ، وإن شئت فقل رممه في سنة (٩٤٤ هـ – ١٥٣٧م) .

ونحن اذا استثنينا المبادىء الأثرية الاخرى القليلة ككنيسة القيامة ، لم نر في القدس غير المباني العصرية ، وللنفوذ الاوروبي في القدس أثر ظاهر مؤدٍ إلى نزع طابعها الشرقي بالتدريج والمرء حينما يقترب من القدس عن طريق يافا ، يشعر بتبدُّد أحلامه ، فهو يرى أديار الرهبان والمشافي والقنصليات الكثيرة فيظن نفسه في ضاحية احدى المدن الكبيرة ، ومن يرغب في اجتلاء عظمة القدس وجلالها فليصعد في جبل الزيتون على الخصوص ، ثم ليرجع البصر ليرى القدس الزاهرة بالقباب والمآذن والأسوار والبروج ذات الشرفات والبيوت ذات الباحات][1] .

---

١ – ص ١٦٣ .

(٢) وضعت السيدة « برتا ستافورد فيستر » الاميركية ، والتي عاشت في القدس طيلة نحو من سبعين عاماً ، كتاباً عنوانه « مدينتنا القدس: أسرة أميركية في المدينة المقدسة ١٨٨١ – ١٩٤٩ » ومما جاء فيه عن هـــذه المدينة قولها : [وصلنا مع والدي ستافورد في أيلول ١٨٨١ م إلى يافا . حيث مكثنا عـــدة أيام . ان وارد حدائق البرتقال المحيطة بهذه المدينة ، كانت في تلك الايام أغنى موارد فلسطين . ثم انتقلنا إلى القـــدس وأقمنا في « فندق المتوسط » ، وهو الفندق الاوروبي الوحيد آنذاك في المدينة المقدسة . وكان المشرفون عليـــه يبذلون كل ما في وسعهم للسهر على راحة الوافدين من أوروبا وأميركا . . . . وأخيراً انتقلنا إلى منزل يقع في أعلى قمة من قمم المدينـــة بين بوابة الشام (باب العمود) وبوابة هيرودوس (باب الساهرة) ، ويشرف على القدس القـــديمة والقدس الجديدة معاً . وكان هذا المنزل ملك « يوسف آغا الدزدار » التركي الذي أصبح فيما بعد عقيداً في درك الدولة العلية ، وكان يعرف باسم يوسف بك ، حتى اذا حج – وهو ألباني الأصل – عاد أوفر احتراماً وأعلى مكانة . . . . وقد اشترت الجالية الاميركية هذا المنزل بعد أعوام ، كما اشترت بيتاً آخر ، بجانبه ، وبيتاً ثالثاً من بعد يجاوره .

وهكذا ، نشأت الجالية الاميركية في القدس ، على أساس تبشيري خالص .

القدس في ذلك الزمن

كان اسم الحاكم التركي للقدس في ذلك الزمان (١٨٨٢م) رؤوف باشا ، وكانت المدينة كلها منطبعة بطابع القرون الوسطى . وقد أخذت منـــذ ذلك العهد بالضبط ، تتوسع نحو الضواحي . ان بيوت القدس وشوارعها كانت تضاء بالكيروزين ... ولم يكن لدينا في البدء ما نطبخ عليه سوى مواقـــد الفحم . وفي الشتاء كنا نتدفأ على خشب الزيتون . . . ومواعين الطبخ كانت كلها من النحاس .... ولم يكن لدينا من المآكل الاميركية شيء ، ثم أخـــذنا نتذوق

مآكل أهل البلاد ونتعلم صنعها ، ثم لم نكن نجد البطاطا في الاسواق ، غير ان الرز والبرغل وقوالب السكر ومختلف البقول كانت وافرة . وما كنا لنتناول شيئاً لم تطهره النار . ونكتفي من الفجـــل والكوسى والخس بما ينبت في حدائقنا ....

وفي حديثها عن اليهــــود الانكليز تقول المؤلفة الاميركية : « كان لجمعية يهود لندن بيت صغير على الطريق الخلفي ، في فسحة كبيرة واســـعة كانت تستخدم من قبل مكاناً تعسكر فيه البعثات التبشيرية الانكليزية أثناء الصيف ، وأنشئت هناك من بعد مدرسة للبنات ، كما أقيم مستشفى البعثة الانكليزية . وأصبح اليوم (١٩٦٠) أحد مرافق مستشفى هداسا ، كما أصبحت بنايات الانكليز فوق جبل سكوبس في المنطقة العربية » .

وعن الجاليتين الالمانية والروسية قالت المؤلفة : « كانت تقوم على بعــــد قليل من جنوب القدس جالية ألمانية ، تركت بلادها ، وجاءت تقيم في فلسطين ، وفي القدس على وجه التحديد سعياً وراء الحرية الدينية .

والى الشمال الغربي من المدينة ساحة استخدمتها الجالية الروسية مقراً لها . وبها أنشأت منازلها ، وعليها كان يتوافد الروس ، وفيها أقامـــوا كنائسهم وأنديتهم الخاصة . وكانت لهم عناية خاصة بجبـــل الزيتون حيث بنوا برجاً عالياً .

وعن أحوال اليهود في القدس قالت المؤلفة : « وفي عام ١٨٨٣ ، أي بعد سنتين من شروع والدي في اقامة الجالية الاميركية في القـــدس ، أخذ يراقب مراقبة دقيقة اليهود المقيمين آنذاك في فلسطين ، ولقي ان في الامكان معرفة عددهم على وجه التقريب فقط ، لأن الحكومة التركية لم تكن تقوم باحصاء للسكان ، غير ان المعتقد المأخوذ من افضل المصادر وأوثقها ، هو أن عدد اليهود كان في ذلك

الوقت ، وفي أرض فلسطين برمتها ٤٥٠٠٠ . وان معظم هؤلاء كانوا يعيشون في القدس . . . . وكان القسم الاكبر من هؤلاء السكان رعايا للسلطة التركية . وكلهم كان يتكلم العربية في قليل ، أو كثير. وان كان معظمهم يعرف العبرانية. ولغتهم الدارجة كانت الاسبانية ـ اليهودية .

وكانت اوضاع هؤلاء اليهود في عدد كبير منهم تتسم بالرخاء الناشيء عن تمويل الاعمال والصيرفة ، والتجارة المالية . وبعضهم كان يحيا في غاية البؤس ، ويقتـــات من الصدقات ومؤسسات الإحسان الاجنبية ، ويسكن أكواخاً في منتهى الحقارة ، ثم بدأت كميات ضخمة من الاموال تنفق من متمولي ولا سيما من أهالي افريقية الشمالية والولايات المتحدة] [1] .

أورشليم [2] :

(ملك السلام) او (ميراث السلام) وتسمى ايضاً ساليم ..... وسمّاها الإمبراطور هدريانوس « أبليا كيبتولينا » وتعرف الآن بالقدس الشريف وبيت المقدس ويعتبرها جميع الطوائف مدينة مقدسة .

موقعها ومساحتها :

أورشليم مبنية بقرب قمة سلسلة الجبال الفاصلة بين البـــحر المتوسط والبحر الميت وعرضها ٣٥ً ٤٦َ ٣١ْ شمالاً وطولها ٣٠ً ١٨َ ٣٥ْ شرقاً من

---

١ ـ فلسطين : النشرة الدورية التي تشرف عليها الهيئة العربيةالعليا لفلسطين.العدد ٥ ١أيار من عام ١٩٦٢ م ص ٢٣ ـ ٢٦ بتصرف .

٢ ـ نقلا عن كتاب « قاموس الكتاب المقدس » المجلد الاول لمؤلفه جورج بوست . طبـــع ببيروت عام ١٨٩٤ بتصرف .

كريلتش . وطول سورها الشمالي ٣٩٣٠ قدمـــاً . وسورها الشرقي ٢٧٥٤ قدماً . وسورها الجنـوبي ٣٢٤٥ قدماً . وسورها الغربي ٢٠٨٦ قدماً ومحيطها ١٢٠١٥ قدماً أو ميلان و $\frac{٢٩٢}{١٠٠٠}$ من الميل . ويمكن لرجـــل أن يطوف حول المدينة بساعة من الزمان . قال يوسيفوس ان محيط المدينة في أيامه [١] كان ٣٣ ستاديوم وذلك اقل قليلاً من أربعة أميال ....

والمدينة مبنية على لسان من الأرض منفصل عن بقية البـلاد بأودية عميقة من جميع جهاته إلا من جهة واحدة فحدها من الشرق وادي قدرون ومن الجنوب والغرب وادي هنّوم . ويبتدىء هـــذان الواديان في نقطتين قريبتين شمالي المدينة ثم يتحدان على بعد نصف ميل الى جنوبها وينحدر الوادي المتحدر منهما وهو وادي النار شرقاً إلى البحر الميت . ويحول بين وادي قدرون ووادي هنوم واد ثالث يسمى وادي الجبّانين ينحدر الى وادي قدرون عند الـــبركة الحمراء [٢] ....

وتقترب الجبال حول أورشليم الى المدينة من جهة واحـــدة فقط فان تل سكوبس الواقع في عبر وادي قدرون إي الشمال الشرقي من المدينة هو الموضع الذي أشرف منه تيطس على قصبة اليهود أثناء الحصار والى جنـوبي سكوبس وشرقي المدينة جبل الزيتون وهو ذو ثلاثة رؤوس يسمى المتوســـط منها جبل الصعود ....

والمسافة من سكوبس إلى جبـــل الزيتون ٥٢٤٣ قدماً ومن المدينة الى جبل الزيتون نحو نصف ميل .. ارتفاع جبل سكوبس ٢٧١٥ قدماً فوق البحر المتوسط وجبل الزيتون ٢٦٦٥ قدماً . وجبـــل دير ابي طور ٢٥٥٢ قدماً .

---

١ – في القرن الأول للميلاد . – المؤلف

٢ – تقع في الجنوب الشرقي من بركة سلوان .

وجبل موريا[1] موقع الحرم الشريف ٢٤٤٠ قدماً . وصِهْيون[2] ٢٥٥٠قدماً وقلعة جليات [3] ٢٥٨١ .

مناخها :

مقدار المطر أقل مما هو في جبل لبنان . وقد يسقط الثلج فيها شتاء . فيبلغ أحياناً إلى عمق قدم وقد يتجلد سطح البرك غير ان الارض لا تتجلد أبداً وربما مضى فصل الشتاء بدون ثلج أو جليد . وفي مراقبات في شأن درجة الحرارة من ت ٢ سنة ١٨٦٣ إلى شباط ١٨٧٢ وجد ان معدل الحرارة لتلك المدة كان نحو ٦٢ ف° [4] وكان أقل درجة للحرارة ٢٠ ك٢ سنة ١٨٦٤م ٢٥ ف° وأعلاها في ٢٤ حزيران سنة ١٨٦٩ م ١٠٣و٥ ف° . فالاختلاف بينهما ٧٨و٥[6] ف° .

وبعد أن تحدث المؤلف عن المواقع الكائنة في جوار المدينــة قال : وقبال

---

١ – موريا : اسم سامي ربما كان معناه « رؤيا » .

٢ – صهيون : قيل في معنى هــذا الاسم « الجبل المشمس » – بضم الميم وسكون الشين وكسر الميم الثانية – أو الجاف . كما قيل ان معناه على الارجح « حصن » . وذكر ايضاً ان من المحتمل ان يكون الاسم عربياً من « صهوة » بمعنى « أعلى كل جبل » أو « برج في أعــلى الجبل » . يقع في الجنوب الغربي من بيت المقدس . أقام اليبوسيون عليه حصنهم الذي بقي في أيديهم حتى استولى عليه « داود » وسماه « مدينة داود » وكثيراً مــا كان يطلق قديماً اسم صهيون على المدينة المقدسة كلها .

٣ – كانت هذه القلعة تقع عند زاوية السور الشمالية الغربية . أقيمت عــلى أعلى أرض داخل الأسوار الحالية ، وتعرف عند المقادسة باسم قصر جالود .

٤ – تعادل ١٦،٧ س° .

٥ – تعادل ٣٩،٦ س° .

٦ – تعادل ٢٥،٩ س° – المؤلف – .

جبل صهيون عبر وادي هنّوم بيوت السير موسى منتيفيوري لسكنى اليهود، وبين هذه البيوت وسور المدينة بركة السلطان وطولها ١٧٥ يرداً وعرضها ٣٧ يرداً وعمقها من ٣٥ إلى ٤٠ قدماً . إلا ان جانباً منها ملآن ردماً . والى شمالي هذه البركة قناة تسير الى المدينة من برك سليمان . ثم دير الروم ثم مستشفى للمجذومين ثم بركة ماملا التي طولها ٢٩١ قدماً وعرضها ١٩٢ قدماً وعمقها ١٩ قدماً وتقع إلى جنوبي الطريق بين يافا والقدس والى شمالي هذه الطريق أبنية الروس .

أقسام المدينة الحالية :

القدس الشريف مبنية على القسم الشمالي من جبل صهيون وعلى « موريا »[1] و « أكرا »[2] و « بزيثا »[3] . وتقسم المدينة الى أربعة أقسام بواسطة شوارعها الرئيسية وتسمى تباعاً لديانة سكانها . فان القسم الشمالي الشرقي وهو الأكبر يسمى « حيّ الإسلام » والقسم الشمالي الغربي « حي النصارى » والقسم الجنوبي الشرقي « حي اليهود » . والقدس محاطة بسور بني في أيام السلطان سليمان في القرن السادس عشر [4] علوه ٣٨ قدماً ونصف قدم وعلى ٣٤ برجاً و ٧ أبواب . وهذا السور على هيئة شكل مربع منتظم طوله ميلان ونصف ميل وليس في المدينة ساحات غير مبنية إلا القليل ، وأكثر أزقتها ضيقة معوجة وغير مبلطة

---

١ — موريا الجبل الذي أقيم عليه الحرم الشريف . أعلى قمة فيه تعلو (٧٤٠) متراً عن سطح البحر .

٢ — أكرا : يقع بالقرب من كنيسة القيامة تقوم حارة النصارى عليه . ويقع باب الخليل على ذروته .

٣ — تقع هذه التلة بين باب العمود وباب الساهرة ، وتقوم عليها مقبرة للمسلمين . تقع عليها أحياء باب حطة وحارة السعدية وباب الساهره وما بينهما .

٤ — تدل النقوش التي على السور انه بني في عام ٩٤٧ هـ ١٥٤٠ — ١٥٤١ م .

،و بلاطها رديء وكلها وسخة ولا سيما بعد المطر . اما الأبواب فهي باب الخليل وباب الشام (العمود)[1] وباب هيرودوس (باب الساهرة) وهذا الباب بقي مغلقاً ٢٥ سنة لكنه الآن يفتح في بعض الأحيان و (باب استفانوس) — ستي مريم — او السباط والباب الجميـــل (الابواب الدهرية) وباب المغاربة وباب صهيون (النبي داود) . وعدا هـــذه توجد ابواب مسدودة هي الباب المثلث والباب المزدوج أو باب خلدة ويجانبه باب مسدود .

وليس في المدينة عيون وانما يجمع الأهالي مـــاء المطر في صهاريج وفي برك ويشربون ايضاً من بعض المياه الآتية من خارج المدينة بالقنوات. اما البرك فهي بركة ماملا وبركة السلطان وبركة سلوان أو البركة الحمراء وبركة ام الدرج وبركة حزقيا وبركة اسرائيل وقد ذكر أكثرها وتقـــع بركة حزقيا في داخل باب الخليل وماؤها يأتي في قناة من بركة ماملا واما بركة اسرائيل فيظن بعضهم انها بركة بيت حسدا في الوادي المتجه من بزيتا إلى وادي قدرون . واما برك سليمان جنوبي بيت لحم فيأتي الماء منها في قناة الى القدس .

الأبنيـــة :

اكثر بيوت القدس مبنية من الحجارة وهي غالبـــاً ذات طبقتين أو ثلاث وكثير منها مسقوف بالحجر لقلة الخشب واكثر السطوح مفلطحة مدعمة بعقود وقناطر وبعضها على هيئة قبب . ولا تفتح الكوى في الغالب نحو الأزقة بل إلى الدور. وأشهر الأبنية هي قبة الصخرة والجامع الأقصى وتخت سليمان وكل هذه في ساحـة الحرم الشريف ثم كنيسة القبر المقـــدس والدير القبطي والدير

١ — وفي النقوش التي على هذا الباب انه جدد أو بني في عام ٩٤٤ هـ . والباب مثال جميل للفن المعماري في القرن السادس عشر .

الحبشي والمارستان وتسعـــة أديرة لطوائف مختلفة وجملة كنائس في حي النصارى . امـــا في حي اليهود فكنيسان وثلاث مستشفيات ثم برج داود وغير ذلك .

اما الحرم الشريف فطول سوره الشمالي ١٠٤٢ قدماً والشرقي ١٥٣٠ قدماً والجنوبي ٩٢٢ قدماً والغربي ١٦٠١ قدم ومحيطه ٥٠٩٥ قدماً . وذلك يقارب الميل . وساحته ٣٥ قدماً تقريباً. وبقرب مركزه موضع مرتفع هو محل هيكل سليمان القديم ثم هيكل زربابل ثم هيكل هيردوس الذي بني في ايام المسيـــح وهدمه الرومانيون سنة ٧٠ م . ولم يُبن بعد ..... وفي مدة ملك هدريانس بني هيكل الزفس في هذا الموضع وبني محراب للزهرة .

ويُشغل موضع الهيكل الآن قبة الصخرة وهي من أجمل أبنية آسيا . وهي مرتفعة على قاعدة علوها ١٠ أقدام ويصعد اليها بثلاثة أدراج كل منهـــا ينتهي بقنطرة . اما القبة فهي مُثَمَّنة الشكل طول كل جانب منها ٦٧ قدماً يغشاها من الخارج القرميد الفارسي والرخام وكل قرميدة مشغولة بالكتابة وعلى الأفريز آيات من المصحف مكتوبة بخط جميل . وعلو القبة ١٧٠ قدماً وهي مبنية على ٤ دعائم كبيرة و ١٢ عموداً كورنثيا . ولها أربعة ابواب الى الجهـــات الاربع الأصلية . اما الصخرة فطولها ٥٧ قدماً وعرضها ٤٣ قدمـــاً وترتفع من قدم إلى ست اقدام عن البلاط ومحاطة بدرابزين حديد . قيل انها هي الموضع الذي امر الله ان يذهب ابراهيم بأسحق إلى ارض المريا ويصعدهُ هناك محرقة على احـــد الجبال . والذي كان ملكي صادق يقدم فيه الذبائح ...

وقد حفر ولسن الانكليزي بجانب سور الحرم الشريف فوجد ٢١ طبقـــة (دِمْساً) من الحجارة المبوَّزة علو الطبقة منهـــا من ٣٫٨ إلى ٤ أقدام . وهذا السور العظيم مائل قليلاً الى الانسية من قاعدته. وتحت القسم الجنوبي الشرقي من ساحة الحرم أقبية وتحت الصخرة صهاريج عظيمة قد وُصِفَ منهـــا ثلاثة

وثلاثون وهي منحوتة في الصخر اللين وعمقها من ٢٥ الى ٣٠ قدماً تسع من ١٠ ملايين الى ١٢ مليون غالون من المـــاء وذلك يكفي المدينة سنة كاملة ومن جملتها صهريج واحد يسع مليونين من الغالونات يسمى البحرة الكبيرة . كان بعض الماء شتوياً وبعضه الآخر يأتي في قنوات من برك سليمان جنوبي بيت لحم على بعد ١٣ ميلاً من القدس. وما فاض من هذه الصهاريج كان يسيل في قنـــاة منحوتة في الصخر الى وادي قدرون . وينصب في هذه القناة الاوساخ المتولدة من الذبائح في الهيكل ...

وفي الحرم الشريف ايضاً الجامع الأقصى وهو بناء غـــير منتظم في الجهة الجنوبية من الساحة بُني في ايام يوستنيانس طوله ٢٧٠ قدمـاً وعرضه ١٩٨ قدمـــاً وقبته من خشب مغطى برصاص وبلور الشبابيك مصنوع في القرن السادس عشر .

وخارج الجامع الأقصى قسم من سور الحرم يجتمع اليهود الى جانبيه يوم الجمعة ليولولوا على خراب المدينة وتشتتهم . وطول هذا القسم من السور ١٥٦ قدماً وعلوه ٥٦ قدماً وحجارته كبيرة مبوّزة طول أكبر قطعة منها ١٦ قدماً وعند اجتماعهم يقبل اليهود الحجـــارة ويسقونها بدموعهم ويقرأون آيات من التوراة وكتاب الصلوات .

اما كنيسة القبر المقدس فهي مجموع كنائس ومذابح ومعرض تحف دينية مقدسة وتحت مركز قبة الكنيسة القبر المقدس ، واما التحف الموجودة فقطعة رخام يقال انها من نفس قـــبر المسيح وحجر الدهن والثقوب الثلاثة التي نُصبت الصلبان فيهـــا وشق في الصخرة وهو ممـــا نتج عن الزلزلة وموضـــع جَلْد المسيح والموضع الذي وقف فيه رسله وتابعوه بعيـــداً وكذلك حيث اقتسموا ثيابه وموضع ظهور المسيح لمريم في البستان وقـــبرا

نيقوديموس ويوسف الذي من الرامـــة وقبور آدم وملكي صـــادق ويوحنا المعمدان ومركز الدنيا ويزعمون ان جلجثة (جمجمة) داخل هذه الكنيسة العجيبة .

اما البناء المسمى برج داود فهو بقرب باب الخليل وهو مجموع خمسة ابراج كانت محاطة بخندق وأساسها مؤلف من اسوار منيعة علوه ٣٩ قدماً من اسفل الخندق وحجارته مبوّزة ويرجح ان البرج هو جزء من قصر هيرودس ا هـ.

أبواب القدس على مر العصور

في كتاب مدينة القدس ١٢٢٥

الاسم الافرنجي	المقدسي : ٩٨٥	عام ١٢٢٥ م	مجير الدين ١٤٩٦ وفي الوقت الحاضر
باب يافا أو الخليل	باب محراب داود	باب داود	باب الرحبة (مغلق)
	باب البلاط	باب القديس أليعازار	باب الرحمة (مغلق)
			باب دير الصرب
باب دمشق	باب العمود	باب القديس ستيفن	باب العمود
			باب الدهرية (مغلق)
باب هيرودوس	باب جب أرميا	باب مدلين	باب الساهرة
باب أريحا أو باب القديس ستيفن	باب أريحا	باب ياهو شافاط	باب حي (الطورية) (مغلق)
باب المغارة أو باب القمامة	باب سلوان	باب الدباغة	باب حي المغاربة
باب النبي داود أو باب صهيون	باب صهيون	باب صهيون	باب حارة اليهود
	باب التيه		باب السر قرب دير الأرمن (مغلق)
			الباب المقابل للقلعة قرب قبر ابن الشيخ (مغلق)

ـ نقلا عن ـ فلسطين في العهد الأسلامي لـ « لي سترانغ »
الترجمة العربية ص ١٠٠ ـ

رحلة الامبراطور غليوم الثاني
الى القدس عام ١٨٩٨ م

مصدرنا في هذه الرحلة« كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية» لمؤلفه ابراهيم الاسود ، صاحب جريدة لبنان . « طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩٨ » ذكرنا في مجلد سابق نزول هذا الأمبراطور في رحلته الى مرفأ حيفا وبعد مكوثه فيها يومين سار في عربة ، الى القدس عن طريق الساحل الى ان انتهى الى حدود قضاء بني صعب .

وها نحن نكمل الحديث عن هذه الرحلة : [ولما بلغ الأمبراطور والأمبراطورة اطراف قضاء بني صعب كان في استقبالهما قائممقام القضاء جميل العابد في عدد من الفرسان ولما بلغا قرية « النبي بنيامين » [1] حيث كانت اعدت لهما المضارب وبعد ان تناولا الغداء واستراحا ركبا قاصدين يافا . وفي قرية « بيار عدس » استقبلهما توفيق بك متصرف القدس ومحمود بك قومندان الموقع في القدس وزهدي بك وكيل قائممقامية يافا ومحمد مراد مأمور الطابو

١ ـ ذكرها صاحب الرحلة بأنها قرية صغيرة في منتهى حدود سنجق نابلس تحتوي على خمسين بيتاً من البيوت الحقيرة وسكانها يشتغلون بالزراعة والحراثة . وقد مر ذكر هذا الموقع في مجلد سابق في حديثنا عن قلقيلية .

فيها وغيرهم من كبار موظفي استانبول ، ولما بلغا مشاهد يافا شاهدا الوفاً من اليافيين كما كانت تلاميذ المدارس الألمانيـــة في البلدة مصطفة على جانبي جسر المصرارة . ولما وصلا الى سارونه كان الألمانيون جميعاً وعددهم نحـــو ٤٠٠ محتشدين على جانبي الطريق لاستقبال جلالتهما . ولما بلغا « الملكان » في يافا نزلا بلوكندة البرق [١] . فأطلقت عندئذ البواخر الراسية في الثغر ٢١ مدفعاً وبرزت يافا في الليل بحلة من الأنوار براً وبحراً وخصوصاً سراي الحكومـــة والثكنة العسكرية والمستعمرة الألمانية « الملكان » ودير الروم الاورثوذوكس وكانت الأسهم النارية تشق كبد السماء . وقد اقامت البلدية من الزين البديعة ما حدا الى شكر حافظ بك السعيد وكيل رئاسة البلدية الذي اظهر من علو الهمة في أمر تنظيم الشؤون ما يذكر فيشكر . وقد بعث يومئذٍ برسالة برقية الى الحضرة العلية السلطانية مؤداها « ان الاستقبال الذي حصل لي في يافا كان حسناً والتزينات جيدة ولاسيا الدائرة البلدية فانها كانت تتلألأ بالأنوار على طراز بديع . فاقدم الشكر لجلالتكم .

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ٢٨ تشرين الأول من عام ١٨٩٨ م ركب الأمبراطور جواداً نادر المثال في ارتفاعه وكذلك جلالتها وتبعتهما عربة تقل نساء الشرف وسارا فارسين في موكب حافل يتقدمهم ناظم باشا قاصدين الرملة التي تبعد عن يافا ساعتين حيث اعد لهما طعام الغذاء فاطلقت المدافع من البوارج الالمانية والعثمانية في ميناء يافا اجلالاً وتكريماً ولمـــا بلغا الرملة نزلا في المضارب المعدة لهما امام الجامع الأبيض وهناك مثل لدى الامبراطور مدير ناحية الرملة محمود شمس الدين الحسيني فسأله مسائل تتعلق بالمدينة فبسط لديه لمحة من تاريخها وسألته جلالتها مسائل تتعلق بهوائها .

---

١ – الفندق الذي عرف فيابعد باسم « حيروزالم اوتيل » ، استأجر هذا الفندق يوم نزول الأمبراطور فيه المستر كوك بمبلغ ١٢٠٠ ليرة من الخواجا موريس الألماني .

وبعد ذلك ركبا عربتهما بموكب عظيم قاصدين « اللطرون » حيث أعد لجلالتهما طعام العشاء والمبيت . ولما كان صباح اليوم الثاني ذهب جلالتهما راكبين مركبة تجرها ستة من جياد الخيل قاصدين القدس ... ولما بلغا قرية ابي غوش استقبلهما عدد من وجوه البلاد واخذوا يلعبون بالرماح والسيوف وقد ساروا امام جلالتهما نحو ساعة ثم عادوا . ولما اصبحا جلالتهما على مقربة من القدس نزلا من العربة وصليا شاكرين الله لوصولهما بيت المقدس بسلام . ثم ركبا الخيول والجياد وساروا بموكب حافل قاصدين القدس .

الأمبراطور والأمبراطورة في القدس (١)

امتدت زيارتهما للقدس اقل من اسبوع حيث انتهت في صباح يوم الجمعة الواقع في ٤ تشرين الثاني من عام ١٨٩٨ م .

ولما بلغ الموكب الأمبراطوري القدس اطلقت المدافع تكريماً ؛ وكان في مقدمة المستقبلين الوالي ناظم باشا والمتصرف توفيق بك وقائد الجند وياسين الخالدي رئيس البلدية وعدد كبير من الوجوه والأعيان . « وبرزت مدينة القدس يومئذ تكسوها حلة خضراء بديعة محوكة من الرياحين مطرزة بالأزهار والرايات تخفق فوق المنازل على جوانب الشوارع ولاسيما على الطريق المؤدية من المضارب المعدة لجلالتهما الى كنيسة القيامة » (٢).

وقد أقاما اثناء وجودهما في القدس في مضارب اعدت لنزولهما مع الحاشية في بقعة أرض فسيحة تدعى الطالبية قريبة من بيوت الجالية الألمانية . وقد أقامت

---

١ – من صفحة – ١١٣ – ١٣٦ بتصرف. وكان يرافق الموكب الامبراطوري ٤٨ مكاتباً لمختلف الصحف بينهم ١٣ من مكاتبي الصحف البريطانية و ١٢ من الألمان و ١٠ من الصحف العربية و ٣ من الصحف التركية وغيرهم .

٢ – ص ١١٣

الحكومة ٢٥ مخفراً في كل مخفر حارسان عهد اليهما المحافظة على الأمن . واما المحافظة على خيــام الأمبراطور والامبراطورة فقد عهد بهـا الى الجند الزحاف .

وفي طريقها الى المضارب اقامت البلدية قوسين جميلي الشكل مزدانين برسم جلالتهما في صدر كل منهما الشعار الألماني وفوقهما الهلال العثماني . ولما بلغا القوس الأول استقبلهما ياسين الخالدي بخطاب هنأهمــا به بسلامة الوصول بالنيابة عن اهل البلدة فشكره جلالته على الحفاوة التي قوبل بها .

زار العاهلان كنيسة القيامة وسارا في موكب عظيم جداً ، بعد ان ركب جلالته جواده الاشهب وارتدى حلة عسكرية صفراء فوقهـــا برنس حريري وركبت جلالتها عربة تجرها أربعة من جياد الخيل وركب معها ثلاث من نساء الشرف وعلى طول الطريق كان الجند واقفاً لتحيتهما والوف الناس يحيونهما من البيوت وشرفاتها ومن الطرقات .

ولما بلغا باب الخليل استقبلهما بنات المـــدارس الألمانية ، ثم ترجلا وسارا ماشيين على الأقدام الى ان وصلا الى الكنيسة وأديا فيها واجباتهما الدينية .

ومن الأماكن التي زارها العاهلان جبل الزيتون وما عليه من أماكن مقدسة والحرم الشريف وغيرها من المواقع الأثرية والتاريخية كما زارا المستشفى الألمــاني ومدارس الجالية وغيرها من المؤسسات الألمانية .

كنيسة المخلص الألمانية

وفي اثناء زيارة الأمبراطور هذه دشّن « كنيسة المخلص » التي يدعوهــا العرب « الدباغة » .

كان السلطان عبد العزيز أهدى ولي عهد بروسيا البرنس فريدريك ويلهلم

اثناء زيارته للقدس في عام ١٨٦٨ م قسماً من « المارستان » . يعتقد الألمان ان كنيسة قديمة بناها شارلمان بأذن من الخليفة هارون الرشيد على البقعة المهداة . لذلك شرعوا في اعادة بناء الكنيسة سنة١٨٩٣ م التي تم بناؤهافي عام ١٨٩٨م وجرى تدشينها من قبل غليوم الثاني في يوم الاثنين في ٣١ تشرين الثانيمن ذلك العام . بحضور الأمبراطورة وعدد كبير من رجال وضباط الدولتين ورجال الدين الالمان .

وبعد اجراء التراتيل والاحتفالات الدينية والرسمية وقف جلالته في صدر الكنيسة امام الهيكل وخطب خطاباً استغرق ثلاثين دقيقة . ومما جاء فيه : [ان مجيئي الى القدس الشريف لم يكن مبنياً على غايات سياسية ، بــل لأنني كنت أميل الى زيارة هذه المدينة المقدسة التي مات فيها السيد المسيح ثم قام وصعد الى السماء . وقد كان في خاطر أبي وأجدادي تشييد كنيسة مسيحية انجيليــة في هـــذه المدينة فبدأوا بوضع أساس هذه الكنيسة التي قد تم انشاؤها بواسطتي] [١] .

كنيسة نياحة العذراء

ومن اهم الاحداث في زيارة العاهل الألماني اهداء السلطان عبد الحميد الثاني له قطعة أرض تقع على جبل صهيون مساحتها نحو دونمين . يصف مؤلف الرحلة الأحتفال بذلك بقوله : [عند الساعه الثالثة بعد ظهر يوم الأثنين في ٣١ تشرين الأول سار جلالتهما بموكب حافــل الى مكان النبي داود المعروف بعلّية صهيون [٢] . ولما بلغا المكان المشار اليه تقدم توفيق بك سفير الدولة العلية في

---

١ — ص ١٢٨ .

٢ — هو المحل — كما يقول مؤلف الرحلة — الذي غسل فيــه السيد المسيح اقدام التلاميذ وصنع العشاء السري وظهر لتلاميذه بعد قيامه وفيه اجتمعت الرسل بعد الصعود الالهي وحل عليهم الروح القدس .

برلين وأهدى جلالته باسم الحضرة العلية السلطانية ارضاً في ذلك المكان تبلغ مساحتها نحو ألفي متر مربع ، وحضرة متصرف القدس قـــدم لديه أوراقها الطغرائية الرسمية الواردة من الاستانة العلية فاستلمها بيده الكريمة وسلمهـا إلى وزير خارجيته وتقـــدم حينئذ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سعيد الداودي صاحب الأرض امام جلالته قائلا بناء على الصداقة الكائنة بين جلالتكم وعظمة متبوعنا الأعظم فاننا نقدم لجلالتكم الأرض (ونحملكم على الراحات) .... وقد خطب جلالته حينئذ قائلا : ان ساكن الجنان السلطان عبـد العزيز خان أهدى المرحوم والدي الأرض التي بنيت فيها الكنيسة التي تم تدشينها اليوم . واما عظمة صديقي السلطان عبد الحميد خان فقد اهداني هذه الأرض . وكما اننا بنينا في الأولى كنيسة للالمـــان الانجيليين فسنبني في هذه كنيسة للألمـــان الكاثوليكيين فشكراً لعظمته ولآل عثمان العظام]

وهكذا شرع الألمان في بناء هذه الكنيسةعام ١٩٠٠ م وأتموها عام ١٩١٠م ودعوها « دورميشيون » أي « كنيسة نياحة العذراء » .

ويقول المسيحيون ان الموقع الذي تناول فيه المسيح عشاءه الأخير وغسل أقدام تلاميذه ، والذي سمي فيما بعد (عِلـيَّـة صهيون) ، كان في المكان الذي تقوم عليه هذه الكنيسة أو بالقرب منها . كما ذكران سيدتنا مريم قضت نياحها وبقية حياتها في هذا الموقع .

وفي ذلك قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها : [يرُى الى الجنوب من باب النبي داود كنيسة يقول تقليد القرن الرابع عشر انها المكان الذي تناول فيه المسيح العشاء الأخير مع تلامذته مع ان البناء لم يقم الا بعد المسيح بعدة قرون . ويظن البعض ان هـــذا المكان هو العلية الصهيونية التي حل فيها الروح القدس على التلاميذ] [١] .

---

١ — ص ٦٩ .

وقد قدمت بلدية القدس لجلالتهما «مجموعة رسوم المناظر من حيفا الى القدس بغلاف من صدف مصفحة قرآنية بالذهب ثم رسم الصخرة المقدسة مؤلفاً من صدف نقي .

وقدمت لهما كريمة اسماعيل بك (الحسيني) مدير المعارف بالقدس رسم الطغراء الهمايونية مزركشه بالذهب »[1] .

وفي صباح يوم الجمعة من ٤ تشرين الثاني ١٨٩٨ م غادر الامبراطور والأمبراطورة وحاشيتها القدس عن طريق السكة الحديدية الى يافا . وفي محطة يافا استقبلها ناظم باشا ووكيل القائم مقام ووكيل رئيس البلدية وقائد الموقع والقاضي وغيرهم من كبار الرجال الرسميين .

ركب جلالتها العربة وامامهما توفيق باشا سفير الدولة في برلين وتلتها عربات كثيرة تقل الوزراء والامراء متوجهين الى الميناء اقلهم الزورق البخاري إلى اليخت «هوهنزولرن » في طريقه إلى بيروت التي وصلها في اليوم التالي : ٥ تشرين الثاني .

وهكذا انتهت زيارة غليوم الثاني الى فلسطين بعد ان امتدت ١١ يوماً : (من ٢٥ تشرين الأول الى ٤ تشرين الثاني ١٨٩٨ م) .

وقد أهدى الأمبراطور بعض الموظفين والمدنيين وغيرهم من عثمانيين وألمان أوسمة مختلفة ، نذكر منها : وسام النسر الأحمر من الطبقة الرابعة الى كل من ياسين الخالدي رئيس بلدية القدس وحافظ بك السعيد وكيل رئيس بلدية يافا ومدير الريجي ومرابيون مراد وثروت بك قوميسير البوليس الأول في القدس والوسام نفسه من الطبقة الثالثة الى كل من متصرف لواء عكا (حسين افندي)

---

١ — ص ١٢٠ من الرحلة .

واحمد شكري قائم مقام حيفا .

كما انعم بوسام تاج دي بروسيا من الطبقة الرابعة الى كل من يوسف آغا الدزدار يوزباشي الجندرمة في يافا ومحمد مراد مأمور الطابو فيها وسليم كسار وكيل البواخر الخديوية . وبالوسام نفسه من الطبقة الثانية إلى زهدي بك وكيل قائم مقام يافا . وأنعم ايضاً على الكثيرين من رجال الدين المسيحي بأوسمة ومداليات مختلفة .

★

وقد وصف مؤلفا تاريخ القدس ودليلها ص ٣٤ هذه الزيارة بقولهما: [ونحن لا نرى بدأ من الاشارة الى مجيء الامبراطور غليوم الالماني كزائر الى القدس باذن من السلطان عبد الحميد الثاني وكان ذلك في سنة ١٨٩٨ م . وما زلنا نذكر تلك الحادثة التاريخية لاننا شاهدنا موكبه العظيم وهو داخل الى القدس ورأينا ما اقيم له من الاستقبال الفخم وقد جاء الأمبراطور من يافا الى القدس في مركبة ولكنه دخلها راكباً وهو متشح برداء أبيض حاسباً نفسه حاجاً وصليبياً متمثلاً بأحد اجداده القدماء الذين حاربوا في القدس في الحروب الصليبية ولم يدخل الامبراطور المدينة من أحد أبوابها المعروفة بل فتحت له الحكومة ثغرة من السور بالقرب من باب الخليل [1] والغاية من ذلك ان لا يكون الأمبراطور تحت سقف أو سلطة اجنبية] .

ووصف صاحب قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك زيارته للحرم الشريف وللقدس بقوله (ص ٢٢٦) : [زار امبراطور الألمان القيصر ويلهلم الثاني ، عندما هبط القدس عام ١٨٩٨ م وكانت ترافقه القيصرة اوغستا فيكتوريا . كما كان يرافقه رئيس وزرائه ووزير خارجيته وعدد كبير من رجال

١ ــ وقد ذكر ذلك ايضاً « بدكر » في كتابه Palestine and Syria ص ٣٣

الدولة الالمانية ورجال الكهنوت الألمان. زاروا جميعاً الحرم ، يرافقهم عدد من الوزراء العثمانيين والضباط التابعين لكلا الجيشين بيزاتهم الرسمية .

ولكي يتمكن الامبراطور من دخول المدينة راكباً ، فتحت له السلطة ثغرة في السور بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني ، هي التي نراها بين باب الخليل والبرج المعروف بـ « برج هيبيكس » من ابراج السور . فمر الموكب منه . وبعد أن زاروا كنيسة القيامة ، زاروا الحرم القدسي . ليس هذا فحسب . فأن بلدية القدس قدمت يومئذ للقيصر والقيصرة مجموعة من الصور تبين مناظر القدس في أوضاع مختلفة . وبين الصور صورتان : احداهما لمسجد الصخرة . والاخرى للمسجد الأقصى . ووضعت الصور في غلاف من صدف صفحت زواياه بماء الذهب . وهو من صنع بيت المقدس] .

★

إن زيارة الامبراطور غليوم الثاني للأمبراطورية العثمانية في عام ١٨٩٨ م كانت لوضع حجر الأساس في بناء الصداقة الألمانية وفي النفوذ الألماني . وقد أراد الأمبراطور ان يؤكد للسلطان العثماني وخليفة المسلمين عطفه على الدولة وشعوره الطيب نحو العالم الاسلامي . ففي خطبة القاها في دمشق قال : «أريد ان يطمئن السلطان والثلاثمائة مليون مسلم انهم سيجدون في امبراطور المانيا صديقاً لهم على الدوام ». ثم زار فيها قبر صلاح الدين ، ووضع عليه اكليل زهر ، وأمر بصنع مصباح من الفضة للضريح هدية منه بوصفه احد المعجبين اعجاباً بالغاً بالبطل المسلم .

تراجم مقدسية

من القرن العاشر والحادى عشر والثاني عشر من الهجرة
السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من الميلاد

القرن العاشر الهجرى

١ ـ أحمد بن ابراهيم الحاملي المقدسي (١)

ولد في سنة ٨٤٦ هـ . واشتغل بالعلم على والده ومن الكمال بن أبي شريف . باشر نيابة الحكم بالقدس ، ذكره صاحب الانس الجليل بقوله : وهو خير متواضع ولي مشيخة الختنية . توفي في حدود سنة ٩٠١ هـ .

٢ ـ محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن جاعة (٢) : قاضي القضاة شيخ الاسلام نجم الدين أبو البقاء .

---

١ ـ شذرات الذهب ٨/٢ وفيه شهاب الدين احمد شيخ الاسلام برهان الدين الأنصاري الحاملي. المقدسي .والكواكب السائرة ١/١٢٩.

٢ ـ الضوء اللامع ٦/٢٥٦ والانس الجليل ٣٣٧ ـ ٣٤٠ والكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة ١/٢٥-٢٦ وشذرات الذهب ٨/١٠ .

ولد في القدس سنة ٨٣٣ هـ ونشأ بها . وهو من بيت علم ورياسة . اخذ العلم عن شيوخ عائلته وبلده والقاهرة . وصار من أعيان بلده . اذن له بالافتــــاء والتدريس . عين شيخاً للصلاحيــة وخطيباً في المسجد الأقصى ، كما ضمت اليه وظيفة القضاء فباشره بعفة ونزاهة . ولم يلتمس على القضاء أية عمالة . ذكره صاحب الانس الجليل بقوله : [خطيب الخطباء ، حسنة الليالي والأيام ، الأمام العلامة الحبر الفهامة] . وله من المؤلفات شرح على جمع الجوامـــع لأبن السبكي سماه بالنجم اللامع وغيرها . تأخرت وفاته عن سنة ٩٠١ هـ .

٣ – احمد بن عبيّه [١] : هو احمد بن محمد بن محمد بن عبية الحلبي الأصـــل المقدسي المولد. الشيخ العالم الواعظ شهاب الدين قاضي القدس الشريف الشافعي. ولد سنة ٨٣١ هـ . له نظم جيد وخط جيد وخبرة بالوعظ . ثم رحل الى دمشق وقطن بها . توفي فيها سنة ٩٠٥ هـ .

٤ – بدر الدين حسن بن محمد العلامة المقري الصوفي المقدسي الشافعي [٢] المعروف بابن الشويخ . قارىء . متصوف . توفي سنة ٩٠٦ هـ . وكان امامـــاً عالماً صالحاً .

٥ – أبن أبي شريف [٣] ٨٢٢ – ٩٠٦ هـ ١٤١٩ – ١٥٠١ م .
هو محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر المري بن أبي شريف المقدسي أبو المعالي كمال الدين . عالم بالاصول . ولد بالقدس وحفظ القرآن . اخذ العلم عن

---

١ – الضوء اللامع ٢ / ١٨٥ والأنس الجليل : ٦٦٤ والكواكب السائرة ١/١٢٤.

٢ – شذرات الذهب ٢٨/٨ – ٢٩.

٣ – الأعلام ٧ / ٢٨١ والانس الجليل ٥٢٨ – ٥٣٢ وشذرات الذهب ٢٩/٨ – ٣٠ والكواكب السائرة ١١/١ – ١٢ والضوء اللامع ٦٤/٩ – ٦٧ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٥٩ – ١٦٠ وفي هامشه انه توفي عام ٩٠٥ هـ.

علمائها كما أخذه عن فقهاء القاهرة التي رحل اليها وحج واتصل بأعـــلام مكة والمدينة . ولما عاد الي بلده تولى بها مشيخة الصلاحية . ثم استدعي الى مصر فدرّس فيها وأفتى . وانتفع به أهلها وارتفعت كلمته وعظمت هيبته . وأخيراً عاد الى بيت المقدس . وفيها عهد اليه بادارة الخانقاه الصلاحية . نعته صاحب شذرات الذهب : « الشيخ الأمام شيخ الاسلام ، ملك العلماء الأعلام » .

توفي في القدس عن ٨٢ سنة . ومن مؤلفاته :

(١) الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع : في اصول الفقه .
(٢) الفرائض في شرح العقائد .
(٣) اتحاف الاخصاء بفضائل المسجد الأقصى .
(٤) المسامرة على المسايرة : في التوحيد .

ومن انشاده في بيت المقدس بعد غيبته عنها مدة طويلة :

أحيي بقاع القدس ما هبت الصّبَا   فتلك رباع الأنس في زمن الصّبا
وما زلت من شوقي اليها مواصلا   سلامي على تلك المعاهد والرُّبى

٦ – **عبد الرزاق بن احمد العجيمي** [١] : يعرف جـــده أحمد في القدس بالعجيمي وجده الأعلى بالتركاني . ولد سنة ٨٤٢ هـ . مقرىء مجود ، أخـــذ القراءات وغيرها عن والده وغيره توفي في سنة ٩٠٩ هـ بدمشق .

٧ – **يوسف بن حسن بن احمد بن حسن** ..... بن عبد الهـــادي القرشي العدوي المقدسي الأصل الدمشقي [٢] وينتهي نسبه الى سالم بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب . يوسف القرشي ، جمال الدين ابو المحاسن ، يعرف بابن المبرد وهو لقب جد احمد . ولد سنة ٨٤٠ هـ . درس الفقه والقرآ ن والحديث والنحو

---

١ – الكواكب السائرة ١/٢٣٨.
٢ – الكواكب السائرة ١/٣١٦ ومختصر طبقات الحنابلة ٧٤ – ٧٧.

والتفسير والتصوف على علماء عصره . وكان اماماً علامة يغلب عليه علم الحديث والفقه درّس وأفتى وألّف . أفنى عمره بين علم وعبادة وتأليف وإفادة . توفي سنة ٩٠٩ هـ بدمشق وكانت جنازته حافلة .

٨ – موسى بن عبدالله بن جماعة [١] :

هو موسى بن عبدالله بن محمد الشيخ الإمام العـــلامة شرف‌الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين بن شيخ الاسلام نجم‌الدين الشهير بابن جماعة المقدسي الشافعي خطيب المسجد الاقصى . ولد سنه ٨٤٥ هـ درس العلم على والده وغيره . وخطب بالمسجد الاقصى وله نحو خمس عشرة ســـنة . واستقر في الخطابة مشار كاً لبقية الخطباء هو وأخوه الخطيب بدرالدين محمد . وأعاد الخطيب شرف الدين بالمدرسة الصلاحية . وفضل وتميز وصار من أعيان بيت المقدس .وهو رجـــل خير من أهل العلم والدين لا يختلط بأحد .... والناس سالمون من يده ولسانه ...وكانت وفاته في بيت المقدس سنة ٩١٦ هـ . وصلى عليه بدمشق غائبة .

٩ – محمد بن الشنتير [٢] :

هو محمد الشيخ الامام العلامة شمس الدين المقدسي امـــام المسجد الأقصى المعروف بابن الشنتير . توفي في دمشق سنة ٩١٩ هـ.

---

١ – الكواكب السائرة ٣٠٩/١ والانس الجليل ٣٥٦ وشذرات الذهب ٧٧/٨ .
٢ – الكواكب السائرة ٨٣/١ .

١٠ – ابن أبي شريف[1] : ٨٣٦ – ٩٢٣ هـ : ١٤٢٣ – ١٥١٧ م

هو ابراهيم بن الأمير ناصرالدين محمـــد بن أبي بكر بن علي بن أيوب المرى (بالمهملة المقدسي »ثم القاهري أبو اسحاق برهانالدين المعروف بابن أبي شريف. (الشيخ الامام الحبر الهمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ مشايخ الإسلام ومرجع الخاص والعام مولانا وسيدنا قاضي القضاة أحد سيوف الحق المنتضاة ». ولد بالقدس ونشأ بها أخذ العلم عن أخيـــه الكمال (رقم ٥) وأكمل دروسه بالقاهرة فأخـذ الفقه والأصول عن علمائها والحديث عن شيخ الاسلام بن حجر العسقلاني وغيره . وفيها ولي المناصب المرموقة . فوض اليه قضاء مصر » ٩٠٦ – ٩١٠ هـ » . ثم تولى مشيخة قبة السلطان الغوري (٩١١ – ٩١٩ » . عظم أمر ابن أبي شريف في القاهرة واشتهر صيته وصار المعول عليه في الفتوى .

وذكره صاحب الأنس الجليل : وهو رجل عظيم الشأن ، كثير التواضع ، فصيح العبارة ، ذو ذكاء مفرط وحسن نظم ونثر وفقه » .

وفي ٨٩٨ هـ . قدم من القاهرة إلى بيت المقدس لزيارة أبيه وأمه بعـد غيبة طويلة . ثم عاد إلى القاهرة ... وأخيراً غضب عليه السلطان الغوري عام ٩١٩هـ [فعزل من مناصبه ولزم بيته . ولكن الناس استمروا يقصدونه ليتزودوا من فضله وعلمه وخلقه . وكان رحمه الله يتقوت من مصبنة له بالقدس ولا يأكل من معالم مشيخة الاسلام شيئاً. وكان قوالاً بالحق آمراً بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم ، كثير التواضع ، حسن اللقاء .

توفي في القاهرة عام ٩٢٣هـ ١٥١٧م ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي. وصلوا عليه في دمشق صلاة الغائب .

---

١ – الاعلام ٦٣/١ وشذرات الذهب ١١٨/٨ وما بعدها والكواكب السائرة ١٠٢/١ وما بعدها والأنس الجليل ٤١٠ – ٤١١ والضوء اللامع ١٣٤/١ – ١٣٦ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص ٢٦ .

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه ، كمال الدين وهو ببيت المقدس متشوقاً :

يا لوعة البين ما أبقيت من جلد | ايقنت والله ان الصبر قد نفدا
حشوت احشائي نيراناً قد اتقدت | بأضلعي فأذابت مني الجسدا
كيف السبيل إلى عود اللقاء وهل | هذا البعاد قضى له المولى امدا
من يبلغ الصحب ان الصب قد بلغت | اشواقه حالة ما مثلها عهدا
لم أنس أنس ليالٍ بالهنا وصلت | والنفس بالوصل امسى عيشها رغدا
احادي العيس ان حاذيت حيهم | فحيهم وصف الوجد الذي وجدا
واشهد بما شهدت عيناك من حرق | بهد السقام وما منها الفؤاد هدا
وان حللت ربى تلك الرباع فسل | عن جيرة لهم روح المشوق فدا

إلى ان يقول :

فالروح ما برحت بالقدس مسكنها | والجسم في مصر للتبريح قد قعدا
هي البقاع التي شد الرحال لها | على لسان رسول الله قد وردا
من حل ارجاءها ترجى النجاة له | اكرم بها معبداً اعظم بها بلداً
صوب العهاد على تلك المعاهد لا | زالت سحائبه منهلة ابداً

ومن مؤلفاته :

شرح المنهاج في اربع مجلدات كبار – فقه – ، وشرح الحاوي ، فقه مجلدان ، وكتاب في الآيات التي فيها الناسخ والمنسوخ . ومنظومة في « القراءات » وغيرها .

١١ — محب الدين المقدسي [١]

إمام المسجد الأقصى . الشيخ العلامة . توفي سنة ٩٢٣ هـ.

١٢ — عبدالرحمن المقدسي [٢] :

هو ابن جماعة المقدسي الشافعي شيخ الصلاحية بالقدس . توفي فيها سنة ٩٢٤هـ . وصلي عليه غائبة بدمشق .

١٣ — احمد بن عبدالملك الموصلي الشيباني [٣] :

صوفي . ولد بالقدس سنة ٨٤٤ هـ . اخذ العلم عن علمائها . احد مشايخ الصوفية بدمشق والقدس وشيخ زاويتي جده بها : توفي بدمشق عام ٩٢٥ هـ.

١٤ — محمد بن محمد بن علي الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابن ابي اللطف الحصكفي ثم المقدسي : نشأ بالقدس . واشتغل بالعلم ثم رحل إلى الديار المصرية وأخذ عن فقهائها. وأذن له بالافتاء والتدريس . وصار من اعيان العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع . أجمع الناس على محبته . توفي في بيت المقدس

---

١ — الكواكب السائرة ٣٠٦/١ .

٢ — الكواكب السائرة ٢٣٢/١ وشذرات الذهب ١٢٩/٨.

٣ — الكواكب السائرة ١٣٧/١ وشذرات الذهب ١٣١/٨ .

١ — الكواكب السائرة ١٧/١ — ١٨ والاعلام ٢٨٤/٧ وشذرات الذهب ١٦١/٨ والضوء اللامع ١٦٤/٩ .

سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م وصلى عليه بدمشق غائباً . له « الوضع المبين لأقسام التنوين في النحو .

١٥ – العُلَيْمي [١]

هو ابو اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي الحنبلي ابو اليُمن ، مجير الدين . قاضي قضاة بيت المقدس . نسبة الى علي بن عليم – المدفون في قرية « الحرم – سيدنا علي » في شمال يافا ومنه إلى الصحابي الجليل عبدالله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد مجير الدين في القدس عام ٨٦٠ هـ: ١٤٥٦م وتوفي فيها عام ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢م كان يحب العلم منذ نعومة أظفاره وقد سمع كثيراً من علماء عصره في بيت المقدس والقاهرة التي أقام بها نحو عشر سنين وغيرها . له :

١ – الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . جمع فيه خلاصة لتاريخ البلدين وأضاف اليه طائفة من الحوادث المتعلقة بهما . نشر في مجلدين بالقاهرة عام ١٢٨٣ هـ : ١٨٦٦ م.

(٢) المنهاج الأحمدي في تراجم الامام احمد . مخطوط . مجلدان .

(٣) فتح الرحمن في تفسير القرآن . مخطوط . مجلدان .

١٦ – عبدالقادر بن عبدالعزيز بن جماعة [٢] :

الشيخ الامام العارف بالله . خطيب المسجد الأقصى . أخذ العلم عن والده والطريقة عن أبي العون الغزي . توفي بعد سنة ٩٣٠ هـ.

---

١ – الاعلام ١٠٨/٤ وتاريخ أداب اللغة العربية لزيدان ١٩٢/٣ – ١٩٣ ومختصر طبقات الحنابلة ٧٣ وقد مر ذكر والده محمد في كلامنا عن الرملة في جزء سابق .

٢ – الكواكب السائرة ٢٥٣/١ وشذرات الذهب ١٨١/٨ .

١٧ - ابن أبي اللطف (٨٥٦ - ٩٣٤ هـ : ١٤٥٢ - ١٥٢٧ م)[1]

هو علي بن محمد بن علي بن أبي اللطف المقدسي الشافعي ، الامام العالم العلامة . ولد في بيت المقدس . ورحل إلى مصر والشام والحجاز وأخذ عن علمائها الفقه والحديث استوطن دمشق وأخذ يفتي ويدرس بالجامع الاموي كان حافظاً لكتاب الله تعالى ، له همة مع الطلبة ومهابة ومودة للخاص والعام ونفس غنية . ولما دخلت الدولة العثمانية دمشق ، تمنى الموت لفتنة حصلت له ومن شعره يشير إلى ذلك :

ليت شعري من على الشام دعا | بدعاء خالص قد سمعا
فكساها ظلمة مع وحشة | فهي تبكينا ونبكيها معا
قد دعا من مسه الضر من الـ | ظلم والجور اللذين اجتمعا
فملا الحجب الدعا فانبعثت | غارة الله بما قد وقعا
فأصاب الشام ما حل بها | سنة الله الذي قد أبدعا

وتوفي في دمشق .

له : (١) مر النسيم في فوائد التقسيم (٢) أضاف الى كتاب « التحرير » لابن قاضي عجلون ، فوائد مهمة .

١٨ - علي بن احمد بن محمد الشيخ العلامة علاء الدين بن الشيخ شمس الدين الكنجي[2] الدمشقي . ولد سنه ٨٩٠ هـ بالقدس . كان بارعاً في كثير من العلوم.

---

١ - الاعلام ٥/١٦٤ وشذرات الذهب ٨/٢٠٣ - ٢٠٤ والكواكب السائرة ٢/١٩١ - ١٩٣ .

٢ - الكواكب السائرة ٢/٢٠٠ ، شذرات الذهب ٨/٢٢٢ .

فاضلاً صالحاً . مباركاً . خيراً . ديناً كأبيه شيخ الاسلام . توفي عام ٩٣٧ هـ أو ما يقارب منها .

١٩ – **شمس الدين محمد بن محمد** بن احمد الشهير بابن العجيمي القدسي[١] . الشافعي الصوفي محدث . واعظ . توفي في القدس عام ٩٣٨ هـ . اخذ العلم والحديث عن علمائه في بيت المقدس . تقلبت به الاحوال فذهب الى استانبول وتردد الى دمشق مراراً ودخل حلب واتصل في جميعها بعلمائها ومحدثيها ووعظ فيها . وكان للناس اقبال عليه زائداً . وكان يحذر من بدع الصوفية الجهالة .

٢٠ – **عبدالعزيز المقدسي**[٢] :

الشيخ العلامة الديري المقدسي الضرير الحنفي . مفتي بلاد القدس . واحد الأصلاء . توفي في القدس سنة ٩٤٨ هـ.

٢١ – **ابراهيم بن محمد بن ابراهيم** بن عبدالله . . . . بن جماعة [٣] الشيخ لامام المحدث برهان الدين ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام نجم الدين ابن الخطيب البليغ العلامة برهان الدين بن العلامة خطيب المسجد الأقصى كمال الدين الكناني المقدسي الشافعي . ولد سنة ٨٧٠ هـ . اخذ العلم عن علماء بلده . ولي تدريس الصلاحية ببيت المقدس سنين طويلة . ثم قطن دمشق وحدث بها ، كما تولى

---

١ – شذرات الذهب ٢٣٠/٨ والكواكب السائرة ١١/٢ – ١٢ .

٢ – الكواكب السائرة ١٧٠/٢ وشذرات الذهب ٢٧٤/٨ .

٣ – الكواكب السائرة ٧٦/٢ وشذرات الذهب ٢٧٢/٨ .

التدريس في بعض مدارسها . وأخيراً عزم العودة إلى بلده. فمات وهو في طريقه اليها بقرية سعسع عام ٩٤٨ هـ. ثم حمل منها ودفن في دمشق . وله نظم .

٢٢ ـ **أبو بكر محمد بن أبي اللطف الحصكفي الأصل المقدسي الشافعي**[١] :
الشيخ الامام العلامة تقي الدين . أخذ العلم عن والده وغيره ثم نزل دمشق وقرأ على علمائها . وكان الشيخ ابو بكر بن ابي اللطف أصولي بيت المقدس حتى كان يعرف بالشيخ ابي بكر الأصولي » . سكن دمشق . ومـات بها سنة ٩٦٠ هـ تقريباً كان رحمه الله موصوفاً بغاية الصلاح .

وللشيخ ابو بكر هذا ولد يقال له جار الله . تولى الافتـاء الحنفي بالقدس وقد درس بالمدرسة العثمانية بها .

٢٣ ـ **أبو الفتح محمد بن فتيان المقدسي**[٢] :

الشيخ الامام العلامة الواعظ . كان إماماً بالمسجد والصخرة الشريفة اربعين سنة توفي في سنة ٩٦٥ هـ.

٢٤ ـ **أحمد الدجاني بن علي بن ياسين الشيخ العـالم العارف بالله الشيـخ شهاب الدين الدجاني**[٣]. صوفي. كان صالحاً قانتاً ، خاشعاً . توفي في القدس سنة ٩٦٩ هـ وهو جد خدمة نبي الله داود بالقدس. اشتغل بالارشاد و كثرت خلفاؤه ومريدوه في قرية « دجانيه » من أعمال بيت المقدس .

---

١ ـ الكواكب السائرة ٩٣/٢ وتراجم الأعيان للبوريني ٢٩٦/١ – ٢٩٧ .

٢ ـ الكواكب السائرة ٥٨/٢ وشذرات الذهب ٣٤٥/٨ .

٣ ـ الكواكب السائرة ١٢٠/٣ وشذرات الذهب ٣٥٥/٨ وجامع كرامات الاوليـاء للنبهاني ٥٤٧/١ .

٢٥ – **محمد بن محمد بن محمد بن علي**[١] الشيخ الامام العلامة ابن الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن أبي اللطف الحصكفي المقدسي الشافعي عالم بلاد القدس الشريف وابن عالمها واحد الخطباء بالمسجد الأقصى . كان رحمه الله كأبيه وجده علامة فهامة جليل القدر رفيع المحل ، شامل البر للخاصة والعامة ، كثير السخاء ، وافر الحرمة ديناً صالحاً . فقيه . تفقه على والده ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها . توفي في بيت المقدس سنة ٩٧١ هـ . وصلي عليه غائبة في دمشق .

٢٦ – **عبد النبي بن محمد بن عبد القادر** بن عبد العزيز بن جماعة المقدسي [٢] الشافعي الشهير بالكرم والسخاء . أخذ العلم عن والده وغيره توفي بعد ٩٩٠ هـ .

٢٧ – **شمس الدين محمد بن محمد أبو اللطف**[٣] :

ولد في القدس عام ٩٤٠ هـ أو ٩٤١هـ . تولى الإفتاء في القدس على مذهب الامام الشافعي وله شعر . توفي في القدس سنة ٩٩٣ هـ .

٢٨ – **الشيخ ابراهيم القدسي** [٤] :

كان إماماً وخطيباً في أحد جوامع دمشق . عرف بحسن الكتابة . فكان الناس في دمشق يتغالون في ثمن المصاحف التي يكتبها هذا المقدسي . وقد كتب من المصاحف ما يزيد على مئة مصحف .

وتعرف أسلاف الشيخ ابراهيم بـ (الخازن) . وسبب هذه التسمية تعود الى ان جدهم الأعلى أتى من بيت المقدس ونزل الشام صار خازناً لأحد مكتباتها الموقوفة ولذلك دُعي بالخازن .

---

١ – الكواكب السائرة ٣/١٠ – ١١ وشذرات الذهب ٨/٣٦٦ .
٢ – الكواكب السائرة ٣/١٧٤ .
٣ – الكواكب السائرة ٣/١١ – ١٢ وشذرات الذهب ٨/٤٣١ .
٤ – البوريني ١/٣٠٧ – ٣٠٨ .

كان الشيخ ابراهيم صالحاً ، حافظاً للقرآن العظيم يقرأ بالسبع من الصوت الحسن المليح . سافر الى الحج في سنة ألف من الهجرة ومات بمكة المكرمة بعد وقفة عرفات في السنة المذكورة .

٢٩ – محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد الشيخ شمس الدين المقدسي المقرىء [١] . كاتب المصاحف جده وأبو جده . كان شاباً ذكياً فطناً ، حافظاً لكتاب الله . ولى إمامة جامع من جوامع دمشق . وتوفي فيها . ولم يذكر لنا صاحب الكواكب السائرة تاريخ وفاته .

---

١ – الكواكب السائرة ٣/١١ – ١٢ .

القرن الحادي عشر :

٣٠ ـ **الشيخ جمال الدين بن شمس الدين محمــد المشهور والده بالعجمي**[١] المقدسي . كان والده محمد رجــلا واعظاً ذكياً حضر مع السلطان سليمان فتح رودوس وحصل له منه اكرام . ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى ان توفي ودفن بماملا . نشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر وصحب فيهـــا بعضهم ثم عاد الى القـــدس ولزم شيوخها ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى وفي التدريس بمدرسة دار الحديث . وكانت متهدمه فعمر بها عمارة وجمع مجموعاً له في الوعظ . توفي عام ١٠٠١ هـ وكان سنه ثلاثاً وستين سنة .

٣١ ـ **عرفة بن أحمد الدجاني القدسي**[٢] :

الشيخ الامام . كان عبداً صالحاً خيراً عالمــاً فاضلاً منقطعاً في منزله بدير صهيون بجوار ضريــح النبي داود . درس في الأزهر ثم عاد الى القدس ملازماً الاشتغال والأشغال . مات الشيخ عرفة في سنة ١٠٠٣ هـ بمكة عقب فراغـــه من الحج .

---

١ ـ خلاصة الأثر للمحبي ٤٨٩/١ .
٢ ـ خلاصة الأثر للمحبي ١١٠/٣ .

٣٢ ـ ابن أبي اللطف المقدسي[١] :

هو عمر بن محمد بن أبي اللطف الملقب سراج الدين المقـــدسي الشافعي ثم الحنفي رئيس علماء القدس في عصره ومفتيها ومدرّسها . أخذ العلم عن شيوخه في بلده ومصر ودمشق . وأصيب في آخر عمره بالصمم . وتوفي ببيت المقدس عام ١٠٠٣ هـ بعد عمر امتد ٦٣ سنة .

٣٣ ـ ابن غانم المقدسي[٢] : (٩٢٠ ـ ١٠٠٤ هـ : ١٥١٤ ـ ١٥٩٦ م) .

هو علي بن محمد بن علي بن خليل ..... بن غـــانم بن علي .... من ولد سعد بن عبادة سيد الخزرج المقدسي الأصل . القاهري المولد والمنشأ والوفاة الملقب نورالدين الحنفي . ذكره صاحب خلاصة الأثر بـ « العـالم الكبير الحجة الرحلة القدوة رأس الحنفية في عصره ، وامام أئمة الدهر على الاطلاق . . . » تولى مناصب تدريسية عالية ورحل الى بلده القـــدس ثلاث مرات . له نظم ونثر ومؤلفات .

وذكره المناوى في طبقات الأولياء « يقوم الليل في عبادة رب العالمين وينام النهار بعد التوقيـــع على أسئلة المسلمين ويبرّ الفقراء ويتحيـــل على كتمان أمره ويفرق الذهب ويحافظ على ستره وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه ويعرفهم ويعرفونه ويكرمه الحاضر والبادي وكم له على اهل مصر من الأيادي » .

توفي ١٨ جمادى الآخرة وصلى عليه بجامع الأزهر في محفـــل حافـــل . ومن كتبه :

(١) الرمز في شرح نظم الكنز ـ فقه (٢) نور الشمعة في أحكام الجمعة (٣) بغية المرتاد في تصحيح الضاد ، وغيرها .

---

١ ـ خلاصة الأثر المحبي ٣/٢٢٠ .
٢ ـ الاعلام ٦/١٩٦ و خلاصة الأثر ٣/١٨٠ ـ ١٨٥ .

٣٤ ـ محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الداودي [١] القدسي الشافعي . المحدث الفقيه . قرأ على جماعات في القدس ومصر ودمشق . درّس ووعظ في دمشق . له نظم . توفي في دمشق سنة ١٠٠٦ هـ بعد ان عمّر ٦٤ سنة .

٣٥ ـ ابن خصيب القدسي[٢] :

هو محمد بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي المعروف بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي. نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد ونبغ من بين أهله وحيداً لأنه لم يكن فيهم صاحب معرفة ، بل كلهم من أرباب الحرف . رحل الى مصر وأخذ عن علمائها . درّس في دمشق وتولى فيها قضاء الشافعية . واخيراً إختل عقله ثم مات سنة ١٠٠٨هـ بدمشق وله نظم .

٣٦ ـ ابو الهدى العليمي القدسي[٣] :

الولي الصالح قطب وقته . من ذرية الولي الشهير علي بن عليم توفي سنة ١٠١٢ هـ. ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس .

٣٧ ـ محمد بن علي الملقب شمس الدين العلمي القدسي الفقيه الحنفي [٤] :
طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على علمائها . ثم دخل دمشق

---

١ ـ خلاصة الأثر ١٤٥/٤ .
٢ ـ خلاصة الأثر ١٥٤/٤ .
٣ ـ خلاصة الأثر ١٥٦/١ .
٤ ـ ذات المرجع ٤٣/٤ ـ ٤٤ .

وقطنها . وكان يدرس ويفتي ويفيد . كان عالماً عاملاً حسن الاعتقاد في الناس توفي في دمشق عام ١٠١٨هـ .

٣٨ ــ الدجاني القدسي [١] :

محمد بن أحمد الدجاني القدسي . الشيخ المعمر العارف بالله تعالى ، مفتي الشافعية بالقدس . صام الدهر أزيد من خمسين عاماً . وكان منزوياً عن الناس ، قليل الاجتماع بهم ، غير متصنع في هيئته ولا مباهياً بملبسه ، قليل الكلام . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . توفي في ذي الحجة من عام ١٠٢٦ هـ. بدير صهيون . وحضر جنازته الخاص والعام وقد تجاوز الثمانين .

٣٩ ــ جارالله بن أبي بكر بن محمد بن محمد . . . . القدسي [٢] المعروف بابن أبي اللطف الحصكفي الأصل ، مفتي الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية بالقدس . أخذ العربية والفقه عن علماء بلده ومصر . توفي فجأة سنة ١٠٢٨ هـ. كان لجارالله قصر في جبل الطور ، في كرم كبير . كان القصر المذكور في بادىء الأمر ديراً وهو من محاسن المباني .

٤٠ ــ محمد بن يوسف بن أبي اللطف الملقب رضي الدين القدسي الحنفي [٣] : من آ ل بيت أبي اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أباً عن جد . وكان رضي الدين هذا فاضلاً أديباً بارعاً اخذ العربية والفقه عن شيوخ بلده وغيرهم . توفي بالقدس عام ١٠٢٨ هـ : ١٦١٩م . وصلي عليه غائبة في دمشق . له « فتح المالك القادر بشرح جواهر الذخائر » في المواعظ .

---

١ ــ خلاصة الأثر ٣/٣٥٦ .

٢ ــ المصدر السابق ١/٤٨١ والبوريني : تراجم الأعيان ٢/١٢٧ ــ ١٢٨ .

٣ ــ الاعلام ٨/٣١ وخلاصة الأثر ٤/٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

٤١ – محمد بن موسى بن عـــلاء الدين العسيلي القدسي [١] : ولد الشيخ كمال الدين الآتي ذكره رقم (٦٧) فاضل . أخذ العلم والتصوف عن شيوخه في القدس ومصر وغيرهم . له نظم ومؤلفات . توفي في سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م ودفن بماملا . ومن مؤلفاته « نظم الخصائص النبوية » وشرحه ، و «نظم القطر» في النحو و « شرحه » .

٤٢ – محمد بن عبدالحق بن أبي اللطف الملقب كمال الدين القدسي الحنفي[٢]: كان كثير الأسفار قلما يقيم ببلده . درّس في المدرسة العثمانية بالقدس كان فاضلا رقيق العشرة طارحاً للتكلّف . توفي ببيت المقدس سنة ١٠٣٣ هـ وقد بلغ من العمر ستين عاماً .

٤٣ – زكريا المقدسي [٣] :

هو زكريا بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد أبو يحيى المعري المقـــدسي الحنفي الامام ، القدوة المعتبر . أخـــذ التفسير والحديث في مصر . كان فقيهاً مفسراً له باع طويل في كثير من الفنون . ولي افتاء الحنفية بالقدس وأفاد وانتفع به خلق كثير . توفي عام ١٠٣٥ هـ.

٤٤ – محمد بن عمر بن محمد العلمي المقدسي [٤]:

كان صوفياً من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله . وكان للناس فيه اعتقـاد

---

١ – الاعلام ٧/١ ٣٤ وخلاصة الأثر ٤/٢٣٤ .
٢ – خلاصة الأثر ٣/٤٨٢ .
٣ – خلاصة الأثر ٢/١٧٢ .
٤ – الأعلام ٧/٢٠٨ والمحبي ٤/٧٨ – ٧٩ .

عظيم . كان في مبدأ أمره يسكن دمشق ثم حج وجـاور وأخيراً عاد الى بلده القدس . أحبه أهلها . واشتهر صيته في الآفاق . له نظم توفي سنة ١٠٣٨ هـ : ١٦٢٨ مودفن بجبل الطور ظاهرالقدس.من مؤلفاته (١)ديوان شعر(٢) تائية في السلوك (٣) فيض فتح الرحمن في وصايا وحكم الأبناء والمحبين والاخوان .

٤٥ – الفتياني [١] :

محمود بن صلاح‌الدين بن أبي المكارم عيسى الفتياني القدسي . فاضل . أخذ العلم عن شيوخه في القدس . كان زاهداً في الدنيا ملازماً لتـــلاوة القرآن ، لا يخالط أحداً إلا في المذاكرة . تولى امامـــة الصخرة . واستمر الى ان توفي عام ١٠٤٣هـ . وبيت الفتياني بالقدس بيت علم وصلاح . ومن اجلائهم ابراهـــيم العلامة . وله مؤلفات عديدة وهو عم محمود صاحب الترجمة .

٤٦ – محمد بن يوسف المدعو عبدالنبي بن احمد ...... بن حسن البدري القشاشي القدسي الأصل المدني . كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية . أقام في صنعاء (اليمن) مدة وصار له بهـــا منزلة رفيعة ، وظهرت كراماته ، توفي بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ هـ . ودفن بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به[٢].

٤٧ – الشيخ احمد بن صالح بن عمر القدسي العلمي [٣] الفقيه الزاهـــد . العابد . وبيت العلمي بيت الولاية والصلاح . لهم الرتب العالية في البيت المقدس

---

١ – المحبي ٣١٨/٤ .

٢ – المحبي ٢٨٢/٤ – ٢٨٣ .

٣ – نفس المصدر ٢١٩/١ .

وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون . كان الشيخ احمد من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازماً للمسجد وصلاة الجماعة . أخذ عن عمه محمد العلي التصوف ولازمه وانتفع . وآخر أمره رحل الى دمشق فتوفي بها سنة ١٠٥٤ هـ.

٤٨ – الدجاني[١]:

صالح بن محمد بن صالح .... بن ياسين الدجاني المقدسي . كان من أهل الفضل والأدب . وبيتهم بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير . وجدهم أحمد بن علي كان من كبار الصوفية في زمنه . ولد صالح بالقدس ونشأ بها . ودرس على أبيه وله نظم . كان لطيف الطبع حسن العشرة خلوقاً متودداً . توفي عام ١٠٥٥ هـ.

٤٩ – حافظ الدين المقدسي[٢] : هو محمد بن جمال بن احمد الملقب حافظ الدين العجمي القدسي . كان من المحيطين باللغة والآداب . تعلم في بلده . ولي القضاء في مصر . ثم صار مفتياً بالقدس ومدرساً بالمدرسة العثمانية . تنقلت به الأحوال فولي القضاء في بلاد البوسنه وصوفيا وله نظم . توفي سنة ١٠٥٥هـ. له « كتاب المنن الظاهرة على السادة الطاهرة » في مدح أعيان استانبول في عصره و « اسفار الأسفار وابكار الابكار » وصف بها رحلته الى القاهرة والقدس ودمشق . وأطال في وصف سفره إلى الآستانة وما قاساه فيها من الأنواء والعواصف .

---

١ – خلاصة الأثر ٢/٢٤٠ .

٢ – نفس المرجع ٣/٤١٢ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/٢٨٨ و ٣٤٠ .

٥٠ ـ محمد بن يحيى الناصري القدسي[١] :

كان فاضلاً أديباً ورعاً مهيب الشكل ، نير الوجه ، نشأ في الإشتغال حتى برع . توفي سنة ١٠٥٧ هـ ودفن بباب الرحمة .

٥١ ـ العجمي[٢] :

عبد الغفار بن يوسف جمال الدين بن محمد القدسي المعروف بالعجمي . مر ذكر والده (رقم ٣٠) . ومن أعيان علماء عصره . كان عالماً وجيهاً متواضعاً متلطفاً . اخـــذ الفقه والحديث والصوفية والفرائض والأصول والقراءات عن علماء بلده ومصر ودمشق وحلب . ولي افتاء الحنفية بالقدس والتدريس بالمدرسة العثمانية . وتوفي عام ١٠٥٧هـ وكان سنه ٨٤ سنة .

٥٢ ـ بشير بن محمد الخليلي القدسي[٣]: الأديب الشاعر الفائق . أحد من تفرد بالشعر والأدب . ولما نزل شيخ الاسلام خيرالدين الرملي القدس مدحها ومدح أهلها بقصيدة مطلعها :

ما كان مرمى فؤادي حيث هيىءلي فيه البـــناء بهند بعد مرتحلي

أجابه عليها صاحب الترجمة بقصيدة جاء فيها :

صوب الغيث وافى زائد الهطل أحيا ربي القدس عند الجدب والمحل

---

١ ـ المحبي ٢٦٤/٤ .

٢ ـ المحبي ٤٣٣/٢ .

٣ ـ المحبي ٤٥٢/١ ـ ٤٥٣ .

أم شمس فضل ترقت في مطالعها أوج الفخار فحلت ذروة الحمل
أم بدر أفق المعالي قـد تنقل في بروجه وكأنّ البدر في النقل
لا بل هو الجامع العرف الذي ملكت أوصافه الغرّ رحب السهل والجبل

وفيها أيضاً :

قلدت جيد أهالي القدس عقد ثنا من درّ ألفاظك الخالي عن الخلل
قصيدة ما لها مثـل يناظرها سارت بلاغتها في الكون كالمثل

إلى أن يقول :

فـدم فما زلت نوراً يستضاء به إلى الهدى وبعون الله لم تزل
تحمي حمى المختـار أشرف من نال الفخار من الأملاك والرسل

وكانت أهل القدس تشيد بفضائل صاحب الترجمة كثيراً ، توفي سنة ١٠٦٠ هـ .

٥٣ – حافظ الدين بن محمد المقدسي المعروف بالسروري من ولد غانم [١] : أخذ العلم عن علمائه في مصر والقـدس . كان علاّمة في المنقولات خصوصاً الأصول . وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد وكانت وفاته سنة ١٠٦٣ هـ ودفن بباب الرحمة .

٥٤ – علي بن جارالله بن أبي بكر [٢] : تقدم ذكر والده . يعرف بيتهم

---

١ – المحبي : ١/٥٠٠ .
٢ – نفس المصدر ٣/١٥١ .

بالقدس ببني اللطف . كان علي فاضلاً للغاية محققاً قوي الحافظة أديباً ، سمحاً جواداً . ولي افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الأقصى . له شعر . توفي في غزة عام ١٠٧٠ هـ .

٥٥ – المعرّي[١] :

هو فخرالدين بن زكريا بن ابراهيم القدسي المعـروف بالمرّي الحنفي . تقـدم ذكر أبيه (٤٣) وفخر الدين هذا ، عالم ، فقيه ، نبيل . درس بالجامع الأزهر ورجع إلى القدس . وانقطع للتدريس والإفادة توفي سنة ١٠٧٠ وهو لم يعقب .

٥٦ – الدجاني[٢] :

محمد بن صالح بن محمد .... الدجاني القـدسي الشافعي . طلب العلم في الأزهر اشتغل بالفقه والحديث . وفي آخر عمره اشتغل بالتصوف . له تأليف كان من العلماء الراسخين . توفي سنة ١٠٧١ هـ .

٥٧ – ابو اللطف بن اسحاق بن محمـد بن أبي اللطف الحصكفي الأصل المقدسي الشافعي[٣] : كان فقيهاً ، حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة . ولي افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصلاحية . كان ينظم الشعر . مات سنة ١٠٧١ هـ باستانبول .

---

١ – المحبي ٣/٢٦٦ .
٢ – نفس المصدر ٣/٤٧٥ .
٣ – خلاصة الأثر ١/١٤٥ مر ذكر هذا الفقيه في جزء سابق ، في حديثنا عن جنين .

٥٨ – السيد أحمد بن محمد بن يونس المدعو عبدالنبي بن أحمد [١] . . بن ياسين البدري نسبة الى السيد بدر الولي المشهور والمدفون بزاوية وادي النسور في ظاهر القدس الشريف . وله ذرية لا يحصون ، كثيرة .

قال صاحب الأنس الجليل : ومناقبهم لا تحصى . وذكر منهم جماعة . وينتهي نسبه الى زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

والسيد أحمد صاحب الترجمة متصوف .. فاضل . درس في أول أمره على والده بعض المقدمات الفقهية . ثم رحل به والده الى اليمن فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه . ومن اليمن نزل الحجاز . فصاحب في المدينة الفقهاء والصوفيين وانتفع به الناس وكثرت اتباعه وانتشر صيته . كان كثير النوافل والصيام . كامل العقل والوقار وله مؤلفات كثيرة تربو على الخمسين أكثرها في التصوف . وله ديوان شعر .

توفي عام ١٠٧١ هـ : ١٦٦١ م ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة .

٥٩ – أبو الرضا الديري [٢]:

هو طه بن صالح بن يحيى بن قاضي القضاة وشيخ الاسلام نجم الدين أبي البركات محمد المكنى بأبي الرضا الديري المقدسي الحنفي . أخذ العلم عن علماء بلده . كانت له اليد الطولى في علم الأصول والنحو والتفسير . وولي نيابة الحكم وكتابة الصكوك في القدس ثم ولي نيابة الحكم بمكة وأخذ فيها الحديث عن علمائه ثم عاد الى القدس وانعكف بمحل سكنه المدرسة الفارسية بطرف المسجد

---

١ – خلاصة الأثر ٣٤٣/١ – ٣٤٦ .
٢ – المحبي : ٢٦٠/٢ – ٢٦١ .

الأقصى يدرس فيها ويفيد السائلين . توفي سنة ١٠٧١ هـ ودفن بمأمن الله وكان له مشهد حافل .

٦٠ – الداودي (١) :

سليمان بن أبي الهدى الداودي المقدسي. كان قاضي الشافعية بمحكمة القدس. وله علم ومعرفة . ثم في آخره ترك المحكمة واختلى للعبادة . وكان يخدم كتب العلم كتابة واصلاحاً توفي عام ١٠٧٣ هـ ودفن بمأمن الله .

٦١ – القدسي (٢) :

يوسف الرضى القدسي الحنفي الخطيب بالمسجد الأقصى . قرأ على مشايخ عصره . رئيس علماء القدس في وقته . كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخي الطبع . أديباً فصيحاً . كان يلي نيابة القضاة بالقدس . وهو من خيار أهالي بيت المقدس . توفي عام ١٠٧٤ هـ.

٦٢ – مصطفى بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي (٣) :

من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم . رحـــل إلى مصر وأقام في الأزهر زماناً طويلاً . ولما رجع الى القدس صار كاتب الصكوك في محكمتها . وولي النيابة كثيراً . له خيرات . توفي في سنة ١٠٧٥ هـ ولم يعقب . رحمه الله .

٦٣ – ابن العجمي (٤) :

هبة الله بن عبدالغفار بن جمال الدين بن القدسي تقدم ذكر والده . أخذ

---

١ – المحبي ٢/٢١١ و ٢١٢ .
٢ – المحبي ٤/٥١١ .
٣ – المحبي ٤/٣٨٥ .
٤ – المحبي ٤/٤٦٠ .

العلم عن والده وغيره . ولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية . له نظم ، سافر إلى الأناضول وتوفي في رجوعه في قرية سمسع عام ١٠٧٧ هـ . ودفن بها .

٦٤ – **عبدالباقي بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الخزرجي المقدسي الأصل** المصري المنشأ . ذكره صاحب خلاصة الأثر بقوله : [من مشاهير الأفاضل له انهماك على تحصيل العلوم ..... كان ملازماً للعبادة والاستفادة مترفعاً عن الدنيا وأهلها لا يتردد إلى أحد إلا في خير وكان نير الوجه سمح النفس حسن الصفات شريف الطباع .... انه وان كان ما اجتمع فيه من المهابة شديد البسط كثير الدعابة مليح الحديث لا يمل وان طال] أخذ العلم والفقه عن علمائه . توفي بمصر عام ١٠٧٨ هـ : ١٦٦٧ م . وله مؤلفات منها : روضة الآداب في أربع مجلدات و « الرمز في شرح الكنز » في فقه الحنفية [١] .

٦٥ – العلمي [٢]:

هو عبد القادر بن محمد بن عمر العلمي المقدسي بن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي . كان عبد القادر هذا من الصلحاء الأحلام وكان من محاسن وقته ، ونوادره في لطف الطبع والتواضع والمعرفة وكان مشهوراً بالصلاح .
توفي سنة ١٠٧٩ هـ بمدينة اللد .

٦٦ – السروري المقدسي [٣]:

هو محمد بن حافظ الدين بن محمد المعروف بالسروري المقدسي . من أولاد

---

١ – الاعلام ٤/٥٠ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢ ٢٨٥ .
٢ – خلاصة الأثر ٢/٤٦٧ .
٣ – المحبي ٣/٤١٤ .

غانم . ولد ببيت المقدس . . اخذ العلم عن والده وعن شيوخ بلده . ثم رحل الى مصر ودرس على علمائها . ولما عاد إلى بلده انقطع للتدريس في الحرم الشريف وكان شيخ الاسلام خير الدين الرملي يقول فيه : ما في بيت المقدس أفضل منه . توفي ١٠٨٠ هـ . مر ذكر والده . (رقم ٥٢) .

٦٧ – ابن مصلح الرومي[١] :

هو محمد بن مصلح بن اسماعيل الرومي . نزيل القدس . كان من الصلحاء خادماً لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة . ووقع له انه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس في حروف البسملة والقـــرآن جميعه في حروف سورة يس . عمر زماناً طويلاً . توفي سنة ١٠٨١ هـ ودفن الرحمة .

٦٨ – محمد بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر المـــلقب كمال الدين العسيلي القدسي[٢] : ينتهي نسبه الى الشيخ عبدالرحمن الصنابحي . رحل إلى مصر وأخـذ بها الحديث والقراءات السبع وغيرها . كان عالماً محدثاً حافظاً لكتاب الله. محباً للفقراء والصالحين محسناً اليهم . ولي الامامة بالمسجد الأقصى. توفي عام ١٠٨٧ هـ بعد عودته من الحج .

٦٩ – محمد الديري القدسي[٣] :

ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادي النسور . كان مشهوراً في

---

١ – المحبي ٢٢٨/٤ .
٢ – المحبي ٢٠٢/٤ .
٣ – المحبي ٣١٣/٤ .

القدس بالصلاح والزهادة حافظاً للقرآن مجوداً عابداً تقياً ناسكاً توفى سنة ١٠٨٧ هـ .

٧٠ – الدجاني[1]

الشيخ درويش بن سليمان بن محمد بن القطب الكبير أحمد الدجاني المقدسي الشافعي . الشيخ الزاهد العفيف . تفقه في بلده . ثم اشتغل بالتصوف توفي ١٠٨٨ هـ.

٧١ – العلمي[2] :

هو عمر بن عبدالصمد بن محمد العلمي المقدسي . كان حسن الأخلاق صافي السريرة . بشوشاً . سخياً وافر الحرمة . مقبول الكلمة . مبجلا عند خاصة الناس وعامتهم وكان له صلابة في دينه منقطعاً إلى الله تعالى ، منزوياً عن الناس إلا في شفاعة مقبولة أو أمر مندوب اليه . وكان شيخاً صوفياً توفي سنة ١٠٩٣ هـ.

ولم نتمكن من معرفة سني وفاة الآتية أسماؤهم من تراجم القرن الحادي عشر.

٧٢ – شرف الدين العسيلي القدسي[3] :

كان من الأدباء . تقرب الى عبدالرحيم بن محمد المفتي في الدولة العثمانية قاضي العساكر في الأناضول فولاه القضاء له شعر.

---

١ – المحبي ١٥٦/٢ – ١٥٧ .
٢ – المحبي ٢١٢/٣ .
٣ – المحبي ٢٢٥/٢ .

٧٣ ـ الشيخ اسحاق بن عمر بن محمد . . . بن أبي اللطف المقدسي الشافعي [١] : من بيت العلم والرياسة بالقدس . كان فقيهاً نبيلاً ، وله في الفرائض والحساب باع طويل . وكان في الكرم غاية لا تدرك . وحدث عنه بعض مع لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس قافلة ربما أضاف كل أهلها لا يمل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره في الآفاق وولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية في ديار العرب. وعلوفتها في كل يوم مثقال من ذهب .

ولم يذكر لنا المصدرين : المحبي والبوريني تاريخ وفاته .

٧٤ ـ الشيخ أحمد الصامتي المقدسي[١] :

هو الشيخ الصالح ، المعتقد الفالح ، البركة الصافي ، الصادق الوافي ، الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الكريم بن موسى بن عبد المنعم الصامتي الأنصاري الخزرجي المقدسي .

أخذ طريقة التصوف عن أبيه وجده . وورد إلى دمشق من بيت المقدس مرات عديدة ويتصل نسبه بالصحابي الجليل عُبادة بن الصامت .

ويتحدث أهل بيت المقدس عن أسلافه بحكايات لهم في الكرامات وخرق العادات . ولهم حلقة ذكر في المسجد الأقصى . وعلى هذه الحلقات وسامة الصلاح ومبارق الفلاح .

---

١ ـ المحبي ٣٩٤/١ وتراجم الأعيان للبوريني ٨٠/٢ ـ ٨١ .
٢ ـ البوريني : تراجم الأعيان من ابناء الزمان ١ ١٩٤ ـ ١٩٥ .

القرن الثاني عشر :

٧٥ ـ عبد الرحيم بن أبي اللطف اسحق بن محمد الحنفي القدسي[١] : ولد في سنة ١٠٣٧ هـ واخذ العلم عن شيوخه في بلده ثم ارتحل الى مصر وجاور بها مدة ثم عاد الى البلاد ومنها ذهب الى استانبول. وبقي فيها مدة درّس في أثنائها في جامع السليمانية . وولي افتاء الحنفية في القدس والتدريس في مدرسة العثمانية . تنقلت بعبد الرحيم الأحوال إلى ان ادركه الموت في « أدرنه » من أعمال تركيا أوروبا عام ١١٠٤ هـ . وله نظم ومؤلفات منها الفتاوي الرحيمية .

٧٦ ـ أبو الوفا القدسي[٢] :

هو **ابو الوفا بن عبد الصمد بن محمد** .... العلمي الشافعي القدسي . صوفي « بيت العلمي » بيت الولاية والصلاح لهم الرتبة العلمية في القدس . وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون ولد سنة ١٠٥٢هـ وتوفي سنة ١١٠٩ هـ ودفن بتربة مأمن الله وله نظم .

٧٧ ـ أحمد العلمي[٣] :

هو أحمد بن صلاح الدين . عالم صوفي . ولد سـنة ١٠٥٥ هـ . كان يخطب

---

١ ـ المرادي ٣/٤٥٢ .
٢ ـ المرادي ١/٧١ . وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ١/١٦٩ .
٣ ـ نفس المصدر ١/١١٦ .

بالمسجد الأقصى ويعظ ويقيم الاذكار توفي عام ١١١٦ هـ .

٧٨ ـ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالقادر القدسي : [١]

ولد بالقدس سنة ١٠٥٨ هـ . كان معروفاً بالعلم والعمل . ناسكاً للدنيا زاهداً فيها ، عاكفاً على العبادة وله باع طويل في علم الدين وفي علم الفلك . ولم يتول نقابة الأشراف وكان والده نقيباً على الأشراف في القدس . وتولى بعد أبيه مشيخة الحرم القدسي مات سنة ١١٢٢ هـ وله نظم .

٧٩ ـ يحيى بن درويش المقدسي الدجاني الشافعي الخلوتي[٢] :

خادم ضريح نبي الله داود بالقدس . كان من عباد الله الصالحين . محب للناس . متواضع . استشهد سنة ١١٣٣ هـ على يد قطاع الطرق بين القدس والخليل .

٨٠ ـ صنع‌الله الديري[٣] :

هو صنع‌الله المعروف بالديري الحنفي والخالدي القدسي . طلب العلم في بلده . تولى رياسة الكتابة في محكمة القدس كما سبق لآبائه . كان رحمه الله فقيهاً كريماً سخياً حليماً . ووقف بالقدس وقفاً وعين منه مبرات للفقراء وخبزاً وطعاماً . وعمر سبيل ماء . توفي سنة ١١٣٩ هـ . ودفن بباب الرحمة .

---

١ ـ المرادي ٣ ٨٩ توفي والده عبداللطيف عام ١١٠٧ هـ وكان ممدوحاً مشهوراً .

٢ ـ المرادي ٤ ٢٢٨ .

٣ ـ المرادي ٢ ٢١٧ .

٨١ - عامر القدسي(١) :

الشافعي النابلسي ثم القدسي . فقيه محدث . من علماء القدس . عمر أوقاته في التعليم والارشاد ملازماً للمسجد الأقصى . قانعاً بالقوت معرضاً عن الفساد . أصله من « نعير » قرية من قرى نابلس . وكان من المعمرين في السن توفي عام ١١٤٠ هـ. ودفن بباب الرحمة بالقدس .

٨٢ - علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبي اللطف الشافعي القدسي (٢) : قرأ على والده العربية ثم سافر إلى مصر ومكث بالأزهر مدة تزيد على ١٥ سنة. وغلب عليه علم الحديث. وسافر الى استانبول وأخذ يدرس البخاري في جامع أيا صوفية مدة خمسة وعشرين سنة . وفيها اتسعت عليه الدنيا.ولما عزم العودة الى بلده وجه اليه شيخ الاسلام مشيخة المدرسة الصلاحية وافتاء الشافعية . مات بالقدس عام ١١٤٤ هـ ودفن بباب الرحمة .

٨٣ - أبو بكر العلمي (٣):

هو أبو بكر بن أحمد بن صلاح الدين الحنفي القدسي . فقيه محدث . كان زاهداً في الدنيا . محباً في أفعال الخير والصدقات . تولى افتاء الحنفية بالقدس . مات في استانبول عام ١١٤٤هـ .

---

١ - ٣/٢٢٩ . لا أعلم قرية في ديار نابلس تحمل اسم « نعير » لعلها « ناعورة » من أعمال الناصرة في أيامنا هذه .

٢ - المرادي ٣/٢٠٩ .

٣ - المرادي ١/٤٩ .

٨٤ – جار الله بن أبي اللطف[١] :

هو جار الله بن محمد الحنفي القدسي . ولد بالقدس في حـــدود التسعين والألف . تلقى العلم من علماء بلده . كان خطيباً في المسجد الأقصى ومدرساً في المدرسة الصلاحية . ثم تولى القضاء بالقدس . ومنها نقل الى دمشق . وبهـــا تولى نيابة الحكم في المحكمة الكبرى . توفي في اســـتانبول عام ١١٤٤ هـ. كان رحمه الله حميد الخصال ، حسن الشمائل وكان له نظم .

٨٥ – خالد القدسي[٢]:

كان عالما فاضلاً ، بارعاً في الفقه أخـــذ العلم عن مشايخه . وتصدر للافادة والتدريس وانتفع به كثيرون . توفي سنة ١١٥٣ هـ بالقـــدس ودفن بباب الرحمة .

٨٦ – خليل الشهواني القدسي[٣] :

أديب . فقيه . كان محبوباً للقلوب . يجلب الأفئدة برقيق ألفاظه . وهو من ذوي البيوت القديمة بالقدس . وله أشعار وقصائد عديدة . توفي في بيت المقدس عام ١١٥٣ هـ.

---

١ – المرادي/ ٢/ ٦ و ٧ .

٢ – المرادي ٢/ ٧٧ و ٧٨ .

٣ – المرادي ٢ ١٠٤ .

٨٧ ـ خليل بن محمد البني الحنفي الدمشقي[١]:

عالم . فقيه . تولى افتاء الحنفية بالقدس توفي فيها عام ١١٥٥ .

٨٨ ـ عثمان بن علي الصلاحي العلمي الحنفي القدسي[٢]:

أخذ العلم عن أصحابه في القدس . كان خطيب المسجد وامـــام الصخرة المشرفة . ويوم خطابه يمتـلىء المسجد الأقصى لسماع خطبته توفي عام ١١٦٨ م ودفن بتربة مأمن الله .

٨٩ ـ مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالعلمي والصلاحي الحنـــفي القدسي[٣] : فقيه . درس على والده وشــيوخ القدس . ثم رحل الى مصر وانتسب الى الأزهر مـــدة سنتين . توفي بالقدس سنة ١١٧١ هـ . ودفن بمقبرة مأمـــن الله . تولى الخطابة بالمسجد الأقصى والإمامة بالصخرة المشرفة . كان رحمه الله جميل الصورة ، حسن الصوت .

٩٠ ـ أحمد الموقت[٤]:

هو احمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت المقدسي المولدالغزي المغربي الأصل وبيت المترجم بيت الميقات عن أبيه وأجـــداده الثقاة في المسجد الأقصى .

---

١ – المرادي ٢/ ١٠١ .

٢ – المرادي ٣/ ١٦٦ .

٣ – المرادي ٣/ ٢١٨ .

٤ – المرادي ١/١٧٥ مر ذكر هذه الترجمة في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

أخذ العلوم ببلده القدس . وتولى فيها افتاء الحنفية مرتين . تعاطى التجـــارة ، فكان له منها المال الوفير . عرف بذكائه المفرط وهمته العالية . وفي آخر عمره لازم العبادة فكان يحيي وقت السحر في مغارة الصخرة الشريفة . توفي عام ١١٧١ هـ . ودفن بمقبرة مأمن الله .

٩١ ــ محمد بن عيسى الحسيني الحنفي الكردي الأصل القدسي [١] : شاعر واسع الاطلاع . نبيه . ذكي الطبع . حلو المسامرة . له نظم ونثر . كان يلازم المسجد الأقصى . توفي بالقدس ١١٧٥ هـ.

٩٢ ــ أحمد المقدسي [٢] :

هو أحمد بن محمد بن طه المقدسي الأصل والشهرة الدمشقي الشافعي . فقيه . ناسك . أخذ العـــلم عن علماء دمشق . درّس فيها وانتفع به طلابه . توفي في دمشق سنة ١١٨٠ هـ .

٩٣ ــ علي بن موسى بن كريم الدين الشهير بالكريمي الحنفي القدسي [٣] :

نشأ في حجر والده . وبعد وفاته ارتحل الى مصر . وانتسب الى الأزهر . ثم أخذ يقرأ دروساً بمقام الحسين.عرف بكرمه وميله الى اقتناء الخيل الأصائل. وكانت أعيان مصر يعتقدون بصلاحه ويهـــدون اليه الهدايا المختلفة . وكلمته فيهم نافذة . توفي عام ١١٨٠ هـ.

---

١ ــ المرادي ٤/٨١ ــ ٨٥ .

٢ ــ المرادي ١/١٦٩ .

٣ ــ المرادي ٣/٢٤٦ . والخطط التوفيقية ٣/١١٥ ١١٦ والجبرتي ٣/٤١ وما بعدها .

٩٤ – عبدالله بن عبد الرحمن العلمي القدسي[١] :

صوفي . توفي عام ١١٨١ هـ . وعمره ثمانون سنة ودفن بمقبرة مأمن الله .

٩٥ – حسن بن نور المقدسي : تفقه في الأزهر ودرّس فيه . ولما شغر فتوى الحنفية عهد اليه بمشيختها . له شعر توفي عام ١١٨٢ هـ[٢] .

٩٦ – بدرالدين بن محمد بن بدرالدين بن جماعة الكناني الحنفي القدسي[٣]:

عالم ، فاضل ، طلب العلم على مشايخه بالقدس . وأجازه علماء مصر ودمشق بقراءة الحديث والتفسير وغيرها . تولى افتاء الحنفية بالقدس نحو عشر سنين . ومن مؤلفاته « فتاوى البدرية » . توفي سنة ١١٨٧ هـ ودفن بباب الأسباط بالقدس .

٩٧ – عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبدالقادر الحنفي القدسي[٤] :
ولد في سنة ١١١٥ هـ . وتولى منصب نقابة الأشراف ومشيخة الحرم الشريف . رئيس القدس وعين أعيانها ، عرف بحسن أخلاقه وجوده وكرمه . وكان يتقدم لخدمة الضيوف بنفسه وأولاده ويقابلهم بوجه ضحوك ويعظم الضعيف قبل الشريف . ولما نهب البدو الحجاج في زمن حسين باشا مكي الغزي وصل قسم كبير منهم مشلحين بلا زاد ولا رداء إلى بيت المقدس . فكان رحمه الله يتلقاهم بصدر رحب . ويوسع لهم الحباء فيكسو العاري ويطعم الجائع . فامتدحه الشعراء بقصائدهم . توفي سنة ١١٨٨هـ .

---

١ – المرادي ٣/٨٨ .
٢ – عجائب الآثار في التراجم والاعيان للجبرتي ٢/٢٩٦ .
٣ – نفس المصدر ٢/٣ .
٤ – المرادي ٣/١٢٤ – ١٢٦ .

٩٨ – التافلاتي[١] :

هو محمد بن محمد المغربي التافلاتي . ولد بالمغرب الأقصى . وحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنين . أخذ العلم عن علماء بلده ولما نزل مصر طلب العلم فيها من شيوخ الأزهر . قام برحلة طويلة زار فيها الحجاز واليمن والخليج العربي والعراق وحلب ودمشق واستقر في القدس . وأسندت له فيها إفتاء الحنفية . قال المرادي « كان في الأدب الفرد الكامل له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه وذكاؤه يشق دياجير المشكلات » . توفي عام ١١٩١ هـ : ١٧٧٧ م ودفن بمقبرة مأمن الله .

ومن مؤلفاته ، التي ناهزت الثمانين ما بين منظوم ومنثور وكتب ورسائل في فنون شتى :

١ – رسائل في « أحاديث البلاد » .
٢ – المولد الشريف .
٣ – المعراج .
٤ – حسن التبيان في معنى مدلول القرآن .
٥ – القهوة والدخان .
٦ – صخرة البيت المقدس وغيرها .

٩٩ – حسين بن شرف الدين بن زين العابدين : المنتهي نسبه الى أحمد بن عبدالله المعروف بأبي ثور . ويعرف أيضاً بالعسيلي . ولد ونشأ ببيت المقدس . أخذ العلم عن شيوخه في دمشق ومصر ثم جاور بالحرمين وأخيراً سافر الى استانبول واتخذها داراً له وسكنها ومات عام ١١٩٥ هـ[٢] .

١٠٠ – حسين الخالدي[٣] :

هو حسين بن محمد بن موسى ... الخالدي القدسي الحنفي ابو عبدالله . ولد

---

١ – الجبرتي ٣/٢٥٤ – ٢٥٥ .
٢ – الاعلام ٧/٢٩٦ وسلك الدرر ٤ ١٠٢ .
٣ – المرادي ٢/٧٢ .

سنة ١١٥١ هـ بالقدس . وبهـــا درس على علمائها . تعاطى الشهادة والكتابة في مجلس القضاء بالقدس وصار أحد العدول توفي بالقدس سنة ١٢٠٠ هـ وله نظم .

ولم نتمكن من معرفة سني وفاة أصحـــاب التراجم الآتية ، من القرن الثاني عشر .

١٠١ – محمد بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني القدسي:(١)

رئيس الخطباء بالمسجد الأقصى الامام بالصخرة المشرفة . كان من أعيان القدس فاضلاً عالماً صوفياً . توفي بأراضي الحجاز .

١٠٢ – محمد بن السيد عبدالرحيم المقدسي(٢):

من آل بيت ابي اللطف ، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء القدس . ثم درس في مصر . ولما عاد الى بلده عهد اليه بافتاء الحنفية . وكانت فتاواه محكمة محررة . له (الفتاوى الحسنة المسماة بالمحمدية) « وهو من بيت شامخ العماد راسخ الأوتاد . لهم مدة سنين يرثون العلم ويورّثونها للأبناء والبنين اشتهر ببيت أبي اللطف أصحاب الجد والعطف » .

توفي محمد في بلده ودفن بباب الرحمة .

١٠٣ – عبدالرحمن العلمي(٣) :

القدسي . الزاهد . الصالح . صوفي . كان من أولياء الله تعالى . انزوى

---

١ – المرادي ٩٤/٤ .

٢ – المرادي ٥٢/٤ .

٣ – المرادي ٣٣٠/٢ .

عن الناس واستمر على هذه الحالة ١٨ سنة . منقطعاً عن العباد . وكانت أهـل القدس بما فيهم امراؤهم وقضاتهم يطلبون زيارته في داره . وبقي على ذلك الحال إلى أن توفي .

١٠٤ – تاجـــه [١] :

صالحة . قانتة . زاهدة . دفنت بجبـل صهيون في القدس . زارها الشيـخ عبد الغني النابلسي في رحلته للقدس عام ١١٠١هـ : ١٦٩٠ م.

١٠٥ – ومن الذين توفوا بالقدس : **عبدالقادر الصديقي البغدادي** [٢] . نزيل بيت المقدس ذكره المرادي بقوله : « الشيخ العالم العامل الاستاذ العارف الصوفي الفاضل المتقد . كان جامعاً بين العلم والولاية والكشف والدراية وله تآليف » . توفي عام ١١٨٤ هـ بالقدس .

---

١ – اعلام النساء ١٦٤/١ نقلا عن « الحقيقة والمجاز » لعبد الغني النابلسي .

٢ – سلك الدرر ٦٢/٣ – ٦٣ .

مدارس بيت المقدس في أوائل القرن الرابع الهجري
(أوائل القرن العشرين الميلادي)

لنطور المناهج بما يكفل تطبيق أحدث
التطورات التربوية مع الحفاظ على قيمنا الروحية
والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية.

صدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية في عـــام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) نقتطف منها عن بيت المقدس ما يلي [١] :

أولا :

للمتصرفية مدير للمعـــارف وهو بنفس الوقت موظف التفتيش يساعده سبعة موظفين :

المـــدير : اسماعيل حقي بك الحسيني الحائز على الرتبة الثانية . ومن موظفيه :

---

١ – من صفحة ١٢٤٦ – ١٢٤٩ .

المحاسب : علي البديري الحائز على الرتبة الخامسة .
رئيس الكتبة : محمد عبد الوهاب
مساعد رئيس الكتبة : حسن طوقان .
مساعد رئيس الكتبة : حسام الدين الحسيني .
موظف المتحف : شوكة الخالدي .

ثانيــــاً :

ضم المكتب الإعدادي(1) عام ١٣١٣ - ١٣١٤ المدرسي : ٨١ طالبـــاً جميعهم من المسلمين بينهم واحد من غيرهم . المدير : محمد فائق ومن مدرّسيه : طاهر أبو السعود وسعيد الحسيني وموســـى البديري واسحق ابو السعود . والمُبصّر عبد الكريم غمّر .

ثالثـــاً :

ذكرت الحولية أربـع مدارس للطوائف العثمانية المسيحية : ثلاثة اعدادية، واحــدة لكل من الروم والأرمن واللاتين - جمعت ١٠٤ طلاب . والرابعة للروم بالمرحلة الرشدية ضمت ١٤٠ طالباً .

مدارس بيت المقدس عام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م :

جاء في حولية نظارة المعـارف العمومية العثمانية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م حول التعليم في متصرفية القدس وقصبتها في بيت المقدس ما يأتي (2) :

---

١ - ذات خمسة صفوف : ٣ للمرحلة الرشدية : ٢ للمرحلة الاعدادية.
٢ - من الصفحة : ٩٦٤ - ٩٧٦ .

أولا :

تتألف ادارة معارف لواء القدس من أربعة عشر موظفاً . على رأسهم المدير موظف التفتيش اسماعيل حقي بك (الحسيني) . بينهم محاسب ورئيس للكتبة (موسى المهتدي) وغيرهما .

ثانيـــا :

ضمت المدرسة الاعدادية في عـــام ١٣١٦ - ١٣١٧ المدرسي ١٠٣ طلاب وجميعهم من المسلمين . يدرسهم ٨ مدرسين بما فيهم المدير (عبدالله فيضي) . ومن مدرسيها : الشيخ موسى البـــديري - قاضي القدس فيما بعد - يدرّس الجغرافيـا والحساب والهندسة والجـبر . والشيخ طاهر أبو السعود يدرس العربيـــة والديانة . والسيد سعيد يدرس الخط والسيد اسحق مدرّس التركية والأخلاق .

ثالثـــا - مدارس الطوائف العثمانية :

(ا) مدارس الروم : لهم ثلاث مدارس. واحدة ابتدائية للبنات. تأسست ١٢٨٠ هـ . جمعت ١٠٠ بنت . ومدرستان للصبيان : اعدادية (٥٠ طالبـاً) تأسست عام ١٢٧٦ هـ ورشدية (١٤٠) طالباً ، فتحت أبوابها عام ١٢٨٠ هـ .

(ب) مدارس الأرمن :

لهم أيضاً ثلاث مدارس . ابتدائية للبنات (٤٠) طالبة . ورشدية للبنين (٥٠) طالباً واعدادية ٣٠ طالباً . تأسست هـذه المدارس الثـــلاث في عام ١٣١٤ هـ .

(ج) المدارس اليهودية :

بلغ عددها ٣٢ مدرسة . وجميعها في المرحلة الابتدائية . بينها خمس مدارس للبنات وثلاث مدارس مختلطة والباقية للصبيان . ضمت ٩٩ طالبـــة و ١٠٥٠ طالباً . أنشئت جميعها بين عامي ١٢٨٠ هـ و ١٣٠٩ هـ

(د) وللقبط مدرسة ابتدائية واحدة بها ٣٦ طالباً .

رابعـــاً :

المدارس الأجنبية :

(ا) لليهود ١٨ مدرسة بينها مدرستان ابتدائيتان للبنات ضمتا (٢٢٢) طالبة . ومن مدارس الصبيان واحدة في مرحلة الرشدية (٨٠ طالباً) وثانية في المرحلة الاعدادية ، وهي من مدارس الأليانس بها ٨٠ طالباً أيضاً . والباقية في المرحلة الابتدائية جمعت في صفوفها ٥٨٢ طالباً .
فتحت هذه المدارس اليهودية الأجنبية أبوابها في عامي ١٢٧٤ هـ و ١٣٠٧هـ.

(ب) وهناك ١٩ مدرسة أجنبية أخرى لمختلف الدول كان فيها ٨٨١ طالباً و ٥٤٧ طالبة . منها مدرستان اعداديتان والباقية ابتدائية . فتحت أبوابها بين عامي ١٢٠٦ هـ و ١٣١٢ هـ .

وجاء في الحولية المذكورة : ان في بيت المقدس (مكتبة) تـُدعى «المكتبة الخالدية » في حي السلسلة . أنشئت عام ١٣١٧ هـ جمعت ١٣١٨ كتاباً . أقامتها والدة الحاج راغب الخالدي [١] .

---

١ – وفي حولية عام ١٣٢٧ هـ : ١٩١٠ م ص ٤٢٤ أن في لواء القدس ثلاث مكتبات: واحدة في القدس والثانية في يافا في جامعها الكبير لمؤسسها محمد باشا ابو نبوت والثـــالثة في غزة لمؤسسها المفتي السابق محي الدين الحسيني بها ٢١٠ كتب . تقع في حي الدرج .

ومما نرى نقله من حولية عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م :

أولا : ان مدير المعارف (اسماعيل حقي بك) يحمل رتبة متمايز . والمحاسب هو « علي البديري » ورئيس الكتبة موسى المهتدي . وموظف المتحف الفخري شوكت الخالدي .

وان رئيس لجنة معارف يافا هو الشيخ ابراهيم الدجاني ابو رباح وكاتبها وأمين صندوقها ابراهيم أبو الهدى . وكاتب وأمين صندوق لجنة معارف الخليل موسى الحموري .

ثانياً : جمعت المدرسة الاعدادية ١٢٣ طالباً في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي .

ثالثاً : لا تختلف المدارس الأخرى عن ما جاء عنها في حولية ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م المار ذكرها .

وفي حولية الدولة العثمانية لعام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م — ص ٣٩٨ — : ان في متصرفية القدس ٥٢٨ مدرسة منها ٥٦ مدرسة للبنات و ١٤ مختلطة و ٤٥٨ للبنين تنقسم الى المجموعات الآتية حسب السلطات المشرفة عليها : ٣٥٦[١] للبنين ومدرستان ابتدائيتان للبنات تشرف عليها الوزارة العثمانية والباقية بين طائفية [٢] وأجنبية [٣] .

---

١ — بينها ٣٥٠ ابتدائية و ٤ بالمرحلة الرشدية وواحده اعدادية وأخرى تحمل اسم « دار المعلمين الابتدائية » .

٢ — منها ٣٠ مدرسة للروم و ٣٦ مدرسة لليهود .

٣ — منها ٢٧ مدرسة انكليزية و ٢٤ فرنسية . وهناك مدارس اخرى للروس والنمسا والولايات المتحدة الاميركية والمانيا .

وفي عدد جريدة فلسطين اليــافية الصادر في ١٩١٢/٨/٣ ان في متصرفية القدس ٣٤٠ الف نسمة [1] منها ٢٢٦ الف مسلم و ٧٠ الف إسرائيلي و ٤٤ الف مسيحي . للفئة الأولى ٣٤٢ مدرسة فيها (١٠٠٠٠) تلميذ وللثانية ٤٠ مدرسة فيها (١٠٠٠٠) تلميذ وللثانية ١٠٠ مدرسة فيها ٥٢٠٠ [2] .

هذا وفي الحرب العــالمية الأولى ارتفعت المدرسة الاعدادية الحكومية في بيت المقدس الى مدرسة ثانوية كاملة ذات ١٢ صفاً . وهي مــا يعرف باسم المدرسة السلطانية – مكتب سلطاني –

وفي رحلة المرحوم جرجي زيدان إلى فلسطين والقدس عام ١٩١٣ م كتب عن التعليم فيها ما يأتي :

[التعليم على الاجمال ضعيف في فلسطين مثله في معظم الممالك العثمانية . بل هو في فلسطين أضعف مما في سواها . ويصدق ذلك على المدارس الوطنية الأميرية . ونخص الكلام بالقدس لأنها أرقى سائر مدن فلسطين في التعليم . وليس فيها من

---

١ ـ و حول عدد سكان متصرفية القدس ذكر « بدكر » في مؤلفه المطبوع عام ١٩١٢ م ان في متصرفية القدس ، حسب احصاءات ١٨٩٦ ٣٤١٦٣٨ نسمة ينقسمون الى :

المسلمين : ٢٥١٣٣٢ .

المسيحيين : ٨٤٤٣٩ .

يهـود : ٣٩٧٦٦ .

غرباء : ٦٠٥١ .

ومن المسيحيين : لاتين ٢٤٧٩٣ وروم اورثوذوكس ١٦٠٣٩ وأرمـن ١٢١٤ ويونان ١٠١٤ وبروتستانت ٥٩٩ وحوارنة ٤٠١ وسريان ١٧٩ ويعقوبيون ١٥٠
مساحة المتصرفية : ٨٤٦٤ ميلا مربعاً . يصيب الميل المربع ٤٠،٤ من الأشخاص .

٢ ـ نقلا عن كتاب النشاط الصهيوني في الشرق العربي ١٩٠٨ – ١٩١٨ م ص ١٢٣ .

المدارس الكبرى الوطنية الأميرية الا المدرسة الدستورية لخليل السكاكيني ومدرسة روضة المعارف للشيخ محمد الصالح الحسيني ومدرسة اعدادية للحكومة . وكلها تشبه المدارس الابتدائية عندنا (في مصر) . وقس على ذلك سائر مدارس فلسطين الوطنية وليس في فلسطين مدرسة كلية وطنية . أما الأجانب فلهم في فلسطين مدارس كبرى لتعليم أهل تلك البلاد وتثقيف عقولهم . هاك أهمها في القدس :

دار الأيتام السورية :

أسسها الدكتور شنيلر الالماني سنة ١٨٦٠ م بجده واجتهاده . قضى أهم سني حياته في هذا المشروع يدبر شؤونه رغبة في عمل الخير . وقد جمع له المال من المحسنين بألمانيا وأميركا وروسيا وسويسرا وأنفقها كلها في انشاء هذا المعهد العلمي الخيري لتعليم الايتام الذين ليس لهم من يعولهم . وقد نجح نجاحاً عظيماً وأتى بأثمار حسنة وتخرج من هذه المدرسة مئات من الشبان والشابات وفيهم طائفة من العميان . وقد تعلموا اللغات أو بعض الصنائع وضمنوا لانفسهم أسباب الرزق .

وقد اتسعت هذه المدرسة وتعددت فروعها وأبنيتها وفيها معامل للخزف ومصانع للحدادة والكراسي والنجارة وغير ذلك . وفيها قسم داخلي وآخر خارجي . وعدد تلاميذها نحو ٧٥٠ تلميذاً منهم ٤٠٠ داخليون ونحو خمسين فتاة . وعدد العميان فيها نحو ٥٠ أعمى . وعدد المعلمين نيف وأربعون معلماً . منهم ٢٣ لتعليم العلوم واللغات و٢٢ لتعليم الصناعات .

ومن مدارسها مدرسة صهيون لمؤسسها المطران جوبات أسسها منذ نيف وستين عاماً . والكلية الانكليزية أسستها منذ نيف وثلاثين عاماً جمعية التبشير الكنسية .

وعن مدارس اليهود قال جرجي زيدان : لليهود مدارس كثيرة في فلسطين ليست لسواهم ، بعضها على النسق القديم تعلم التوراة والتلمود والبعض الآخر يعلم العلوم الحديثة . فالمدارس القديمة منها في القدس وحدها عشرات . عـدد معلميها ٢٠٠ معلم وتلاميذها نحو ٤٠٠٠ تلميذ وكلهم يهود . ومنها خارج القدس نحو ٢٠ مدرسة أكثرها في يافا عدد معلميها كلها ٥١ معلماً وتلاميذها ١٤٠٠ طالب . واشهر مدارس اليهود في القدس التي تعلم العـلوم الحديثة مدرسة الاليانس ومدرسة بيت ساليل ومدرسة لا ميل وغيرها . ولكن اشهر مدارس اليهود العصرية التي تعلم العلوم الحديثة كلية تل أبيب (الجمناز) في يافا . وليس في يافا ولا القدس ولا سائر بلاد فلسطين كلها مدرسة كلية من هـذا النوع لا في البلاد العربية ولا في غيرها . وقاعدة التدريس فيها في جميع العـلوم باللغة العبرية فقط] (١)

---

١ ـ الهلال السنة ٢٢ لعام ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٧٠٣ .

القدس قبيل الحروب العالمية الأولى

وصف القدس أحد كبار قضاتها السيد يوسف الحكيم اللاذقي في عام ١٩١٠م في كتابه « سورية والعهد العثماني » المطبوع في بيروت عــام ١٩٦٦ نقتطف منها ما يلي(١):

مدينة القدس وحياتها الاجتماعية :

تعلو مدينة القدس نحو ثمانمئة مــتر عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وتأخذ قسطها من كل فصل من فصول السنة الأربعة . وقد بنيت على تــلال متقاربة الارتفاع وسط سلسلة جبال تتخللها الأودية ،مما جعل مناظرها الطبيعية خلابة ، بالاضافة الى قدسيتها وآثارها التاريخية ومؤسساتها الحديثة . ولا ينقص ضمان رفاهية الفقراء من سكانها سوى الماء القراح ، فهو قليــل في الصيف لأن الاعتماد قائم في الغالب على آبار ميــاه المطر نظراً الى قلة الينابيع في الأراضي المحيطة بها ، ومن لا يحوي مسكنه بئر ماء يضطر إلى شراء حاجته بثمن زهيد من باعة ينقلونه من آبار الجوامع والمساجد أهمها آبار المسجد الأقصى .

---

١ – ص ١٩٠ – ٢٠١ .

تسود القدس حياة ديموقراطية ، رغم وجود عائلات ارستوقراطية عريقة في الحسب والثراء والقدم ، كآل الحسيني والخالدي والداودي والنشاشيبي وجار الله وغيرهم . وذلك بفضل انتشار المدارس الحكومية والاجنبية المختصة بتنوع العلوم والفنون وقد ضمت العدد الكبير من الاوساط الشعبية ، مما جعل الشعب قسمين لا ثالث لهما ، قسم متعلم راق وآخر غـــير متعلم ، اسوة بمعظم المدن السورية .

ان قدوم الحجاج والسياح من مختلف أقطار العالم إلى القدس لزيارة المقامات المقدسة ومشاهدة الآثار القديمة ، كانت في مقدمة الاسباب الرئيسية لرقي الحياة الاجتماعية وعاملاً قوياً في رفع الحالة الاقتصادية ، حتى كان عدد غير قليل من الرجال والشبان يقوم بمهام الترجمة والدلالة للسياح الاوروبيين والاميركيين في القدس وسائر أنحاء فلسطين .

ومن نتائج هذا الرقي ، بالاضافة الى الشعور القومي العربي النبيل ، أن ساد الإخاء والمودة بين المواطنين من مسلمين ومسيحيين . فهم يتبادلون العواطف في كل مناسبة ولا سيما في الاعياد والمواسم على كثرتها، حتى ليعسر على المـــرء التفريق بينهم لولا بعض الحالات المتعلقة بالالبسة والاسماء الموروثة التي اختص بها فريق دون آخر .

كان نائبا القدس في مجلس المبعوثين ، ســـعيد بك الحسيني وروحي بك الخالدي ، يتمتعان بثقة جميع المواطنين على اختلاف طبقاتهم . ومن عـــالي مزاياهم التي يرددها الناس انه لم يبـــدر منهما في وقت ما أي تدخل في شئون القضاء .

الثقـافة :

تعددت المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية،

وهذه تشمل الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية واليــونانية بدرجات ابتدائية واعدادية ، ومدرسة صناعة يقوم على ادارتها جمعية خيرية المانية . أما الكلية الروسية، فكانت في بلدة الناصرة، وقد تخرج منها اساتذة ومديرون لمدارس البعثة القيصرية في كثير من مدن فلسطين وسورية .

والجدير بالذكر، ان النابهين من خريجي مدارس القدس لم يكتفوا بالتحصيل الاعدادي ، بل اتموا التحصيل العالي في جامعات استانبول وبيروت .

هذا عدا مدارس الرهبـــان في الاديرة ، وأهمها مدرسة الصلاحية لطائفة الروم الكاثوليك ، وقد تخرج منها علماء بارزون أحرز الكثيرون منهم مرتبة الاسقف والمطران والبطريرك في سورية ولبنان .

ولم تحرم الاناث من نعمة التحصيل في المدارس المختصة بهم ، من حكومية وخاصة ، وأهمها مدارس الراهبات الفرنسية ، إلى جانب المدارس الالمانية والانكليزية .

الطوائف المسيحية :

يبلغ عدد المسيحيين في القدس أربعين ألفاً ، تنطبق عليهم الحياة الاجتماعية التي سبق وصفها وهم موزعون مذهبياً على الوجه التــالي : روم اورثوذوكس (معظمهم عرب) ولاتين وارمن وسريان وأقباط والنجيليين وموارنة وروم كاثوليك . فالروم الارثوذوكس أكثرهم عدداً ويليهم اللاتين ثم من ذكر بعدهم على الترتيب .

ولكل من الطوائف الخمس الاولى كنيسة حــول الساحة المحيطة بالقبر المقدس ويطلق على مجموعها كنيسة القيامة ، ويتناوب على حراسة القبر المقدس ليل نهار رهبان اورثوذوكس . وحــين تقيم احدى الطوائف الاربعة الباقية

الاورثودوكسي في أوقات محددة بنظام متفق عليه بين الرئاسات العليا لهذه الطوائف ، باشراف الحكومة . أما حراسة الباب الخارجي ، فهي من قديم الزمان بيد آل نسيبة ، من كرام العائلات المسلمة ، يتوارثونها خلفاً عن سلف .

ان اكثرية الاماكن المقدسة في القدس وكل فلسطين هي بيد البطريركية الاورثودوكسية ويليها البطريركية اللاتينية فالارمنية ، على الترتيب السالف الذكر . وكل منها متمسك بالقديم من حقوقه المكتسبة ، لا يسمح لغيره بالتجاوز عليها .

انشق ذات يوم ستار ايقونة السيدة مريم العذراء في كنيسة بيت لحم ، لسبب بسيط لم تعرف حقيقته وقد يكون لها علاقة بالقدم . فأسرع ممثلو هذه الطوائف لوصل شفتي الستار وكاد التسابق بينهم ينقلب الى نزاع واشتباك ، لولا ان تدخلت الحكومة في الامر وأخذت على عاتقها القيام بهذه المهمة بواسطة لجنة حظر عليها ان تقبل أي تدخل من الطوائف المذكورة ولو كان من قبيل الابرة والخيط ، خشية حصول مسابقة يتولد منها حق الاولية لطائفة دون سواها .

ان اخشى ما كانت تخشاه الحكومة ، ان يقع اثناء احتفالات اسبوع الآلام وسبت النور وعيد الفصح ، تصادم بين افراد ينتسبون إلى قوميات اوروبية مختلفة . لذلك لم تكتف بيقظة موظفي الشرطة والامن العام ، بل كانت تمدهم بسريات من الجنود النظامية بقيادة احسن ضباطها ، لالقاء الرهبة في نفوس الطائشين ودرء كل ما يمكن ان يطرأ على اطمئنان المصلين والزائرين من شغب . وكان الحاكم الاداري وقائد الفرقة يحضران بأنفسهما بعض تلك الاحتفالات ، فيتصلان في نهاية كل منها بالعاصمة برقياً مطمئنين عن استتباب الامن والسلام .

كان قناصل روسيا واليونان من بين ذوي المقامـــات السياسية الاجنبية ، يأتون مع حاشيتهم إلى كنيسة القيامة بموكب رسمي للاشتراك في الاحتفالات الدينية الاورثودوكسية ، بمقابـــل حضور قناصل فرنسا بموكب رسمي ايضاً الاحتفالات اللاتينية .

والجدير بالذكر ، ان اكثر الزائرين هم الروس الاتقيـــاء وقد يبلغ عددهم عشرة ا لاف زائر في موسم عيد الفصح ، فتعج بهم الكنيسة على رحبها دون ان يسمع لاحدهم صوت .

للأحباش كنيـة كبرى في دير ملاصق لكنيسة القيامة ويوجـــد بالقرب منها للألمان الانجيليين كنيسة حـــديثة متقنة وللموارنة كنيسة ضمن دير داخل المدينـــة . وبدهي أن تكون دور البطريركيات الاورثودوكسية واللاتينية والأرمنية ودور أساقفة باقي الطوائف المسيحية ضمن المدينة أيضاً .

أما خارج المدينة القديمة المحاطة بالسور ، فحـــافل بالاديرة والكنائس والمؤسسات والمدارس الاجنبية من مختلف القوميات الاوروبية والاميركية ، وفي جبل الطور القريب من المدينة ، دير وكنيسة للروس يتوسط مساحتها قاعدة جرس يرى من أعلاها البحر المتوسط غرباً ونهر الأردن والبحر الميت شرقاً . وقد بنى الألمان في هذا الجبل بناية فخمة أعدت لنزول الامبراطور غليوم والاسرة المالكة وعظماء الألمان حين زيارتهم للقدس .

المؤسسة الروسية :

بعد ظهر يوم الجمعة ، ذهبت بصحبة الزميل الصديق ، علي بك جار الله [1] للنزهة في حديقة المؤسسة الروسية المعروفة بالمسكوبية ، وهي مؤسسة معـــدة

---

١ ـ احد كبار قضاة بيت المقدس ـ المؤلف ـ

لاستقبال الزوار الروس في الأعيـــاد والمواسم ، يديرها رهبان وراهبات من الروس أنفسهم ، يحيط ببنائها الفخم وكنيستها الكبرى حدائق وكروم زيتون على التلال والأودية ، يتألف من مجموع ذلك مناظر رائعة يرى منها جبل الطور والأبنية التاريخية البارزة بقببها ومآذنها وقواعد أجراسها . مما يضمن لكل زائر راحته وانشراحه مهما كان مثقلاً بالأتعاب فكراً وجسماً .

تظل أبواب هذه الحديقة مفتوحة للزائرين من عصر كل يوم ، حتى ساعة بعد غروب الشمس ، ويوجد في باحاتها مقاعد لمن أراد الجلوس من المتنزهين . وقد لفت رفيقي الكريم نظري الى الانتظام السائد بين سكان المؤسسة والزوار الروس ، حين أقبلوا قبيل الغروب يستقون من حنفية ماء واحدة وبيـــد كل منهم ابريق من الالومنيوم . فكانوا يفدون جماعات متتابعة نحو الماء مع فاصلة دقيقة أو دقيقتين بين كل جماعة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين نفساً ، دون أن يخل أحدهم بالنظام أو يسمع له صوت ، خلافاً لتسابق نقلة المـــاء بالأجور من أمكنة معينة في المدينة إلى بيوت معظم سكانها تسابقاً يقترن في الغالب بتزاحم وتنازع ممقوتين .

أما الكنيسة الكبرى ، فقد امتازت بجوقة مرتليها الروس ممـــا حفز بالكثيرين من مختلف الطوائف وعشاق الأنغام للإقبال على سماعها وكأنهم أمام مسابقة موسيقية بدون أية آلة من آلاتها ، كما تميزت بمظاهر التقى والصلاح البارزين في المصلين الروس المنصرفين بجميع حواسهم إلى اســـتماع القداس من بدايته حتى نهايته دون أن يلتفت أحدهم يميناً أو شمالاً .

الخلاف بين البطريركية الأرثوذوكسية وأبنائها العرب :

الخلاف الاورثودوكسي في البطريركية الأورشليمية من الناحية المدنية بين أبنائها وبين القائمين على ادارتها من الروم واليونان ، وكلهم عثماني ارثودوكسي

وان اختلفت قوميتهم ، قديم العهد ، دون ان يترك البطريرك السياسي العظيم داميانوس[1] ومن سبقه من البطاركة ، مجالاً لأي أثر له ، الى ان اعلنت الحرية والدستور في المملكة العثمانية (١٩٠٨ م) . حينئـــذ نشط فريق من الشبان العرب ، كان من أبرزهم الأستاذ يوسف العيسى الصحفي المعروف وأعلنـــوا مطالبهم العـــديدة ويمكن اجمالها في ثلاثة : أولاً : أن يكون مطران عربي واحد على الأقل بين الاثني عشر مطراناً يونانياً المقـــيم بعضهم في الأبرشيات والأكثرية في المقر البطريركي .

ثانياً : ان يشترك العرب في ادارة الأديرة والاوقاف وهي كثيرة وغنيـــة ويقدر ايرادها السنوي باربعين الفاً من الليرات العثمانية .

ثالثاً : رفع شأن المدارس الاورثوذوكسية واحداث كلية اسوة بالطوائف الغربية ..

والحقيقة ان جماعة الاكليروس اليوناني الذين الفوا منهم اخوية القبر المقدس ازدادوا احتفاظاً بفكرتهم القومية حين رأوا نجاح الكنيسة الانطاكية باعتلاء مطارنتها ورهبانها العرب السدة البطريركية ومعظم الابرشيات التي كانت بعد اخوانهم اليونانيين . لذلك عمد فريق من العرب الى مقاطعـة البطريركية أو ينالوا مطالبهم واعتمدوا في نشرهـــا في جريدة فلسطين في يافــــا وجريدة (الأنصاف) في القدس ، بينما اعتمدت طباعة الرهبان اليونان جريدة «القدس» الواسعة الانتشار للدفاع عن خطتهم وصدق حراستهم الاماكن المقدسة وعطف البطريرك على جميع فقراء الملة ، من عرب ويونان على السواء واسكانهم مجانـاً في بيوت الوقف .

---

١ — من جزيرة «ساموس ـ سيسام» احدى جزر بحر الأرخبيل . تولى البطريركية في صيف عام ١٨٩٧ م زهت المدارس في ايامه . عرف بعطفه على مطالب الوطنيـــين . ـ مؤلف الكتاب ـ

وبدهي ان تظل الغلبة للبطريركية ، بفضل مركزها الديني وكرمها الحاتمي وحسن صلاتها بالحكام والموظفين في مختلف الدوائر ومبادلتها رابطة الاخوة مع البطريركية المسكونية في العاصمة واركانها من روحيين وعلمانيين. ولا ينكر ان عدداً كبيراً من الشباب العربي من مختلف الأديان والمذاهب ، في القدس وملحقاتها ، كان بكل عواطفه الى جانب العرب الاورثوذوكسيين متمنياً لهم النجاح في سعيهم ...

المسجد الأقصى ومقام النبي موسى :

هو ثالث الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ومهوى أفئدة العرب خاصة والمسيحيين عامة ، يقصده الزوار والسياح من أقطار العالم ويجتمع فيه لأداء صلاة الجمعة كل اسبوع وصلاة العيد والأوقات الخمسة جماهير المؤمنين وتظل ابوابه مفتوحة طول النهار وبعض الليل وتغلق بعد صلاة العشاء لتفتح قبل الفجر .

يقوم على رأس ادارة المسجد الأقصى شيخ جليل من علماء القدس يسمى شيخ الحرم وتشرف على ادارته مديرية الأوقاف الاسلامية .

لا يسمح لليهود دخول المسجد الاقصى مطلقاً ، غير ان المتدينين منهم يقضون كل نهار سبت امام جدار من جدرانه الخارجية يسمى حائط المبكى يبكون فيه مجدهم الزائل ويرجون من الله ان لا يفتقد ذنوب الأباء في الابناء وان يرأف بهم ويعيد الملك لاسرائيل .

يحتفل المسلمون في القدس والقادمون اليها من سائر فلسطين والبلدان العربية والاسلامية بزيارة مقام النبي موسى [1] ، شرقي القدس ، على مسافة

---

١ – من العادة في الاحتفال بهذا الموسم ان يخرج سكان جبل نابلس ومعهم طبولهم =

نهار مشياً على الاقدام بأهازيج وأدعية وابتهالات وراء رايات وأعلام موشاة بآيات كريمة وأحاديث شريفة ، في نفس الاسبوع الذي يحتفل فيه المسيحيون بعيد الفصح المجيد ، حين تكون فلسطين ولا سيما مدينة القدس قبلة الزوار من جميع اقطار العالم .

وفي نيسان من عام ١٩١٠ م سار الموكب المظيم كسابق العرف يوم الجمعة من المسجد الاقصى الى مقام النبي موسى على ان يعود في نهاية الاسبوع بنفس الاحتفالات. وقبل عودته طرأ على مسامع من في القدس ما لم يكن في الحسبان، مما يجده القارىء في البحث التالي :

= واعلامهم ينشدون الأناشيد ويلعبون ألعاب الفروسية ، حتى اذا وصلوا الى مشاوف القدس خرج سكانها لاستقبالهم حتى يدخلوا الحرم الشريف . وبعد يومين يخرج أهل القدس ونابلس لاستقبال القادمين من جبل الخليل على نفس الترتيب السابق . وبعد اسبوع يهبط الجميع من خلايله ونابلسية ومقادسة الى مقام النبي موسى حيث يقضون اسبوعاً . وهناك يأكلون من مطاعم الأوقاف ويتحول المكان الى بلد عامر بالتجارة والفروسية . وهاك وصفاً لعودة « علم النبي موسى » من مقام هذا النبي الى القدس نقلاً عن العدد ٢٧ أيارمن عام ١٩٢٧ من صحيفة « الجامعة العربية » التي كانت تصدر في القدس :

(كان يوم الخميس الماضي اليوم المعين لعودة علم النبي موسى عليه السلام الى القدس ...وكان موكباً جليل الشأن ، تقدمه الخليليون بعلمهم ، يتقدمه شبابهم بأهازيجهم الحماسية ، وبهتافهم المتواصل للكتلة الوطنية العاملة في البلاد عامة ، وللمجلس الاسلامي الأعلى وسماحة رئيسه خاصة ، وكان علم نابلس يتبع علم الخليل ... وكان المقدسيون يتبعون النابلسيين ، ومن بعدهم مدرسة الأيتام الاسلامية وموسيقاها الفنية ومن ثم حملة الاعلام من آل الدجاني وآل القطب ، فسماحة رئيس المجلس الاسلامي بجلال طلعته ، ووراء علم النبي موسى عليه السلام) .

نشرة فلسطين العدد ١٤٦ : ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ : ايار ١٩٧٣)

التنقيب على الآثار في الحرم الشريف :

قبل ان يعود موكب النبي موسى الى القدس شاع خبر قيام بعثة أثرية بريطانية سراً بحفريات في حرم المسجد الاقصى وتحت قبة الصخرة ، حيث كان يدخل عمال البعثة الفنيون ،بعد سابق الأتفاق مع شيخ الحرم ،حوالي الساعة العاشرة ليلا ، حين تكون الابواب الخارجية مغلقة ويحفرون مدة أربع أو خمس ساعات . يعيدون بعدها سطح الأرض الى حالته الاصلية . وقد ثابرت اللجنة على عملها الليلي شهراً من الزمن . الى ان ظفرت بضالتها المنشودة وهي سيف وأواني ذهبية يرجع تاريخها الى عهد الملك سليمان الحكيم .

وشاع في الوقت نفسه ان الوزارة العثمانية هي التي أجازت لهذه اللجنة القيام بمهمتها الاثرية واتخذت الحكومة المحلية التدابير المقتضية لاتمامها سراً ، بعد الأيعاز لمديرية الاوقاف وشيخ الحرم .

... انتشرت الاشاعة في المدينة بسرعة البرق ووصلت الى مسامع موكب النبي موسى ، فانقلب فور عودته الى القدس الى تظاهرات وهتافات عدائية عارمة على أولياء الأمر صغاراً وكباراً .

ولكن الحكومة التي تجلى موقفها بعزم رئيسها عزمي بك [1] وحزم قائد الدرك والامن العام سامي بك [2] وحسن تدبيرهما ، تمكنت من الحيلولة دون تفاقم الشر واضطراب حبل الامن . فأحالت شيخ الحرم وغيره من صغار

---

١ – متصرف القدس . تنقلت به الأحوال فعين بعد ذلك والياً على سورية ثم وزيراً للعدلية .

٢ – كان عسكرياً برتبة « بينباشي » – مؤلف الكتاب –

الموظفين الى لجنة التحقيــق ، الذي لم ينته الا بعد ان استقر الهــدوء وعادت السكينة الى المدينة وعاد كل شيء ، إلا الآثار المكتشفة ، الى مجراه الطبيعي . وكما أثار هذا الحادث هجوم المعارضة في المجلس النيابي ، أثار ايضاً حفيظــة المتعصبين الدين ضد أولياء الامور وضد البعثة الأثرية ومتبوعتها بريطانيا العظمى ولكن بدون جدوى . لأن الحكومة القائمــة لم يعسر عليها افهام الشعب ان التنقيب عن كل هــذه الآثار قد ينفع البلاد من الوجهات العلمية والثقافيــة والاقتصادية دون ان يكون له أي مساس بالشعائر الدينية .

اليهود في القدس .

اليهود قسمان ، سفراد واسكناج . فالأول يشمل المواطنين والمقيمين في البلاد العربية وفي فرنسا واسبانيا والثاني يضم المقيمين في المانيا والنمسا وروسيا وبعض المــــدن الاوروبية الاخرى واميركا الشمالية ، وقد هاجروا الى تلك البلاد هجرة تجارية واستوطنوها واحرزوا فيها ثراءً بارزاً ، وهم اكثرية البلاد ودعامة الصهيونية .

لم يتجاوز عــــدد اليهود السفراد الذين يعيشون في فلسطين من قديم الزمن عشرين ألفاً ، منهم خمسة أو ستة آلاف مقيم في القدس . ولما كانوا في الغــالب فقراء ، عطف عليهم أغنيــاؤهم المقيمون في اوروبا ، وفي مقدمتهم البارون روتشيلد فأسس لهــم على نفقته الخاصة المدارس المسماة « اليانس » (الحلف) وكان يشرف على ادارتها وادارة شئون اليهود بازاء الحكومــة السيد عنتــابي .

وقد جاء فلسطين من القسم الثاني اسكناج عدد كبير واستوطن بعضهم في

ضواحي القدس خـــارج السور وفي يافا وبعض القرى المجاورة لهـا ولحيفا وظلوا محتفظين بجنسياتهم للاستفادة من الامتيازات الاجنبية فكان منهم في القدس تجار وصرافون ومديرو فنادق واساتذة مدارس واطبـــاء وأرباب مهن حرة كالخياطة وغيرهـا . وكان بينهم وبين اخوانهم السفراد تناظر وتزاحم لم تخف اثاره عن معاشريهم ، وقـد ظهر ان رجال الدين من الاسكناج هم اشد تمسكاً بدينهم وقوميتهم من زملائهم السفراد .

.... لقد ظهر ان تعاون اليهود العالمي في الامور الأقتصادية قد زاد المتاجر اليهودية في القدس نشاطاً مكنها من مزاحمة غيرها رغم محافظة جميع اليهود على الاستراحة ايام السبت واغلاق مخازنهم ومصانعهم اغلاقاً يلفت نظر كل مار في اسواق القدس .

ومما يجدر ذكره ، ان اهل القدس الودعاء كانوا يبادلون مواطنيهم اليهود عواطف المودة والأخاء ، دون ان يخطر لهم ببال (وهم في عام ١٩١٠ م) انه سيأتي يوم يقصيهم فيه عن ديارهم اليهود النازحون من شتى اقطار العالم فيصبح اصحاب البلاد لاجئين في الأقطار العربية ، على ان العرب اباة الضيم ان ينسوا هـــذه المأساة صنيعة الاستعمار ، وهم جادون في سبيل عودة الحق الى نصابه عاجلاً أو آجلاً ..

★

وفي عام ١٩١٣ م نزل القدس « جرجي زيدان [١] » ووصفها بقوله :[ركبنا القطار الحديدي من يافا الى القدس ، ولم نكد نتوسط الطريق حتى رأينـــا

---

١ – جرجي زيدان : (١٢٨٧ – ١٣٣٢ هـ : ١٨٦١ – ١٩١٤) ولد في بـــيروت . تعلم في الكلية السورية (الجامعة الأميركية فيا بعد) . رحل الى مصر وفيها أصدر مجلة=

القطار يجري صعوداً في جبال كثيرة الشبه بجبال لبنان . وقد هب النسيم عليلاً منعشاً ، كأننا بين عاليه وبحمدون . وشكل الجبال في هذا الطريق كثير الشبه بما في لبنان . وفيها الفاكهة من العنب والتين والخوخ وسائر الأثمار . وان كانت في حاجة الى العناية باستثمارها .

أشرفنا على القدس فإذا هي واقعة على مرتفعات جبلية حولها أودية شهيرة في التاريخ ... فاستلفت انتباهنا اولاً لطافـــة نسيمها وجفاف اقليمها . ولا عجب فأنها مرتفعة عن سطح البحر مثل ارتفاع عاليه في لبنان. فيرى المصريون فيها مصيفاً جميلاً لا يخافون فيه حراً . وإنما يفضلها لبنان بالمياه المتدفقـــة من ينابيعه الباردة . وأما ماء القدس فأنه مجمـــوع في الصهاريج من مياه المطر والينابيع نادرة .

والمدينة على مرتفع أصله بضع تلال لكنه الآن كالتل الواحد مكسو بالأبنية ويحيط بالمدينة من أكثر جهاتها الأودية إلا من الشمال حيث امتدت الأبنيـة الحديثة ...

والقدس القديمة تشبه المربع المنحرف محاطة بسور من بناء السلطان سليمان القانوني ... ارتفاعه ٣٨ قدماً وعليه نحو ميلين ونصف ، له ثمانية ابواب . بعضها مقفل منذ أجيال . وشوارع المدينة ضيقة مرصوفة بالحجارة على طريقة الترصيف في ذلك العصر. وهي مقسومة الى أحياء باعتبار الطوائف والعناصر. ولكل منزل صهريج تجمع فيه مياه الامطار . وقد أخذ أهل هذا العصر بالبناء خارج السور . وأكثر أبنيتهم في الشمال وما يليه . بينها قصور وحدائق على

« الهلال» . وتوفي بالقاهرة بعد ان انتهى من مراجعة جميع ملازم مجلته لسنتها الثانية والعشرين. له مؤلفات عديدة . اشهرها تاريخ التمدن الاسلامي في خمسة أجزاء وتراجم مشاهير الشرق في جزءين وتاريخ آداب اللغة العربية في اربعة اجزاء وغيرها فضلاً عن ٢٢ رواية مطبوعة .

النمط الحديث . وأم أبنيتها الاديار والمعابـــد والمزارات حتى يصح أن يقال إنها « معبد كبير » .

سكانها عددهم نحو ٩٠٠٠٠ منهم ٦٠٠٠٠ اسرائيليون ونحـــو ١٢٠٠٠ من المسلمين و ١٨٠٠٠ من المسيحيين بوجه التقريب. يقسمون إلى أمم شتى] [١] .

١ - الهلال السنة الثانية والعشرون (لعام ١٩١٣- ١٩١٤) بتصرف قليل . ص ١٢٤ و ١٢٥ . بتصرف .

استقبال الراية النبوية في بيت المقدس[1]

بعد دخول تركيا الحرب العالمية الاولى أعلن السلطان محمد رشاد الخامس ، بوصفه خليفة المسلمين ، « الجهاد الاكبر » ضد انكلترا وحلفائها : وأخذت الحكومة العثمانية تعمل على نشر دعوة « الجهاد » بين المسلمين في مختلف الاقطار .

ونتيجه لاعلان الجهاد جرى احتفال مهيب عند قبر الرسول في المدينة شاهده آلاف من الناس ، أخرجت أثناءه راية النبي بما يليق بها من التبجيل تمهيداً لنقلها الى دمشق حتى تبارك الجيش .

وصلت الراية وموكبها بالقطار الى دمشق في ١٥ كانون الاول من عام ١٩١٤ وقد استقبلتها المدينة بكل ما تستطيعه من مظاهر الحفاوة والتعظيم وكان في مقدمة المستقبلين كل من جمال باشا وهيئة اركان حربه وغيره من علماء وزعماء وأعيان ... ثم نقلت الراية من دمشق إلى بيت المقدس ، اقدس مدينة عند المسلمين بعد مكة والمدينة . وقد توقف موكبها في طريقه في نابلس لتأدية فريضة الجمعة . ثم وصلت الى بيت المقدس في العشرين من كانون الأول

---

١ – انطونيوس جورج ، يقظة العرب ٢٢٩ – ٢٣١ بتصرف .

فأقيم لاستقبالها حفل كبير في الساحة الواسعة المحيطة بقبة الصخرة برئاسة جمال باشا وختم الاحتفال بأقامة الصلاة في المسجد الأقصى ووضعت الرايـــة هناك موقتاً لأخراجها في اليوم الذي سيزحف فيه الجيش على مصر .

بذلت جميع الجهود لجعل موكب الرايـة ذا أثر فعال في أثارة النفوس إلا نها لم تبلغ – في جملتها – ما كان يقصد منها .

الجراد في فلسطين والقدس
في الحرب العالمية الأولى

الجراد في فلسطين [1] :

الجراد أشد الآفات التي تنتاب زراعة البلاد بلاء فأن ضاف البلاد أكل ما وقع في طريقه من اوراق وبراعم وقشور . ولقد جاء الجراد سنة ١٩١٥ الى فلسطين وسوريا فأفنى على ما ينيف عن الأربعة ملايين جنيه .

منذ سنة ١٨٦٥ م المساة بسنة الجراد ظهر الجراد عدة مرات في سوريا ... وأقرب العهد بالجراد ما خلا سنتي ١٩١٥و ١٩١٦ م هو الذي سطا سنة ١٨٨٢م على مزروعات الغور . وظهر بعد ذلك سنة ١٨٩٩ م وسنة ١٩٠٤ م في جنوبي فلسطين وفي مصر . أما جراد سنة ١٩١٥ فأنه انتشر في كل سوريا من تخوم مصر الى جبال طوروس -

جراد سنة ١٩١٥ .

زار الجراد فلسطين في اواخرا شهر شباط وظهر في وقت واحد في عدة

١ – فلسطين وتجديد حياتها ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ بتصرف قليل وهى في الأصل منقولة عن (المجلة الجغرافية الاميركية) بقلم المستر ويتنغ .

اماكن جنوبي القدس وكان عند ظهوره كغمامة حجبت الشمس عن العيان ...

حط الجراد على الأرض وهنالك ألقى بيضه في الأخاديد والثقوب من السهول والجبال ... أدركت الحكومة عظم الخطر وامرت حالاً باتخاذ كل الوسائط لقتل هذا العدو .

.... وان ذكرنا ان الجراد يضع في كل متر مربع ما بين الخمس والستين الف والخمس والسبعين الف بيضة وانه لو هلك الثلث يفقس البيض ما يبلغ الستين الف جرادة لادركنا ما كان للجراد من الكثرة في العدد رغماً عن اجتهاد الحكومة في اهلاكه .

فرّخ البيض جيشاً جديداً من الجراد عم الوادي والسهل والجبل والبيت والطريق وبلغ حداً ان الخيل كانت تزلق في السير لكثرة الجراد المنسحق تحت حوافرها . وغدت الارض للناظر على اثر تحرك الجراد وتقفزه عليها بحراً متماوجاً . وأمست الحيطان مغشاة والبيوت غاصة والأشجار مثقلة بجنود ذلك العدو الشديد .

أكل الجراد الورق والنبات ولما اتلف هذه آغار على قشور الشجر اللينة وعلى أقاصي الأفنان وعلى اوراق الشجر القاسية كورق الزيتون والصنوبر والسرو والكينا فغادرها أثراً بعد عين .

ولكن البلاد رُحمت بسلامة القسم الكبير من حنطتها لأن تفريخ البيض كان ايام الحصاد بعد ان نضجت الحنطة وصلبت . أما المزروعات الصيفية كالذرة والقطاني فلم تنج . وكذا أتلفت الخضروات والأثمار كالبطيخ والشمام والخيار والبندورة والعنب والتين ولم ينج من الأثمار الا برتقال يافا بسبب اجتهاد الاهالي في مقاومة الجراد وعلى أثر الرياح البحرية التي كانت تهب شرقاً وتمنع

بيت المقدس
في أواخر العهد العثماني

جبل سكوبس - المشارف
قصر المفتي
وادي الجوز
الشيخ جراح
الكولونية الاميركية
قبور الملوك
عقبة الصوان
أوغوسطا فيكتوريا
كرم الشيخ
حي المصرارة
المسكوبية
المدينة القديمة
القدس
كنيسة القيامة
الحرم الشريف
الجسمانية
الطور
جبل الطور
بركة ماملا
دير المصلبة
بركة السلطان
النبي داود
بركة سلوان
سلوان
جبل صهيون
حي مونتيفيوري
العيزرية
الجولة
الطالبية
وادي الربابة
دير أبو ثور
بير أيوب
الحي الألماني
القطمون
البقعة

الجراد عن التقدم الى الساحل . واما أثمار أريحا فأنها نجت ايضاً وذلــك لان التربة هنالك ليست مناسبة للتفقيس ولان الاهلين بذلوا قصارى الجهد في نبش البيض من مكامنه واهلاكه .

وفي اواخر الصيف شرع الجراد بالرحيل الى الباديــة مستعيناً بالرّياح في سفره وظهر ثانية في عام ١٩١٦ م لكنه كان أقــل عدداً وأخف وطأة . وأخذت الحكومة كل اللوازم لمحاربته فاسفرت مساعيها من وجوه الفوز .

وجاء في تقرير قنصل امريكا في القــدس عن الجراد قوله : « نكبت فلسطين في سنة ١٩١٥م بجراد لم ير الجيل الحاضر مثله في كثافة جيوشه. فقد غطت جيوش ارجاله الحقول. وامتدت منها الى اسواق القدس. فكان منظر الشارع الذي امام القنصلية الأمريكية وجيوش الجراد السوداء والخضراء زاحفة فيــه ، كمنظر نهر جار . ويظهر انه التهم كل خضراء ويابسة من غابات الزيتون وبساتين الأثمار والكروم ومعظم المواسم الصيفية . وفي اوائل السنة عينت الحكومة العثمانية لجنة لمكافحته برئاسة الدكتور هاردن هرنسون مدير حقول الاختبار الخاصة باليهود واصدرت امراً يقضي كل ذكر من السكان بين سن ١٥–٦٠ أن يجمع عشرين كيلو من الجراد أو يدفع بدلاً قدره ليرة عثمانية ولكن هذا التدبير وغيره من التدابير الشديدة لم يجد نفعاً »[1] .

---

١ – اجانب في ديارنا ٣٣٠–٣٣١ وهي في الاصل منقولة عن مقتطف يناير ١٩١٦ .

مذكرات منفي الى القدس
في الحرب العالمية الاولى

نفى جمال باشا حاكم الشام ، إبان الحرب العالميـة الأولى ، الشاعر اللبناني العربي القومي المرحوم رشيد نخله الى القدس . وقـــد تحدث المنفي في مؤلفه « كتاب المنفى » [1] عن بعض ما جرى له في هذه المدينة . ننقل ، بتصرف ، بعض حديثه :

« استقر بنا الأمر ، في« فندق مرقس » على باب الخليل في القدس . علمنـا انه لا يراد بنا ، وراء ذلك ، الا وجودنا بعيدين من لبنان ، واننـــا اصبحنا « تحت المراقبة » . كما كان يقال في لغة تلك الايام ، ليس لنا ان نخرج ، حتى الى ضواحي المدينة ، الا بإذن من مدير الشرطة ...

وكان مدير الشرطة يقبل علينا في الفندق كلّ مساء ، يسأل عنّا ، واحداً

---

١ — جاء في صفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب حول نسب أسرة نخلة المسيحية اللبنانية ما يأتي : « أسرة نخلة من بني هاشم العرب الحسينيين . يتصل نسبها بالنبي العربي الكريم. نزحت من الحجاز في القرن السابع للمسيح . ولها فى لبنان مئات السنين » .

واحداً، ولكن على غاية العطف والبشاشة . لطف تركي، وبشاشة تركية إفتكون عينك مقرورة ، وأذنك في نعيم. أما القلب فله أن يقوم ويقعد من شدة الحذر ، وفرط القلق ، ما يشاء »[1] .

« بعد مضي نحو من أربعة أشهر على مقامنا بالمنفى ، سيّر جمال باشا جيشاً عظيماً لفتح ترعة السويس وذلك في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩١٤ . وكان لذلك في القدس يوم مشهود . فما مضت أيام قلائل حتى جاءت الانباء بانتصار الزحف العثماني . فأقامت الحكومة معالم الزين ، وخرج الناس الى الشوارع من السرور والأغتباط . وما هي حتى أدرك اهل المعرفة ان الأنتصار مزعوم ، وان الجيش قد لقي ناراً انكليزية حامية . نكص على اعقابه . ثم ذاع بعد ذلك ، ان جمال باشا قد مكر بالجنود العرب في حرب « الترعة » . وذلك انه جعل فصائلهم في المقدمة ، عرضة للرصاص ورداً للخطر عن الجنود الترك . وبلغت هذه الاشاعة جمالاً ، وكان قد دخل المدينة في الليل ، عائداً من الوقعة . فلما طلع الصباح وجد الناس في كل مكان ، مناشير تحمل توقيع الباشا ، وقد جاء فيها ما هذا معناه : ان الشائعة كاذبة من أساسها ، وان القصد منها التفريق بين العناصر العثمانية ، وان الذي يجرؤ على ترويجها ، يعاقب بالأعدام .

فساد القدس ذعر لا يوصف ، وانبثت الجواسيس يترصدون الناس ، ويعدُّون انفاسهم »[2] .

وأشاد المرحوم [3] بأسماء الأخوان الذين كما يقول « أنسوا طرفي ،

---

١ – ص ١٨٧ – ١٨٨ والكتاب طبع في بيروت سنة ١٩٥٦ .

٢– ص ٢٠٣ – ٢٠٤

٣ – توفي رشيد نخلة في « الباروك » ـ النبع الغزير والجبل ـ من جبل لبنان في عام =

وأضاءوا ليالي همي، مكتفين بذكر المقدسيين منهم اقال: وانني اذكر منهم المرحوم الشيخ علي الريماوي ، وهو الشاعر الذي جمع في شعره جلال الفصاحة ، الى خفة الدعابة . وكان آيـة في الظرف ، وحلاوة الحديث ، وحضور الذهن ، عدا الوفاء ولطف الشمائل .

والاستاذ اسعاف بك النشاشيبي ، الأديب العربي المنقطع النظير في فقه اللغة ، ومعرفة سنن العرب في الكلام ، وهو غاية في الحفظ ، بل خزانة من لحم ودم ، تتضايق بألف كتاب في البلاغـة ، والأحاديث ، والسير وعلوم العربية . اما مجلسه فنشر الزهر ، وأمّا وفاؤه فوفاء القطر .

والاستاذ خليل السكاكيني الكاتب اللغوي ، المحقق وصاحب المتعات في علم اللسان . وهو الذي ناظر الأمير شكيب في جريدة « السياسة » المصريـة عام ١٩٢٣ ، في قضية تطور اللغة في الألفاظ والأساليب . وناهيك بمن يتلاقى وامير البيان في حلبة ميدان .

والمرحوم حنا افندي بطاطو ، الوجيـه المقدسي المعروف ، وكان يأدب لنا في كل اسبوع ونجتمع عنده في أطيب سمر ، وأشهى حديث ، ونتمتع بحلو شمائله . لقي نحبه ، رحمه الله ، بعد ذلك في دمشق ، وقد جاءها على طلب من جمال باشا ، في تهمة حاكها بعض الجواسيس .

وتحدث الاستاذ رشيد نخلـة عن متصرف القدس فقال : ومدحت بك ، وكان يومئذ متصرفاً للقدس. وهو تركي ،ابن بيت عريق في السؤدد في «ازمير» .

١٩٣٩ م والنبع على بعـد ٥٠ كيلو متراً من بيروت ورشيد نخلـة صاحب النشيد الوطني اللبناني . مطلعه :

كلنا للوطن للعلى للعلم
ملء عين الزمن سيفنا والقلم

ولقد وثّقت له عهدي، وأعطيته صفقة يدي، لباطنٍ نقيّ، وموثق صحيح، ورعاية جميلة . وكان مدحت بك من أحفلهم في حكومة القدس بزيارة لبناني له شرط ان لا يتظـــاهر زائره بما لا تنطوي عليه ضلوعه ... ولقد ظلت رسائل الوداد تجري بيني وبين مدحت بك حتى انقطعت رسائله عني، فبتُّ لا اعرف ما فعلت به الأيام»[1] .

---

١ ـ الصفحات: ١٩٧ و١٩٨ و١٩٩.

العهد العثماني في أيامه الأخيرة في بيت المقدس [1]

آيار ١٩١٧ — ٩ / ١٢ / ١٩١٧

(١) في أوائل أيار من عام ١٩١٧ م سافر قنصل الولايات المتحدة في القدس الى بلاده ، بمناسبة دخول دولته الحرب ضد المانيا وحلفائها . فاستولت الدولةالعثمانية على عمارات الأمريكان ورفعت عليهـا العلم العثماني واستخدمتها لمصلحتها .

(٢) في ١٠ تشرين الثاني غادرت الجنود الألمانية القدس،كما غادرها مأمورو الملكية وأعضـاء الديوان العرفي ودائرة الرديف والمستشفيات ... فانفرط عقد الحكومة ولم يبق في القدس الا المتصرف والقومانداان العام والمفتش وكان لذلك اليوم شأن .

(٣) في ١٥ تشرين الثاني سافر قنصلا دولتي المانيا والنمسا من القدس الى بلادهما .

(٤) في ١٨ تشرين الثاني أعلن قومانداان القدس ان المدينة دخلت في دور

---

١ — نقلاً عن كتاب « خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية » المطبـوع في القدس ٩٢٥ بتصرف .

الحصار . وفي ١٦ منه أبعدت الدولة رؤساء الأديان الغـــير المسلمة الى دمشق . وفي ٢٠ منه أعلن المتصرف ان الطريق بـين نابلس والقدس أقفلت لأن الجيش البريطاني وصل الى قرية النبي صمويل .

(٥) وفي كانون الأول اشتدت المدفعيـــة الانـكليزية على القوة العثمانية المستحكمة في أطراف القـــدس . وكانت الطيارات الأنـكليزية تحوم أسراباً فوقها .

خطة الدفاع التركية عن القدس[1]

لم يهتم الأتراك الأهتمام المطلوب في موضوع الدفاع عن القدس . وفي ذلك اهمال خطير ، للأهمية العظيمة لهذه المدينة المقدسة . وبالرغم من ان المبادىء العسكرية تقضي بأعتبار قوات العدو هدفاً أصلياً للقائد ، الا ان المراكز السوقية ذات الخطورة العسكرية أو السياسية أو المعنوية ستبقى أهدافاً لها خطورتها التي لا يمكن تجاهلها . وكان ينبغي ان يكون من الواضح ان ضياع القدس سيكون ضربة قاصمة بالنسبة للامبراطورية العثمانية وكسباً معنوياً كبيراً للحلفاء .

ولذا كان من الغريب اهمال أمر اعداد خطة دفاعية رصينة للدفاع عنها واتخاذ ما يلزم لتنفيذها بالرغم من مساعدة طبيعة الأرض المحيطة بالقدس وملاءمتها لأغراض الدفاع بصورة ممتازة. وقد أصدر مقر يبلديرم[2] في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ م أوامره بأعداد دفاعات القدس وهو أمر كان يجب أن يتم منذ قبول الدفاع وصرف النظر عن مشاريع غزو مصر والتقدم نحو السويس . اي منذ معركة الروماني في آب ١٩١٦ م . ولذا لم تكن دفاعات القدس عند الهجوم

---

١ ـ حرب فلسطين لشكري محمود نديم ١٦٢-١٦٣ بتصرف .

٢ ـ كان مقر القيادة العامة للجيوش العثمانية (يبلديرم) بالناصرة تولى قيادتها في بادىء الأمر المشير « فالكنهاين » الألماني وفي اول آذار من عام ١٩١٨ خلفه المشير درليمان فون ساندرس وهو الماني ايضاً .

عليها في كانون الأول من عام ١٩١٧ م أكثر من خط واحد من خنادق النار المحفورة حديثاً في أرض كلسية طباشيرية يكشف بها التراب المستخرج حديثاً ببياض لونه خط التحصينات ، كما ولم يكن بها ما يكفي لأغراض الدفاع الطويل من أرزاق وعتـــاد ومدخرات . ولم تجهز بمدافع الحصار الثقيلة كما ولم تتخذ أي أجراءات فيما يتعلق بموضوع السكان المدنيين واخلائهم أو ترتيب اعاشة الباقين في المدينة في ظروف المعركة الدفاعية .

وبالرغم من كل ذلك فقد أشغل الفيلـــق العشرون العثماني بقيادة علي فؤاد باشا الذي كان مقره في باب الواد مواضعه للدفـــاع عن القدس اعتباراً من ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ .

اعد علي فؤاد باشا ، الذي رُقي الى رتبة لواء ، دفاعاته عن القدس. ونظم له فون فالكنهاين الألماني – على أثر قطع الانكليز طريق القدس – نابلس خط مواصلات أمين يمتد شرقاً نحو أريحا والاردن وسكة الحجاز . ولكن علي فؤاد باشا الذي كان يعتبره فالكنهاين الألماني أحسن قادة الفيالق التركية ، لم يكن مؤمناً بأمكان الدفاع عن القدس بالنظر للقتال المستمر الذي أنهك فيلقـه بالرجال والمعدات .وكان المشير الألماني يعقد الآمال على وصول القوات الألمانيـة وغيرها يوم ١٢ كانون الأول إلا ان جميـع الآمال قد انهارت حيث لم يستطع الفيلق العشرون الصمود في معركة القدس الدفاعيـة حتى لمدة ٢٤ ساعـة اذ تساقطت خطوطه وشرع بالانسحاب . وقد كان لضعف معنويات العثمانيين لدى القائد والجند تأثير كبير لأضعاف العزم على الثبات وهو أول ما يستند عليه الدفاع .

عين الجنرال اللنبي يوم ٨ / ١٢ / ١٩١٧ للشروع بالهجوم الكاسح للأستيلاء على القدس . وما أن بدأ الهجوم ، قدر على فؤاد باشا حراجـة الموقف وقرر قبل ظهر ذلك اليوم–كما ذكرنا في مجلد سابق– استحالة الدفاع عن المدينـة ووجوب

اخلائها والأنسحاب شرقاً .

* *

وقبيل دخول البريطانيين القدس ، جاء في تقرير أعده المكتب العربي — مؤسسة عسكرية بريطانية مقرها القاهرة — في مطلع عام ١٩١٧ ما يلي : [ان المسلمين من سكان القدس وضواحيها يكنون للمسيحيين العطف والمودة ؛ ولكنهم شديدو العداء لليهود ، وان شئنا المزيد من الدقة ، للصهيونيين . فهم يعارضون بشدة تزايد المجتمعات اليهودية في المدن والأرياف ولاسيما ابتياع الصهيونيين للأراضي وبالتالي تجريد السكان من ممتلكاتهم] (١) .

* *

بقيت بلاد الشام ، ومنها بيت المقدس وفلسطين ، محتفظة في هذه السنين الطويلة (١٥١٧ — ١٩١٨ م) بصبغتها العربية ، فكان الموظفون العثمانيون من أتراك وأكراد وألبان (أرناؤوط) وأرمن وغيرهم يجيئون ويذهبون بحكم وظائفهم . والباقون منهم تعرّبوا وحسنت عروبتهم ، كما تعرب آلاف الشراكسة والبشانقة الذين نزلوا الشام في الربع الأخير من القرن الماضي .

ولا تزال بقايا مباني الحكم العثماني في البلاد بارزة في البلاد حتى اليوم . وهناك الفاظ تركية عثمانية قليلة . جلها يتصل بالادارة أو الجيش او الطعام او التسمية ما زلنا نستعملها منها : افندي وبك وباشا وبابراق وبرغل (بولغور) وقاوورمة وقائمقام وقضاء وولاية (التي حلت محل « النيابة » في تقسيمات المماليك الادارية) وبلطة وجاويش والجبخانة والايكي دنيا

---

١ — تاريخ فلسطين الحديث : ١٠٢ .

(تحريف يني دنيا) بمعنى (الدنيا الجديدة) الثمرة المعروفة والمسماة احياناً بالمشمش الهندي .

وقد أخذ الكثيرون في تسمية اولادهم باسمين ، باضافة اسم آخر للاسم الأصلي ومثاله : محمد علي ، واحمد جمال ، وحسين حسني ، واسماعيل حقي ، واحمد سامح ، وحسن صبري وغيرها ، حسب التسمية التركية العثمانية . ومن الأسماء التركية الشائعة ليومنا هذا ، طلعت ، أنور ، عزت ، حكمت ، مدحت ، عصمت وهي كثيرة .

دخول البريطان لبيت المقدس

في اليوم الثامن من كانون الأول عام ١٩١٧ وفي ليلة الأحـد بعث متصرف القدس (عزت بك) بطلب مفتي القـدس (كامل الحسيني) ورئيس بلديتها (حسين سليم الحسيني) الى داره . وفيها خاطبهما قائلاً : قد أحاطت الجنود الانكليزية بالقدس . ولا بد من ان تسقط في ايديهم وأنا سأترك المدينة بعد نصف ساعة سألقي بين أيديكم هذا الحمل الأدبي العظيم اي تسليم المدينة للفاتحين (١) .

وفي نحو الساعة التاسعة من صباح يوم الاحـد ١٩١٧/١٢/٩ خرج رئيس البلدية يصحبه ابن اخيه توفيق صالح الحسيني ومفتشا الشرطة عبد القـادر العلمي واحمد شـريف وفريق من الشبان منهم رشدي محمـد المهتدي وجواد اسماعيل الحسيني وحنا اسكندر اللحام الذي كان حاملاً العلم الأبيض ، اشارة للتسليم .

التقى هؤلاء بالانكليز في الغرب من المدينـة على طريق الشيخ بدر . واخـذ الضابط يسأل الرئيس ، استدل منها على ان العثمانيين غادروا

---

١ - تاريخ القدس ودليلها ٣٥ .

القدس وبعـــد تحققه من ذلك دخل الجيش البريطاني البـلدة في الساعة العاشرة والنصف .

وهكذا قضي على الحكم العثماني الذي امتد على بيت المقدس (٤٠٠) سنة : ١٥١٧ – ١٩١٧ م .

وتصف « فرنسيس املي نيوتن » الانكليزية دخول قومها الانكليز بقولها : [راية الاستسلام في دار السلام ٩/١٢/١٩١٧ : في ذلك اليوم اخليت القدس. وغادرها كبار الاتراك طلباً للنجاة . وأراد رئيس البلدية التسليم . ولم يجد ما يرفعه بمثابة راية الا غشاوتين انتزعتا من سرير في المستشفى الطلياني ، خيطتا ، ورفعتا على عمود ، تحمله الزنود . وقف الرئيس ، ونفر حوله ، وبيد فتى هذه الملاءة البيضاء ، على طريق يافا ، نحو ميل من المدينة . فطلع عليهم جنديان انكليزيان بالسلاح مشهورا : ان ارفعوا الأيدي . وترجـم للجنديين أسوجي يعرف الانكليزية ، فأنكر كل علم بالعربية وبأمر الاستسلام والتسليم . ومـا آمنا ان تلك الخرقة راية او شبه راية . ثم وصل ضابط من أركان الحرب ، وهذا أخذ توقيع رئيس البلدية على شهادة وعلى خارطة . ثم دخـــل الجنرال وطسن ، ولبث ينتظر الجنرال « شي » وكان حامل الملاءة قد اطمأن ، وارتاح قلبه ، فأراح زنده ، فدز عمود الراية في جدار .

ومر ضابط نبيه فانتزعها ، وسلمها الى محدثي بهذه المهزلة الجدية ، أعـــني الترجمان الاسوجي نفسه . واستحلفه بشرفه ان يصونها له ، فلا يسلمها لغيره . وبعد أمد ورد الامر من لندن بطلب الراية البيضاء لتحفظ في المتحف الحربي [1]] .

---

١ – خمسون عاماً في فلسطين ١١٥ .

ويصف صاحبا تاريخ القدس ودليلها (ص ١٣٨ — ١٣٩) دخول هؤلاء البريطانيين للقدس بقولهما .

[وفي صباح اليوم التالي انسحب الاتراك من المدينة ، فريق منهم انسحب عن طريق أريحا وآخرون ولوا وجوههم شطر نابلس . وكانت السماء ماطرة . وكان يخيم على المدينة سحب قاتمة من الرهبـــة والسكون . فدخلها الانكليز (الاحد ٩ كانون اول ١٩١٧م) دخلوها عن طريق الشيخ بدر ، الحي الكائن إلى الغرب من المدينة ... وكان اول عمل قام به الانجليز ، بعد احتلالهم ، المدينة ، أن نصبوا عند مدخلها من الغرب . . ذلك المدخـــل الذي دخلوها منه .... وهو الحي المعروف بحي الشيخ بدر . . . نصباً من الرخام الابيض تذكاراً لفتحهم . . . نقشوا عليه اسم اللورد اللنبي والتاريخ الذي فتحت على يده ... وانشأوا حول النصب حديقة . وأرادوا ان يرفعوا على النصب صليباً. الا انهم عادوا فعدلوا عن ذلك استجابة لرغبة اليهود . ووضعوا الصليب لا يراه الناظر من بعيد] .

وفي ١١/ ١٢/ ١٩١٧ ، وبعد اقل من ستة اسابيع من اعلان وعد بلفور ، دخل الجنرال اللنبي القائد العام القدس من باب الخليل واذاع على سكان بيت المقدس ، من على درج القلعة الواقعة بباب الخليل البيان التالي :

[الى سكان بيت المقدس واهالي القرى المجاورة :

ان انهزام الاتراك امام الجيوش التي تحت قيادتي ، أدى إلى احتلال مدينتكم من قبل جيوشي وفي الوقت الذي أذيع عليكم هذا النبأ،أعلن الاحكام العرفية. وستبقى هذه الاحكام نافذة المفعول ما دامت ثمة ضرورة حربية . ولئلا ينالكم الجزع ، كما نالكم من الاتراك الذين انسحبوا ، أريد ان اخبركم انني ارغب ان ارى كل واحد منكم قائماً بعمله وفق القانون ، دون ان يخشى اي تدخل من قبل اي كان .

وفضلاً عن ذلك بما ان مدينتكم محترمة في نظر اتباع الديانات الثلاثة الكبرى ، وترابها مقدس في نظر الحجاج والمتعبدين الكثيرين من ابناء الطوائف الثلاثة المذكورة منذ قرون واجيال ، اود ان احيطكم علماً بأن كل بناء مقدس ونصب ، ومكان مقدس او معبد ، او مقام ، او مزار ، او اي مكان مخصص للعبادة من اي شكل وإلى اية طائفة من الطوائف الثلاثة ، سيصان ويحتفظ به عملاً بالعادات والعنعنات المرعية وبالنسبة إلى تقاليد الطائفة التي تملكها][1] .

ردود الفعل الأولية لوعد بلفور على القدس[2] :

وبعد أيام قليلة من دخول اللنبي الى القدس كتب الكولونيل ديدس [3] ، التابع للبعثة العسكرية المصرية يصف ردود الفعل الاولية لوعد بلفور ، فقال : [إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس . وقد أحدث قدراً غير ضئيل من المخاوف بين العناصر التي بلغني انها تحاول مقابلتي .

وفي غضون الاسبوع نفسه رفع ديدس تقريراً لاحظ فيه توتر العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين نتيجة للتصريح ، وقال ان المستعمرين اليهود يعلنون عن رغبتهم بأن يصبحوا في حالة اكتفاء ذاتي دون حاجة الى اليد العاملة

---

١ - المفصل في تاريخ القدس ٣٨٤ .

٢ - الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ١٠٤ .

٣ - تولى السكرتارية العامة لحكومة فلسطين في عهد المندوب السامي الأول هربرت صموئيل . وكان من أشد الانكليز وأكثرهم تحمساً لوعد بلفور . والسكرتير العام أعلى موظف في حكومة فلسطين يأتي مقامه مباشرة بعد المندوب السامي .

العربية .... ويلاحظ كذلك من حين الى آخر شعور بالعداء للعرب يبادلهم هؤلاء بمثله . ولقد زاد هذا الشعور في الآونة الاخيرة حدة وذلك كما تعلمون بسبب إعلان بلفور ، والاحتكاك بكلمة مختصرة ليس ببعيد .

وبمثل ذلك لفت أنظار لنـــدن الجنرال كلايتون [1] التابع للمكتب العربي . ومما كتبه لرؤسائه ان السياسة المتعلقة بالاستعمار اليهودي في فلسطين ستلقى معارضة شديدة من كلا المسلمين والمسيحيين العـــرب الذين أبدوا بالفعل فقدان الثقة بالمدى الذي تستطيع حكومة صاحب الجلالة الذهاب اليه نتيجة لوعد بلفور للصهيونيين .

---

١ – أول من تولى ادارة فلسطين من الحكام العسكريين .

القدس في العهد البريطاني الظالم
وما بعده

الكيلومترات الآتية تبين بُعد بيت المقدس وغيرها عن مدن وقرى :

عـــكا : ١٧٥ عن طريق اللجون و ١٧٦ عن طريق ويلهلما

العفولة : ١٢٨	القـاهرة :٥٢٨ عن طريق بئرالسبع-الاسماعيلية
جسر الملك حسين:٤٣	دمشق : ٣٠٨ « « « « تابور
عمــان : ٨٨	عين كارم : ٥و٧
عرطوف : ٢٩	
باب الواد: ٢٤	غــزة : ٩٤ عن طـــريق اللطرون – المسمية
بئرالسبع:٨٨	الخضيرة : ١٠٣ عن طريق ويلهلما
بيروت: ٣٠٦ عن طريق اللجون	حيفا : ١٥٣ « « «
بيت جالا: ١٠	حيفا : ١٦١ « « «
بيت جبرين: ٥٨ عن طريق الخليل	حيفا : ١٦١ عن طريق الرملة والخضيرة
« « : ٥٠ « «	علار الخليل : ٣٦

بيت جبرين : ٥٢ عن طريق عرطوف العنب : ١٤

بيسان : ١٤٣ عن طريق زرعين . يافا : ٦٢

بيسان : ١٢٧ عن طريق أريحا . جنين : ١٠٨

بيت لحم : ١٠ أريحا : ٣٥

كاليه : ٤٠ على البحر الميت بيت دجن : ٥٣

اللطرون : ٢٨ الجاعونة : ٥٨ عن طريق تابور

اللد : ٤٧ صفد : ١٩٩ « « « والمغار

محطة اللد : ٤٦ « : ٢٠٨ « « طبرية

« : ١٨٥ بعد اغتصابها

مطار اللد : ٥٢ سمخ : ١٥٤ عن طريق أريحا

المطلة : ٢٣٦ عن طريق تابور « : ١٦٨ عن طريق زرعين ومحطة - بيسان

« : ١٦٩ عن طريق تابور وبينئيل

النبي موسى: ٣٢ طبرية : ١٩٨ بعد اغتصابها

نابلس : ٦٥ طبرية : ١٧٢ عن طريق تابور

ناتانيا : ٩٥ عن طريق ويلهلما . طول كرم: ٩٥ عن طريق نابلس

الناصرة : ١٤١ طول كرم: ٩٣ عن طريق ويلهلما وراس العين

ملبس : ٦٦ عن طريق ويلهلما . جرش: ١٢٧

القبيبة: ١٤ عن طريق النبي صموئيل. اربد: ١٦٠

رام الله: ١٦ غور الصافي : ٢٤٥ عن طريق الضفة الشرقية

الرملة : ٤٤ غور المزرعة : ٢٢٠ « « « «

محطة الرملة: ٤٥ الحمة : ١٥٥ « « « «

رحوبوت : ٥٤ عن طريق الرملة ـ عاقر . البحر الميت : ٣٧
جسر عبدالله : ٣٩
ريشون لزيون : ٥٨ « « بيت دجن . العقبـــة : ٤٠٠ عن طريق الضفة الشرقية
ايـــلات : ٣٥٦

عجلون	: ١٥١	صـــويلح	: ٩٢
الكرك	: ١٩٠ عن طريق الضفة الشرقية	الحدود السورية	: ١٧٠
مـــأدبا	: ٩٨	الشوبك	: ٢٧٥ عن طريق الضفة الشرقية
المفـــرق	: ١٦٠	الطـــفيلة	: ٢٥٢ « « « «
مياة معين	: ١٣١	وادي موسى	: ٣٢٨ « « « «
جسر المجامع	: ١٤٢ عن طريق الضفة الشرقية	الزرقـــا	: ١١١
معان	: ٢٨٢ « « « «	عسقلان	: ٦٠
الرمثـــا	: ١٦٦ «	لخيش القديمة	: ٥٥
السلط	: ٧٧	ســـدوم	: ٢٤٣ على البحر الميت
العازارية	: ٥	قلويـــنا	: ٧

والمسافات الآتية تبين بعد مطار القدس جواً ، بالأميال عن مطارات بعض المدن الأخرى :

بيروت	: ١٤٣ عن طريق دمشق	بغداد	: ٥٤٧
استانبول	: ٦٢٣ « « بيروت	باريس	: ٢١٣٨ عن طريق روما
		الظهران	: ١١٩١ « « بيروت والكويت
القاهرة	: ٣٥٠ عن طريق البحر الأحمر	نيويورك	: ٥٨١٩ عن طريق رومـــا
رومـــا	: ٩٠٨ « « بيروت	الكويت	: ٨٠٤ « « بيروت

دمشق : ١١٠ طهران : ١٢٥٨ « « بيروت
لنـــدن : ٢١٦٨ عن طريق روما نيقوسيا(قبرص). ٣٠ :عن « «

مساحة القدس :

بلغت مساحتها في ١٩٤٥/٤/١ : ١٩٣٣١ دونماً منها ٣٣٠٥ دونمات للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٥٠٤٧ دونماً يملكها اليهود . ولها أراض ريفية مجاورة مساحتها ١٤٥٩ دونماً منها ٤٠ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٤٠٥ دونمات من أملاك اليهود .

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م وحروبها كانت مدينة القدس الممزقة تنقسم إلى المساحات الآتية :

(١) بلغت مساحة القسم المنهوب : ٤٠٦٥ فداناً اي ما يعادل ٨٤،١٣ ٪ من مساحة المدينة .

(٢) بلغت مساحة القسم الأردني : ٥٥٥ فداناً أي ما يعادل ١١،٤٨ ٪ من مساحة المدينة .

(٣) واما الباقي وقدره ٢١٤ فداناً (٤،٣٩ ٪ من مساحة البلدة) فيخص قطاع هيئة الأمم بما فيها مساحة « المناطق المحرمة – No Man's Land » .

وجميع هذه الفدانات تعادل ١٩٣٣١ دونماً هي مساحة بيت المقدس . وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م المهينة أضحت البلدة المقدسة تحت سيطرة اليهود . وبهـذه المناسبة نذكر ما يلي :

(١) كان العرب يملكون في القدس الجديدة ، أيام العهد البريطاني ، ٤٠٪ من مساحتها واليهود ٢٦،١٢٪ . والمساحة الباقية موزعة بين مـا تملكه الهيئات

المسيحية (١٣٫٨٦٪) والطرق والسكك الحديدية (١٧٫١٢ ٪) و (٢٫٠٩٪) من املاك البلدية والحكومة .

(٢) ان ما يملكه العرب في البلدة القديمة يقل عن خمسة دونمات .

(٣) يملك العرب في القسم الذي احتله اليهود بموجب اتفاقية الهدنة ٣٣٫٦٩٪ من مساحة القسم المذكور واليهود ٣٠٫٠٤٪ والمساحة الباقية موزعة بين الهيئات المسيحية (١٥٫٢١ ٪) والطرق والسكك الحديدية (١٨٫٥٩٪) والبلدية والحكومة (٢٫٤٧٪)[١] .

سكان بيت المقدس[٢]:

١ ـ كان عدد سكان المدينة في المدة التي كانت تحت سيطرة بها ابراهيم باشا المصري ١١٠٠٠ نسمة فقط . وكانوا على هذه النسبة :

المسلمون	:	٤٥٠٠
المسيحيون	:	٣٥٠٠
اليهود	:	٣٠٠٠[٣]
		١١٠٠٠

١ ـ من احصاءات السيد سامي هداوي أحد كبار موظفي دائرة تسوية الأراضي في العهد البريطاني .

٢ ـ نقلاً عن تاريخ القدس ودليلها المطبوع سنة ١٩٢٠ بتصرف .

٣ ـ وقبل ذلك التاريخ كان عدد قاطني القدس من اليهود كما يأتي : =

غير انه لم تكد تنتهي حرب القرم – في عام ١٨٥٦ م حتى بلغ عدد سكانها ٦٣٠٠٠ نسمة وكانوا على هذه النسبة :

من المسلمين : ٨٠٠٠

« المسيحيين : ٥٠٠٠

« اليهود : ٥٠٠٠٠

فيزيد من هـــذه الأيام ان ازدياد المسيحيين والمسلمين كان طبيعياً واما ازدياد عدد اليهود فلم يكن طبيعياً بل كان الباعث عليه ما تدفق من روسيا وغيرها :

ومن الغرابة بمكان ان المؤرخين لم يذكروا لفلسطين احصاءً حقيقياً دقيقاً منذ أيام اوغسطس قيصر ولذلك فأننا لا نستطيع ان نضع امام القارىء ارقاماً حقيقية عن عدد سكان فلسطين والقدس يرتاح اليها الفؤاد .

= في القرن الثاني عشر للميلاد : يهودي واحد .

في « الثالث عشر « : عائلتين يهوديتين .

« عـــام ١٤٨١ م : نحو ٥٠٠ يهودي .

« « ١٤٩١ م : نحو ٧٠ عائلة يهودية .

« « ١٥٧٢ م : ١١٥ نسمة .

وفي عامي ١٦٧٠ و ١٦٨٨ م : ١٠٠ نسمة .

– المؤلف –

اما سكان القدس اليوم فهم ستون الفاً وقد كانوا عند دخول الانكليز نحو ٤٨ ألفاً .

كما بلغنا والسواد الأعظم من السكان هم من اليهود الذين جاءوا الينا من روسيا وبولندا ورومانيا .

وهذا هو احصاء القدس الأخير الذي وقفنا عليه وان كنا لا نجزم بصحته :

المسلمون : ١٦٠٠٠

المسيحيون : ١٦٠٠٠ (١)

اليهود : ٣٠٠٠٠

(٢) ذكر بدكر في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م بأن عدد سكان المدينة المقدسة لا يقل عن ٧٠,٠٠٠ نسمة بينهم ١٠ آلاف مسلم و ١٥ الف مسيحي

---

١ – يوزعون كما يلي : الروم الاورثودوكس : ٧١٣٠ السريان : ٧٦

الروم الاورثودوكس	٧١٣٠	السريان	٧٦
اللاتين	٦٥١١	الحبش	٤٠٠
الأرمن	١١١٩	البروتستانت	٦٤٣
الروم الكاثوليك	١١٥		
الأقباط	١٧٠		

وطائفة الروم هي أقدم الطوائف المسيحية يليها اللاتين وأما البروتستانت فهم حديثو العهد في القدس .

و ٤٥ الف يهودي . والمسيحيون يوزعون كما يلي :

روم كاثوليك	:	٤٣٠٠
اورثودوكس	:	٧٠٠٠
أرمن	:	١٠٠٠
بروتستانت	:	١٦٠٠

وأعداد قليلة من الأحباش والسريان والأقباط . وبين المسيحيين ٦٠٠ شخص ألماني و ١٥٠ نفراً من الانكليز .

ويضيف بدكرالى قوله: زاد عدد اليهود زيادة كبيرة فيالسنين العشرة الأخيرة رغماً عن أنهم ممنوعون من الهجرة وامتلاك الأراضي .

وتعتبر طائفة الروم الأورثودوكسية أقوى الطوائف المسيحية بسبب حماية الروس لهم ؛ وتعود الجالية الأرمنية بتاريخها في بيت المقدس إلى القرن الثامن عشر ، ويعود اللاتين بنفوذهم الى بطريركية الفرنسيسكان التي أنشئت عام ١٨٤٧ م .

(٣) بلغ عدد سكان المدينة عام ١٩٢٢ م : ٦٢٥٧٧ نسمة منهم :

المسلمون	:	١٣٤١٣
المسيحيون	:	١٤٦٩٩
اليهود	:	٣٣٩٧١
الهنود	:	٤٨٤
سبك	:	٥
دروز	:	٥
		٦٢٥٧٧

(٤) وفي عام ١٩٣١ م كان عـــدد نفوس بيت المقدس ٩٠٥٠٣ نسمات توزع كما يلي :

	المسلمون		المسيحيون		اليـــهود		دروز		بهائيون		لا دينيون		سمره	
	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث
لبلدة الجديدة :	٤٤٥٣	٣٢٤٠	٥٩٠٩	٥٦٦٧	٢٢٢٩١	٢٣٣٠٩	٣	—	٤	٣	٢٧	١٣	١	—
لبلدة القديمة :	٦٦٥٨	٥٥٤٣	٣٩٢٨	٣٨٣١	٢٥٠٤	٢٧١٨	—		—		١	—	—	—
المجموع :	١١١١١	٨٧٨٣	٩٨٣٧	٩٤٩٨	٢٤٧٩٥	٢٦٤٢٧	٣		٤	٣	٢٨	١٣	١	

منهم ٦٥٣٢٠ في البلدة الجديدة لهم ١٥٥٥٠ بيتاً و ٢٥١٨٣ في البلدة القديمة لهم ٥٨٥٣ بيتاً .

(٥) وفي ١٩٤٥/٤/١ قد قدروا بـ (١٥٧٠٨٠) نسمة ينقسمون إلى :

المسلمون	:	٣٠٦٣٠
المسيحيون	:	٢٩٣٥٠
اليهود	:	٩٧٠٠٠
آخرون	:	١٠٠
المجموع	:	١٥٧٠٨٠ نسمة

(٦) وفي ٨ تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ م كان في بيت القدس ١٦٤٥٠٠[1] موزعون كما يلي :

		ع ،	يهود
في البلدة القديمة	:	٣٣٦٠٠	٢٤٠٠
في الجزء العربي من البلدة الجديدة	:	٣٠٠٠٠	٩٠٠٠
» » » » » »	:	[illegible]	٨٨٠٠٠
المجموع		٦٥١٠٠ +	٩٩٤٠٠ = ١٦٤٥٠٠

١ – المفصل في تاريخ القدس : ٤٣٠ .

(٧) وبعد عام النكبة (١٩٤٨ م) بلغ عـــدد سكان القطاع العربي من القدس في١٨تشرين الثاني١٩٦١م ٦٠٤٨٨ نسمة (٣١٥٦٣ من الذكور و٢٨٩٢٥ من الاناث) يوزعون كما يلي :

المســـلمون	:	٤٩٥٠٤
المسيحيون	:	١٠٩٨٢
آخـــرون	:	٢
المجموع		٦٠٤٨٨

وللجميع ٥٣٠٤ بيوت يؤلفون ١٠١١٩ أسرة .

(٨) كان القطاع اليهودي من بيت المقدس يضم في عام ١٩٦٧م(٢٠٠,٠٠٠) يهودي ، وأما القطاع العربي وهو الذي احتل في تلك السنة كان يضم ٦٦,٠٠٠ عربي . كما ذكرت ذلك احصاءات الاعداء .

★

القدس في أوائل الحكم البريطاني المظلم :

ذكر القدس مؤلفا جغرافية فلسطين في كتابهم المطبوع عام ١٩٢٣ بقولهما :
[القدس واقعة على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب وإلى الشرق . فكأنها والحالة هذه واقعة على ظهر جمل . وهي مكتنفة بالأودية من كل جهة ففي الشمال وادي الجوز وفي الشرق وادي قدرون وفي الجنوب وادي يهوشافاط وفي الغرب واد لا اسم له . غير ان أسهل جهة يعبر منها الى المدينة هي الجهة

الشمالية التي منها دخل اليها الفاتحون . ومحيط القدس صخري قاحل لا سهل فيه ولا بحيرة ولا ينابيع . وأقرب عين لها عين ام الدرج بالقرب من سلوان . وقد كان جل اعتماد القدسيين في أمر الماء على الآبار . ولا يخفى ما لهذا النقص المائي من السيئات إذ الماء أهم ما تتطلبه مدينة كبيرة كالقدس . وكم تضايق القدسيون في الخريف بسبب تأخر المطر وذاقوا الأمرين في إيجاد ماء للشرب ناهيك من ماء الإغتسال والاستحمام ورش الشوارع الخ .

على انه أتي اليها بمياه العروب (بين الخليل والقدس) بأنابيب في الاحتلال البريطاني . وتحسنت الحـــال بعض التحسن الا ان المدينة لا تزال غير مكتفية . فالفرق ظاهر بينها وبين دمشق وبيروت ويافا وحيفا ونابلس من هذا القبيل .

أما التلال المبنية على القدس فمنها جبـــل الموريا القائم عليه الحرم الشريف وجبل بزيتا بالقرب من باب الساهرة وجبل أكرا حيث توجد كنيسة القيامة . وجبل صهيون الواقع عليه مقام النبي داود . والمدينة آخذة في الامتداد إلى كل الجهات. فالمنازل الحديثة تزداد في الجهة الجنوبية الغربية على مقربة من محطة سكة الحديد ويقال لها « البقعة » . وأصل هذا الحي مستعمرة ألمانية . ويقطن فيه معظم موظفي الحكومة الانكليز . ويكاد القسم الشمالي الغربي الذي تخترقه طريق يافا يكون مقصوراً على اليهود . وأما وجهاء الوطنيين فقد بنى معظمهم خـــارج « باب الساهرة » « والشيخ جراح » ثم الى الشمال على طريق نابلس وعلى مقربة من جبل المشارف . ولا تنتج القدس شيئاً من الخضر والأثمار بل هي تستهلك ما يرد اليها من القرى المجـــاورة لها مثل سلوان وعين كارم وبتير والعازارية ناهيـــك بأريحا التي تبقي القدس ملأى بالخضر حتى في منتصف فصل الشتاء .

والقدس قسمان : قسم قديم يحيط به الآن سور بناه السلطان سليمان ســـنة

١٥٤٢ م وله ٧ أبواب [١] : (١) باب الخليل من الغرب (٢) باب الجديد (٣) باب العمود (٤) باب الساهرة وهي من الشمال (٥) باب ستنا مريم من الشرق (٦) باب المغاربة (٧) باب النبي داود وكلاهما من الجنوب . وقسم جديد وهو الأكبر ممتد خارج السور ومنتشر في كل جانب كما أسلفنا . والشوارع التي داخل السور ضيقة ومظلمة وفي بعض أقسامها تكثر الروائح لعدم توفر الشروط الصحية ولعدم اختراق نور الشمس لها .

القدس ليست بمركز زراعي ولما لم تكن على البحر ولا على طريق مهم امتنعت ان تكون بلداً تجارياً . على انه فيها تجارة تذكر . ففي مخازنها تباع الأقمشة والألبسة بكل انواعها والمواد الغـذائية والبنائية من خشب وحديد الخ . وبعض أنواع الآلات وكل ما يلزم لنا من الحاجيات والكماليات . ويشتري من القدس كل الأقضية المحيطة بها كبيت لحم وأريحا ورام الله والخليل. ولذا فمعظم تجارة هذا اللواء مركزها القـدس . وهذا يشغل قسماً كبيراً من سكانها .

وفي القدس شيء من الصناعة المحلية كصنع أدوات جميلة متنوعة من خشب الزيتون وعمل البلاط والقرميد وحياكة الأنوال . ولبدور اخوان معمل للفائف التبغ . ولليهود معامل كثيرة لصنع انواع الحلوى والألبسة وغير ذلك . ومما يعود بالخير على اقتصاديات القدس السياح الذين كانوا ولا زالوا يزورونها كل سنة والمدارس الداخلية الكثيرة والأديرة والمستشفيات والمعـاهد الخيرية ودور الايتام . هذا فضلاً عن الموظفين في دوائر الحكومة وسواها ممن يحتاجون إلى أشياء كثيرة .

والقدس أكبر المدن الفلسطينية مساحةوعدداً . وعدد سكانها (٦٢٠٨٩)

---

١ – بقيت هذه الأبواب مفتوحة الى ما قبل نشوب الحرب بين العرب واليهود في القـدس عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ م .

نسمة . والقدس مركز جميع ادارات الحكومة ما عدا إدارة السكة الحديدية وادارة الزراعة اللتين هما في حيفا. أما دار الحكومة حيث يقيم المندوب السامي فهي على جبل الطور . وهي تبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات اذا اتبعنا الطريق المعبدة . وبيت المقدس أيضاً مركز المجلس الاسلامي الأعلى الذي أنشيء في سنة ١٩٢٢م لإدارة أوقاف فلسطين وغيرها من الشؤون .

والمعاهد العلمية والخيرية والدينية عديدة في القدس . منها مدارس الحكومة وهي دار المعلمين ودار المعلمات والمدرسة الرشيدية والمأمونية والبكرية والعمرية والرصاصية ومدرسة البقعة . ومنها روضة المعارف وهي المدرسة الوطنية الوحيدة في القدس ودار الأيتام الاسلامية . ومنها المدارس الاجنبية وأهمها : الكلية الانكليزية ودار الايتام السورية ومدرسة صهيون ومدرسة البنات العليا البريطانية ومدرسة المطران والمدرسة الاميركية ومدرسة الفرير وللأديرة ولليهود مدارس ودور أيتام ومستشفيات كثيرة .

اننا قد بحثنا في جغرافية القدس الطبيعية وفي تلالها وأوديتها ومياهها وسورها وأبنيتها وسكانها وصناعتها وتجارتها ومعاهدها على اختلاف انواعها . على انها لم يشتهر أمرها بواحد من هذه الامور التي ذكرناها فميزتها الوحيدة التي بزت بها مدائن العالم كلها هي الميزة الدينية التاريخية . فبيت المقدس هي البلد المقدس عند كل الاديان وفي كل القارات . فشهرتها إذاً ليست بصناعاتها ولا بجامعاتها ولا بعلمائها ولا بمعادنها بل بأديانها وحرمها وقيامتها .

ثم انه ليس في امكاننا التوسع في البحث في المدينة التاريخية والادلاء بالحجج لأن لذلك كتاباً خاصاً . على اننا نكتفي بتعداد الاماكن التاريخية الموجودة في القدس وهي :

الحرم الشريف ، القيامة ، المارستان أو الدبّاغة ، القلعة ، النبي داود وجبل صهيون ، جبل الزيتون ، الجتسياني ، محجر سليمان ، حبس المسيح ،

طريق الآلام ، الصلاحية ، المتحف] [1] .

ووصف سور القدس الحالي مؤلفا كتاب تاريخ القدس ودليلها المطبوع عام ١٩٢٠ ، « ص ٦٣ – ٦٦ » ننقله بتصرف : (محيط السور نحو ٤ كيلومترات . ويبتديء السائر نحو السور من باب الخليل ، ويسمى هـــذا الباب كذلك لأنه الطريق المؤدية إلى الخليل . أما الافرنج فإنهم يطلقون عليه « باب يافا » لأنه الطريق المؤدية إلى يافا .

ومن باب الخليل ، إذا سار الانسان جنوباً يرى آثار الخندق غربي القلعة . ثم يصعد الى جبل صهيون ويرى من هناك البقعة والأرض المرتفعة غربي المدينة التي نصب فيها صلاح الدين خيامه يوم جاء من عسقلان . ثم يدور السائر شرقاً ويمر بمقبرة صهيون ويأتي الى باب النبي داود أو باب صهيون وعلى هذا البـــاب كتابة تدل على ان باني السور هو السلطان سليمان الأول سنة ١٥٤٢ م .

وإذا سار الانسان شرقاً على منحدر الجبل الوعر فإن أقدامـــه تطأ آثار المدينة القديمة إلى ان يأتي باب المغاربة . . ويجـد الانسان في السور الشرقي باباً له قوسان مما يدل على ان هناك كان بابان والعامة تسمي هذه الأبواب « بابواب الداهرية » والافرنج تدعوها « بالباب الذهبي » . وقد تكون هذه الأبواب من آثار الرومان . ويقول بعضهم ان هرقل الامبراطور الروماني الشرقي دخـــل المدينة منها يوم رجع منتصراً من محاربة الفـــرس وأعاد خشبة الصليب التي كانوا قد اغتصبوها .

واذا الانسان ترك هذين البابين يجيء إلى باب ستنا مريم أو باب استفانوس ويجد هناك الصلاحية . ثم يسير شمالاً حتى يصل الزاوية الشمالية الشرقية فيرى هناك خنادق قطعها السلطان صلاح الدين في الصخر . ونرى أمام السور الشمالي

---

١ – ص ١١٠ – ١١٢ .

آثار خنادق مقطوعة في الصخر حامية للسور . وقد نصب غودفري في هــذه البقعة خيامه . ثم يأتي السائر الى باب الساهرة أو باب هيرودوس ويمر بمحجر سليمان تحت المدينة ومن هناك يأتي إلى باب العمود .

أما باب العمود أو باب النصر او باب الشام كما يسميه الافرنج فهو أجمل أبواب المدينة بلا خلاف وسمي باب العمود لأن صفين من الأعمدة كانت هناك ، كما ذهب بعضهم وقد بني الشارع عليهما . أما الخندق الذي أمام هذا الباب فقد امتلأ تراباً ومن الأدلة على هذا الخندق قوس لا يعــــلو متراً عن الأرض يراه الانسان عند خروجه من باب العمود .

وسمي هذا الباب « باب النصر » لأن الفاتحين كانوا يدخلون منه إلى المدينة ومما يذكر ان المشانق في زمن الحرب (العالمية الأولى) نصبت في الساحة التي أمام هذا الباب بأمر من جمال باشا .

وإذا صور الانسان قليلاً يأتي إلى باب الجديد أو باب عبدالحميد وهو أحدث الأبواب عهداً ومن هناك يكمل الدائرة ويأتي الى باب الخليل .

ومما هو جدير بالذكر ان هذا السور كان قبل ٥٠ سنة محاطاً بالبلدة احاطة السوار بالمعصم فلم يكن يرى بيت خارج السور . وإذا قابل الانسان الابنية التي خارج السور بالأبنية القديمة يرى تقدم المدينة العجيب) .

وفي الكتاب المذكور (تاريــخ القدس ودليلها) ص ٨٨ : ان في القدس ٥٠ كنيسة للمسيحيين و ٤٠ كنيساً لليهود و ٩ جوامع للمسلمين فضلاً عما هناك من الزوايا والتكيات والملاجىء والخيرية .

الأمطار في القدس :

١) كان معدل المطر في القدس في مدة نحو ٣٢ سنة ٢٥,٣٣ قيراطاً[١]:

(٢) الجدول الآتي يبين لك المعـــدل الشهري لسقوط الأمطار ، بالمليمترات ، في القدس للمدة الواقعة بين سنتي ١٩٠١ – ١٩٤٠ م :

من حزيران الى تشرين الأول	:	١٠,٤
تشرين الثاني	:	٦٠,٢
كانون الأول	:	١١٢,٥
كانون الثاني	:	١٤٩,٤
شـــباط	:	١٤٣,١
آذار	:	٦٩,٤
نيســـان	:	٣٤
أيـــار	:	٤
المعدل من حزيران إلى أيار	:	٥٨٣

١ – بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ٢/١٧٧ . والمعروف ان اول من قام بمتابعة الأرصاد الجوية في فلسطين هو الدكتور E. Mcgowan طبيب المستشفى الانكليزي بالقدس عام ١٨٤٦ م.

ومما هو جدير بالذكر ان معدل سقوط الأمطار السنوي في كل من بيت المقدس ولندن متقاربان ، انما الفرق يعود الى ان أمطار القدس تهطل في نحو (٤٥ – ٥٠ يوماً) في السنة بينما في لندن تتساقط في أكثر من ٣٠٠ يوم .

(٣) والقائمة التالية تذكر لك سقوط الامطار ، بالمليمترات من موسم عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣ إلى موسم عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣	١٨٧
عام ١٩٢٣ — ١٩٢٤	٥٤٤،٨
« ١٩٢٤ — ١٩٢٥	٢٣٦،٢
« ١٩٢٥ — ١٩٢٦	٣٧٦،١
« ١٩٢٦ — ١٩٢٧	٥٤٦،٨
« ١٩٢٧ — ١٩٢٨	٤١٨،٨
« ١٩٢٨ — ١٩٢٩	٥٩٢،٦
« ١٩٢٩ — ١٩٣٠	٤٧٧،٧
« ١٩٣٠ — ١٩٣١	٤٦٢،٧
« ١٩٣١ — ١٩٣٢	٣٣٩،٨
« ١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣١٩،٧
« ١٩٣٣ — ١٩٣٤	٤١٨،٧
« ١٩٣٤ — ١٩٣٥	٥٣٩،٨
« ١٩٣٥ — ١٩٣٦	٣٩٢،٨
عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧	٧٤٨،٢
عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨	٧٤٨،٩
« ١٩٣٨ — ١٩٣٩	٧٠٣،٦
« ١٩٣٩ — ١٩٤٠	٤٩٧،٥
« ١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٠٨،١
« ١٩٤١ — ١٩٤٢	٦٦٦،٢
« ١٩٤٢ — ١٩٤٣	٦٦٨،٢
« ١٩٤٣ — ١٩٤٤	٤٤٦،٢

المعدل بين سنتي ١٩٠١ و ١٩٤٠ : ٥٨٣ مم .

يلاحظ ان أعلى كمية هطلت من الأمطار كانت في عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ حيث بلغت ٧٤٨،٩ مم . وأقلها كان في عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣ حيث بلغت ١٨٧ مم.

(٤) والجدول الآتي يظهر لك سقوط الامطار بالمليمترات ، في بيت المقدس لبعض السنين الاخيرة :

عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ٣٠٦،٣ على ارتفاع ٧٨٧ متراً

« ١٩٥٥	—	١٩٥٦	٥٨٢,٩	على ارتفاع ٧٨٧ متراً
« ١٩٥٦	—	١٩٥٧	٥١١,٤	« « « «
« ١٩٦٠	—	١٩٦١	٤٤٣	
« ١٩٦١	—	١٩٦٢	٣٩٥	
« ١٩٦٢	—	١٩٦٣	١٨٥	
« ١٩٦٣	—	١٩٦٤	٦٤٤	
« ١٩٦٤	—	١٩٦٥	٥٧٥	

معدل الفترة ١٩٣١ – ١٩٦٠ ٥٠٣ ميليمترات

وهاك معدل الرطوبة في بيت المقدس لبعض السنين:

عام	١٩٣٧ م	٦٣
عام	١٩٣٨ م	٦٦
«	١٩٣٩ م	٦٩
«	١٩٤٠ م	٦٧
«	١٩٤١ م	٦١
«	١٩٤٢ م	٦٤
«	١٩٤٣ م	٦٢
«	١٩٤٤ م	٦٤

درجات الحرارة في بيت المقدس :

(١) الجدول الآتي يبين لك معدل درجات الحرارة المئوية لبعض السنين

(أخذت على ارتفاع ٧٥٧و٥ متراً ، وخط عرض شمالي : ٧َ ٤ْ ٣١ وخط طول شرقي غرينتش ٣َ ١ ْ٣٥) :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوية	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة السنوية الصغرى
١٩٢٧	١٧،٢	٢٣:٢	١١و٢
١٩٢٨	١٨	٢٣:٧	١٢و٢
١٩٢٩	غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة
١٩٣٠	١٧و٨	٢٣و٥	١٢
١٩٣١	١٧و٧	٢٣و٨	١١و٧
١٩٣٢	١٧و٧	٢٥و٧	١١و٧
١٩٣٣ و ١٩٣٤	غير متيسرة	غير متيسرة	١١ و ١١و٥
١٩٣٥	١٨و٢	٢٣و٩	١٢و٦
١٩٣٦	١٨	٢٣و٣	١٢و٧
١٩٣٧	١٨،٢	٢٣و٣	١٣
١٩٣٨	١٦و٨	٢١و٨	١١و٩
١٩٣٩	١٧و٨	٢٢و٧	١٢و٩
١٩٤٠	١٧و٣	٢٢و٣	١٢و٣
١٩٤١	١٧و٨	٢٣و١	١٢و٤
١٩٤٢	١٧	٢٢و٤	١١و٧
١٩٤٣	١٦و٢	٢١و٥	١٠و١

السنة	معدل درجة الحرارة السنوي	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى
١٩٤٤	١٧	٢١و٨	١٢و٢

(٢) وهذا جدول آخر وبه معدل درجات الحرارة المختلفة (بالقياس المئوي) لبيت المقدس لكل شهر من شهور عام ١٩٤٤ م :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوية	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى	معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى
كانون الثاني	٧و٥	١١و٣	٣و٧
شباط	٩و٨	١٤و٤	٥و٣
آذار	١٣	١٨و٤	٧و٦
نيسان	١٧و٢	٢٢و٥	١١و٨
أيار	١٨و١	٢٣و١	١٣و١
حزيران	٢٣و٢	٢٨،٩	١٧و٤
تموز	٢٢و٩	٢٨و١	١٧و٧
اغسطس (آب)	٢٣و٦	٢٩	١٨و١
ايلول	٢٢و٨	٢٨و٥	١٧
تشرين الأول	٢٠و٨	٢٦و٢	١٥و٤
تشرين الثاني	١٤و٥	١٧و٨	١١و٢
كانون الأول	١٠و٤	١٨و٢	٧و٦
السنة	١٧	٢١،٨	١٢و٢

(٣) معدل أعلى وأصغر درجة حرارة في القدس لكل شهر من شهور عام ١٩٦٥ م بالدرجات المئوية :

الشهر	المعدل	الدرجة العظمى	الدرجة الصغرى
كانون الثاني	٧و٧	١٦	٢
شــــباط	٩	٢٤	١و٣
آذار	١٢و٣	٢٧	٠و٤
نيسان	١٣و٣	٣٠و٩	١و٤
أيـــار	١٨	٣٢و٦	٥و٥
حزيران	٢٣و٥	٣٨و٩	١٠و٥
تمـــوز	٢٣و٣	٣٣و٦	١١و٥
آب	٢٣و٦	٣٣و٤	١٥
أيـــلول	٢٢و٢	٣٥و٢	١٢
تشرين الأول	١٧و٢	٣٠و٤	٧،٥
تشرين ثاني	١٤و١	٢٤و٥	٥و٧
كانون الأول	١٠و٧	٢١و٧	٢و٧

أخذت على ارتفاع ٢٤٩٦ قدماً . وعلى خط العرض شمالاً : ٢َ ٥ ١ْ ٣ وخط الطول شرقاً ٣َ ١ ٥ْ ٣ شرقاً .

(٤) والجدول الآتي منقول عن مصادر الأعداء بالنسبة لعام ١٩٥٩ م . (خط العرض ٤٧َ ١ْ ٣ شمالاً وخط الطول ٣َ ١ ٥ْ ٣ شرقاً على ارتفـــاع ٨١٠ أمتار).

الأمطار الهاطلة : ٤٢٧ مم (١٧ بوصة)

معدل أعلى وأصغر درجات الحرارة المئوية في كانون الثاني : ١٣٫٥ و ٧

معدل أعلى وأصغر درجات الحرارة المئوية في آب : ٢٧٫٨ و ١٨

معـدل أيام سقوط المطر في السنة لبيت المقدس : ٤٦ يوماً

معدل سقوط الأمطار في القـــدس من عام ١٩٢٠ — ١٩٥٠ : ٥٠٩ مم (٢٠ بوصة)

(٥) يمكن القول بوجه عام ان متوسط درجات الحرارة في كل شهر من شهور السنة لبيت المقدس هي :

الشهر	درجات الحرارة المئوية	درجات الحرارة الفرينهيتية
كانون الثاني	٩٫٧	٤٩٫٥
شـــباط	١١٫٦	٥٢٫٩
آذار	١٣٫٨	٥٦٫٨
نيسان	١٧٫٧	٦٣٫٩
أيـــار	٢١٫٣	٧١
حزيران	٢٣٫٧	٧٤٫٧
تمـــوز	٢٤٫٤	٧٥٫٩

آب	٢٥	٧٧
أيـــلول	٢٣٫٩	٧٥
تشرين الأول	٢١٫٨	٧١٫٢
تشرين الثاني	١٧٫٢	٦٣
كانون الاول	١٢٫٣	٥٤٫١

بلدية القدس[1]

[ان أول بلدية أنشئت بالقدس بشكل قريب للتنظيم كانت في سنة ١٨٦٣ م ، وانها كانت عبارة عن هيئة محلية صغيرة ، ذات سلطة محدودة وواردات ضئيلة لم تتجاوز الـ ٥٠٠ ليرة ذهبية في السنة ، ولم يكن لتلك الهيئة يومئذٍ قانون أو نظام تسير بموجبه ، وان أول نظام صدر فيه نص صريح عن تشكيل البلديات هو ذلك « نظام الولايات » وذلك في سنة ١٨٦٤ م ثم أعقبه نظام ادارة الولايات سنة ١٨٧١ م . وبعدها ظهر قانون انتخاب المجالس البلدية

---

١ – من مقدمه روحي الخطيب ، أمين القدس للسلطات المختصة في ٢٤/٥/١٩٦٥ تحت عنوان « سلطة بلدية (أمانة) القدس كحكومة محلية. «الأمين» الاسم المرادف لرئيس البلدية والسيد روحي الخطيب آخر رئيس بلدية للقدس في عهدها الأردني . أخرجه الأعداء من بلده ، بيت المقدس ، بعد حلهم لمجلس بلديتها .

كان عبدالرحمن الدجاني اول رئيس عين للبلدية ومن رؤسائها الذين بلغ عددهم من عام ١٨٦٣ – ١٩١٣ م ١٦ رئيساً . نذكر منهم : موسى فيض الله العلمي (ثالثهم) ويوسف ضيا باشا الخالدي (رابعهم) وعمر عبدالسلام الحسيني وشحادة فيض الله العلمي وسليم الحسيني وياسين الخالدي وسعيد الحسيني وفيض الله العلمي وآخرهم حسين سليم الحسيني . ومن الذين انتدبوا للرياسة خلال الحرب العالمية الأولى نذكر عارف باشا الدجاني واحمد عارف الحسيني واسحاق الشهابي وحسين سليم الخالدي .

في سنة ١٨٧٥ وقانون البلديات سنة ١٨٧٧ م الذي اعتبر أساساً ومحوراً لأعمال البلديات ، وقد عدل والحق به كثير من النصوص في سنة ١٩١٥ م وبموجب هذا القانون ، اصبح للبلدية مجلس بلدي منتخب ، اعضاؤه ينتخبهم دافعو الضرائب من سكان القدس ورئيسه يختاره المتصرف من بين الأعضاء المنتخبين .

وقد بلغت ميزانية البلدية في سنة ١٩١٤ م ، أي عند اعلان الحرب العالمية الكبرى الأولى ١١,٠٠٠ ليرة عثمانية كما وصلت إلى ١٥٠٠٠ من الليرات عام ١٩١٧ م .

البلدية في عهد الانتداب البريطاني :

لم يغير الانكليز وضع البلدية يوم احتلالهم للمدينة سنة ١٩١٧ م وسمحوا باستمرار ادارتها كما كانت في عهد العثمانيين وذلك عن طريق مجلس بلدي ، من أربعة من العرب واثنان من اليهود ، ينتخبون من دافعي الضرائب من السكان وكان حاكم المدينة يعين الرئيس من بين هؤلاء الأعضاء ، وقد درجوا على أن يكون مسلماً .

وبموجب قانون البلديات الذي سنته الحكومة البريطانية عام ١٩٢٦ زاد عدد أعضاء البلدية الى ١٢ عضواً بدلاً من ستة (٥ من المسلمين و ٣ من المسيحيين و ٤ من اليهود) .

وفي سنة ١٩٣٤ عدلت الحكومة البريطانية القانون السابق وبموجبه كان عدد الأعضاء كما يلي :

المسلمون	:	٤	عرب
المسيحيين	:	٢	
اليـــهود	:	٦	

المجـــموع ١٢ عضواً منتخباً .

وقد منح القانون المذكور المندوب السامي حق تعيـــين عضوين اضافيين زيادة عن الـ (١٢) [١] عضـــواً المنتخبين ، هادفاً بـــذلك الى تمثيل الاقليات والعناصر حفظاً للتوازن بين العرب واليهود .

وفي هذه المرحلة بالذات ، استمرت الحكومة البريطانية باختيار الرئيس من بين الاعضاء المسلمين ، كما بدأت بتعيين نائبين له ، احدهما عن اليهود والآخر عن المسيحيين .

واستمرت الحكومة البريطانية تسير على هذه السياسة حتى سنة ١٩٤٤ ، عندما توفي الرئيس المسلم [٢] آنذاك ، فعينت نائبه اليهودي في مكانه ، وكانت هذه اول مرة يعين فيها يهودي رئيساً لبلدية القدس ، الامر الذي لم يتحمله الاعضاء العرب ، سيما والخصام العربي – الصهيوني كان قد بلغ ذروته ، وكان

---

١ – كان عدد أعضاء هذا المجلس ايام الحكم الاردنى ١٢ . ١١ منهم منتخباً وواحد معين من قبل وزير الداخلية .

٢ – تولى رياسة هذه البلدية في العهد البريطاني المشئوم (١٩١٧ – ١٩٤٨م) السادة : حسين سليم الحسيني (وكان رئيسها يوم خرج العثمانيون من المدينـــة) فموسى كاظم باشا الحسيني ، فراغب النشاشيبي ، فالدكتور حسين فخري الخالدي ، فمصطفى الخالدي وبعد وفاته عين نائبه (دانيال اوستر) فكان ما كان من استقالة الأعضاء العرب .

من نتيجة ذلك التعيين ان استقال الاعضاء العرب الستة من مسلمين ومسيحيين احتجاجاً على ذلك التعيين .

عندئذٍ الغت الحكومة مجلس البلدية وأقامت مكانه في ١١/٧/١٩٤٥ لجنة بلدية مؤلف من رئيس [١] وأربعة اعضاء كلهم من الانكليز] .

والجدول الآتي يبين لك واردات ونفقات بلدية بيت المقدس لبعض السنين في الجنيهات الفلسطينية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٧٤٧٠٠	٧٢٨٦٨
١٩٣٠	٦٨٦١٠	٦٧٨٠١
١٩٣٤	١١٤٥٤٨	٨٩٥٤٥
١٩٣٧	٢١٢٠٩٠	٢٥٥٧٣٨
١٩٤٠	١٤٩٧٩٧	١٣٢٧٢٦
١٩٤٣	٣٣٨٠٨٣	٣٤٥٣٦٠
١٩٤٤	٤٧٤٣٥٥	٣٩١٩٧٣

وفي عام ١٩٤٦ / ١٩٤٧ بلغت موازنتها ٥٥٧٢٩١ جنيهاً كما بلغت في عام ١٩٤٧/١٩٤٨ ٧٥٠٠٠٠ جنيه [٢] .

والارقام التالية توضح حركة البناء في القدس لبعض السنين :

١ – كان الرئيس (ربستر) المدير العام للبريد والبرق .

٢ – المفصل في تاريخ القدس ٤٧٩ .

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات
١٩٣١	٨٤٩	١٩٤٨١٧٠
١٩٣٢	١٣٣٥	١٧٥٠٢٦٧
١٩٣٧	١٢٧٠	٨٤٤٠٠٠
١٩٣٨	٥٨٢	٤٢٥٠٠٠
١٩٤٠	٤٩٦	١٩٣١١٤
١٩٤٢	٢٤٨	٢١٤٨١٧
١٩٤٣	١٠٤	١٢١٠٠
١٩٤٤	٢١٨	٢٨٧٧١٩

والجداول الآتيـــة تبين نفقات وواردات بلدية القطاع الأردني من القدس لبعض السنين : (بالدنانير الأردنية) .

العام	الواردات	النفقات
١٩٥٥ — ١٩٥٦	١٣٩٧٧٣	١٣٤٥٢٣
١٩٥٦ — ١٩٥٧	٢٣٦٤٠٠	٢٣٦٤٠٠
١٩٥٧ — ١٩٥٨	١٧٣٢٠٠	١٨٠٤٠٣
١٩٦٤ — ١٩٦٥	٣٦٥٢٨٠	٣٥٨٠٢٤

هذا وقد بلغت مساحة الأبنية في القطاع المذكور خـــلال عام ١٩٥٧ م ٩٨٦١ متراً مربعاً ضمت ٧٥ بناء ، ٣١٢ غرفة و ١٩ دكاناً .

وفي عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ أصدرت ٢٢١١ رخصة بناء مساحتها ٣٤٢١٥٤ متراً مربعاً .

المستشفيات في القدس وجوارها[1]:

(١) مستشفى الحكـــومة : عدد أسرته ١٥٤ سريراً دخله ٣١٥٤مريضاً.

(٢) مستشفى بيت صفافا : بني في أراضي قرية بيت صفافا للأمراض السارية.عدد أسرته ٦٥ . دخله ٧٣١مريضاً.

(٣) مستشفى بيت لحم للمجانين: عدد أسرته ١٩٥ سريراً . دخله ٥٥ مريضاً .

وللجاليات الأجنبية المستشفيات الآتية :

المستشفى الافرنسي : بني عام ١٨٨٠ م ضم ١٥٠ سريراً دخـــله ١٩٣٦ مريضاً تمده الحكومة الفرنسية بالمال .

مستشفى مار يوحنا لأمراض العيون: بني في عام ١٨٨٢م . تديره جمعية بريطانية . به ٤٥ سريراً دخله ٩٦٥ مريضاً .

المستشفى الموارفي : خصص لمداواة المجذومين : بني عـــام ١٨٦٧ م . تشرف عليه الجمعية المورافية بلندن . تمده الحكومة بالمال . فيه ٦٠ سريراً قبل ستة مرضى .

مستشفى الارسالية الانكليزية لليهود : British Mission to Jews بني عام ١٨٨٧ م . والغاية منه مساعدة اليهود ولا ســيما أولئك الذين يُراد

١ – الأرقام تعود الى عام ١٩٤٤ .

تنصيرهم . يضم ٧٠ سريراً دخله ١٣٧٣ مريضاً . ولليهود ٨ مستشفيات جمعت ٦٤٣ سريراً . أكبرها مستشفى هداسا الذي يضم ٣٠٧ أسرة .

وبعد نكبة عـــام ١٩٤٨ م كان في القطاع العربي من القدس [1] مستشفى واحد للحكومة به ١٠٦ أسرة وخمس مستشفيات خصوصية فيها ٤٠٠ سرير أكبرها مستشفى المطلع الذي يضم ١٨٢ سريراً .

١ – الأردن عام ١٩٦٤ (الكتاب السنوي) ص ٢١٤ .

مدارس القدس في العهد البريطاني المشؤوم وبعده

قول أخير حول التعليم في فلسطين في العهد البريطاني المظلم :

تحدثنا في مجلدين سابقين، حول التعليم في العهد المذكور ، وها نحن نتحدث عنه ، للمرة الثالثة والاخيرة ، بالارقام ، ومنها يتبين مدى تقصير الحكم البريطاني تقصيراً فاضحاً في تعليم ابناء العرب الذين اخذوا على عاتقهم القيام به ، بعكس اليهود الذين تولوا بأنفسهم تعليم اولادهم .

فقد بلغت نسبة الذين حرموا من التعليم من اطفال اليهود ، « من سن ٥ — ١٤ » في عام ١٩٤٤ م ثلاثة في المئة (٣٪) بينما بلغ ذلك ٦٧,٥٪ من اولادنا الذين بقوا مشردين ، محرومين من نعمة العلم .

اولاً .

نفقات التعليم في العهد الأسود :

بلغت موازنة التعليم في عهد الحكم العسكري عام ١٩١٩ م ٥٣٠٠٠ جنيه مصري . وفي عام ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، العام الأول للحكم المدني ، ارتفع الرقم الى ٧٨٠٠٠ جنيه مصري . وفي الجدول الآتي ارقام بموازنة ادارة المعارف لبعض السنين مع نسبتها المئوية الى موازنة الحكومة العامة .

السنة	موازنة المعارف (بالجنيهات الفلسطينية)	النسبة المئوية الى الموازنة العامة
١٩٢٢-١٩٢٣	٩١٥٢٠	٤،٨٦
١٩٢٣-١٩٢٤	٩٩٧٧٢	٥،٩٦
١٩٢٤-١٩٢٥	١٠٢٦٦٥	٥،٥٤
١٩٢٥-١٩٢٦	١٠٣٩٩٢	٤،٩٧
١٩٢٦-١٩٢٧	١١٣٨٩٠	٥،٥
١٩٣١	١٤٦٩٨٨	٦،١٩
١٩٣٢-١٩٣٣	١٥٩٥٢٠	٦،٣٤
١٩٣٤-١٩٣٥	٢٠١٤٩٨	٦،٢٤
١٩٣٧-١٩٣٨	٣٠٠٧٤٢	٤،١٢
١٩٣٨-١٦٣٩	٢٨٦٠٦٥	٥،٠٣
١٩٤٠-١٩٤١	٣٠٢٠٧٩	٤،٠٥
١٩٤٢-١٩٤٣	٤٢٧٣٦٦	٣،٣١
١٩٤٣-١٩٤٤	٤٦٩٨٠٥	٣،٠٩ وهذه أقل نسبة من بين السنين التي سبقتها
١٩٤٤-١٩٤٥	٧١١٩١٦	٣،٩١

ثانياً :

وفي الجدولين الاتيين بيان في عـــدد الذين طلبوا الدخول في مدارس الحكومة ، لبعض السنين ، مع النسبة المئوية لعـــدد المقبولين الى عـــدد طالبي الدخول . في كل من المدن والقرى :

جدول المدن :

السنة	عدد طالبي الدخول	عدد المقبولين	النسبة المئوية لعدد المقبولين الى عدد طالبي الدخول
١٩٣٣	٤٨٤٨	٣٢٢٠	٪ ٦٥ (١)
١٩٣٩	٨٦١٢	٣٥١٧	٪ ٤١ (١)
١٩٤٠	٧٧٢٦	٣٢٠٥	٪ ٤١ (١)
١٩٤١	٨٢٧٧	٤٠١٨	٪ ٤٨
١٩٤٢	٧٨٧٥	٤٢٨٤	٪ ٥٤
١٩٤٣	٨٥٩٧	٤٣٨٠	٪ ٥١
١٩٤٤	٨٧١٦	٤٧٢١	٪ ٥٤
١٩٤٥	١١٣٧١	٦١٣٧	٪ ٥٤
١٩٤٦	١٢٩٩٢	٦٣٨٢	٪ ٤٩

١ – أي ان (٦٥) في كل مائة ولد طلبوا الدخول للمدارس قبلوا فيها في عام ١٩٣٣ و ٤١ ٪ في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ .

جدول القرى :

١٩٣٣	٦٥٥٥	٣٧٦٦	٪	٧٥
١٩٣٤	٧٩٨١	٤٩٢٤	٪	٦٧
١٩٣٩	١١١٣٠	٦٤٤٦	٪	٥٨
١٩٤٠	١٠٨٦٣	٦٢٢٩	٪	٥٧
١٩٤١	١٠٩٥٢	٧١٤٦	٪	٦٥
١٩٤٢	١٠٢٤٤	٧٢١٧	٪	٧٠
١٩٤٣	١٢٢٢٢	٨٥١٨	٪	٧٠
١٩٤٤	١٣٧٨٩	٩٥٧٤	٪	٦٩
١٩٤٥	١٧٥١٦	١٢٦٧١	٪	٧٢
١٩٤٦	١٩٠٦٤	١٥٠٨٦	٪	٧٩

ومما تجدر الاشارة اليه ان هناك اولاداً آخرين يتشوقون للتعلم ، ولكنهم لم يتقدموا بطلباتهم لأعتقادهم بأن الفرصة لن تسمح لهم بذلك او لعـدم وجود مدرسة في قريتهم .

ثالثـا :

١ – بلغت النسبة المئوية لعدد الطلبة في ١ / ٧ / ١٩٤٤ الى عـدد من هم في سن التعلم (٥ – ١٤) عند العرب ٣٢٫٥ ٪ [1] بينما بلغ ذلك ٩٧ ٪ عند اليهود .

---

١ – أي ان ٣٢٫٥ في كل مائة ولد عربي (من سن ٥ – ١٤) يتلقون التعلم والباقون (٦٧٫٥ ٪) محرومون من نعمة الدراسة .

٢ — في تموز من عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ المدرسي كان عدد المدارس العربية على اختلاف المشرفين عليها من حكومية واهلية واجنبية وغيرها ٨٢٧ مدرسة ضمت ١٢٤٩٢٧ طالباً وطالبة (بينهم ١١٥٢ من اليهود) .

يقابل ذلك ٩١١ مدرسة لليهود جمعت ١٠٧٨٧٥ من الطلبة بينهم ثلاثة طلاب من العرب [١] .

★

ومما يسترعي الأنتباه ان مجموع ما تبرع به القرويون من اموال لتنفق على مرافق قراهم بلغ في المدة الواقعة بين ١٩٤١ و ١٩٤٠ « ٦٧١٢٤٢ » جنيهاً فلسطينياً منها ٤٢٦٤٩٢ جنيهاً لمدارسهم .

وقد ذكرنا ما تبرع به قرويو كل لواء في مجلداتنا السابقة . وفاتنا ذكر ذلك بالنسبة الى قرى لواء القدس (بما فيها قرى قضاء الخليل) . نقول : بلغ ذلك ١٧٣٩١١ جنيهاً فلسطينياً منها ١٣٣٩٢٧ جنيهاً للمدارس والباقي للخدمات العامة الأخرى .

---

١ — كان في فلسطين في ١٩٤٤/١٢/٣١ : ١٠٧٣٩٠٦٢٤ نسمة بينهم ٥٢٨ ٧٠٢ من اليهود والباقي من العرب وفي ١٩٤٥/١٢/٣١ بلغوا ١٠٨١٠٠٣٧ نسمة ٥٥٣٣٢٩ يهودياً والباقي من العرب .

هذا ومصادر هذا البحث هي :

1 - Annuel Report for the School year 1945 - 1946 : Department of Education .

2 . Statistical Abstruct of Palestine 1944-1945.

3 - A Survey of Palestine Vol II 1946 .

ولنرجع الى سياق الحديث ونتكلم عن مدارس بيت المقدس :

اولاً :

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلهـــا المطبوع عام ١٩٢٠ م في بيت المقدس ما يلي :

[وليست القدس غنية في كنائسها وجوامعها فقط بل هي غنية في مدارسها ايضاً ، لما هناك من التزاحم بين الطوائف والدول التي كان لها مطامع سياسية في البلاد قبل الحرب العالمية . نحن وان كنا نذهب الى ان ندرس الحياة في الأمم غير ان المدارس ذات المشارب المتعددة لا تكون أصلاً سبباً للوحدة التي تضم كلمة الأمة وتوحد ميولها وعواطفها ، ولا ريب ان مـــا نراه اليوم من تشتت الأفكار وتمزق الكلمة راجع الى هذه المدارس ذوات النزعات المتعددة والمبادىء المتباينة .

اما أهم المدارس في القدس فهي :

١ – و ٢ – دار المعلمين ودار المعلمات :

تقوم بهاتين المدرستين الحكومة . والغاية منها اعـــداد معلمين ومعلمات لمدارس فلسطين . ولغة التدريس فيها العربية[١] .

---

١ – أقول : تأسست دار المعلمين عـــام ١٩١٨ م . وفي اواخر العشرينات وفي نهاية الحكم المشئوم عرفت بأسم « الكلية العربية » . ضمت دار المعلمين في عام ١٩١٨ – ١٩١٩ الدرسي ٢٣ طالباً جميعهم من العرب بينهم يهودي واحد. وفي عام ١٩٣٤ – ١٩٣٥ كان بها ١٠٠ طالب عربي . وهو، على ما نعلم ، اقصى عدد وصل إليه عدد طلابها. وفي عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ بلغ عدد طلابها ٨٨ طالباً في صفوف ما يلي شهادة الماتركيوليشين – شهـــادة الدراسة الثانوية – وقد مر ذكر الكلية العربية في جزء سابق .

وتأسست دار المعلمات في عام ١٩١٩ م. كان بها عام ١٩٢٠ المدرسي ٢٣ طالبة. وفي عام=

٣ – المدرسة الرشيدية :

تعد هذه المدرسة أحسن مدارس الحكومة في فلسطين وهي أولية وفيها قسم للدروس الثانوية . بناؤها جميل للغاية . وهو من الآثار القليلة التي تركها الأتراك في البلاد وموقعها قرب باب الساهرة المكان الذي دخل منه الصليبيون القدس [١] .

٣ – مدرسة صهيون :

هذه المدرسة أقدم مدارس البلاد بلا جدال . واليها يرجع الفضل في تهذيب عدد كبير من ناشئة فلسطين . أسس هذه المدرسة المطران (Gobat) قبل سبعين سنة . وتخص الآن جمعية التبشير الانكليزية .

=١٩٢٤ – ١٩٢٥ جمعت ٥٤ طالبة.وفي السنوات الاخيرة كانت تشمل هذه الدار خمس سنوات دراسية ، اربع منها ثانوية ، وواحدة لأعداد المعلمات للتدريس في المدارس الأبتدائية في المدن . وكان عدد طالباتها في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ المدرسي (١٠٤) كانت ١٥ منهن في السنة الخامسة .

– المؤلف –

١ – اقول : المدرسة الرشيدية به والكلية العربية من مدارس الحكومة والدراسة فيهما فوق التعليم الثانوي مدة سنتين . ويفترض على جميع طلبة الكلية دراسة فن التربية نظرياً وعملياً وما اليه لأعدادهم للتدريس في المدارس الابتدائية والسنوات الأولى من المدارس الثانوية في البلاد. اما المدرسة الرشيدية فتستبدل فيها المواد الخاصة بأعداد المعلمين ، بالمواد التحضيرية لدراسة الطب والهندسة .

كان عدد طلاب الرشيدية عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ المدرسي ٣١٠ طلاب . منهم ٢٦ طالباً في صفوف ما يلي قسم المتركيوليشين – شهادة الدراسة الثانوية .

٥ – دارالايتام السورية :

مدرسة صناعية وعلمية . فيها الطباعة والنجارة والفاخورة والحدادة وفيها مدرسة للعميان يتعلمون فيها القراءة والكتابة وصنع الكراسي والسلال والمقاعد والحبال وغير ذلك من الأعمال .

أسس هذه المدرسة المرحوم شنلر [١] وهو ألماني الاصل أخذ هـــذا المعهد ينمو ويتسع مع الايـــام بفضل مؤسسة ورئيسه حتى أصبح من أعظم المعاهد العلمية والصناعية في فلسطين.

٦ – روضة المعارف :

هذه هي المدرسة الوطنية في القدس . وهي مدرسة أولية . فيها قسم من الدروس الثانوية وهي ليلية ونهارية وروح المدرسة عربي محض وهي ترمي الى انهاض العرب ليرجع اليهم مجدهم الغـابر وعزهم المفقود . وهي متمشية في تعليمها على الاساليب العصرية الحديثة ولذلك فاننا لا نعجب اذا رأيناها يوماً من أحسن المدارس في فلسطين ، اذا شدّ الوطنيون ازرها واخذوا بساعدهـا لتستطيع ان تزاحم المدارس الأجنبية التي لها من العَدَد والعدد ما يكفل

---

١ – هو يوحنا لودفيغ شنلر. أسسها عام ١٨٦٠ م. تقع في ظاهر القدس الى الشمال الغربي. دعيت باسمها هذا على اعتبار ان فلسطين قسم من سورية . وفي عام ١٩٠٦ م أضيف اليها في بير سالم فرع زراعي وفي عام ١٩١٠ تأسس فيها قسم ثانوي وآخر لتدريب المعلمين وفي حروب ١٩٤٨ م العربية اليهودية صادر الأعداء مباني المدرسة وضموها الى ممتلكاتهم .

– المؤلف –

بحياتها . ولا ريب ان المدارس الوطنية هي دليل الحياة في الأمة وما من أمة نهضت الا بمدارسها الوطنية التي ترضع الطفل لبان الوطنية الخير مشوب بلبان التعصب والنزوع الى الجنسيات الأخرى[1]) .

٧ – وعن بقية المدارس التي كانت موجودة في القدس ذكر المؤلفان منها

---

١ – وفي كتاب التربية في الشرق الاوسط (ص ٣٢٥) : [... زارت لجنة المجلس الاميركي من المدارس الاهلية كلية النجاح في نابلس وروضة المعارف في القدس وكلاهما للذكور. وفي كل منهما بستان أطفال وسبع سنوات ابتدائية واربع ثانوية ، وفي كل قسم داخلي يبلغ عدد تلاميذه نحو مائة . والدراسة فيها بالعربية وتعنيان على الاخص بدراسة آداب العرب وتاريخهم والدين الاسلامي.

وقد كان بعض الغرض من انشائهما على الأقل ، توفير فرص تعليمية غير التي في مدارس الأرساليات الاجنبية، فضلاً عن الرغبة في ايجاد مستوى عال من التربية لتنشئة زعماء المستقبل، وبث روح الوطنية وإثارة الاماني القومية فيهم] .

زارت هذه اللجنة فلسطين من ١٥ شباط الى أول نيسان ١٩٤٦ م . تجولت في البلاد البلاد العربية ثم كتبت تقريرها الذي ترجم للعربية وطبع بمصر عام ١٩٤٩ .

وقال مؤلف « المفصل في تاريخ القدس» المطبوع عام ١٩٦١ م عن روضة المعارف ما يأتي [تأسست سنة ١٣٢٤ هـ : ١٩٠٦ م ومؤسسها الشيخ محمد الصالح .... فيها قسم ابتدائي، وآخر استعدادي وثالث علمي . ولها مكتبة ومجلة وجمعية للطلاب وفيها فرق متعددة للكشافة. وخريجوها يقبلون في المعاهد العلمية بسوريا ولبنان ومصر وتركيا. يوآزرها المجلس الاسلامى الأعلى . فيها قسم داخلي ... تعنى العناية كلها بأنماء الروح الوطنية من ناحية قومية] بتصرف – ٤٤٤ .

وفي نشرة «فلسطين» التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين ، عن هذا المعهد قولها : [لما تألف المجلس الشرعي الاسلامى الأعلى عام ١٩٢٢ ، وتولى شؤون المحاكم الشرعية والاوقاف الاسلامية قام بعمارة المكان الأثري التاريخى ، الذي حوكم فيه السيد=

، الكلية الانكليزية ومدرسة المطران ومدرسة الامريكان المعروفة بمدرسة (طمسن) ومدرسة الفرير والمدرسة العليا للبنات ومدرسة الصلاحية اللاهوتية والمدرسة الاميركانية للعلوم ومدرسة الدومينكان .

وعن مدارس اليهود قال المؤلفان : (اما المدارس الأسرائيلية فكثيرة العدد يقوم بنفقات بعضها أموال روتشيلد ونفقات البعض الاخر الأموال الأسرائيلية التي يقدمها أغنياؤهم . وأهم مدارسهم الأتحاد الأسرائيلي ومعهد بصلئل الذي يعلم فيه الصناعة والحفر والتصوير والنقش) - انتهى ما جاء في كتاب تاريخ القدس ودليلها - .

وعن الروح التي تبثها هذه المدارس في البلاد يقول الكاتب اليهودي موشه مينوحين الذي تخرج من مدرسة «جيمناز ياهر تسليا»[1] المدرسة الثانوية اليهودية

= المسيح في العهدالروماني،وحوله كما كان داراً للعلم. فاستقرت فيه كلية روضةالمعارفالوطنية نحو ١٥ عاماً . وكانت خلالها معقلاً من معاقل القضية الوطنيـة الفلسطينية وملتقى رجالات العالمين العربي والاسلامي . وفي قاعة محاضراتها الفسيحة انعقـد اول مؤتمر اسلامي عالمي لقضية فلسطين عام ١٩٣١ م وغيره من المؤتمرات والاجتماعات الوطنية . ثم استولت عليه السلطـة العسكرية البريطانية عام ١٩٣٨ م ، واتخذته مركزاً عسكرياً لمقاومة المجاهدين الفلسطينيين داخل القدس القديمة ، عندما تفاقم أمر الثورة الفلسطينية واشتد خطرهـا . ولما استؤنفت الثورة عام ١٩٤٧ . اثر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، استولى عليه جيش الجهـاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني، وسلمه لقيادة المتطوعين العراقيين . وأخيراً أصبح دار للمدرسة العمرية التابعة لوزارة التربية والتعليم الاردنية] .

العدد ١٤٦ ، السنة ١٣ ايار ١٩٧٣ ص ٧

- المؤلف -

١/- مر ذكر هذه المدرسة في حديثنا عن تل أبيب في مجلد سابق .

الأولى في العالم – « انه منذ اول سنوات دراسته ورفاقه في المدرسة المذكورة كانوا يلقنون يومياً خطبة مطولة عن واجباتنا المقدسة نحو امتنا وبلدنا وأرض آبائنا ، وكان يقرع قلوبنا الفتية ان أرض آبائنا يجب ان تخلص لنا نظيفة من الكفار العرب ، وانه يجب ان نسخر حياتنا لخدمة أرض آبائنا ، وللقتال من أجلها »[1] .

ثانيـــاً :

١ – كان في بيت المقـــدس عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ المدرسي تسع مدارس حكومية . (وهي المدارس العربيـــة) بما فيها الكلية العربية ودار المعلمات والرشيدية المار ذكرها . ومن الست الباقية مدرستان للبنات واربـع للبنين . كان أرقى صف للبنات عام ١٩٣١– ١٩٣٢ المدرسي هو السادس الابتدائي . وارقى صف للبنين الخامس الابتدائي :

٢ – وفي الأحصاءات التي جرت عام ١٩٣١ بلغ عدد المتعلمين في الألف من سن ٧ سنوات فما فوق كما يأتي[2] .

اشخاص	ذكور	اناث
٦٨٣	٧٨١	٥٨٣

٣ – وفي عام ١٩٣٧–١٩٣٨ المدرسي بلغ عدد المدارس الابتدائية الحكومية ٨ منها اربع للبنين ومثلها للبنات . ارقى الصفوف السابع الابتدائي للبنين والبنـات .

---

١ – طربين أحمد ، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧–١٩٢٢ ص ١٠٢.

٢ – مدرسة القرية ؛ ص ١٢٨ .

وفي العام المذكور كان للمسلمين ٩ مدارس . بهـــا « ١١٢٢ » من الطلبة (٩٤٨ طالباً و ١٧٤ طالبة) يعلمهم ٣٩ معلماً – بينهم عشرة غـير متفرغين و ١٧ معلمة – بينهن معلمتان غير متفرغتين – من بين هذه المدارس :

١ – روضة المعارف الوطنية . وقد مر ذكرها .

٢ – مدرسة دار الايتام الاسلامية : أسسها المجلس الاســـلامي الاعلى . يتدرب فيهـــا يتامى المسلمين على الصناعات المختلفة فضلاً عن دروس الديانة الاسلامية والعربية وغيرها من مبادىء العلوم .

٣ – المدرسة الابراهيمية : تأسست هذه المدرسة عام ١٩٣١ باسم المدرسة الوطنية الابراهيميـــة لمؤسسيها المرحومين الشيخ راشد القاسمي والشيخ عزالدين الشريف وابراهيم عبـــد المعطي بدر وجميعهم من الخليـــل . ودعوهـــا بالأبراهيمية تيمناً باسم خليـــل الله ، ابراهيم ، المدفون في مدينتهم .

كانت المدرسة عند تأسيسها تتألف من الصفوف الأبتدائية الدنيا ثم انتقلت ملكيتها وادارتها ، بعد سنين قليلة من انشائها ، الى الاستاذ نهاد ابو غربيـــة الذي نقلها من بنايتها في حي المصرارة الى البناء الذي كانت تشغله الكلية العربية في حي باب الساهرة .

اخذت المدرسة الأبراهيمية تتقدم في صفوفها وتزداد في عـــدد طلابها وأضيف اليها عام ١٩٣٧ م قسماً داخليـــاً . وفي عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ المدرسي اصبحت ثانوية كاملة تقدم طلابها لأمتحان الدراسة الثانوية (المتركيوليشين). وحملت اسم الكلية الابراهيمية . بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٤ ٥٠٠ طالب منهم ٦٥ داخلياً .

وبعد عام النكبة استمرت هذه الكلية في تحمل مسؤولياتها رغما عن كل الصعوبات المالية وغيرها التي كانت تمر بها وكانت تعصف بها . الا ان سمعتها الحسنة ونتائجها الجيدة في امتحانات الدراسة الثانوية كان له الأثر الفعال في متابعتها بالقيام بواجباتها نحو بلادها . فقد بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ المدرسي ١٤٦٥ طالباً .

وقبيل الأحتلال الصهيوني لبيت المقدس عام ١٩٦٧ م اشترت الكلية الابراهيمية قطعة ارض تزيد مساحتها على العشر دونمات لتقيم عليها بناءً حديثاً الا ان سلطات الاحتلال صادرتها كما صادرت غيرها من اراضي المواطنين .

ورغماً من كل العراقيل التي تضعها سلطات الاعداء على التعليم والظروف الحرجة التي تمر بها المدينة المقدسة فأن عدد طلاب الكلية الابراهيمية اليوم يزيد على ٤٥٠ طالباً ، كما بلغ عدد خريجيها بين ٦٢ طالباً في عــام ١٩٦٨ و١٤٩ في عام ١٩٧٣ .

هذا وقد بلغ عدد من اتموا تعليمهم الثـانوي في هذه الكلية نحو ٦٠٠٠ خريج أكمل اكثرهم تعليمهم الجامعي وانتشروا يؤدون رسالتهم في مختلف انحاء الوطن العربي [١] .

---

١ – وفي آخر ايام الحكم البريطاني الاسود تأسست فى القدس مدرستان ثانويتان عربيتان راقيتان هما كلية النهضة » و «مدرسة الأمة ».

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد المدارس الثانوية الكاملة التي قام العرب بتأسيسها بأنفسهم بلغت عام ١٩٤٥ –١٩٤٦ المدرسي ٧ مدارس وهي – فضلاً عن المدرستين المذكورتين– النجاح (نابلس) روضة المعارف (القدس) الابراهيمية المار ذكرها والمدرسة الارثوذكسية (يافا) ، كلية غزة ، بير زيت (للبنات والبنين) .

وكان للمسيحيين ، بما فيها مدارس الأرساليات الأجنبية ٤٠ مدرسة جمعت من الطلبة ٧٦١٨ (٤٠١٧ طالباً و ٣٦٠١ من الطالبات) بينهم ٣٢٧ طالباً يهودياً و ٤١٩ طالبة يهودية . (اكثرية هؤلاء الطلبة الساحقة في المدارس الفرنسية).

٤ – وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ بقيت المدارس الحكومية في بيت المقدس كما كانت في عددها عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ جمعت من الطلبة ٣٥٤٥ – ١٧٧٣ طالباً و ١٧٧٢ طالبة وجميعهم عرب – يعلمهم ١٢٠ معلماً ومعلمة – ٦٤ معلماً و ٥٦ معلمة .

كان للمسلمين في العام المذكور (١٠) مدارس ضمت (١٤٢٩) من الطلبة (١١١٩ طالباً و ٣١٠ من الطالبات) يعلمهم ٤٨ معلماً (بينهم ١٠ غير متفرغين) و ١٥ معلمة بينهن واحدة غير متفرغة .

وكان للمسيحيين بما فيها مدارس الأرساليات الاجنبية : ٣٥ مدرسة . ضمت من الطلبة ٧٨٦٤ بينهم ٤٣١١ طالباً و ٣٥٥٣ طالبة) بينهم ٨٦٤ (٣٩٥ طالباً و ٤٦٩ طالبة) . يعلمهم ١٩٣ معلماً (بينهم ٦٩ غير متفرغين) و ٢٦٩ معلمة (بينهم ٥٦ غير متفرغات) .

ثالثاً :

واتماماً للفائدة نثبت الجدول الآتي نقلاً عن تقريري ادارة المعارف العامة، وذلك بالنسبة للمدارس العربية :

	السنة المدرسية	
	١٩٣٧–١٩٣٨	١٩٤٢–١٩٤٣
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥–١٥	٦٠٠٠	٧١٥٠
عددالبنات اللواتي هن في سن التعليم من سن٥–١	٥٥٠٠	٦٧٠٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	١٥٣٠	١٧٧٣
عدد طالبات المدارس الحكومية	١٥٢٣	١٧٧٢
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٤٩٦٥	٥٤٢٣
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	٣٧٧٥	٣٨٦٣
مجموع عدد الطلاب	٦٤٩٥	٧١٩٦
مجموع عدد الطالبات	٥٢٩٨	٥٦٣٥
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	١٠٠	١٠٠
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	٩٥	٨٥

رابعاً :

نثبت فيما يلي مجموع عدد الطلاب والطالبات والمعلمين في جميع مدارس

---

١ – ان زيادة عـــدد الطلاب على عدد اطفال البلدة يعود الى الطلاب القرويين ، والى ان بعض الطلبة وخصوصاً في مدارس البنات ، يزيد عمرهم عن الـ ١٥ عاماً .

بيت المقدس نقلا عن المفصل في تاريخ القدس في صفحة ٤٢٦ من (الباب السابع : القدس كما رأيتها في مطلع عام ١٩٤٧) .

العدد		طالب	طالبة	معلم	معلمة
٧	المدارس الاسلامية الخصوصية	١١٠١	٢٨٠	٤٦	١٤
١١	المدارس العربية الحكومية	٢٩٠٠	١٨٦١	٦٨	٥٧
٣٨	المدارس المسيحية الخصوصية	٤٣١٢	٣٥٥٣	٩٣	٢٦٩
٣٠	المدارس اليهودية العمومية	٤٠٤٣	٥١٨٨	٢٧٧	٢٠٣
٦٩	المدارس اليهودية الخصوصية	٦٦٣٠	٥٣٩٥	٣٦٢	٣٠٧
١٥٥	المجموع :	١٧٩٨٥	١٦٢٧٧	٩٤٦	٨٥٠

وبعبارة اخرى :

	الطلاب	الطالبات	المعلمون	المعلمات
المسلمون	٣٥٠٢	٢٣٠٧	١٠٧	٥٣
المسيحيون	٣٤١٦	٣٠٩٨	٢٠٠	٢٨٧
اليهود	٢١٠٦٧	١٠٨٧٢	٦٣٩	٥١٠
المجموع	١٧٩٨٥	١٦٢٧٧	٩٤٦	٨٥٠

كلمة في الجامعة العبرية في القدس – في العهد البريطاني اللعين :

اقيمت هذه الجامعة على جبل سكوبس ،على ارتفاع ٨٢٠ متراً عن سطح البحر وضع حجرها الاساسي في تمـــوز سنة ١٩١٨ وبدأت الدراسة في عام ١٩٢٣ م وافتتحها رسمياً اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم في ١ نيسان من عام ١٩٢٥ م .

اشتملت اقسام الجامعة في عام ١٩٤٦ م على كلية الآداب (الأنسانيات) وكلية العلوم ومدرسة الزراعة وكلية اعدادية للطب .

من أهم مواد الدراسة في كلية الآداب عـــلم اللغات العبرية ، التوراة ، التلمود ، آداب اللغة العبرية ، الفلسفة اليهودية ، التاريخ الأسرائيلي ، علم الاسر الفلسطينية ، التاريخ ، الثقافة الاسلامية ، اللغة العربية وآدابها ، التربية وعلم النفس .

ومن أهم موارد الدراسة في كلية العلوم الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والكيمياء الإحيائية والحيوان والنبات والبكتريولوجيا والصحة .

يقضي الطالب في كل من الكليتين ٤ سنوات يمنـــح الناجحون في نهايتها درجة M. A أو M. Sc. والتعليم كله باللغة العبرية الا في بعض دراسات اللغة الأجنبية .

كان عدد المقيدين بجميع معاهد الجامعة سنة ٤٥-١٩٤٦ نحو(٦٥٠)طالباً اكثر من نصفهم في كلية الآداب . . وللجامعة مكتبة ضمت ٤٠٠ ٠٠٠ مجلد . وفي سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ بلغ عدد مدرسيها ١٥٨ استاذاً ومحاضراً ومساعداً ومدرساً .

وبلغت نفقات الجامعة عام ٤٣ – ١٩٤٤ أقل من ٢٠٠٠٠٠ جنيه فلسطيني[1].

ومما هو جدير بالذكر انه لمـــا حضر « بلفور » إلى القدس لافتتاح الجامعة أقفـــل العرب متاجرهم ، وملأوا متاجرهم بالأعلام السوداء ولم يمكنوه من زيارة المسجد الأقصى . ولما مرّ بدمشق ، في طريق عودته ، قامت المظاهرات ضده وأقفلت حوانيت الشوارع التي مر بها وهرعت جنود الحكومة الفرنسية ، حاكمة البلاد لحمايته . وأخيراً اضطر للفرار الى بيروت حيث نزل في أحـــد البواخر الراسية في مينائها وأقام فيها مدة الى ان أقلعت به .

★

ونرى لزامـاً علينا ان نذكر ما كان لمعلمي « دائرة المعارف » في حكومة فلسطين من الاثر في انماء روح القومية العربية في طلابهم – نقلاً عن تقرير اللجنة الملكية ص ١٧٥ – ١٧٦ :

[ان نظام التعليم العربي ، بأجمعه ، – باستثناء بضع مدارس خصوصية – بخلاف نظام التعليم اليهودي ، تديره وتنفق عليه الحكومة . وهو لا يقل من حيث صبغته العربيـــة المحضة عن صبغة نظام التعليم اليهودي المصطبغ بالصبغة اليهودية . ففي كلا المرحلتين الابتدائي والثانوي يجري التعليم باللغة العربيـــة فقط . وباستثناء المواضيع العلمية ، يكرس المنهج كله تقريباً للأدب والتاريـخ والتقاليد العربية . وجميع معلمي المدارس من أقل معلمي القرى شأناً إلى مدير الكلية العربية هم عرب ...... ومما لا ريب فيه ان النظام الحاضر يخلق من الطلاب ناشئة متحمسة للوطنية العربيـــة كل التحمس ...... وليس في وسع

---

١ – المصادر : A Survey of Palestine II . و التربية في الشرق الأوسط العربي عام ١٩٤٦ القاهرة .

المعلمين العرب في فلسطين أن يخمدوا عطفهم على قضيتهم الأولى اخماداً تاماً ، وان كانوا من موظفي الحكومة. ومن الأمور التي لها مغزاها ان جميع المدارس العربية في البلاد أقفلت ابوابها خلال الاضراب ..... وان طلبة الكلية العربية، التي هي حجر الزاوية في هذا النظام ، لم يمنعهم أساتذتهم من كسر نوافذ مدرسة مختلطة في القدس استمرت في عملها ، وان جميع المعلمين والموظفين العرب من الدرجة العليا في دائرة المعارف قد وقعوا على المذكرة المؤرخة في ٣٠ حزيران ١٩٣٦ م وان معلمين اثنين قد اعتقلا في صرفند .

وفي نهاية حديثها قالت اللجنة [ولذلك يتحتم علينا ان نواجه الحقيقة التالية وهي ان بضعة آلاف من الشبان العرب يخرجون كل سنة من نظام مدرسي لا بد له من أن يغذي الغيرة الوطنية] .

*

وقالت اللجنة في موضع آخر تحت عنوان (المعارف عند العرب – ص ٤٤٦) : [ان المدارس أصبحت معاهد للوطنية العربية وان معظم المعلمين أصبحوا وطنيين متحمسين وانه في اثناء اضطرابات العام المنصرم (١٩٣٦) خصوصاً لم يجر شيء من الأعمال المدرسية في مدارس الحكومية. وقد صرح أمامنا الدكتور خليل طوطح الذي أدلى بشهادته عن المعارف بالنيابة عن اللجنة العربية العليا انه من المستحيل ضبط الوطنية المفطور عليها هؤلاء الأولاد . واليوم الثاني من تشرين الثاني وهو يوم وعد بلفور ننتظر نحن المعلمين أن يكون دائماً يوم اضراب ...... وقال انه من الظاهر للعيان ان حكومة الانتداب ليست مهتمة بمعارف العرب كما يتبدى ذلك من المبلغ الضئيل المخجل الذي ينفق في سبيل المعارف [1] إذا قوبل مثلاً بالعراق العربي الحر الذي أنفق على معارفه

---

١ – ان النسبة المئوية لما انفق على المعارف في فلسطين كانت في عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ٣،٩٩ ٪ من الموازنة (ص ٤٤٤ من التقرير السالف الذكر)

في سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٤ عشرة بالمئة من مجموع ميزانيته .

ولقد ذكر الدكتور طوطح انه يصعب على الحكومة المنتدبة أن تبعث في مدارسها الروح الوطنية العربية التي قد تنقلب عليها. وسئل عما إذا كان يريد في الحقيقة حكومة عربية فأجاب بكل صراحة بالإيجاب .

إن الدكتور طوطح هو مدير مدرسة الفرندز برام الله ولذا فهو ليس من العاملين في دائرة المعارف ولكن الدليل قد أقيم لنا على أن زملاء الدكتور طوطح من المعلمين الرسميين يشعرون في أعماق قلوبهم بما يشعر به هو نفسه) .

*

وبعد عام النكبة (عام ١٩٤٨م) كان في القطاع العربي من القدس لوزارة المعارف الأردنية عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي : ٨ مدارس للبنين و٧ للبنات ضمت ٤٦٢٦ طالباً و ٣٠٦٤ طالبة .

وفي عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ كانت في بيت المقدس المدارس الآتية :

(١) التابعة لوزارة المعارف :

كان لهذه الوزارة ١٣ مدرسة للبنين. وهي الرشيدية (ثانوية كاملة) وعبدالله ابن الحسين – إعدادية ثانوية وسبع مدارس إبتدائيه – إعدادية تحمل ثلاثة منها أسماء من رجال التعليم الفلسطيني (أحمد سامح الخالدي وخليل السكاكيني وأحمد الخليفة) والرابعة دعيت نسبة إلى الشهيد البطل عبد القادر الحسيني . والثلاث الباقيات تحمل أسماء المواقع التي أقيمت عليها : الطور ، شعفاط والعيزرية . وأربع مدارس ابتدائية وهي القدس والبكرية والعمرية وتعتبر هذه المدرسة أكبر مدارس القدس إذ تضم ١١٥٢ طالباً .

ضمت جميعها ٦٨٧٥ طالباً يعلمهم ١٨٠ معلماً .

وأما عدد مدارس البنات التابعة للوزارة فقد بلغت في العـام المذكور ١١ مدرسة . ثانوية واحدة وهي المأمونية وسبع مدارس إبتدائية – إعدادية من أسماء بعضها (خولةبنت الأزور والثوري والقدسي والقادسية) وثلاثمدارس إبتدائية : المسجد الأقصى ويوسف الخطيب وسلوان .

ضمت جميعها ٥٥٣٠ طالبة يعلمهن ١٣٨ معلمة .

(٢) المدارس التي تشرف عليها وكالة الغوث :

لها أربعة مدارس اثنتان للبنين ومثلها للبنات. ضمت في مرحلتيها الإعدادية والإبتدائية ٤٥٦ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً . و ٤٩٥ طالبة يعلمهن ١٦ معلمة .

(٣) ولدائرة الأوقاف العامة مدرستان للبنين : ثانوية الأقصى الشرعية وهي ثانوية جمعت ٧٨ طالباً ، دار الأيتـام الاسلامية وهي إبتدائية ضمت ٢٢٧ طالبا .

(٤) المدارس الخاصة والأجنبية :

بلغ عددها في العـــام المذكور (١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي) ٣١ مدرسة ضمت في مراحلها الأربعة (روضة ، إبتـــدائي ، إعدادي ، ثانوي) ٤٢٢٠ طالباً و ٢٦٦٨ طالبة . أكثرها طلاباً مدرسة الفرير [1] (٨٩٨ طالبـــاً + ٨ طالبات) ثم الكلية الإبراهيمية [2] الثانوية (٧٢٠ طالباً + ٩٧ طالبة) ودار الطفل العربي المختلطة [3] (٥٧٣) وثانوية تراسنطا للبنـــين وتراسنطا ثانوية

---

١ – مدرسة ادنى صفوفها الأول الابتدائي وأعلاها الثالث الثانوي .
٢ – مدرسة أدنى صفوفها الثاني الاعدادي وأعلاها الثالث الثانوي .
٣ – مدرسة بها صفوف للروضة وصفوف ابتدائية واعدادية وثانوية .

للبنات ومدرسة شميت للبنات والمطران وراهبات صهيون والأنطونية القبطية والأرمنية وغيرها .

وصفوة القول : كان في بيت المقدس عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ، وهو العام الذي استولى اليهود في صيفه على المدينة ١١٨٥٦ طالباً و ٦٨٩٣ طالبة .

*

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد الذين يقرأون ويكتبون في القطاع العربي من القدس في ١٨/تشرين الثـــاني / ١٩٦١ من سن ١٥ فما فوق بلغ ٥٢،٧٪ منهم ٦٤،٦٪ من الذكور و ٤٠،٢ / من الاناث .

حوادث القدس في العهد البريطاني الاسود

من عام ١٩١٨ – ١٩٢٠

(١) استولى البريطانيون في عام ١٩١٧ م ومطلع عام ١٩١٨ م على المناطق الجنوبية لفلسطين شملت نحو ثلث الاقسام المأهولة بالسكان . ومع ان الادارة التي تألفت عندئذ كانت ذات صفة عسكرية ، أخـذت تعمل بجانبها لجنة صهيونية أرسلت إلى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية لاجل تنظيم التدابير التي من شأنها أن تضع السياسة التي انطوى عليها تصريح بلفور موضع التنفيذ[١] .

ففي شهر نيسان ١٩١٨ حضر إلى القدس وفد يمثل اللجنة الصهيونية في لندن برياسة الدكتور حاييم وايزمان .

وفي ليلة الحادي عشر والثاني عشر من نيسان ١٩١٨م قام فريق من أدباء المقادسة بتمثيل رواية « فتـاة عدنان وشهادة العرب » في « المدرسة الرشيدية » . وفي قول آخر في مدرسة للأيتام المسلمين – نصبت في صدر القـاعة خريطة كبيرة مجسمة لفلسطين عكست عليها الأنوار كتب فوقها بخط عربي :

« هذه يا قوم فلسطين مقبرة أجـداد العرب العظام » وكتبت تحتها الأبيات التالية :

---

١ – تقرير لجنة شو ص ١٦ .

أرض فلسطين التي بوركت أرض الميامين بني يعرب
يا خير أرض الله لا تيأسي ما لي عن حبك من مذهب
انّا سنفديك بأرواحنـــا ونرتقي متعصب الركب
حتى ترى كالشمس في خدرها تضيء من المشرق والمغرب

وبعد رفع الستار عن خريطة فلسطين تلا أحـد الشبان قصيدة جاء فيها :

لا أبيع الاوطان في بعض مال فارى كالغريب بين الاهالي
أنا مالي ولامرىء ذي خيـال باع أوطانه ببـعض نوال
جاهلا غاية الامـور الخفية

نمت يا شعب واستطبت المناما ورضيت الحيـاة ذلاً وذاما
رحم الله في التراب عظامـا عش ما عشن وارتحلن كراما
أتراهـا هانت عـلى الذرية

وأشار أحد الخطباء إلى فلسطين بقوله :

لا ندع الاغيار تجتازها من دوننا بكرها المستطير
انا شـريناها بأرواحنا وبالدما تزخر مثل البخور
لم يبق شبر من ثرى أرضها لم يسقه دم الابي الغيـور
ان فلسطين لاجدادنـا مقبرة فهل تباع القبور ؟

ومما جاء في وصف وايزمان عن هذا الاجتماع في تقرير له بقوله : « ان كلا الخطيبين استخدم من الكلمات ما يمكن أن يعتبر ملائماً لو كانت هناك محاولة لاستعباد عرب فلسطين والقضاء عليهم. فلقد ناشد الشعب أن يستيقظ من سباته وأن يهب للدفاع عن أرضه وحريته وأماكنه المقدسة في وجه اولئك الذين أتوا

ليسلبوه كل شيء والاكثر خطورة بنظر وايزمان ان احـــد الخطباء قد ناشد سامعيه ان لا يبيعوا ولو بوصة واحدة من الارض . ولم يقف الامر عند هـــذا الحـد بل ان كلا الخطيبين اعتبر انه من المسلم به ان فلسطين كانت وستبقى عربية خالصة . والواقع انه عرضت في مكان بارز خريطة لفلسطين تحمل اسم (فلسطين العربية) ، كما ان الخطب كانت تنتهي بعبارة (تحيا الامة العربية)[1]. ولتحيا فلسطين العربية .

(٣) قام العسكريون القائمون على شئون إدارة البلاد بعد احتلال جنـــوبي فلسطين بعقد اجتماعات بين وجهاء البـلاد وبين أعضاء اللجنة الصهيونية المتقدم ذكرها التي تقوم بشرح أهــداف الزيارة ولتزيل مخاوف الفلسطينيين من إقامة الوطن القومي اليهودي في بلادهم . من ذلك أن قــام الكولونيل (ســـتورز Ronald Storrs) حاكم القــــدس العسكري بحشد بمجموعة من وجهاء المدينة المسلمين والمسيحيين للاجتماع بأعضاء الوفد الصهيوني .

ومما جاء في تقرير الحاكم المؤرخ في ١٩١٨/٤/٢٢ م عن هذا الاجتماع قوله : «ان المسلمين والمسيحيين لا يمكنهم أن يفهموا تماماً معنى زيارة اللجنة للقدس ... إشاعات كثيرة كانت تنتشر عما سيحدث عندما تصل اللجنة ومـــا ستعمل . والصفة اليهودية البحتة قد حيرت الناس. ولم تهدأ الاشاعات الماضية على الاطلاق. الأثر السياسي لزيارة اللجنة لم يكن مرضياً حتى الآن . المسيحيون والمسلمون لا يشعرون بأي طمأنينة بالنسبة لمستقبلهم . ولا يزالون يخشون أن يتم التعـدي على حقوقهم في حالة تحقيق ما يتصورونه من الأماني الصهيونية ، هم يندفعون الآن إلى تأسيس الجمعيات للسهر على مصالحهم ، وايزمـــان في زيارته الأولى للقدس لم ير ضرورة تقديم بيان يحـدد فيه وضعُ أهداف الصهيونية كما يمثلها هو

---

١ – تاريـــخ فلسطين الحديث ١١١ – ١١٢ والنشاط الصهيـــوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ – ١٩١٨ ص ٣٥٣ .

ولجنته ، والمسيحيون والمسلمون لا يزالون يصرون على معرفة مـــاذا يعني كل ذلك ، بعض الناس قـــد ذهبوا إلى حد الاستنتاج بأن السلطات تنحاز الى اليهود، الكلام الشائع في المدينة ان هؤلاء الذين دعوا إلى مكتب الحاكم العسكري يوم وصول اللجنة قد أجبروا على الذهاب هناك»[1] .

وفي ٢٧ نيسان هيأ ستورز لقاءً آخر بين أعضاء اللجنة الصهيونية وزعماء القدس بدعوة الطرفين إلى حفـــلة عشاء يتاح فيها للجنة فرصة إبلاغ زعماء القدس [2] أهدافها ومقاصدها حول فلسطين . ومما قاله وايزمان : [انه وان كان وُلد بعيداً عن هذه البلاد فليس عنها بغريب . لا يصح القول بأننا قادمون على فلسطين بل نحن راجعون اليها ...... وغرضنا أن نحيي تقاليدنا المجيـــدة الماضية ونصلها بالمستقبل ، لنوجـــد فيها نظاماً أخلاقياً فكرياً ينشأ منه عالم جديد .... وهذا هو جل المراد من جعـــل فلسطين وطناً قومياً لليهود ... وينتقل بعد ذلك إلى ما يمكن أن يحل من نعم على البلد بتحقيق الصهيونية التي تهدف إلى أن تخلق الظروف المناسبة لليهود الراغبين في النزوح إلى فلسطين ... ولن يكون ذلك مجحفاً بطائفة من الطوائف ، بل بالعكس لمنفعتها ، ففي البلاد مجال واسع يكفي إهلها ولو بلغ عددهم أضعاف ما هم عليه الآن .... ويطالب وايزمان الحاضرين بأن تتاح للصهيونية الفرصة للنمو نمواً قومياً حراً .... وأن يستثمروا الأرض التي أهملت منذ زمن قديم .... وأخيراً يحذر الزعيم الصهيوني الحاضرين بقوله : (رغم أننا لا نزال أقلية في فلسطين فأن عيون شعبنا المشتت

---

١ ــ خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني من عام ١٩٠٨ ــ ١٩١٨ ص ٣٥١ ــ ٣٥٢.

٢ ــ حضر الحفلة من أعضاء البعثة الصهيونية وايزمان ، ليفي، روتشيلد، اوورمسبي غور . ومن الزعماء العرب : المفتي : موسى كاظم الحسيني (رئيس البلدية) ، اسماعيل الحسيني (مدير المعارف) ، عارف الداودي (الدجاني) ، بورفيروس الثـــاني ارشدوق سيناء والسيد سلامه نائب رئيس البلدية (يمثلان البطريركية اليونانية والاورثودوكسية والطائفة) ، ثم قسيس الأرمن في القاهرة (يمثل البطريركية الأرمنية والطائفة) والسيد ابو صوان يمثل اللاتين الكاثوليك . وحضرها أيضاً لورد بيرس وستورز .

في كل ركن من أركان الكرة الأرضية تتركز على مـــا نعمل هنا ، والطوائف اليهودية في الغرب لها نفوذها في مجالس الأمم) .

ويذكر ستورز في تقريره لرؤسائه انه شرح فحوى كلمة وايزمان للمستمعين الذين لا يفهمون الانكليزية (وهم الأغلبية)،وان المفتي قد ردعلى الكلمة (بالسهولة والكياسة التي يملكها محدث بارع ، وردد الحديث « لهم ما لنـــا وعليهم ما علينا » [1] .

ويتحدث المرحوم عيسى السفري في كتابه « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ص ٢٩ » عما حدث في حفلة العشاء المذكورة ويقول : (ولمـــا سمع المفتي كامل الحسيني ما دار من خطب عن المستقبل الذي يعدونه لفلسطين احتج وانسحب . فكان أول فلسطيني احتج على السياسة البريطانية الجديدة المنطوية على وعد بلفور) .

ودبّر القائمون على حكم البلاد لقـــاءً آخر في دار الحكومة بيافا بين البعثة الصهيونية ووجهاء المدينة وأعاد وايزمان ما قاله في القدس من انه ما جاء الا ليزيل سوء التفاهم الحاصل بين اليهود من جهة والمسيحيين من جهة أخرى وكرر نفس الحجج التي أذاعها في القدس ، حتى بلغ حد الملل والخمول باعترافه نفسه ، ورد عليه القاضي الشيخ راغب أبو السعود الدجاني بقوله: (إن فلسطين وأخص منها القدس الشريف هي كعبة ٣٥٠ مليون مسلم و ٧٠٠ مليون مسيحي و ١٤ مليون إســـرائيلي وهي مطمع أنظار الجميع ، كما أكد ان عنصري الإسلام والنصارى سيعاملان مواطنيهم الاسرائيليين أحسن معاملة) [2].

وبعد كل ما تقدم فإن الموقف في القدس وجنوبي فلسطين لم يتغـــير فبقي

---

١ – النشاط الصهيوني ص ٣٥٧ .

٢ – النشاط الصهيوني . ص ٣٥٨ .

العرب بعيدين جداً عن قبول البرنامج الصهيوني ، كما كان الجو بينهم وبين اليهود بعيداً عن التآلف والانسجام .

٤ – وفي أيار من عام ١٩١٨م طلب «وايزمان» من السلطة العسكرية التوسط لشراء الممر المؤدي للمبكى مقدماً ٨٠ إلف جنيه ثمناً له . حاول « ستورز » إقناع أعيان المسلمين بالفائدة التي يجنونها بالحصول على المبلغ المالي الكبير جداً لملكية ليس لها قيمة كبيرة ، يمكن الأشخاص القاطنين فيها حالياً إيجاد مسكن ملائم في مكان آخر ، كما يساعد على إصلاح الأبنية في منطقة قبة الصخرة . وعلى أثر هـذا التوسط الانكليزي أعاد المسلمون تشكيل الجمعية الإسلامية [1] التي تهدف الحفاظ على الممتلكات الاسلامية المقدسة .

استمر « ستورز » في محاولاته لاقنـاع المسلمين ببيع ممر حائط المبكى وترغيبهم في الحصول على الأمـوال الضرورية لترميم الحرم القدسي وسد عجز صندوق الأوقاف وتطوير التعليم الاسلامي ولكن كل هذه المحاولات لم تعـدل شيئاً من موقف المسلمين وقدمت عرائض احتجاج إلى الحاكم طالبة منه التخلي عن محاولات المقايضة لوقف أبو مـدين المتواضع قرب المسجد الأقصى ومن الاحتجاجات المقدمة احتجاج وقع عليه السادة : عارف الدجـاني ، موسى شفيق الخالدي ، حسام الدين جار الله ، فهمي النشاشيبي ، موسى البديري ، عمر الدقاق ، محمد شكري ، محمد توفيق الحسيني ، محمد طاهر أبو السعود ، محمـد يوسف العلمي ، يوسف وفا الدجاني ، عبد السلام الحسيني ، خليل النشاشيبي ، عبدالله صدقي الحسيني ، سعيد حمدي .

ومما يذكر انه لما ذكر ستورز طلب اليهود شراء حائط المبكى للمفتي المرحوم

---

١ – كانت بعثة بريطانية برئاسة « باركر » تولت الحفر عام ١٩١١ في الحرم الشريف . وفشلت عملياتها نتيجة رد الفعل المحلي بتشكيل تلـك الجمعية وإثارة القضية في مجلس المبعوثان العثماني .

كامل الحسيني كان الجواب: « لا يستطيع أي انسان أن يتصرف بأملاك الوقف ولا سيا هذا المكان ، على وجه التخصيص ، بأي مبلغ مهما كان حتى ولو إلى مسلم فكيف إذا كان الطالب يهودياً ونحن نعرف أهدافهم لامتلاك الحائط وما في جوانبه [1] .

٥ – أخـذ العرب الفلسطينيون بسبب الخطر الصهيوني الخطير الذي يهدد كيانهم إقامة مؤسسات اجتاعية وثقافية وسياسية في القدس ويافا . ففي غضون شهر حزيران من عام ١٩١٨ تأسس النادي العربي برعاية الحـــاج أمين الحسيني أخي المفتي كامل ، والجمعية الاسلامية السابق ذكرها ونادي الاخاء والعفـــاف ومنتدى آل الدجاني وجمعيـــة « الفدائية » والمنتدى الأدبي [2] . وجمعية « الفدائية » هي هيئة فدائية سرية كانت تضم عـدداً من رجال البوليس والدرك ومن زعمائها السيد جودة الحلبي الذي ألقى في أحـــد اجتماعاتها خطاباً كشف فيه النقاب عن اســـتعداد أعضاء الجمعية للعمل ضد التحالف الانكليزي الصهيوني .

وبما تناوله نشاط هذه الجمعيات : تسليح الأعضاء بالأسلحة الخفيفة وبث الدعاية بين بدو شرقي الأردن ..... وبذل الجهد لتركيز الضباط الفلسطينيين

---

١ – خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي ١٩٠٨ – ١٩١٨ ص ٣٨٣ – ٣٨٤ وقدسنا للعابدي ص ١٤١ واحـــد طربيه فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ٢ / ٤٣ .

٢ – في اجتماع عقد في المنتدى تحدث فيه الاستاذ اسعاف النشاشيبي وحث المجتمعين بجمع المال بالتبرعات ويعرض أوراق اليانصيب ودعا الى خلق حالة من الاضطرابات المتواصلة ضد اليهود كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية .

كما دعى السيد محمود عزيز الخالدي الذي كان ينتمي لعدة جمعيات سرية الى اغتيال بعض زعماء اليهود وأخذ يحرض على الثورة ضد الحكومة .

في عمان حتى يكونوا على أهبة الاستعداد إذا أعلنت سياسة موالية للصهيونية، ثم تعليم عدد من الشبان اللغة العبرية لمتابعة ما يقال وينشر في الصحف اليهودية، وتشريب الأطفال مبادىء الوحدة العربية لا سيما طلاب مدرستي الرشيدية وروضة المعارف. وكرّس عدد من شباب القدس أنفسهم لبعث الحياة في اللغة والأدب العربيين.

وتشكلت في كل من يافا والقدس جمعية إسلامية مسيحية يهدف برنامجها إلى مقاومة السيطرة اليهودية ومكافحة النفوذ اليهودي والحيلولة بجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأراضي.

كما تألفت عدة جمعيات في يافا منها «جمعية الشبيبة اليافية» و«جمعية التعاون المسيحي» و«الجمعية الأهلية» ومدرسة دار العلوم الاسلامية. وبعد ذلك ببضعة شهور (شباط من عام ١٩١٩) ظهرت في المدينة المذكورة أول منظمة كشفية وأول نادٍ نسائي عربي [١].

وصف وايزمن نشاطات هذه المؤسسات والجمعيات التي تألفت في القدس ويافا بقوله: «كانوا يوفدون أحياناً رسلاً الى القرى لإثارة الفلاحين ضد اليهود. وتحاول هذه الجمعيات كذلك تنظيم الارهابيين والمؤسسات السرية لكي تقوم فيما بعد بحرب عصابات ضد اليهود. وقد انخرط الكثيرون منهم في صفوف رجال البوليس حتى يسربل عليهم تنفيذ مهامهم، كما ان الكثيرين منهم شباب متعلمون جداً درسوا في أوروبا وبعضهم يعرف القضية معرفة تامة.

٤ – ولما حلت الذكرى السنوية الأولى لوعد بلفور (٢ تشرين الثاني) اعتزم

١ – تاريخ فلسطين الحديث ١١٦.

٢ – نفس المصدر ١٤١.

الصهيونيون في القدس الاحتفال بهذه الذكرى ولما سمع العرب بذلك هـــددوا بالقيام بمسيرات معاكسة . هدد « ستورز » بإلقاء القبض على أي عربي يجرؤ على الاقدام على ذلك ووضعه في السجن ونصح اليهود بأن يوقفوا مسيرتهم قبل الوصول إلى باب الخليل حيث تتجمع أعـــداد كبيرة من العرب ، ولكن مسيرتين من الطلاب أهملت هذه التعليمات فاصطدمتا بإثنين من العرب . فصدر الحكم على كل منهما بالسجن أربعة أشهر وهو حكم اعتبره ســـتورز صارماً . وكانت نتيجة ذلك قيام أول تظاهرة عربية بقيادة موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس الذي قدم احتجاجاً الى الحكومة . وقـــدم احتجاجاً آخر إلى الحكومة الأمريكية [1] .

٧ – أصدر الحـــاكم العسكري البريطاني في القدس وثيقة مؤرخة في ٧/١١/١٩١٨ لتعمم على الجمعيات العربيـــة الوطنية الاسلامية والمسيحية هذا نصها :

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانيـــا العظمى بمواصلتها في الشرق الأوسط من تلك الحروب التي أثارها الطمع الألماني ، هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الأهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم ، وتنفيذاً لهذه النـــيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً .

---

١ – نفس المصدر : ١١٩ .

والحلفاء بعيدون عن أن يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من النظامات ، وانما همهم أن يحققوا بعونهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومة والمصالح التي ينشئها الأهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وأن يضمنوا لهـا قضاءً عادلاً واحداً للجميع وأن يسهلوا انتشار العلم في البلاد وتقدمها اقتصادياً وذلك بتحريك همم الأهالي وتشجيعها وأن يزيلوا الخلاف والتفريق الذي طالما استخدمته السياسة التركية ، وذلك ما أخذته الحكومتان الحليفتان على نفسها مسؤولية القيام به في البلاد المحررة » .

وقد قابل وفـد عربي يمثل المسلمين والمسيحيين الحاكم العسكري البريطاني بعد اصداره هذا الاعلان الوثيقة فشكره على إعلانه . وقال الحاكم للوفد : « ان لأهل فلسطين التي هي قسم من سورية الحرية الكبرى في أن يختاروا الحاكم الذي يريدونه »[1] .

٨ – وفي خلال الفترة الواقعة بين السابع والعشرين من كانون الثاني والعاشر من شباط عام ١٩١٩ عقد أول مؤتمر عربي فلسطيني في القدس تألف من ٢٧ مندوباً عن الجمعيات الاسلامية – المسيحية[2] في مختلف أنحاء البلاد تولى رياسة المؤتمر عارف الداودي الدجاني . وكان من بين أعضائه البارزين عزة دروزة ويوسف العيسى رئيس تحرير جريدة فلسطين .

أعلن المؤتمر ان قراراته تعبر عن أماني ومطالب شعب « سوريا الجنوبية المعروفة باسم فلسطين . ومن هـذه المقررات اعتبار فلسطين جزءاً من سورية

---

١ – فلسطين : نشرة الهيئة العربية العليا لعام ١٩٦٣ . العدد ٢٤ ص ١٤ .

٢ – بعـد ان اتضح للفلسطينيين نية بريطانية وعزمها على تحويل وطنهم الى دولة يهودية تشكلت في مختلف مدن البلاد الجمعيات الاسلامية – المسيحية وأخـذت على عاتقها قيادة الكفاح الوطني .

العربية، وأن لا تنفصل سورية عن حكومة سورية المستقلة وأن تكون متحررة من جميع أنواع النفوذ والحماية الأجنبيتين .

وقرر المؤتمر ايفاد ابراهيم عبدالهادي وحيدر عبد الهادي والشيخ راغب أبو السعود وجبران قزما وعزة دروزه الى دمشق لابلاغ الوطنيين العرب هناك مضمون القـرار الذي يدعو الى تسمية فلسطين سورية الجنوبية وتوحيدها مع سوريا الشمالية [١] .

وفي الثـامن والعشرين من آذار (عام ١٩١٩) طلبت الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس السماح لها بالدعوة الى القيـام بمظاهرة في اليوم الأول من نيسان احتجاجاً على البرنامج الصهيوني الا ان السلطة رفضت الطلب .

٩ – وقبل أن تصل لجنة كنغ – كرين King Crane باسبوع واحـد الى البلاد وأصدرت الجمعية الاسلامية – المسيحية في القـدس منشوراً يتضمن وجهة نظرها التي تعتزم عرضها على اللجنة. أكد المنشور « ان فلسطين – سوريا الجنوبية – هي جزء لا يتجزأ من سوريا ورفض الوطن القومي اليهودي ومنع الهجرة لأي يهودي إلى البلاد . اما اليهود المحليون الذين كانوا يقطنون فلسطين من قبل فيعتبرون مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي نتمتع بها » بيد ان الجنرال اللنبي منع اصدار هذا المنشور [٢] .

وفي حزيران من عام ١٩١٩ م نزلت البلاد لجنة كنغ – كرين وأبرقت من القدس في ١٩١٩/٦/٢٠ الى ويلسون برقيـة قالت فيهـا : « ان عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين متحدون في جبهة واحدة في معارضة واحدة لا تقبل جدلاً ولا تساؤلاً ضد الهجرة اليهودية وضد انشاء وطن قومي لليهود ، كما جاء في وعد بلفور . والكل هنا من اميركان وانـكليز مقتنعون بأن سياسة

١ – للتفصيل راجع تاريخ فلسطين الحديث ١٢٤ – ١٢٨ الذي نقلناه عن ما ذكرناه.
٢ – تاريخ فلسطين الحديث ١٣٦ .

بلفور لا يمكن ان تنفذ إلا بقوة السلاح [1] .

١٠ – وفي ١٩١٩/٩/٨ صدرت في القدس جريدة باسم « سورية الجنوبية » لصاحبيها «حسن البديري» و « عارف العارف ». وهما من القدس . مبدأهما الاستقلال التام لسورية (شمالها وجنوبها) ، والوحدة العربية فضلاً عن رفض الوطن القومي اليهودي . فكانت اول جريدة ظهرت في القدس بعد الاحتلال البريطاني [2] .

١١ – وفي ٢٠ شباط من عام ١٩٢٠ دعا الجنرال بولز مدير عام « ادارة بلاد العدو الجنوبية – فلسطين » رؤساء الطوائف وأعيان البلاد الى اجتماع عقده في القدس وتلا عليهم قرار الحلفاء بانتداب دولة فلسطـــين وادماج وعد بلفور

---

١ – بين اميركا وفلسطين ترجمة يوسف حنا ص ١٣٢ . راجع ما كتبناه عن هذه اللجنة في جزء سابق . كينغ رئيس الجامعة البروتستانتية في اوهايو والمدير الديني للجيش الاميركي في الحرب العالمية الاولى . وكرين كان أحد كبار رجال الأعمال ونائب رئيس اللجنة المالية الاميركية (ص ١٢٤) من المصدر نفسه .

٢ – ومن الجرائد التي ظهرت في القدس في العهد البريطاني المشؤوم : مرآة الشرق وبيت المقدس والقدس الشريف والأقصى والجامعـــة العربية (عـام ١٩٢٧ م) واللواء عام ١٩٣٦ وغيرها . واحتجبت الجامعة العربية عن الظهور عام ١٩٣٦ م . وعن درجة انتشار الجرائد الفلسطينية قالت اللجنة الملكية فى تقريرها الصادر عام ١٩٣٧ ما يأتي :[اللواء وتطبـع يومياً نحواً من ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ نسخة . وكل منجريدة فلسطين والدفاع تطبـع يومياً ما بين ٤٠٠٠ – ٦٠٠٠ نسخة وجريدة الجامعة الاسلامية تطبـع يومياً نحواً من ٢٠٠٠ نسخة يومياً وهناك جريدة «فلسطين وشرق الاردن» الاسبوعية التي تصدر بالانكليزية تطبـع حوالي ١٥٠٠ نسخة ورئيس تحريرها فؤاد سابا امين اللجنة العربية العليا .

وهـــاك بياناً بعدد الجرائد التي كانت تصدر في فلسطين، في مختلف اللغات،في نهاية الحكم البريطاني . =

القاضي بأنشاء وطن قومي لليهود في صك الانتداب [1] .

وبعد هذا التصريح باسبوع واحد قامت في القدس مظاهرة كبرى اشترك فيها نحو ١٤٠ الف شخص يتقدمهم موسى كاظم الحسيني عرجوا في طريقهم على جميع دور القناصل الأجنبية وسلموها احتجاجهم على جعل فلسطين وطنـاً قومياً لليهود فكانت اول مظاهرة سياسية كـبرى حصلت في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني الغادر [2] .

وفي عام ١٩٢٠ م وجه ملك بريطانيا منشوراً على الشعب العربي جـاء فيه

اللغة	الجرائد اليومية	الجرائد الاسبوعية	نصف شهرية ، شهرية أو فصلية
العربية	٣	١٠	٥
الانكليزية	٢	٦	١٤
العبرية	٩	١٨	٤٥
في اللغات الأخرى: البولندية ؛ اليونانية ، الارمنية، الالمانية)	٣	٣	٥
المجموع :	١٧	٣٧	٦٩

A survey of Palestine II ص٨٧٥

١ – فلسطين العربية بين الانتدات والصهيونية ، ١/٣٨ .

٢ – تأيد تصريح بلفور من عدد حكومات الحلفاء. ثم ادرج هذا الوعد بعدئذ في مقدمة صك الانتداب على فلسطين الذي اقره مجلس عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ م . وكانت جميع الوزارات المختلفة التي تولت مهام الحكم في بريطانيا ، بعد الحرب العالمية الاولى » تطبق في فلسطين سياسة مبنية على هذا التصريح .

ما يلي « ان رغبتي هي ان أؤكد لكم ان العدل والبعد عن التحيز في ادق معانيها سيكونان رائد حكومتي في عملها على احترام حقوق العناصر والمعتقدات التي تمثلونها »[1] .

---

١ — فلسطين : نشرة الهيئة العربية العليا العدد ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ ص ١٤ .

ادارة بلاد العدو المحتلة :

من سنة ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ [١]

ان القاعدة التي تتبع عادة في ادارة البلاد التي تحتلها الجيوش العسكرية هي المحافظة على الحالة الراهنة وتجنب احداث أي تغيير جوهري في قوانين البلاد او في طريقة تطبيقها ، والسير في الأمور بأقل ما يمكن من الازعاج للأهلين ، ريثما تقوم في البلاد حكومة دائمة وفترة الانتقال هذه تكون عادة قصيرة الأمد .

وكانت الادارة العسكرية في فلسطين عبارة عن هيئة عسكرية تعمل تحت ادارة مدير عام يتلقى اوامره من القائد الاعلى (الجنرال اللنبي) بواسطة القائد العام .

ولقد سار الحكم الموقت الذي اتبعته السلطات العسكرية سيراً حسناً بوجه الاجمال . ومع ذلك كان ثمة عامل مزعج واحد هو الزيارة التي قامت بها اللجنة الصهيونية والموقف الذي اتخذته . ان تصريح بلفور لم يسترع عند صدوره

١ – تقرير اللجنة الملكية : ٢٠١ ، ٢٠٥–٢٠٧ بتصرف قليل .

الأنتباه الذي كان ينتظر ان يسترعيه في فلسطين . فالحرب لا تزال قائمة والمستقبل غامضاً ولم ينتبه العرب الى حقيقة الموقف الا حين وصلت الى فلسطين لجنة خولتها [1] الحكومة البريطانية حق السفر والاستقصاء عن امكان تأسيس وطن قومي في فلسطين وتقديم تقرير بذلك ، وعهدت اليها ان تساعد في ايجاد صلات صداقة مع العرب والجماعات الاخرى غير اليهودية . ولم يتخذ عندئذ أي تدبير لتمثيل الجانب العربي في القضية ومما لا شك فيه ان التحمس للقضية الصهيونية أدى الى اهمال عواطف الشعوب الاخرى في فلسطين في وقت كانت الحال فيه أحوج ما تكون الى الدقة والتبصر . وما بذله الدكتور وايزمن من المساعي فيما بعد لازالة الشبهات لم يجد نفعاً . وكثير من المطالب التي قدمها اليهود أثارت الضغائن اذ ألحوا بوجوب اشتراكهم في الادارة العسكرية في الحال وطلبوا تشكيل لجنة للأراضي تشتمل على خبراء تعينهم الجمعية اليهودية « للتثبت من مرافق فلسطين الطبيعية » وادعى ان تصريح بلفور يخول يهود يافا الحق في ان يقيموا لهم مستودعات خاصة لخزن البضائع ، وان بنك انكلو - فلسطين ، وهو شركة يهودية ، هو الذي يجب ان يتولى اقراض مزارعي العرب ما يحتاجون اليه من القروض ، وطلبوا ان يعهد اليهم باختيار رجال البوليس من اليهود وان يدفعوا لهم رواتب فوق ما يتقاضونه من الادارة. وطلبوا ان تكون لهم قوة عسكرية للدفاع ، وشرعوا في تدريب القوة ، وطالبوا بالاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية [2] . وقد حدث كل هذا في عهد الحكومة

---

١ - وصلت هذه اللجنة الصهيونية برياسة « وايزمن » في اوائل عام ١٩١٨ ، بينما كان معظم فلسطين لا يزال بايدي العثمانيين .

٢ - في احصاء اجرته ادارة بلاد العدو المحتلة لفلسطين بلغ عدد السكان في ٣١ آذار عام ١٩١٩ بوجه التقريب ٦٤٧٫٨٥٠ نسمه بينهم ٦٥٫٣٠٠ يهودي (تقرير اللجنة الملكية ص ٢٠٥) أي بنسبة تقل عن ١٠ ٪ من مجموع السكان .

العسكرية التي مدد أجلها ، والتي كانت الغاية منها « ادارة دفة الامور ، موقتاً والمحافظة على « الحالة الراهنة » .

وكان يوجد في هذه المرحلة نظـــام قضائي يهودي مستقل ، منشأه محاكم التسوية الصلحية ، وهي محاكم يهودية قديمة تسير على قاعدة التحكيم . وقـــد آثرت الهيئة الاميركية الصهيونية الطبية ان تقوم بأعمـالها الفائقة مستقلة عن الادارة وظهر جلياً ان اليهود قد كونوا لانفسهم دائرة استخبارات قوية جداً قلما استطاعت الادارة ان تكتم اسرارها عنها ، (كما هي الحالة الان بالفعل) ، وحين حدثت الاضطرابات في عيد الفصـــح سنة ١٩٢٠ جاهر الصهيونيون بموقفهم العدائي من الادارة . وقد حدث كل هذا في حين كان ينظر في امر الانتداب على فلسطين .

وبينما كانت اللجنة الصهيونية تجوب البلاد طولاً وعرضاً لم يكن هناك اي شخص يمثل قضية العرب في فلسطين .

ولقد اعتبر العرب انه غدر بهم ، واعتبر اليهود الأدارة العسكرية سنة ١٩٢٠ م ادارة لا صهيونية وربما لا يهودية ايضاً . فالخـلاف الذي كان مقدراً له في المستقبل ان يجعل من كل عمل اداري مشكلة سياسية كان قـد بدأ في الظهور .

وقد كان في امكان لهيب البغضاء العنصرية الذي اندلـــع في عيد الفصح في المدينة المقدسة أن يوجه الانتباه الى البركان المضطرم تحت الرماد ، فقد أقـام ذلك اللهيب دليلاً قاطعاً على ان تعـــاون الشعبين على ادارة البلاد أمر يصعب تحقيقه قبل مضي عدد لا يستهان به من السنين .

ومما لم تذكره اللجنة الملكية عن زيادة اللهيب المضطرم تحت الرماد :

١ ــ مخاوف العرب المسلمين من أطماع اليهود للاستيلاء على الحرم الشريف

التي ابتدأت تظهر في طلب وايزمان من السلطة العسكرية التوسط لشراء حائط المبكى كما سبق وذكرنا ذلك قبل قليل .

٢ – رأت السلطة العسكرية ان تحظر على جنودها الدخول لمنطقة الحرم الشريف . ولكن مجموعة من الجنود اليهود الملحقين بالجيش البريطاني لم يعبأوا بهذا المنع واتجهوا مع ضابطهم نحو جدار المبكى . ولمـــا احيلوا للمحكمة العسكرية حكم على ٥٨ منهم وسرح غيرهم [١] .

ومما يجدر ذكره بهذا الشأن ان الجنرال بولز، آخر حاكم عسكري انكليزي على فلسطين ذكر في تقريره المؤرخ في ٧ تموز ١٩٢٠ ان حاخام اليهود الاكبر في فلسطين ابراهـــيم اسحق كوك ، ومجلس الربانيين اليهود في فلسطين والمستر وسيشكن نائب رئيس الجمعية الصهيونية قـــد طلبوا رسمياً من الحكومة البريطانية ان تسلمهم المسجد الاقصى جميعه [٢] .

---

١ – ومما يجدر ذكره انه بعد الثورة عام ١٩٢٠ الآتي ذكرها ، بأيام قليلة اطلقت النيران عل بيت المفتي . اعتقدت السلطات العسكرية بأن المجرمين هم الجنـــود الذين سبق وسرحوا . وطلبت ، عبثاً ، من الجمعية الصهيونية ان تساعدها في القبض عليهم .

٢ – مطامع اليهود في المسجد الأقصى للهيئة العربية العليا بيروت؛ ذي الحجة ١٣٨٠ .

ثورة بيت المقدس عام ١٩٢٠ م

قال مصنف « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية » – ص ٤٧ – [هرع المقدسيون يوم الاحد ٤ نيسان سنة ١٩٢٠ حسب عادتهم لاستقبال أهل الخليل الذين يؤمون القدس في مثل هذا اليوم من كل سنة قاصدين زيارة مقام النبي موسى . فكان الاستقبال عظيماً جداً اشترك فيه ابناء القدس وقراهـا وابناء نابلس ووفود الوادية والطوائف المسيحية المختلفة ينادون بالوحدة العربية والاستقلال ورفض الهجرة الصهيونية والدعاء للملك فيصل . وخطب في الجماهير بعض المتحمسين نذكر منهم السادة عارف العارف وخليل بيدس وموسى كاظم باشا رئيس بلدية القدس [1] وعبد الفتاح درويش فألهبت شعور المتظاهرين وحينما رُفعت أمامهم صورة الملك فيصل ووُضعت بجانب علم الخليل وصادف مرور بعض اليهود بين الشعب الصاخب فهاجت الافكار واحتدمت نيران الفتنة بين الطرفين فقتل منهما عدد ليس بالقليل وظلت الحالة مضطربة حتى المساء] .

---

١ – القى رحمه الله خطاباً حماسياً من شرفة دار البلدية في المتظاهرين . وعلى اثر ذلك عزلته السلطات البريطانية . [ابلغ موسى كاظم الكولونيل ستورس انه في ظل هذه الظروف « لن يجرؤ عربي على ان يحل محلي » . ولكن ما حدث بالفعل هو ان وجيهاً منافساً له هو راغب النشاشيبي قبل المنصب حينما عرض عليه كاشفاً بذلك عن الافتقار الى التضامن والتصميم في صفوف الوجهاء العرب في وجه الادارة البريطانية] . تاريخ فلسطين الحديث للكيالي ص ١٥١ .

وفي اليوم التـالي اغلقت المدينـة وظل اطـلاق الرصـاص مستمراً فأعلنت الاحكام العرفية وحظرت على الناس الخروج من بيوتهم بعد السادسة واضربت المدينة . وأعاد مفتي القدس السيد كامل الحسيني الى المدير العام (الجنرال بولز) الوسام الذي منحته اياه الحكومة البريطانية احتجاجـاً على الحالة [١] .

وقد أسفرت تلك الاضطرابات عن مقتل خمسة من اليهود وجرح ما لا يقل عن ٢١١ واستشهد اربعة من العرب وجُرح واحد وعشرون [٢] .

وحكمت المحكمـة التي تألفت بالسجن عشر سنوات بالاشغال الشاقة حكماً غيابياً على كل من عارف العارف والحاج امين الحسيني — لإلقائه خطاباً نارياً من شرفة النادي العربي على المتظاهرين — من العرب ؛ وعلى « فلاديمير جابوتنسكي » اليهودي — كان يحارب في صفوف الجيش البريطاني — بالسجن ١٥ عاماً مـع الاشغال الشاقة وابعاده من فلسطين عند انتهاء مدة سجنه وحكمت على آخرين بالسجن مدة تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات [٣] .

وقالت « لجنة شو » في تقريرها عن حوادث القـدس عام ١٩٢٠ ما يأتي :

---

١ — السفري : فلسطين العربية بين الأنتداب والصهيونية ١/٤٧ و ٤٨ .

٢ — نفس المصدر ص ٦٨ .

٣ — السفري ١/٤٧ و ٤٨ ، ولما تولى هربرت صموئيـل أمر الحكم بفلسطين عفا عن العارف والحسيني وكانا مختبئين في شرق الاردن . ومن الجدير بالذكر ان امين الحسيني بعد احتلال القدس اخذ يحث الناس على التطوع . وفي هذا يقول صاحب يقظة العرب (ص ٣٣١) [قام شاب من احدى الاسر العربية الكبيرة — امين الحسيني — يجوب البلاد المحتـلة ، وخلق حركة من التطوع ولعب دوراً في تنظيم فرق المتطوعين . حقاً ان عدد المتطوعين كان صغيراً لم يتجاوز ألفين ولكن المدهش ان يتقدم للتطوع مثل هذا العدد في بلاد مثقلة بالنكبات] .

ـ ص ١٧ ـ [انه وقعت في شهر نيسان ١٩٢٠ اضطرابات خطيرة في شوارع القدس هجم فيها العرب على اليهود وقتل في اثنائها ، وفي اثناء الأعمـــال التي عقبتها ، ، تسعة اشخاص وجرح اثنان وعشرون شخصاً جراحاً خطرة ومائتا شخص جراحاً ذات بال ... وتألفت عندئذ محكمة عسكرية من الماجور جنرال بالين Palin ، والبريجادير جـــنرال وايلدبلور ، واللفتننت كولونل فوغان ادواردز ، والمستر مكبارنت مستشاراً قضائياً . لاجراء تحقيق في هـــذه الاضطرابات عينت شروط اختصاصها على الوجه التالي :

« اخذ الشهادات بشأن الظروف التي سببت الاضطرابات التي وقعت في القدس وضواحيهـــا بمناسبة موسم النبي موسى في اليوم الرابع من شهر نيسان والايام التاليـــة ، وبشأن نطاق وأسباب الشعور الجنسي الكائن الآن في فلسطين » .

وقد ورد ذكر التقرير الذي اصدرته هذه المحكمة في اثناء سير التحقيق الذي قمنا به في فلسطين غير انه لم يبرز لنا في معرض البينة اذ انه اعتبر من الوثائق المكتومة ولذا لم ينشر . ومع ذلك فقد اعطيت لنا نسخ منه وسنشير الى بعض ما تضمنه في فصل آخر من هذا التقرير » .

وهذا بعض ما تضمنه التقرير المذكور، وقد ورد بيانه في ص ١٦٧ من تقرير « لجنة شو » المذكورة :

[وكانت النتيجة العامة لهذا الاتفاق (أي الاتفاق الذي تم مع الملك حسين سنة ١٩١٥ م) ان تحول ما كان يشعر بـه السكان من العطف نحو الأتراك الى ترحيب بالاحتلال البريطاني (ويصدق ذلك على السكان المسيحيين كما يصدق على الاكثرية العربية) ، ولا ريب في ان هذا الامر قد شجع في اثناء الحرب بجميع

وسائل الدعاية التي كانت ميسورة لوزارة الحربية . فقد وُعدوا مثلاً ، بواسطة مناشير كانت تلقيهـا الطائرات عليهم ، سلاماً ورخاء تحت الحكم البريطاني . وحتى شهر حزيران سنة ١٩١٨ ، كان تجنيـد الجنود قائماً في فلسطين لجيش الشريف حليفنا ، وقد أفهم الذين جندوا بأنهم يحاربون في سبيل القضية الوطنية وتحرير بلادهم من نير الأتراك ، ويعتقد بان اولئك الجنود اشتركوا في الهجوم على الاتراك . وتدل الشهادات التي اديت امامنا ان التأثير الحقيقي الذي علق بأذهان العرب اجمالاً هو ان الحكومة البريطانية ستقوم بتشكيل دولة عربيـة مستقلة تشمل فلسطين رغماً عن انه لم يذكر ان فلسطين مشمولة في المملكة الحجازية ورغماً عن ان تصريح بلفور كان قد صدر في سنة ١٩١٧ » .

قال الدكتور الكيالي : « اختلفت وجهات النظر بين الزعماء الصهيونيين وبعض الموظفين البريطانيين بمن فيهم اعضاء اللجنة (لجنة يالين) بشأن الاسباب الحقيقية للقلق السائد في صفوف العرب الفلسطينيين : لقد قال الصهيونيون ان الهياج الشعبي مصطنع ، وانه الى حد كبير ، نتيجة الدعاية التي بثتها طبقة الافندية التي تخشى ان تفقـد مراكزها بسبب المنافسة اليهودية . ولكن يكفي ان تقتبس شهادة الميجر داغيت الذي تجد اللجنة نفسها متفقة معه كل الاتفاق عند مـا يقول : من المهم جـداً ان ندرك ان المعارضة ليست سطحية او مصطنعة على الإطلاق وانني لاعتبر ان النظر الى الحالة بهـذا المنظار هو أمر خطير »[1] .

★

---

١ ـ تاريخ فلسطين الحديث ١٥٠.

ومما هو جدير بالذكر ان عرب فلسطين خاضوا ابان الحكم البريطاني الظالم لبلادهم (في مدة ثلاثين عاماً) غمار ثورات عديدة . كان اخطرها واشملها ثورات : ١٩٢٠و١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ و ١٩٣٧ – ١٩٣٩ و ١٩٤٧ – ١٩٤٨ .

الأنتقال من الحكم العسكري
الى الحكم المدني

١ – عينت الحكومة البريطانية « السير هربرت صموئيل » اليهودي الصهيوني في ١ تموز عام ١٩٢٠ مندوباً سامياً على البلاد ، وذلك قبل ان تعهد عصبة الأمم اليها بأدارة ابرام معاهدة الصلح مع تركيا . وقد تمت المصادقة على النص النهائي لبنود الأنتداب واقراره من مجلس عصبة الأمم في ٢٩ – ايلول – ١٩٢٣ ، بعد ان وقعت تركيا على معاهدة الصلح . اي ان بريطانيا العظمى باشرت بتطبيق نظام الانتداب قبل وجوده القانوني والفعلي بأكثر من ثلاث سنوات : من ١ تموز ١٩٢٠ الى ٢٩ ايلول ١٩٢٣ – كان ذلك جميعه اكراماً لليهود !!

ولما وصل هربرت صموئيل اول مندوب سامي الى القدس كتب قنصل أميركا في القدس : لقد دخل القدس تحت حماية مسلحة هائلة وكانت مظاهرة عسكرية كبرى اشتركت فيها ثماني دبابات ، مع ان حرب فلسطين في غزة لم يشترك فيها عدد كهذا من الدبابات . ومجيء هربرت صموئيل ملأ الجو مخاوف واحتمالات خطيرة ، ذلك ان العرب من مسلمين ومسيحيين ، يصرون على حرب

الصهيونية في غير هوادة ولا لين[1] .

٢ ـ على أثر الاضطرابات التي حصلت في يافا نشطت الحركة الوطنية في البلاد وكان من أثرها ان عقد في القدس المؤتمر الفلسطيني الرابع[2] . في ٢٥ حزيران من عام ١٩٢١ م. اكد المؤتمرون تصميم الشعب على مكافحة السياسة الاستعمارية ومقاومتها حتى النهاية .

٣ ـ حدثت اضطرابات في القدس يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٢١ م احتجاجاً على وعد بلفور ذكرها الدكتور الكيالي بقوله : « وعندما ظهرت أعمال العنف في شارع يافا بالقدس فرق البوليس القائمين بها ، ولكنهم سرعان ما تجمعوا من جديد للهجوم على الحي اليهودي الذي كان البوليس قد حوّل بصره عنه . وتبادل جمهور من العرب مع جمهور آخر من اليهود المتجمعين داخل الحي اليهودي اطلاق النار. وبعد ذلك سارت دوريات الحرس في المدينة . وقام الحاكم مصحوباً بكبار وجهاء المسلمين بالسير في الشوارع حيث أعادوا اليها النظام . وقد قتل في هذه الاصطدامات خمسة من اليهود وثلاثة من العرب وأصيب ٣٦

---

١ ـ بين اميركا وفلسطين ترجمة يوسف حنا ص ١٦٣ .

٢ ـ عقد الفلسطينيون خلال ١٩١٩ ـ ١٩٢٨ سبعة مؤتمرات كانت تنتخب لجنة تنفيذية تتولى لها قيادة الحركة الوطنية.المؤتمر الأول قد مر ذكره والثاني أريد عقده في يافا عام١٩٢٠ الا ان السلطات العسكرية عارضت في عقده . وبالرغم من ذلك عقد المؤتمر وأيد فيه قرارات المؤتمر الاول . واما المؤتمر الثالث فقد عقد في حيفا في ١٩٢٠/١٢/١٤ . وأيد المجتمعون قرارات المؤتمرين السابقين ودعوا الشعب الى الاصرار في مناهضة الصهيونية ، كما استنكرت سياسة لحكومة المؤيدة لليهود والمخالفة لرغبات وحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

شخصاً بجراح . ومع انه لم تقع اضطرابات في أية مدن اخرى فقد كان الجو مشحوناً بالتوتر في مختلف انحاء البلاد .

وقد احتج هؤلاء الوجهاء على طبيعة تركيب المحكمة التي تشكلت لمعالجة لاضطرابات وعلى الاحكام القاسية التي اصدرتها ضد العرب في الوقت الذي كانت احكامها ضد اليهود خفيفة [١] .

٤ ـ في شهر آذار من عام ١٩٢١ م اصدر المندوب السامي هربرت صموئيل امراً بتشكيل مجلس اسلامي أعلى يشرف على ادارة الاوقاف الاسلامية وتعيين قضاة المحاكم الشرعية ، ولما انتقد الرأي العام نصوص الامر انتقاداً مراً صدر امر اخر في كانون الاول من العام نفسه . وهاك اهم ما جاء فيه .

١ ـ قد تأسس مرجع اسلامي للنظر في امر الاوقاف وسائر الشؤون الشرعية الاسلامية في فلسطين يسمى « المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى» ومركزه القدس .

٢ ـ يتألف هذا المجلس من رئيس العلماء ومن اربعة اعضاء .

اما الوظائف الرئيسية التي انيطت به فهي :

١ ـ ادارة ومراقبة الاوقاف الاسلامية وتدقيق الميزانية السنوية والتصديق

---

١ ـ تاريخ فلسطين الحديث ص ١٩١ وهي في الأصل منقولة من تقارير صموئيل الى تشرشل ١١ / ١١ / ١٩٢١ و ٢ / ١١ / ١٩٢١ والتقرير السياسي لشهر تشرين الثاني ١٩٢١ .

عليها وتقديمها للحكومة للاطلاع عليها .

٢ ـ ان يرشح لمصادقة الحكومة ، وبعد المصادقة تعيين القضاة الشرعيين ورئيس واعضاء محكمة الاستئناف الشرعية ومفتشي المحاكم الشرعية واذا لم تصادق الحكومة ، فعليها ان تبين الاسباب الموجبة بمدة خمسة عشر يوماً .

وللمجلس الاسلامي الأعلى ايضاً الحق في عزل مأموري الاوقاف وسائر موظفي الشرع الموظفين في المؤسسات الاسلامية التي ينفق عليها من صندوق الاوقاف .

وفي سنة ١٩٢٢ م جرى انتخاب رئيس واعضاء المجلس الاسلامي الاعلى ، وانتخب الحاج امين الحسيني ، مفتي القدس الذي عُين لهذا المنصب في عام ١٩٢١ بعد وفاة اخيه المرحوم كامل الحسيني [١] رئيساً له [٢] . وكان ذلك في ٩ - ١ - ١٩٢٢ .

وفي تقرير اللجنة الملكية ، التي نقلنا عنها جميع ما تقدم ، ان اموال الوقف بلغت في سنة ١٩٣٦ م ٦٧٠٠٠ جنيه . وفي تقرير لجنة التقسيم الذي عرض

---

١ - انتقل هذا المفتي الى رحمة الله في شهر آذار من عام ١٩٢١ م وصفته اللجنة الملكية في تقريرها (ص ٢٣٣) بقولها : اكتسب كامل افندي الحسيني احترام الادارة البريطانية المطلق .

كانت الأدارة الفلسطينية العامة تعتبر مفتي القدس رئيساً للطائفة الاسلامية فى فلسطين .

٢ - وبانتخاب الحاج امين فى ٢٥ نيسان من عام ١٩٣٦ رئيسا للجنة العربية العليا أصبح اعظم العرب قوة ونفوذاً فى فلسطين .

على البرلمان البريطاني عام ١٩٣٨ م (ص ٢١٤) إن واردات الأوقاف تبلغ زهاء ٧٧٠٠٠ جنيه وفي عام ١٩٤٥ بلغت واردات الأوقاف ١١٥,٦٥٠ جنيهاً فلسطينياً والنفقات ١١٥٦٢٠ جنيهاً [1] .

★

٥ — عمد المجلس المذكور المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية ودوائر الأوقاف وغيرها من المؤسسات الاسلامية فأدخل عليها التنظيم واختار لها الأكفاء من قضاة وائمة وموظفين ووجههم الى استخلاص عقارات الوقف واستغلالها عاملاً على الأصلاح الديني في مختلف الميادين .

وبعد ان اطمأن لواجباته في العناية بالأمور الشرعية والوقفية كان اهم عمل قام به المجلس الاسلامي الاعلى الشروع في عمارة الحرم الشريف وصونه من الخطر . طرأ على المسجد الاقصى وهن لطول العهد وتقاوم الزمن . ولا سيما بعد ان لوحظ الخطر على قبته في نقوشها ونوافذها وزخارفها . ولما كان المجلس الاسلامي الاعلى لا يستطيع الانفاق على تعمير المسجد الاقصى من موارده الخاصة فقد كتب السيد محمد امين الحسيني رئيسه الى زعماء المسلمين في البلاد العربية والاسلامية يحثهم على التبرع وتقديم العون المالي للتعمير ، وأرسل وفوداً في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م . ترأس هو بعضها إلى كل من الحجاز ومصر والهند والعراق والخليج العربي واستانبول .

وقد تمكنت هذه الوفود من جمع نحو ٩٥ الف جنيه .

أشرف على الاصلاحات المهندس التركي الكبير كمال الدين بك استاذ الهندسة في

---

١ — القدس ١٩٤٦ A Survey of Palestine II

جامعة استانبول تساعده لجنة فنية من كبار المهندسين والاختصاصيين . وقد تم هذا العمل في عام ١٣٤٦ هـ : ١٩٢٧ م .

وعند الانتهاء من هذه الاصلاحات والتعميرات الفنية والهندسية الضخمة وجه السيد محمد امين الحسيني دعوة الى عدد كبير من رجالات العالم الاسلامي لشهود حفلة افتتاح المسجد الاقصى لمناسبة عمارته وتكريم العاملين في تعميره . وألقى خلالها خطاباً شكر فيه الذين مدوا يد المساعدة والفنيين الذين قاموا بتنفيذ العمارة (١)

---

١ – وما كاد هذا التعمير يتم حتى حدث الزلزال عام ١٩٢٧ م الذي لحق بالمسجد الأقصى بعض الضرر الذي لم يظهر إلا في سنة ١٩٣٦ م ، يوم اكتشف خلل في الجهتين الشرقية والغربية من المسجد.واما القبة فلم تصب بضرر . وجه المجلس الأسلامي الأعلى دعوة الى الحكومة المصرية لايفاد بعثة من المهندسين المصريين فأوفدت محمود احمد باشا رئيس دائرة حفظ الآثار العربية في القاهرة تساعده لجنة من المهندسين . كما كشفت هذه البعثة على مسجد الصخرة فوجدت ان خللاً طرأ عليها من جراء تسرب مياه الأمطار في الجدران وتطرق الضرر الى الفسيفساء وغيرها .

بوشر بالتعمير عام ١٣٥٧ هـ : ١٩٣٧ م . وقد جرى تنفيذ التصليحات اللازمة بالفعل يضاف الى ذلك بعض اعمال الزخرفة مثل النقش والتذهيب لسقفي الرواقين الأوسط والشرقي في المسجد الأقصى وبعض الأعمال اللازمة لإصلاح قبة الصخرة المشرفة والحرم الشريف .

كلفت هذه (٥٥) الف جنيه دفعها المجلس من واردات الأوقاف . وقد تبرع كل من الامير المصرى محمد علي باشا ونواب حاكم بهادلبور بالهند بالف جنيه لهذه التصليحات .

[لقد كان في النية القيام بترميمات اخرى ، غير ان الحرب العالمية الثانية وقلة موارد المجلس المالية حالت دون التوسع في مشروع الاعمار .

وقد استعان المهندسون الاتراك ومصر في عمارتي الحرم المار ذكرهما بالمهندس المقدسي رشدي الامام الحسيني .

–للتفصيل راجع : (١) تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك لعارف العارف . القدس ١٩٥٥ . (٢) الجريمة اليهودية النكراء : (احراق المسجد الأقصى المبارك) الذي أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين .

بيروت ١٩٦٩

٦ – وفي آذار من عام ١٩٢٥ م قام اللورد بلفور بزيارة فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية (١) في القدس . وعلى الاثر اعلنت اللجنة التنفيذية يوم وصول بلفور يوم حداد ودعت الى الاضراب شامل في البلاد كلها لهذه المناسبة .

وفي اليوم الذي وطئت فيه قدما اللورد بلفور أرض فلسطين اعلن في البلاد اضراب عام شامل شمل المتاجر والمدارس والسيارات الخ . وتقيد به المسلمون والمسيحيون في مختلف انحاء البلاد ورفعت الرايات السوداء واصدرت صحيفه فلسطين عدداً خاصاً باللغه الانكليزية .وألقى خليل السكاكينى (وهو مسيحي)

---

١ – تطور عدد طلاب الجامعة العبرية من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٩ م من ٩٧٥ طالباً الى ١٢٧٣١ طالباً . ووفقاً لأحصاءات عام ١٩٦٩ بلغ عدد الأساتذة والمحاضرين ٩٩٠ وعدد الموظفين ١٤٣٢ . وعدد الخريجين من الكليات المختلفة ٢٣٦٧ .

ويلاحظ وفقاً للأحصاءات العامةالمذكورة ان هناك اهتماماً واقبالاً على دراسةالعلوم الطبيعية والطب والزراعة . بلغ عددهم على التوالي ٢٠٧٥ و ٨١٩ و٤٨٢ . كما يلاحظ ان هناك عدداً كبيراً من الطلاب الباحثين وطلاب الدراسات العليا : الماجستير والدكتوراة : ففي قسم الماجستير في الجامعةالعبرية في عام١٩٦٨ – ١٩٦٩ : ٣٠٤ طلاب بينهم١٥٠ في العلوم الطبيعية و٥٢ طالبة في الطب . وفي قسم الدكتوراة ٩٨ طالباً بينهم ٤٧ في العلوم الطبيعية و ١٣ طالبة بينهن ٥ في العلوم الطبيعية .

وبهذه المناسبة نذكر انه بلغ مجموع طلاب الجامعات والمعاهد العليا في القسم المغتصب ، المحتل من الوطن الغالي عام ١٩٦٨ – ١٩٦٩ (٣٢٣٨٩) طالباً وطالبة وعدد الخريجين ٤٤١٨ بينما عددهم في عام ١٩٤٨/١٩٤٩ م (١٦٣٥) طالباً و١٩٣ خريجاً .

الجامعات هي : (العبرية وتل ابيب وبارايلان وحيفا) والمعاهد العليا هي : التكنيون (حيفا) ومعهد الدراسات العليا في النقب (بئر السبع) ومعهد وايزمان للعلوم في (رخوبوت – ديران) .

وللتفصيل راجع مجلة شؤون فلسطينية العدد ٢٤ آب ١٩٧٣ من صفحة ٢١٠ – وهي مصدرنا بهذا الشأن .

خطاباً وطنياً من فوق منصة الحرم الشريف . وعلى الأثر اتخذ قرار ، يدعو اللورد بلفور الى مغادرة البلاد التي دخلها خلافاً لرغبات سكانها وأهلها . وبلغ القرار الى المندوب السامي بواسطه حاكم اللواء .

وكان رئيس بلدية القدس (راغب النشاشيبي) وثلاثة موظفين وبضعة أفراد من شيوخ البلاد هم الوحيدين الذين امتنعوا عن التقيد بقرار مقاطعة بلفور وحضروا مهرجانات تدشين الجامعه العبرية .وتعرض رئيس البلدية هذا لتعليقات عدائية في الاوساط الوطنية العربية من فلسطين [1]

٧ – وفي عام ١٩٢٦م صدر قانون العقوبات المشتركة على المدن والقرى التي يشترك سكانها بهجمات مدبرة على اليهود .

٨ – وفي ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٨ عقد في القدس المؤتمر العربي الفلسطيني السابع [2] برئاسة موسى كاظم الحسيني شهدة ٢٥٠ مندوباً يمثلون جميع

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث ٢٢٣ – ٢٢٤ وهي في الأصل منقولة من التقرير السياسي لشهر شباط ١٩٢٥ .

٢ – مر ذكر المؤتمرات الأربعة التي عقدت في فلسطين قبل قليل . واما المؤتمر الخامس فقد عقدفي نابلس عام ١٩٢٢ كما سبق وذكرنا ذلك في حديثنا عن نابلس، وعقد المؤتمر السادس بيافا عام ١٩٢٣ وتحدثنا عنه في بحثنا عن يافا .

والمؤتمر السابع هذا كان آخر المؤتمرات الفلسطينيــة ، بقيت لجنته التنفيذية تقوم بواجباتها خير قيام . الا انها اخذت اخيراً تضعف الى ان انهارت بوفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٤ م .

وفي عامي ١٩٣٤ – ١٩٣٥ تشكلت في فلسطين احزاب سياسية . وبقيامها انتهى دور دور اللجنة التنفيذية . وتركزت القيادة بأيدي مكاتب هذه الأحزاب .

وفي عام ١٩٣٦ عقد في القدس مؤتمر تقرر فيه تشكيل « اللجنة العربية لفلسطين » ضمت ممثلين عن جميع الأحزاب وتولى رياستها السيد امــين الحسيني . واصبحت قائدة الحركة الوطنية .

المناطق والفئات ومن مقرراته المطالبة بتأليف حكومة برلمانية ، ووقف سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية وغيرها . وقد اختار المؤتمر لجنة تنفيذية لمواصلة العمل برئاسة موسى كاظم الحسيني .

= وعلى اثر مقتل حاكم لواء الجليل في الناصرة عام ١٩٣٧ قبضت الحكومة البريطانية على من قبضت عليه من اعضاء اللجنة وعلى غيرهم وأبعدتهم الى « سيشيل » . الا ان رئيسها تمكن من الفرار واللجوء الى لبنان . وهكذا ظلت البلاد بدون قيادة سياسية لمدة طويلة .

وفي عام ١٩٤٥ أعيد تشكيل اللجنة العربية العليا . نتيجة لتدخل الجامعة العربية . وكان اول قرار اتخذته اللجنة الأحتفاظ برياستها لرئيسها المبعد عن البلاد : امين الحسيني .

وعلى اثر خلاف نشب داخل اللجنة تدخلت الجامعة العربية مرة اخرى وتم الاتفـــاق عام ١٩٤٧ على تشكيل « الهيئة العربية العليا » برئاسة امــين الحسيني . وتقرر ان يكون جمال الحسيني نائباً له والدكتور حسين فخري الخالدي اميناً عاماً للهيئة . بقيت الهيئة العربية العليا . متولية قيادة الكفاح الى ان انتهى الحكم البريطاني للبلاد .

ثورة البراق

يشكل الحائط الغربي للحرم الشريف جزءاً من الحـــائط الخارجي الغربي لهيكل هيرودوس الكبير وقد سمح المسلمون لليهود ، في الماضي [1] ، كرماً منهم ومنّة بزيارة الحائط المذكور فكانوا يقومون بتلك الزيارة بين آونـــة وأخرى ، ولاسيا في يوم الصيام ٩ آب ، ذاكرين هيكلهم ، ناحبين خرابـــه ، باكين دولتهم . ومن هذا البكاء والنحيب عرف الحائط باسم « حائط المبكى » أو « حائط النحيب » .

وهـذا الحائط الذي هو جزء من الحرم الشريف ، بعرف القانون ، ملك المسلمين الخاص . كما ان الرصيف الذي يقف اليهود عليـه عند قيامهم بالزيارة وقف اسلامي [2] مؤيدة وقفيته بصكوك محفوظة لدى دائرة الأوقاف . طول

١ – لا ذكر لهذا السماح ، في المصادر التى بين أيدينا ، بانه تم في عهد المماليك ، ولعله حدث في عهد السلطان سليمان القانوني المتوفىعام ١٥٦٦ أو في عهد ولده سليم الثاني ١٥٦٦ – ١٥٧٤ م » يوم سمح لليهود الفارين من اسبانيا والبرتـــغال اللجوء الى طبرية ، واشتهر من هؤلاء اللاجئين « يوسف ناسي » الذي حصل على امتيازات كثيرة من السلطانين المذكورين .

٢ – من اوقاف أبي مدين الغوث . أنشيء هو والأملاك المجاورة في زمن صلاح الدين الايوبي لمنفعة المغاربة من المسلمين .

الحائط ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً . ويبلغ طول بعض حجارته الضخمة ١٦ قدماً .

ان القسم من الحائط الذي اعتاد اليهود الوقوف امامه ينوحون ويبكون ، يعتقد المسلمون بأنه المكان الذي ربط فيـــه البراق ليلة الإسراء ومنه عرف الحائط بالبراق .

كانت الحكومة البريطانية تؤيد الوضع الراهن (استاتيكو) بالنسبة لجميع الأماكن المقدسة في بيت المقدس ومن جملتها مكان البراق . ولهـــذا لم تسمح لليهود الذين يأتون للنحيب عند جدار البراق بأن يضيفوا شيئاً الى الأدوات التي اعتادوا ان يأتوا بها معهم عند الزيارة . فمنعتهم الأدارة الحكوميـــة في عام ١٩٢٥ م أن يجلبوا الى الحائط كراسي ومقاعد [١] .

وفي يوم زيارة اليهود للحائط في ايلول من ١٩٢٨ حملوا معهم من جملة مـــا حملوه (ستاراً) ليضعوه على الرصيف [٢] لفصل النساء عن الرجال اثناء الزيارة الا ان الحكومة التي رأت ان وضعه هنالك من المحدثات أمرت برفعه . ولمـــا امتنع اليهود عن التنفيذ رُفع بواسطة البوليس . وعلى أثر ذلك قامت قيامـة اليهود ورفعوا شكاواهم الى جمعية الأمم ، كما قدمت المراجع الاسلامية مذكرة حكومية . ومما جاء فيها : [ويعتقد المسلمون الذين عرفوا بالتجـارب المرة ما تنطوي عليه صدور اليهود من المطامع التي لا حدّ لها في هذا الموضوع أن

---

١ ـ تقرير لجنة شو ٣٩ . عينت هذه اللجنة في ١٨ ايلول ١٩٢٩ . ووصلت فلسطين في الشهر التالي كانت برياسة السيد ولتر شو قاضي قضاة سابق في احـــدى المستعمرات . وصدر تقريرها في آذار من عام ١٩٣٠).

٢ ـ الرصيف هو الكائن امام الحائط يقف عليه اليهود عند زيارتهم للجدار . ويبلـــغ عرضه احد عشر قدماً ومساحته ١٢٠ قدماً مربعاً .

عايتهم هي امتلاك المسجد الأقصى تدريجياً بزعم انه (الهيكل) مبتدئين بالجدار الغربي وهو قطعة لا تنفصل من المسجد الأقصى .

وحذرت المذكرة في اختتامها الحكومة بأن المسلمين سيقفون سداً منيعاً حائلاً دون كل طامع في مسجدهم وانهم لن يتقهقروا خطوة واحدة امام أي عدوان أو إحداث أي جديد فيه [1] .

وعلى اثر ذلك عقد في القدس في اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩٢٨ م برئاسة مفتي القدس مؤتمر اسلامي كبير ، حضره مندوبون من سوريا ولبنان وشرق الأردن . وكان من جملة قراراته :

١ - الأحتجاج بكل قوة على أي عمل أو محاولة ترمي الى احداث أي حق لليهود في مكان البراق الشريف المقدس .

٢ - الطلب من الحكومة منع اليهود حالاً منعاً باتاً مستمراً من وضع أية اداةمنأدوات الجلوس والإنارةوالعبادة والقراءة ، وضعاً موقتاًأو دائماً في ذلك المكان ... وان تمنعهم ايضاً من رفع الأصوات وإظهار المقالات ، بحيث يكون المنع في كل هذا ، متكفلا ، بأن لا يضطر المسلمون الى ان يباشروا منعه ورفعه بأنفسهم مها كلفهم الأمر .

٣ - والمؤتمر يلقي تبعة ما قد ينتج من اقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم على الحكومة ، اذاتوانت هي في منع أي اعتداء يصدر من اليهود » [2] .

---

١ - تقرير لجنة شو ٤٤ و ٤٣ .

٢ - المرجع السابق٤٤ و ٤٥ .

ظل النزاع على حائط المبكى قائمـــاً يقلق المسئولين في الحكومة واهتمام السلطات الدينية الإسلامية والوطنية في فلسطين وغيرها .

واخيراً قامت في ١٤ آب ١٩٢٩ تظاهرة في تل ابيب لمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان ، وفي اليوم التـالي قام جمهور من الشباب اليهودي من تل ابيب بمسيرة الى القدس. ومشوا في شوارعها بنظام مدبر وفوق الرؤوس علمهم الصهيوني ملفوفاً بالسواد ، حتى اذ ابلغوا البراق نشروا العـلم وأنشدوا النشيد الوطني اليهودي بحماسة وعلت أصواتهم بالهتاف : « الحائط حائطنا ، الويل لمن يدنس أماكننا المقدسة »[١] .

أثار هذا الحادث العرب فتظاهروا في اليوم التالي ، وكان يوم جمعـــة وصادف كذلك يوم ذكرى المولد النبوي الشريف . فبعـد صلاة الجمعة سار في المظاهرة الآلاف بينهم عدد من القرويين الذين قدموا للأحتفاء بالمولد النبوي . واتجهت المظاهرة نحو حائط المبكى حيث ألقى الشيخ حسن ابو السعود[٢] ، أحد شيوخ الحرم الشريف ، خطاباً حماسياً الهب المشاعر . وسرعان ما حطم المتظاهرون منضدة لليهود كانت موضوعة فوق الرصيف ، كما أحرقـــوا بعض الأوراق التي تحتوي على نصوص الصلوات اليهودية والموضوعية في ثقوب حائط المبكى[٣] .

أخذ الناس يعتقدون بأن اليهود يعتزمون شن هجوم على البراق وأخذت

---

١ ــ تقرير لجنة شو ٢٠٣ .

٢ ــ أسند اليه منصب « مفتي الشافعية » بعد وفـــاة مفتيها الشيخ ياسين ابو السعود عام ١٩٢٧ .

٣ ــ تاريخ فلسطين الحديث ٣٣٦ .

الأمور تسير من سيء الى اسوأ وقدرت الحكومـــة ان الموقف ملتهب ينذر بأضطرابات واسعة فاستقدمت قـــوات من شرق الأردن ومصر استعداداً للطواريء .

وفي يوم الجمعة ٢٣ آب ١٩٢٩ م تدفق القرويون بأعداد كبـــيرة للحرم الشريف لأداء صلاة الجمعة وهم مسلحون بالعصى والهراوات . وبعد الصلاة شن المصلون هجوماً على اليهود بعصيهم ومسدساتهم وسيوفهم . وعندما وصلت انباء اضطرابات القدس الى المدن الأخرى هاجم العرب اليهود في الخليل في نحو الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٤ آب وتحدثنـــا عن ذلك في جزء سابق . وفي نفس ذلك اليوم هجم جمع جائح فشلاق البوليس في نابلس بغية الحصول على السلاح ولولا اطلاق البوليس النار عليه لوقع ما لا تحمد عقباه . ووقع هجوم على اليهود في بيسان ، وهي مدينة عربية صرفـــة ، يرعى البدو مواشيهم في ضواحيها ... وهاجم العرب المستعمرات اليهودية ودمرت ست منها تدمـــيراً تاماً.وساءت الحالة في حيفا. ووقع هجوم على هادار كرمل ، كما وقع اضطراب في المدينة القديمة حول مطحنة يهودية [١] .

وقد ذكرنا ما حدث في يافا عن هجوم اليهود على العرب وتمثيلهم بإمـــام أحد المساجد مع افراد عائلته .

وفي القدس وقع في اليوم السادس والعشرين من آب هجوم من اليهود على مقام الصحابي (عكاشة) في ظاهر المدينة بجهة الشمال ممـــا يلي الى الغرب . هبطت جماهير كبيرة على قبة القيمرية الأثرية التي دُعيت بذلك نسبة الى قبور مجاهدين

---

١ – تقرير لجنة شو ٨٦ و ٨٧ .

من (القيمريين) الأكراد دفنوا تحتها [1] . اخذ المهاجمون بهدم البناء والقبور وتمزيق واحراق ونهب واتلاف مـــا عثروا عليه في المكان من كتب وسجاد وقناديل وستائر وأثاث ، ولما أجري الكشف على المسجد والمقام بعدئذ وجدت المصاحف الشريفة ممزقة مبعثرة ، يدل ما عليها من آثار على ان اليهود المجرمين لما مزقوها ورموا بها الأرض داسوها ووطئوها باقدامهم ونعالهم .

قالت لجنة شو (٨٧) : « وفي اليوم السادس والعشرين من شهر آب وقع هجوم من اليهود على مقام النبي عكاشة في القدس ، وهو مقدس قديم الأثر له مكانة كبيرة من التقديس في نفوس المسلمين . وأصيب المقام بتلف كبير ودنست قبور الصحابة الكائنة فيه » .

وفي نحو الساعة الخامسة والربع من مساء يوم ٢٩ آب هاجم العرب حي اليهود في صفد فوقع في اثنائه ٤٥ يهودياً بين قتل وجريح واضرمت النـــار في عدة منازل وحوانيت يهودية .

هذا وقد بلغ مجموع القتلى من اليهود ١٣٣ نسمة وبلغ عدد الجرحى ٣٣٩ . اما العرب فقد بلغ عدد قتلاهم ١١٦ نسمة والجرحى ٢٣٢ جريحاً .

وبموجب قانون العقوبات المشتركة فرضت غرامة قدرها ١٧٨٤٠ جنيهاً على العرب نتيجة لهذه الثورة وسيق للمحاكمة ما يقرب من ١٣٠٠ شخص [2] .

وهكذا انتهت سلسلة الحوادث المتعلقـــة بحائط المبكى التي توالت دون

---

١ – من هؤلاء القيميريين نذكر الامراء : (١) حسام الدين ابو الحسن ابن ابي الفوارس توفي سنة ٦٤٨ هـ. (٢) ضيـــاء الدين موسى بن ابي الفوارس توفى عـــام ٦٣٨ هـ . (٣) ناصر الدين ابي الحسن القيميري توفى عام ٦٦١ هـ .(٤)ناصر الدين خاين بك ناظر حرمي القدس والخليل والمتوفى عام ٧٨٦ هـ . وغيرهم .

٢ – تقرير اللجنة الملكية ص ٢٥٠ .

انقطاع منذ ايلول ١٩٢٨ الى نهاية آب ١٩٢٩ .

*

[هل وراء حائط المبكى شعور ديني أصيل ؟ يجيب عن هذا السؤال كاتب غربي زار الحائط مساء السبت وصباحه لمدة نصف ساعة في كل زيارة ، بعد عدوان ١٩٦٧ وكتب يقول : « ربما زاره ثلاثمائة أو اربعمائة شخص في أثناء هذه المدة ، ولكن لم يمكث فيها للعبادة اكثر من عشرين شخصاً ، كلهم ، بلا استثناء حاخامون أو طلاب لاهوت ، يلبسون أرديتهم السوداء وقبعاتهم ذات الفراء . اما سائر الاسرائيليين ، حسب ما رأيت ، فقد جاءوا ليلقوا نظرة أو يأخذوا صوراً أو يشتروا بطاقات تذكارية) [١] .

*

ولما كانت قضية المبكى هي السبب المباشر في حوادث عام ١٩٢٩ ، أوصت لجنة شو البرلمانية بتعيين لجنة دولية لتعيين ما لكل من الفريقين من حقوق في المبكى – البراق . وعلى أثر ذلك ألفت لجنة الانتدابات في عصبة الأمم لجنة دولية مؤلفة من سويدي (رئيساً) وسويسري وهولندي . وصلت اللجنة الى القدس في صيف عام ١٩٣٠ م. وبعد ان استمعت للطرفين المتنازعين قدمت تقريرها بالإجماع في نهاية عام ١٩٣٠ ومما جاء فيه [للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من املاك الوقف . وللمسلمين ايضاً تعود ملكية الرصيف الكائن امام الحائط وامام المحلة المعروفة بحارة المغاربة

---

١ – عروبة القدس لأسحق موسى الحسيني ص ١٧ – من مقال نشره ، ج. ه. جانس في جريدة The Statas man Neva Oely بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٦٧.

المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب احكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير . يمنع جلب أية خيمة اوستار أو ما شابهما من الأدوات الى الحائط لوضعها هناك ولو كان ذلك لمدة محدودة .

١ – للتفصيل راجع تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام ١٩٣٠ . مؤسسة الدراسات بيروت ١٩٦٨ .

المؤتمر الأسلامي العام الأول

١٣٥٠هـ : ١٩٣١ م

عقد هذا المؤتمر بدعوة من الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فيها . وكان القصد من الدعوة اليه تنبيه العالم الإسلامي الى الخطرين الأستعماري واليهودي المحدقين بفلسطين ، والحرم المقدسي الشريف وغيره من المقدسات الإسلامية .

افتتحت جلساته في المسجد الأقصى ليلة الأسراء المباركة ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ: كانون الأول ١٩٣١ م بتلاوة قصة المعراج الشريف .

وبهذا المؤتمر وضع مفتي فلسطين البلاد العربية والاسلامية أمام واجباتها لتقف سداً منيعاً امام المطامع اليهودية في الديار المقدسة .

شهد المؤتمر عدد عظيم من أعلام المسلمين ورجالاتهم وذوي الرأي فيهم يمثلون ٢٢ قطراً [١] .

---

١ – منها تركستان الصينية ويوغوسلافيا واندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسيه وايران وتركيا وغيرها فضلاً عن نخبة من مفكري وقادة العالم العربي.

قالت اللجنة الملكية في تقريرها (ص ١٠٧) : ففي اواخر سنة ١٩٣١ م عقد في القدس مؤتمر اسلامي حضره (١٤٥) مندوباً من كافة انحاء العالم الاسلامي ... وكان مظاهرة لوحدة المسلمين وتضامنهم لها مغزاها اذ اقيمت في ارض فلسطين.

استمر انعقاد جلسات المؤتمر نحو اسبوعين وكانت أيامه أياماً مشهورة في فلسطين نظراً لأهمية الأعضاء الذين شهدوه ومكانتهم في الأقطار الاسلامية . واتخذ من المقررات ما اشتمل على استنكار السياسة الأنجليزية الاستعمارية واليهودية واعلان أهمية فلسطين في نظر العالم الاسلامي وانشاء جامعة اسلامية باسم « جامعة المسجد الأقصى » وتشكيل شركة زراعية اسلامية لانقاذ اراضي فلسطين والحيلولة دون انتقالها لليهود ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الاقطار الاسلامية والمطالبة بسكة حديد الحجاز التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم . كما أعلن استنكاره لاستمرار الهجرة اليهودية على فلسطين .

وقد كان للمقررات التي اتخذها المؤتمر صدى بعيد وأثر بالغ في نفوس المسلمين في جميع أنحاء العالم .

وبعد الأنتهاء من عقد الجلسات قرر المؤتمرون انتخاب لجنة تنفيذية واقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الاسلامي . ضمت اللجنة سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء سابقاً) وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي ومحمد اقبال (الهند) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء (العراق) الأمام المصلح ومحمد رشيد رضا ومحمد علي علوية (مصر) ومحمد العربي بنونة ورياض الصلح [1] .

ومن مقررات المؤتمر شكر نصار فلسطين وشرق الأردن على عواطفهم التي أبدوها نحو المؤتمر واعتبار قضية العرب الأورثودوكس جزءاً من القضية العربية

---

١ — تاريخ فلسطين الحديث ٢٦٨ ومن جملة الذين حضروا المؤتمر ايضاً نذكر : محمد محمد زبارة (اليمن) الشيخ محمود الدجاني (القدس) رؤوف باشا (سيلان) محمد عزة دروزة (نابلس) ، كامل الدجاني (يافا) الشيخ عبد القادر المظفر (القدس) ابراهيم الواعظ (العراق) ومولاي محمد علي الزعيم الاسلامي الهندي ؛ والدكتور محمد اقبال شاعر الهند الكبير وغيرهم .

والفات نظر الحكومة الى وجوب تمكينهم من انتخاب بطريرك عربي لهم .

فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه ، فقد كان الانكليز يقاومونها بمختلف الوسائل وهكذا حبطت المحاولات لتأليف جامعة المسجد الأقصى وتشكيل الشركة الزراعية لأنقاذ الأراضي الفلسطينية والحيلولة دون انتقالها لليهود .

قال السيد محمد امين الحسيني [كان من جملة مقررات المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس انشاء جامعة في المدينة المقدسة تجمع لها الأموال ويشتري بها أرض توقف عليها . فيكون النفع بذلك مزدوجاً ، وسافر لتحقيق هذه الغاية وفد من أعضاء المؤتمر الى الهند كان من اعضائه الاستاذ محمد علي علويه وعند وصولنا الفنا لجنة من أعظم زعماء مسلمي الهند لجمع التبرعات. وتبرع للمشروع نظام حيدر أباد بمليون روبية ، وتبرع سلطان البهرة وبعض جماعته بنصف مليون ، وتعهد أمير بهوبال وغيره بمبالغ كبيرة ، وكان نجاح الوفد باهراً وتوقع ان يجمع بضعة ملايين. ولكن انجلترا التي كانت لها السيطرة على الهند سارعت الى مقاطعة المشروع وتمكنت من احباطه . فقد أعلمني سكرتير اللجنة (فيروز خان نون) الذي كان يومئذ وزير معارف البنجاب انه اطلع على تعليمات واردة من حكومة لندن الى نائب الملك وخلاصتها ان يعامل وفد المؤتمر الاسلامي بالاحترام والعناية الشخصية ، وان يحال بكل الوسائل دون نجاح مهمته لان من شأنها ان تعرقل سياسة حكومة جلالته في فلسطين. وبالفعل فقد منع الانكليز خروج الاموال من الهند واحبطوا مهمته] [1] .

---

١ ـ حقائق عن قضية فلسطين « مكتب الهيئة العربية العليا » بالقاهرة ١٩٥٨ ـ م ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

مظاهرة القدس عام ١٩٣٣ :

كان لتدفق الهجرة اليهودية من شرعية وغير شرعية للبلاد عام ١٩٣٣م قد أثار مخاوف العرب مما اضطر اللجنة التنفيذية ان تقرر اقامة مظاهرات في البلاد احتجاجاً على التدفق المذكور الذي يهدف الى القضاء على العرب واحلال اليهود محلهم .

دعت اللجنة الى الاضراب العام في يوم الجمعة من ١٣ تشرين الأول من عام ١٩٣٣ واقامة المظاهرات ابتداء من القدس . خرج المتظاهرون، بعد صلاة الجمعة ، من الحرم الشريف . وكان عشرات من المسيحيين ونحو ٥٠ امرأة ينتظرون خارج ابواب الحرم للأنضمام الى المظاهرة منذ اللحظة الأولى لأنطلاقها .

تقدم موسى كاظم الحسيني المتظاهرين ، متجهين نحو كنيسة القيامة ، وعند باب العمود هاجمت قوات الحكومة المتظاهرين أُصيب خلالها موسى كاظم بالأغماء لكثرة الزحام وجرح الكثيرون من المتظاهرين . وقد قامت سيدات القدس في ذلك اليوم ايضاً بمظاهرات اصطدمن فيها مع البوليس .

وعن شهداء وجرحى العرب قالت اللجنة التنفيذية العربية في استنكارها للفظائع التي اقترفتها الحكومة في هذه المظاهرة : [ان تقارير الاطباء الذين عالجوا الشهداء والجرحى في المستوصف الاسلامي وغيره ، ثبتت اثباتاً قاطعاً ان عدد الجرحى تجاوز الستين وكلهم مصابون بالرصاص ومنهم خمسة عشر جريحاً مصابون بجراح خطيرة . وقد توفي منهم خمسة حتى صباح الأثنين . فهذه التقارير الطبية تجعلنا لا نطمئن الى بيان الحكومة الرسمي عن حوادث

القدس وغيرها من الحوادث الدامية التي اقترفتها السلطة [1]] .

ذكرت اللجنة الملكية هذه المظاهرة وما تلاها من اضطراب في البلاد ، في تقريرها ص ١١١ و ١١٢ بقولها : [اعلنت اللجنة التنفيذية العربية ، اضراباً عاماً في ١٣ تشرين الأول واقامة مظاهرة امام دوائر الحكومة بالقدس . ورغماً عن منع الحكومة لهذه المظاهرة فقد جرت محاولة لاقامتها في التاريخ المعين ولم يتفرق الجمهور الساخط الا بعد هجمات عديدة بالعصي قام بهـا البوليس ، وفي خلال الأسابيع القليلة التاليـة امتد الشغب الى الجهات الاخرى من فلسطين ، وفي ٢٧ تشرين الأول حدث اضطراب خطير في يافا وكان تهيج العرب كبيراً وخطيراً الى درجة اضطرت البوليس الى استعمال البنادق حتى أُعيد النظام الى نصابه . ووصلت اخبار هذه الحوادث الى نابلس على جناح السرعـة فهوجمت بنايات الحكومة ورجم البوليس بالحجارة ، وتابعت الأخبار سيرهـا الى حيفا حيث وقعت اضطرابات مماثلة لتلك ، وفي يومي ٢٨ و ٢٩ من الشهر نفسـه تجددت اعمال الشغب في القدس وكانت الهجمات على البوليس في كل من هـذه المدن شديد ، ولأنها لم تكن خطيرة مثلما كانت في يافا ، فاضطر افراد البوليس إلى اطلاق النار ، وبلغ مجموع الاصابات من البوليس قتيلاً واحداً واصيب ٥٦ من افرادهُ باضرار ، ومن المتظاهرين ٢٦ قتيلاً واصيب ١٧٨ شخصـاً منهم بأضرار .

وهكذا كتبت صحيفة اخرى من تاريخ فلسطين فيظل الانتداب بحروف من دم ، وكانت الظاهرة البارزة في هذا الأضطراب المقرون بأعمال العنف وحيدة في بابها ولم يسبق لها مثيل . ففي سني ١٩٢١ و ١٩٢٩ كان هجوم العرب على اليهود ، أما في سنة ١٩٣٣ فقد هاجموا الحكومة . والفكرة القائلة بأنالسلطات

---

١ – جريدة الجامعة العربية القدس ٣١/١٠/١٩٣٣ .

البريطانية في لندن والقدس كانت تحاول ابقـــاء التوازن بين العرب واليهود أصبحت موضعاً للسخرية العلنية فقد قيل عن هذه السلطات انها حليفة اليهود وعدوة العرب . وان الانتداب لم يكن الا وسيلة تهكميـــة لترويج الاستعمار البريطاني تحت قناع من العطف الأنساني على اليهود] .

ومما يذكر من حوادث القدس:

١ – المؤتمر النسائي العربي الفلسطيني الذي عقد في ٢٦ من تشرين الاول عام ١٩٢٩ م وحضر المؤتمر اكـثر من ٢٠٠ مندوبة مسلمة ومسيحية ينتمين الى مختلف انحاء البلاد وتم انتخاب عقيلة موسى كاظم الحسيني رئيسة للمؤتمر . ورفضت مقررات المؤتمر تصريـــح بلفور والهجرة اليهودية ودعت الى اقامة حكومة وطنية تكون مسؤولة امام مجلس وطني [١] .

٢ – تأسيس البنك العربي في المدينة المقدسة [٢] في عام ١٩٣٠ م وقد اصبح اليوم ، رغم عدم الاستقرار والتقلبات المالية في العالم ، والحمد لله مؤسسة عربية رئيسية في المجالات المالية والسياسية .

٣ – وفي تقرير اللجنة الملكية (ص ١١٥) ايضاً : [... وقامت حملة اشترك فيها المجلس الاسلامي اشتراكاً فعلياً لمنع تسرب أراض عربية أخرى الى أيدي اليهود ، وقـــد حمل بعض صغار الملاكين على ايقاف اراضيهم وقفاً ذرياً للحيلولة دون بيعها وانتقالهـــا لآخرين ، وألغى

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث ٢٤٨ .

٢ – اسمه المرحوم عبد الحميد شومان من قرية بيت حنينا المجاورة لبيت المقدس . وقد مر ذكره في جزء سابق . توفي رحمه الله في ٢٢ من شهر شعبان ١٣٩٤ هـ : ٩ ايلول ١٩٧٤م . وتم دفنه في الحرم القدسي الشريف .

عقد خاص ببيع ٥٠٠٠ دونم لليهود بناءً على طلب المجلس الاسلامي الأعلى ، وشهرّ بالعرب الذين كانوا يسهلون بيع الأراضي لليهـــود في المساجد وفي الاجتماعات العامـــة وفي الصحف ووصموا بالخيانة للأمة] .

أقول : شن المجلس الاسلامي الأعلى حملة قوية ضد بيع الأراضى لليهود. فوقف حائلاً دون تسرب مساحات كبيرة منها للأعداء .

فقد كان جمال باشا ، في الحرب العالمية الاولى ، أقطـــع اليهود قسماً كبيراً من اراضى النبي روبين. بذل المجلس جهوداً كبيرة حتى تمكن من استردادها واعادتها الى الوقف .

وكانت اراضي سيدنا علي وقفاً على مالكيها من سورية . ولما حاول اليهود شراءها سارع المجلس بربطها بالأوقاف وتم له ما اراد .

وهناك مساحات واسعة من اراضي قرى قضاء طول كرم السهلية سجلهـــا المجلس وقفاً على الحرم القدسي الشريف .

ففي عام ١٩٣٣ دعا رئيسه لعقد مؤتمر لعلماء وفقهاء فلسطين . وقد أفتى المجتمعون بتحريم بيع الاراضي ووصم الباعة والسماسرة بوصمة الخيانة ، فلا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين . وعـــين المجلس وعاظاً ومرشدين يطوفون البلاد يبصرون المواطنين في المساجد والمجتمعات والمضافات بالخطر اليهودي الناتج من بيع الاراضي . وألف ايضاً لجاناً خاصة من المحامـــين ، على نفقته في خصام اليهود في كل صفقة كانوا يقصدونها للاستيلاء على الأرض .

وقد انبثق عن مؤتمر علماء فلسطين تشكيل « جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » تأسست لها فروع في المدن والقرى تتولى تقوية روح الشعب الدينية والوطنية .

٤ – انشىء مصرف زراعي عربي بالقدس برأس مال مقداره ٦٠٠٠٠ جنيه فلسطيني لتحسين الاراضي العربية والحيلولة دون بيعها وانتقالها .

كما بدأ صندوق الأمة العربي حملة لجمع الاشتراكات وابتياع الاراضي المهددة بالبيع [1] .

٥ – افتتح في ٧ تموز من عام ١٩٣٣ المعرض العربي الأول . وبعد أقل من عام واحد افتتح في القدس ايضاً المعرض العربي الثاني في ١١ نيسان ١٩٣٤ فقد عرضت في المعرضين المنتوجات الزراعية والصناعية من مختلف الأقطار العربية . ومما يذكر ان المعرض الثاني اشتركت فيه ١٨٠ شركة عربية من مصر وسورية والعراق وشرق الأردن والمغرب والسعودية . ورفعت اعلام هذه البلاد على بناية المعرض في « فندق الأوقاف » . وقد نجح المعرضان نجاحاً باهراً وزارهما عدد كبير من الناس بالرغم من ان الحكومة لم تساعدهما في شيء لأنها اشترطت لتلك المساعدة فتح أبوابه للبضائع اليهودية فرفض القائمون بأمرهما تنفيذ هذا الشرط .

ومما هو جدير بالذكر ان الحكومة البريطانية ساعدت على نجاح المعرض الذي أقامه اليهود في أيار من عام ١٩٣٤ . فجاء المندوب السامي من القدس خصيصاً لحضور حفلة الافتتاح وعزفت فرقة الموسيقى الحكومية في الحفلة . وسمحت السلطة البريطانية بدخول عشرات الالوف من المهاجرين اليهود من مختلف انحاء العالم بحجة زيارة المعرض بينما امتنعت القنصليات الأنكليزية في العواصم العربية والمهاجر عن التأشير لآلاف الوافدين العرب على المعرض العربي [2]

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث ٢٨٦ .

٢ – السفري : فلسطين العربية ص ٢٠٥ وفلسطين نشرة الهيئة العربية العليا ص٢٦ من العدد ٣٥ لعام ١٩٦٤ .

ومما يسترعي الأنتباه من حوادث بيت المقدس ايضاً الحادثة الأتية :

عرف ضابط البوليس الانكليزي « سيكرست » ببغضه الشديـــد للعرب وقسوته البالغة في معاملتهم . فأقدم شابان في صيف عـــام ١٩٣٦ « سامي الأنصاري » المقدسي و « بهجة ابو غربية » الخليلي ، بمهاجمة سيارته بين باب الأسباط وباب الساهرة. ونتيجة لتبادل اطلاق النار بين الطرفين أصيب الضابط بجرحين بالغين سببا له عاهة دائمة . وأصيب البوليس الذي كان يرافقه بجرح في عنقه . واستشهد احد الشابين وهو المرحوم « سامي الأنصاري » أحد أساتذة المدرسة الرشيدية ، فنال بموته شرف الشهادة .

وسامى الأنصاري هذا هو بطل حادثة سينما « أديسون» اليهودية في القدس. حيث داهم رحمه الله جمهور المتفرجين واطلق عليهم النار من مسدسه فقتل ثلاثة وجرح اثنين وتمكن من الفرار .

من حوادث القـــدس والبلاد

في عام ١٩٣٦

لما تشكلت اللجنة العربية العليا في ٢٥ نيسان من عـــام ١٩٣٦ م برئاسة الحاج امين الحسيني اتخذت قراراً بالاستمرار في الاضراب العام الى ان تبـــدل الحكومة البريطانية سياستها المثبتة في فلسطين تبدلاً اساسياً. ثم ذكرت المطالب العربية القومية وهي :

١ ـــ منع الهجرة منعاً باتاً .

٢ ـــ منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود .

٣ ـــ انشاء حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي .

ثم أخذ الموقف يزداد سوءاً . ففي شهري أيار وحزيران اشتد الأضراب وازدادت اعمال العنف والتدمير وظهرت جماعات مسلحة في الجبال تضم عدداً من المتطوعين من بلاد الشام والعراق وغيرها .

وفي ٣٠ حزيران قدمت مذكرة للمندوب السامي موقعة من ١٣٧ موظفاً من كبار الموظفين والقضاة العرب اكدو فيها تأكيداً قاطعاً : ان عـــدم الثقة بحسن نية الحكومة له ما يبرره . ثم انها ادانت سياسة الحكومة بشكل حاسم

ومما ورد في المذكرة :

١ - التوصية بأيقاف الهجرة بأعتباره الحل الوحيد العادل الشريف .

٢ - ان ضمائرنا توحي إلينا ان نحتج على سياسة العنف التي تسلكها الحكومة .

وقع هذه المذكرة كافة كبار الموظفين العرب . وبعد تقديمها ببضعة أسابيع قدم ١٢٠٠ موظف من الدرجة الثانية مذكرة مثلها . وفي منتصف شهر تموز قدم قضاة المحاكم الشرعية مذكرة ثالثة كانت لهجتها أشد عنفاً من لهجة المذكرتين السالفتي الذكر .

ومن المتطوعين العرب الذين انضموا الى المجاهدين الفلسطينيين زعماء تدربوا على حرب العصابات وكان من بينهم فوزي القاوقجي المولود في طرابلس الشام من أسرة عريقة في الوجاهة ، الذي عين قائداً عاماً للمناضلين الذين تلقوا تحت قيادته دروساً وتدريباً على حرب الاستحكامات واصطدامات شديدة ذكرناها في اماكنها في أجزاء سابقة .

كانت اللجنة العربية العليا ، طيلة هذه المدة ، على اتصال مع ملوك العرب وامرائهم ، تدور حول حل مستطاع لمشكلة فلسطين . ثم انتهى الامر بأذاعة النداء الآتي ، وقعه كل من الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي والامام يحي والأمير عبد الله . وهذا نصه :

الى أبنائنا عرب فلسطين بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

« لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالأتفاق مع اخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ، ندعوكم للأخلاد للسكينة حقناً للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا

الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم] .

في ٢٢ رجب سنة ١٣٥٥ ه الموافق ٨ /١٠/ ١٩٣٦

قررت اللجنة العربية تلبية هذا النداء ودعت الأمة الى الأخلاد للسكينة وانهاء الأضراب ، فكان ان استؤنفت الأعمال بعد ان توقفت نحو ستة اشهر .

وعن ثورة عام ١٩٣٦ قالت اللجنة الملكية في تقريرها ص ١٣٦ : [كانت اضطرابات سنة ١٩٣٦ أوسع مدى ، من كل ما سبقها من الاضطرابات . فقد دامت الأضطرابات مدة أطول ، وانتشرت في البلاد انتشاراً اوسع دائم ، وكانت أكثر كفاية واتقاناً في التنظيم .

..... ان اضطرابات سنة ١٩٣٣ ، لم تكن كلها حق ولاجلها موجهة ضد اليهود ، بل ضد حكومة فلسطين . ولقد ظهرت هذه الميزة بصورة أجلى في سنة ١٩٣٦]

وقد بدت في ثورة ١٩٣٦ ظاهرة جديدة هي استعمال السلاح والمفرقعات على مقياس واسع

ومما هو جدير بالذكر انه في اثناء السنين الثمانية الواقعة بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٦ م فرضت غرامات مشتركة على العرب بلغ مجموعها ٦٠٩٨٨ جنيهاً [١]

ومن الخسائر الناتجة عن ثورة ١٩٣٦ في فلسطين قالت اللجنة الملكية :

---

١ – تقرير اللجنة الملكية ٢٥٧ .

– ص ٣٨-١٣٩ – : [ليس من الممكن معرفة مقدار ما مني به الأهالي العرب من خسائر في النفوس اثناء «الإضطرابات» وانما يمكن تقدير ذلك تقديراً تقريبياً جداً . فقد ورد في القائمة الرسمية « للاصابات » ان ١٩٥ شخصاً منهم قتلوا أو ماتوا متأثرين بجراحهم ، وان ٨٠٤ أشخاص أصيبوا بجراح . غـير ان هذه الأرقام بنيت على الوفيات التي جرى التحقق منها ، وعلى الأصابات التي عولجت في المستشفيات . أما خسائر العرب بأجمعها فـلا يمكن تقديرها بالضبط . وهنالك من قدرها تقديراً لا يخلو من الصحة بألف قتيـل ، سقط بعضهم في المعارك ، لأن الذين اغتيلوا بين العرب كانوا قليلي العدد .

اما اليهود ، فقد ورد في القائمـة الرسمية ان ثمانين منهم قتلوا أو ماتوا متأثرين من جراحهم ، وان ٣٠٨ أصيبوا بجراح . غير ان الوكالة اليهودية تقول: ان ٨٢ يهودياً قتلوا عـدا تسعة أخرين نجم موتهم عن الأضطربات بين نيسان وتشرين الاول سنة ١٩٣٦ وان ٣٦٩ يهودياً جرحوا خلال هذه المدة . امـا بشأن الخسارة المادية فتقول الوكالة اليهودية انه أتلف لليهود ٨٠٠٠٠ شجرة من الأشجار الحمضية ، ٦٢٠٠٠ شجرة من أشجار الفواكه الأخرى و ٦١٠٠٠ شجرة من أشجار الغابات و ١٦٥٠٠ دونم من المزروعات . وقد قدرت الوكالة اليهودية قيمة الخسائر التي مني بها اليهود في املاكهم بنحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه منها ١٠٠ ٠٠٠ جنيه نتجت عن اتلاف أو هدم المحال التجارية أو الصناعية في يافا ، بواسطة حرقها أو بطرق اخرى .

وقد قتل أو مات متأثراً بجروحه ، من قـوة بوليس فلسطين ، ومن قوة حدود شرق الاردن ، ضابـط واحد وخمسة عشر شخصاً من الرتب الأخرى وجرح خمسة عشر ضابطاً و ٨٧ شخصاً من الرتب الأخرى .

أما باقي القوى البريطانية البحرية والعسكرية والجوية ، فقد بلغ عدد القتلى منهم أو الذين توفوا متأثرين بجراحهم ، ضابطين و ١٩ شخصاًمن الرتب الأخرى ،

وعدد الذين جرحوا ١٧ ضابطاً و ٨٧ شخصاً من الرتب الأخرى] .

★

وعلى اثر انهـــاء الاضراب (في ١٢ تشرين الاول ١٩٣٦) والأخلاد الى السكينة وصلت اللجنة الملكية الى القدس في ١١ تشرين الثاني من العام المذكور. وفي تموز من عام ١٩٣٧ م عرض تقريرها على البرلمان البريطـــاني وكان تقريرها يوصي بتقسيم البلاد الى دولتين مستقلتين، احداهمادولة عربية تضم شرقي الاردن مع القسم الشرقي والجنوبي من فلسطـــين والأخرى يهودية تضم القسم الشمالي والغربي من فلسطين .وتقع (منطقة القدس وبيت لحم) تحت الأنتدابالبريطاني الدائم وكان من الطبيعي ان يرفض العرب المشروع فاندلعت الثورة العربيـــة الكبرى ١٩٣٧ – ١٩٣٩ .

أشتد ساعد الثورة منذ تشرين الثاني من عام ١٩٣٧ م . وتعاظمت قوتها. وفي تشرين الأول من عام ١٩٣٨ كانت الأدارة المدنية في القدس القديمة قـــد انهارت وتمكن الثوار منطرد البوليس منها والسيطرة عليها ، كما سيطروا على جزء كبير من فلسطـين سيطرة فعالة . يدخلون المـدن ويدمرون المنشآت الحكومية ويغنمون ما في مخافرها من سلاح وعتاد . واخيراً انتقل الحكم من السلطات المدنية الى السلطات العسكرية وبدأت حملة اعادة الحكم البريطاني على فلسطين ، على نحو يكاد عملياً احتلال البلاد عسكرياً من جديد [١] .

أخذ البريطانيون يشعرون بالقلق من مساندة مفتي البـــلاد للثورة مساندة قوية وتقديمه المساعدات المالية التي كانت تجمع من فلسطين والأقطار العربية

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث٣٤٨ .

لتأمين نفقات العصابات المسلحة دفع اثمان الاسلحة . وهنا قررت الحكومة البريطانية العمل على ابعاد الحاج امين الحسيني مفتي الديار عن المسرح السياسي[1].

وسنحت لهم الفرصة عندما تم في الناصرة اغتيال حاكم لواء الجليل وحرسه. فقد اعلنت السلطات من جملة ما أعلنته اقصاء المفتي عن جميع مناصبه سواء كان في رياسة المجلس الأسلامي الأعلى أو في رئاسة لجنة الاوقاف . وحاولوا ان ان يلقوا القبض عليه إلا ان اعتصامه بالحرم الشريف حال دون ذلك وبقي داخل الحرم الى ان تمكن سراً من اللجوء الى لبنان .

وبنشوب الحرب في ايلول من عـام ١٩٣٩ م لاقت ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٧ – ١٩٣٩ نهايتها بهدوء .

وفي مطلع عـام ١٩٤٤ م استأنف اليهود ثورتهم [٢] وارهابهم ضد العرب والمنشآت البريطانية على السواء وكان نصيب القدس من هذا الأرهاب كبيراً .من ذلك نسفهم جانبـاً من فندق الملك داود [٣] ، حيث كانت تقيم سكرتارية الحكومة العامة وقسم من القيادة العسكرية ، وتدمير دوائر الهجرة وضريبة الدخل في القدس وتل أبيب وحيفا ، والهجوم على دوائر البوليس وتسجيل الأراضي في المدينة وتضررت بأضرار جسيمة ، كما اصيب عـدد من رجـال البوليس واتلفت سجلات الأراضي .

وفي ١٨ آب من عام ١٩٤٤ نصب اليهود كميناً لأغتيال المندوب السامي

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث ٣٢٥ .

٢ – وقد بلغ الارهاب اليهودي ذروته في تشرين الثاني من عام ١٩٤٤ م بأغتيال اللورد موين ، بالقاهرة . وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط .

٣ – كان ذلك في ٢٢ تموز ١٩٤٦ . وذهب ضحية هـذا الحادث نحو ١٠٠ موظف من البريطانيين والعرب واليهود .

ماكايكل عند مدخل القدس من الغرب بينما كان مع زوجته ومرافقه في طريقهم الى يافا لحضور حفلة وداعية أقامتها له بلديتها بمناسبة انتهاء فترة ولايته . أصيب مرافقه وسائق سيارته بجروح بالغة ، أما هو فقد نجا .

وحاولوا ايضاً قتل الجنرال باركر القائد العام البريطاني في فلسطين لكنهم اخفقوا في ذلك .

وفي أيام ولاية المارشال غورت الذي خلف ماكايكل أحبط رجال الأمن محاولة لليهود دبروها لأغتياله .

زيارة فرياستارك Freya Stark الرحالة
الكاتبة الصحفية الانكليزية عـام ١٩٤٢

« يشعر الأنسان بالتصرفات العربية في فلسطين بالنسبة لواقعهم المالي ، الذي يختلف عن ثراء اليهود الذي حصلوا عليه من جمعياتهم في الخارج ... مثال ذلك ميتم دير عمرو » على التلال بين القدس والبحر ، على مقربة من طريق يافا .

أخبرني احمد الخالدي رئيس الميتم الذي زرت معه المؤسسة المذكورة كيف جمعت أول الف جنيه من اربعة عشر عربياً من القدس . وهم الذين أسسوا هذا الميتم عام ١٩٤٠ م وبنوا المدرسة وانشأوا المزرعة ومسكن المدير بحجارة قاسية على رأس هضبة صخرية تطل على الساحل والنتوءات البحرية .

وتبرعت الحكومة المصرية بخمسة آلاف جنيه وحكومة فلسطين بخمس مئة جنيه والباقي تبرعات طوعية من العرب المسلمين والمسيحيين . ولما زرت الميتم في العام الماضي ١٩٤٢ كان هناك اربعون طالباً يتعلمون فن الزراعة ليمارسوها في قراهم في المستقبل .

---

١ – نقلا عن كتاب اجانب في ديارنا بتصرف : ص ٣٠٧–٣١١ .

انه عمل ممتاز يهدف الى تخريج مزارعين وليس موظفين نظريين . وكل شيء كان من عمل هؤلاء الأطفال عدا الحفريات العميقة في الهضاب الجرداء . فقد انبتوا الكروم والخضار وزرعوا هنا وهناك غابة من عشرة آلاف شجرة زيتون وتفاح وتين . وحفروا صهريج ماء جديد وشيدوه ، كما اصلحوا أربعة صهاريج رومانية .

وكان المشرف الزراعي [١] شاباً لطيفاً فخوراً بعمله وبتلاميذه الذين يعيشون حياة مدرسية كثيرة التنويع . فهذا يطعم الدجاج وآخران يطهوان الخضار للغذاء . وكان الوقت في شهر آب ، لذلك كانت الغرف شاغرة وكانت غرف النوم نظيفة . وقد زرعت مساحات جديدة من التلال القاحلة زراعة حديثة . . . . ويأمل القائمون على المشروع زيادة عدد الطلاب وبناء مدرسة ريفية للبنات على سفح التل . وقد رصدوا حتى الآن ثلاثة آلاف جنيه لذلك المشروع الذي يأملون أن يتسع لثلاث مئة تلميذ .

ان توفر المال بين أيدي العرب أيقظ شعورهم الإجتماعي ولاسيما بالنسبة الى التعليم في كل مدن فلسطين التي أصبحت تجاري جيرانها اليهود في ميدان التعليم . وبعض الأرقام والإحصائيات تلقي ضوءاً على الحقيقة . ففي مدينة نابلس الصغيرة شيدت مدرسة خاصة بعشرة آلاف جنيه تحضر طلابها لنيل شهادة الدراسة الثانوية (المترك) — وهي مدرسة النجاح الوطنية — وفي يافا جمع مبلغ اثني عشر الف جنيه لانشاء مدرسة للقبالة تسع ١٢ ممرضة واربعة وعشرين سريراً . وأنشأ طبيب عربي مستشفى خاصاً في يافا كلف خمسة عشر الف جنيه

---

١ — هو الاستاذ عبد الغفار كاتبه من الخليل ، من أقدر مديري المدارس الذي عرفتهم ادارة المعارف الفلسطينية في حسن تصرفه وعظيم خلقه . نقل من الأدارة المذكورة، بالأعارة ، للقيام بمهام عمله في الميتم المذكور — المؤلف — .

— مستشفى الدكتور فؤاد الدجاني — وأوصت الست أمينـة الخالدي الآنسة المقدسية بمبلغ مئة وخمسين الف جنيه لإنشاء مستشفى ومركز للأعمال الخيرية في القدس . وفي غزة أوصت سيدة مسلمة (من آل أبي خضرة) بثلاثين الف جنيه والفي فدان للأغراض نفسها .

وفي حيفا جمعت هيئة عربية اثني عشر الف جنيه في اسبوع واحد لانشاء ميتم للتعليم الصناعي ابتدأ بعمل طوعي ثم تبنته الحكومة . وفي القدس وغيرها من المدن تقدم وجبات غذاء مجانيـــة لعشرة آلاف طفل . وأسست نوادي الأحداث في حيفا وغيرها من المدن . وتقدم الحكومة جنيهاً مقابل كل جنيه يتبرع به الأهــــالي وأنشئت مدرسة للمكفوفين بأدارة مدير عربي (صبحي الدجاني) كفيف البصر ، من تبرعات طوعية رصدت لإعالة ٢٥ كفيفاً في قسم داخلي .

وفي القرى كان النشاط اقل الا انه كان ذا دلالة أقوى ، فكان الفلاحون يجمعون التبرعات ويرصدونها لبنـــــاء مدارس حتى ترسل لهم الحكومـة المعلمـين .

وفي حقل الصناعـــة كان للعرب صناعات الصابون والسجاير والكبريت وأنوال الحياكة في نابلس وغزة والمجدل . وكانوا يصنعون المربى في يافا . وكانت لهم معاصر الزيتون في كل مكان كما كانت حمضياتهم تفوق حمضيات الصهيونيين . وكانوا أكثر نجاحاً بأيجاد الأيدي العاملة الرخيصة وكان استعمال الآلة قد بدأ عندهم ولكن ببطء فاقبلوا على استعمالها حتى يجاروا منافسيهم اليهود .

الحروب العربية اليهودية في القدس
في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨

أمنية للمصطفى :

« والذي نفسي بيده ، لولاان رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم ان يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليـــه ، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله » .

— حديث شريف —

لما قررت هيئة الأمم المتحدة قرار التقسيم رفضته الأمة ودعت الهيئةالعربية العليا الى ا لأضراب العام (من ٢ إلى ٤ كانون الأول ١٩٤٧ : قامت المظاهرات الصاخبة منادية بسقوط بريطانيا وسقوط الوطن القومي اليهودي وسقوط هيئة الأمم وقرارها بالتقسيم ، فاضطرب الأمن وابتدأت المعارك تدور بين المجاهدين واعدائهم . أخذ العرب في بادىء الأمر بمهاجمة الباصات اليهودية في القــدس وغيرها فتقتل وتجرح من فيها ، ثم تحولت هذه المناوشات إلى نسف البيوت وتدميرها ، تضرر بسببها عدد كبير من منازل الطرفين ، إلا أن الأضرار التي لحقت بممتلكات اليهود وجنودهم كانت أعظم من تلك التي لحقت بالعرب .

وهاك بعض الحوادث الهامة التي حدثت في القدس إلى يوم خروج البريطانيين من البلاد [1] :

١ — أحرق اليهود أحد دور السينما العربية ومقابل ذلك أشعل العرب النار في المخازن اليهودية في احد اسواق البلدة ، كما هدموا وأحرقوا نحو عشرين عمارة من العمارات الكائنة في الحي المذكور .

٢ — حاصر العربُ اليهودَ في البلدة القديمة . وكان بأمكانهم الأستيلاء على الحي اليهودي ، إلا ان البريطانيين كانوا بقواتهم يحولون دون ذلك .

٣ — في ٥ كانون الثاني ١٩٤٥ م نسف اليهود (فندق سميراميس) في حي القطمون العربي . فتهدم على من فيه من النزلاء وكلهم عرب. قتل في هذا الحادث ١٩ شخصاً وجرح اكثر من عشرين .

٤ — وفي اليوم الأول من شهر شباط ١٩٤٨ نسف (شارع هاسوليل) اليهودي. فتحطمت ثماني عمارات من عماراته الضخمة . وأعطبت أربعة واربعون منزلاً . وقتل وجرح عدد كبير من اليهود . وقدرت خسائر اليهود بما لا يقل عن نصف مليون جنيه فلسطيني . كان راسم الخطة المرحوم عبد القادر الحسيني .

٥ — في ١٢ شباط من عام ١٩٤٨ هاجم العرب حي المونتيفيوري . ورغماً عن مقاومة اليهود الشديدة تمكن العرب من اقتحام الحي ونسف بعض منازله . وكاد الحي يسقط في أيدي المهاجمين لولا تدخل الجيش البريطاني ، مما اضطر العرب للأنسحاب لئلا يقاتلوا جيشين في آن واحد .

---

١ — المصدر الرئيسي هو الجزء الأول من « النكبة » لمؤلفه عارف العارف . فارجع اليه ان شئت .

وفي ٢٣ آذار فجر العرب لغماً كبيراً في الحي المذكور مما أدى الى تدمير وعطب عدد كبير من المنازل وقتل وجرح الكثيرين من السكان.

واليهود يسمون هذا الحي بأسم « يمين موشه . ومنشئه موسى مونتيفيوري الانكليزي الذي حصل في عام ١٨٥٤ م على فرمان من السلطان يأذن له فيه ببناء هذا الحي الأمر الذي أغضب المسلمين . وقد تم بناء هذا الحي عام ١٨٦٢ م .

٦ – وفي ٢٢ شباط ١٩٤٨ نسف (شارع بن يهوذا الواقع في قلب المنطقة اليهودية من المدينة ، بأمر وتخطيط من المرحوم عبد القادر الحسيني . قتل وجرح فيه الكثيرون من اليهود الذين اعترفوا بأن عدد القتلى كان ٧٤ والجرحى ٢٠٠ ، تحطمت وخربت عمارات يهودية كثيرة .

٧ – وفي مطلع آذار من عام ١٩٤٨ اطلق اليهود النار على سيارة الجنرال ماكميلان قائد القوات البريطانية في فلسطين ولكن القائد لم يكن فيها .

٨ – وفي ١١ آذار سنة ١٩٤٨ م نسف العرب دار الوكالة اليهودية في شارع الملك جورج بالقدس . والذي تولى الأمر المرحوم انطوان داود التلحمي . وقد تحدثنا عن ذلك في حديثنا عن بيت لحم فأرجع اليه .

٩ – وفي ١٣ نيسان من عام ١٩٤٨ م نشبت في حي الشيخ جراح معركة من أعظم المعارك التي حدثت في القدس . اذ هاجم فريق من المجاهدين قافلة باصات يهودية كان فيها عدد كبير من الأساتذة والأطباء والممرضين وغيرهم في طريقهم الى الجامعة العبرية ومستشفى الهداسا .

نسفت الألغام التي بثها المناضلون في الطريق سيارتين فقتل ركابها الثانية والثلاثين مما اضطر اليهود للأستنجاد في الطريق بالجيش البريطاني الذي أخذ فور وصوله لمكان المعركة يطلق الرصاص بغزارة على الذين أصابهم من أذاه أكثر مما أصابهم من اليهود . ورغماً عن ذلك استمر العرب في معركتهم حتى احرزوا نصراً كاملاً على اليهود بعد ان كبدوهم ٧٥ قتيلاً وبذلك بلغ مجموع قتلاه في الحادثتين ١١٣ قتيلاً فضلاً عن الجرحى.

وكان بين القتلى مدير مستشفى هداسا وسبعة من اساتذة الجامعة العبرية . وهكذا تمكن العرب من الانتقام لمذبحة دير ياسين ولما ينقض على مجزرتها أكثر من اربعة أو خمسة أيام .

واخيراً رأى الجيش البريطاني أن يحتل حى الشيخ جَرّاح ليأمن اتصالاته يوم انسحابه في ١٤ أيار من القدس الى حيفا وفي مدة اقامته في الحي التي امتدت نحو شهر نهب أثمن ما وجده من أموال ومتاع فصح في الجيش البريطاني هذا القول : حاميها حراميها .

وبعد انسحاب الجيش في ١٤ آيار آخر ايام الحكم البريطاني تمكن الأعداء بقواتهم الكبيرة التي أتوا بها من احتلال الحى . ولكن ما كادت طلائع الجيش العربي الأردني تظهر على التلال المجاوره حتى فَرّ اليهود في ١٨/٥/ ١٩٤٨ وظل الحي عربياً الى صيف عام ١٩٦٧ م .

١٠ – معارك القطمون :

القطمون الحي العربي الواقع غربي القدس الى الجنوب يقوم على رابية مشرفة على « البقعة » – الفوقا والتحتا – وما بينهما من سهول . وعلى الرابية دير قديم وكان الروم اصحابه في العهد العثماني يضيفون فيه الحكام والمتصرفين ، وبعد

بيت المقدس قبل تمزيقه

مستشفى هداسا
جبل المشارف
الجامعة العبرية
مدرسة الأيتام السورية
شنلر
حي الشيخ جراح
وادي الجوز
ميشوريم
المتحف الفلسطيني
الدهمية
باب الساهرة
كنيسة الجليل
كنيسة العذراء
باب الأسباط
جبل الزيتون
كنيسة الصعود
كنيسة الجثمانية
الباب الذهبي
دير الكرمليات
الكنيسة الروسية
السجن المركزي
باب العمود
السور
حارة السعدية
هنا
الحرم الشريف
الباب الجديد
حارة النصارى
الخانقاه
كنيسة القيامة
حارة الواد
سوق الدباغة
حائط البراق
دير السريان
القلعة
حارة المغاربة
حي الأرمن
سور القدس
مقبرة مأمن الله
دوائر الحكومة
حارة الشماعة
باب الخليل
فندق الملك داود
جمعية الشبان المسيحية
بركة السلطان
باب النبي داود
محلة النبي داود
وادي النار
سلوان
دير البندكتان
دير الفرنسيسكان
المدرسة العربية
دير الكبوشيين
محطة السكة الحديدية
دير أبو ثور
القطمون
محلة الثوري
حي اليونان
البقعة
جبل المكبر
دار المندوب السامي
الكلية العربية

معارك دامية بين العرب واليهود وتحيز الجند الانكليزي لليهود ممـــا أدى إلى سقوط الدير بأيدي الأعداء تضعضع حينئذ موقف العرب وازداد تضعضعاً لما أخذ الأنـكليز يقفون حائلا دون وصول النجدات العربية من الوصول للألتحاق بدافعي القطمون . وهكذا سقط الحي بأيدي اليهود وبعد رحيل الأنـكليز في ١٤ أيار تمكن اليهود من احتلال القطاعات المجـــاورة للقطمون . وقيل ان عـــدد الذين لاقوا حتفهم في معارك القطمون ٢٠٦ شهـداء من مجموع ٢١٧ .

ساعات الانكليز الأخيرة في بيت المقدس :

ما كاد الفوج الأخير من الأفواج الأنكليزية يغادر المدينة في اليوم الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨ م حتى وقف الفريقان العرب واليهود وجهاً لوجه ، واشتعلت نيران القتال في جميع انحاء المدينة .

ففي الساعة العاشرة من يوم الجمعة (١٤ أيار) بدأ الجنود يغادرون ثكناتهم. فريق منهم ميممين رام الله فحيفا ، وفريق الى الخليل فبئر السبع ومصر وقد غادرها في الوقت نفسه ألن كاننغهام المندوب السامي[١] . فقد سافرت سيارته الى مطار قلنديه وهناك امتطى طيارة أقلته الى مطار حيفا . وانزل العـــلم البريطاني عن دار الحكومة على جبل المكبر [٢] ورفع مكانه علم الصليب الأحمر.

---

١ — سابع وآخر المندوبين السامين في القدس . تولى الحكم في فلسطين في تشرين الثاني من عام ١٩٤٥ على أثر استقالة اللورد غورت لأسباب صحية .

٢ — وقف على هذا الجبل عمر بن الخطاب يوم فتح القدس . وعليه ذكر الله وكبر : الله أكبر. ويقوم على أحد جوانبه ضريح المجاهد المعروف بـ « أبي ثور » وعلى الجبل بنى الانكليز=

ومن حيفا أقلت المندوب باخرة بريطانية الى بلاده ... ولم يكن في وداعه أحد من سكان البلاد .

وفي نفس اليوم تمكن اليهود من احتلال المسكوبية .

وهاك اهم حوادث القدس بعد خروج الأنكليز منها [١].

١ - استمر قصف المدافع وتبادل النيران في ١٦ و ١٧ ايار من عام ١٩٤٨ بين العرب واليهود . وقد قام اليهود بهجومين كبيرين على باب الخليل بقصد رفع الحصار عن اليهود المحصورين في البلدة القديمة . وفي الهجوم الثاني سقطت قنبلتان من قنابل المورتر اليهودية في ارض الحرم وأخريان عند باب الاسباط. الا ان العرب رغم قلة عددهم وعُددهم تمكنوا من صد هذين الهجومين الكبيرين . ومن نتيجة هذه المعارك [اصبح عدد كبير من البنادق التي استعملها المناضلون في حالة لا تصلح للاستعمال. واخذ التعب من المناضلين مأخـــذه . وألم بهم خور شديد وضنك من جراء القتال والسهر المتواصل ، في الايام الثلاثة المنصرمة ، والايام التي سبقتها فكنت تراهم يركضون من باب إلى باب ، يردون عن مدينتهم كيـــد الأعداء فانى لهم الراحة والخطر جاثم على الأبواب] [٢] .

= قصراً فخماً للمندوب السامي. وبنوا عليه ايضاً « الكلية العربية » . وكان المندوب المذكور قبل رحيله من البلاد وضع قصره والكلية العربية والمدرسة الزراعية اليهودية المجاورة للكلية وما بين هذه المباني من منشآت تحت تصرف جمعية الصليب الأحمر الدولية . وقد وافق العرب واليهود على هذا القرار وتسلم الصليب الاحمر المكان .

١ - مأخوذة من « النكبه » ج ٢ ص ٤٣٦ . وللتفاصيل راجع هذا الجزء .

٢ - ص ٤٣٧ من المصدر المذكور .

٢ – وفي ١٨ أيار وبعده أخـــذ اليهود يحتلون أجزاء كبيرة من القدس . فاتموا الاستيلاء على القطمون والبقعة والطالبيـــة والنبي داود وحي الثوري وغيرها كما كانوا قد احتلوا محطة السكة الحديدية ومستشفى العيون والمسكوبيـة ودار مصلحـــة البريد والبرق المركزية والنوتردام [١] .

وبكلمة أخرى كانوا قد استولوا على معظم البنايات والمرتفعات ذات الأهمية الأستراتيجية . وقد تم لهم ذلك في البرهـة الواقعة بين ١٤ من ايار والثامن عشر منه . ومن أهم الأسباب التي أدّت الى سقوطها : قلة الذخيرة والسلاح وفقدان القيادة الحاسمة وانهيـــار معنويات السكان وفقدان التوجيه الصحيح [٢] .

٣ – تنفست القدس الصعداء عندما بدأ الجيش الاردني يتقدم نحو مدينتهم في ١٩٤٨/٥/١٨ .

وفي صباح ٢٠ أيار اخذ الجيش العربي هذا بمهاجمة الحي اليهودي المحصور في البلدة القديمة ومعه الكثيرون من شبان القدس ومجاهديهـــا وغيرهم . وفي الساعة العاشرة من صباح ٢٨ أيار ١٩٤٨ جاء اثنـــان من حاخامي اليهود يحملان علماً ابيضاً علامة التسليم . فدخل العرب الحي بعد ان قتل وجرح خلق

---

١ – نزل بناه اصحابه (الآباء الأنتقاليين الاغسطونيين عام ١٨٩٩م لنزول الحجاج) الفرنسين. وفي تشرين الاول من عام ١٩٧٠ م اشترى اليهود « دير النوتردام » هذا الكائن امام الباب الجديـــد بمبلغ وقدره ٨٠٠ الف دولار . وقد الحق اليهود هذا الدير بالجامعة العبرية . واتخذوه مسكناً لثلاثمئة طالب من طلابها وغرفاً للتدريس وقاعة للمحاضرات (ص ٨٢ – ٨٣) المجموعة التاسعة من اوراق عارف العارف .

٢ – النكبة ٢/ ٤٤٩ .

كثير من اليهود . وكان من الجرحى قائدهم . ووقع ١٢٤٩ يهودياً في الأسر اطلق سراح ٩١٣ منهم وهم الشيوخ والأطفال والنساء غير المحاربات .

وبينما كانت المعارك دائرة داخل السور ، استمرت المعارك خارج الأسوار مستهدفة استرجاع ما فقد ، الا ان جميع تلك المحاولات باءت بالفشل .

٤ – وفي الأيام العشرة الأولى من حزيران كان الطرفان العربي واليهودي ، يتبادلان قصف المدافع . وفي أثنائها سقطت قنبلتان في ساحة الحرم الشريف وأصيبت قبة كنيسة القيامة [١] بما سقط عليها وعلى غيرها من الأديرة والكنائس من قنابل. وظلت الأحياء اليهودية في المدينة الجديدة محصورة من كل جانب لا يصلها الماء ولا المؤن ولا الرجال ، واشتد كرب هذه الأحياء من جراء قلة المؤن والماء فوصل إلى درجة لا تطاق فقد فشلت المحاولات التي قام بها اليهود في امرار القافلة ، عن طريق باب الواد ، لتزود المحصورين بالمؤن والرجال .

وأخذ العرب يقصفون الأحياء اليهودية وفي كل مكان وجدوا فيه بمدافعهم التي كانت تصيب الهدف بشكل يدعو الى الإرتياح . فأخذت الحرائق تشتعل في البيوت والشوارع . حتى قال أحد اليهود « ليس في الأحياء اليهودية بالقدس بيت واحد لم يصب برصاصة أو بشظية من قنابل المدافع العربية ، وكانت ضحايا اليهود المدنيين قبل عقد الهدنة بمعدل ٢٠ شخصاً في اليوم [٢] . وكان بين قتلى اليهود قائد الجيش الأسرائيلي في القدس الكولونيل ماركس الأميركي . ولما

---

١ – هذه هي المرة الثالثة التي تصاب فيها هذه الكنيسة بقنابل اليهود . وكان حجم الثغرة التي فتحتها القنابل هذه المرة ٣٠ × ٤٠ سم .

٢ – النكبة ٣ / ٥٤٩ .

قتل في حزيران ١٩٤٨ خلفه في القيادة الكولونيل موشه دايان .

٥ – الهدنة الأولى وما بعدها :

ان سقوط الحي اليهودي بالبلدة القديمة وفشل اليهود في رفع الحصار الذي فرضه العرب على الأحياء اليهودية في القدس والخسائر الجسيمة التي تكبدوها في باب الواد وغيره ، دعاهم يتلمسون جميع الطرق الموصلة لعقد هدنة مع العرب .

واخيراً تدخل مجلس الأمن الدولي وأقرّ اقتراحاً بريطانياً بأن يوقف العرب واليهود القتال وأن يقبلوا هدنة مدتها أربعة أسابيع يعمل خلالها الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت على التوفيق بينهم . وعين الوسيط الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ١١ حزيران ١٩٤٨ موعداً للبدء ، وان على الفريقين ان يمتنعا عن اطلاق النار وعن القيام بأية حركة عسكرية اعتباراً من تلك الساعة والى مدة اربعة أسابيع .

وهكذا وقف القتال . [استاء العرب من هذا القرار . واما اليهود فقد تنفسوا الصعداء وراحوا يرقصون في الشوارع طرباً وراح بعضهم يقبل بعضاً واذاعت صحفهم نبأ هذه البشرى بأحرف بارزة . ولم يكن فرح القادة ، قادة اسرائيل بأقل من فرح الشعب . اذ كانت الحرب عليهم أشد مما كانوا يتوقعون ولا سيما في القدس حيث كان الجيش العربي يمطر الأحياء اليهودية بوابل من قنابله . وقتل منهم ما ينوف عن ٤٠٠ شخص هذا بالأضافة الى من مات منهم جوعاً وعطشاً ، والى ما تهدم من منازلهم وما

المحط من معنوياتهم][1] .

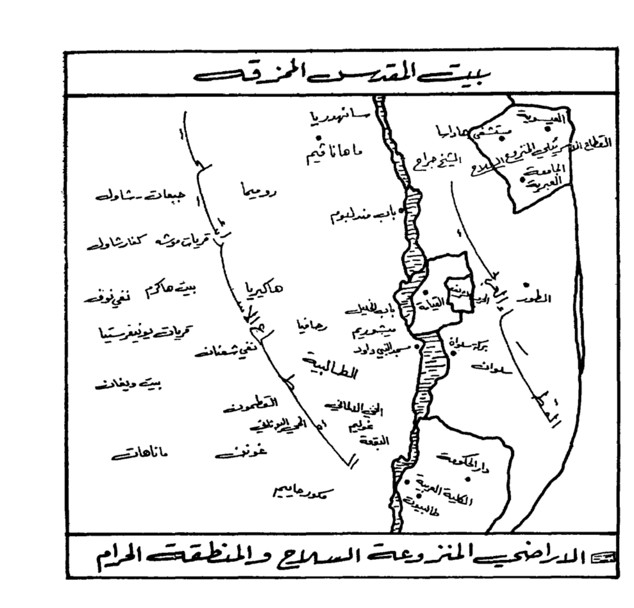
خرق اليهود شروط الهدنة بأن هربوا السلاح الذي اشتروه من تشيكوسلوفاكيا وغيرها بالسفن وبه زودوا جيوشهم ومستعمراتهم وأحيائهم كما عززوا عسكرهم بالمتطوعين ومونوا قطاعهم بالقدس بمقادير من المؤن تفوق الكميات التي أقرتها لجنة الهدنة وأنجدهم اليهود الأمريكيون بأعانات مالية لا حد لها .

ومن جهة أخرى بقي العرب ساكنين خامدين متخاذلين وانقلبت الآية فكانت نقمة على العرب ونعمة لليهود . ولهذا لما استؤنف القتال في ٩ تموز كان الوضع قد تبدل فاحتل اليهود ما احتلوه من مدن وقرى وبقاع واستمروا كذلك الى ان اعلنت الهدنة الثانية التي بدأت في تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم الثاني عشر من تموز ١٩٤٨ م .

ومن النتائج السيئة التي ألمت بالقدس بعد ذلك نزوح الكثيرين من سكانها فبعضهم نزل الخليل وآخرون رحلوا الى عمان ونابلس وأريحا ورام الله وغيرها. والبلدة نفسها كانت في حالة يرثي لها من الخراب والدمار: الدور متهدمة والمنازل مهجورة والحيطان متداعية والاتربة والحجارة متراكمة والجثث تحت الأنقاض وأكثر الدكاكين في الأسواق مغلقة .

وكان يوم ١٦ تموز ١٩٤٨ م بالنسبة للقدس يوماً جحيماً دام القصف ليلاً. وكان العرب يقصفون الأحياء اليهودية في المدينة الجديدة بمدافعهم قصفاً شديداً . وراح اليهود بالمقابل يصبون قذائفهم على المدينة القديمة ، أصابت بعضها مسجد الصخرة والأقصى وقبة المعراج ومواضع أخرى من الحرم ، وقيل ان نصيب

١ - النكبة ٣/٥٤٩ .


بيت المقدس الممزق
العيسوية
الجامعة العبرية
الشيخ جراح
باب مندلبوم
روميما
جبعات شاؤول
كفار شاؤول
قريات موشه
بيت هاكرم
القيامة
باب الخليل
الطور
رحافيا
مسجد النبي داود
بركة سلوان
سلوان
الطالبية
القطمون
البقعة
دار الحكومة
الكلية العربية
مكور حاييم
الاراضي المنزوعة السلاح والمنطقة الحرام

الحرم من هذه القذائف بلغ في تلك الليلة ، ٥٥ قنبلة ، كما أصابت بعضها كنيسة القيامة والدباغة ودرب الآلام وبعض الأديار وغيرها .

ورغماً عن وجود الهدنة فأن اليهود يقصفون بمدافعهم الحرم الشريف أكثر من مرة . قصفوه في ٢٢ آب بقنبلتين واحدة عند البراق والثانية على سطح المسجد الأقصى . وفي ٢٣ من الشهر نفسه سقطت قذيفتان على سطح الصخرة المشرفة . وفي ٣٠ آب اعاد اليهود قصفها مرة ثانية .

١ – اغتيال الوسيط الدولي :

اغتال اليهود في ١٧ ايلول من عام ١٩٤٨ الكونت فولك برنادوت – Count Folke Bernadotte كما اغتالوا رفيقه اندره . ب. سرو – Colonel André P. sérot كبير المراقبين الدوليين . أغتالوهما في الحي اليهودي بين رحافيا والطالبية لأن تقاريره للأمم المتحدة لا تتفق مع مطامع اليهود ويعتبرونه ميالاً للعرب .

وبرنادوت ابن شقيق ملك السويد ومن أثرياء العالم . عرف بانسانيته ، يفيض قلبه رحمه . ولما كان رئيساً للصليب الأحمر الدولي أنقذوا ألوف اليهود من المعسكرات النازية في المانيا في الحرب العالمية الثانية . فكان جزاؤه ، من الذين انقذهم ، القتل .

وفي ٣ / ٤ / ١٩٤٩ وقعت اتفاقية الهدنة بين الأردن واليهود فقسمت مدينة القدس الى الأقسام التالية :

القطاع اليهودي : ٤٠٦٥ فداناً أي ما يعادل ٨٤،١٣٪ من مساحة القدس
القطاع العربي : ٥٥٥ » » » ١١،٤٨٪ » » »

قطاع هيئة الأمم والأراضي الحرام : ٢١٤ فداناً أي ما يعادل ٩ و٤ ٣٪ من مساحة القدس وتشمل ما كان مقراً للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر وقد شغلته فيما بعد هيئة الرقابة الدولية على الهدنة، ومنطقة مستشفى هداسا والجامعة العبرية على جبل سكوبس وقطعـــة ارض تفصل القطاعين الأسرائيلي والعربي الأردني من المدينة [1] .

وقعت معظم الأماكن الأسلامية والمسيحية المقدسة في القطاع العربي الذي كان يحتوي المدينة القديمة بأجمعها .

*

وفي العهد الأردني بعثت مصر – بناءً على طلب الحكومة الأردنية الهاشمية أقدر مهندسيها وخبرائها في الأنشاء والآثار والتعمير لفحص مـا أصاب مبنى الصخرة والأقصى من تلف على يد اليهود المجرمين . وقد قدّر هؤلاء الخـــبراء النفقات اللازمة لذلك بـ٤٢٠٠٠٠ دينار اردني (استرليني) . ولما كانت حالة الحكومة الأردنية المالية لا تساعدها على القيام بالتعمير المطلوب فقد ألفت وفداً لزيارة بعض الأقطار العربية لجمـــع التبرعات اللازمة لتعمير مسجدي الحرم القدسي . وقد جمع الوفد نحو ١٦٧ الف ديناراً اضيف اليه فيما بعـــد ٧٣ الف دينار تبرعت بها الحكومة العراقية للغرض نفسه وبذلك بلـغ مجموع المبالغ المتوفرة نحو ٢٤٠ الف دينار . ثم تبرع المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز ملك

---

١ – كانت بوابة مندلبوم تصل بين القطاعين حتى يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ . ومما اشتملته المدنة الاردنية – الاسرائيلية منطقة حرام – رابعة وهي منطقة اللطرون لها مساحة قدرها ١٠٠٠٠ فدان .

٢–No man S'land

المملكة العربية السعودية بسد العجز اذا لم تكف المبالغ الموجودة لتعمير هـذا المسجد تعميراً يتناسب مع جلال قدره .

وقد تم اعادة اعمار مسجد الصخرة سنة ١٩٦٦ م . وأصبحت قبتها تتلألأ بغلافها الموزاييك الذهبي .

اليهود يحتلون جميع القدس

أمنية للمصطفى :

« والذي نفسي بيده ، لوددت اني اقتل في سبيل الله
ثم أحيا ثم اقتل ، ثم احيا ثم اقتل ثم اقتل »

— حديث شريف —

وفي حروب الايام الستة (٥ — ١٠ حزيران من عـــام ١٩٦٧ م) استولى اليهود على القطاع العربي من القدس وهاك أهم ما جاء في هذا الصدد من اخبار وحوادث .

يوم الاثنين ٥ / ٦ /١٩٦٧ :

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح هذا اليوم فتح اليهود النار على منطقة القدس العربية . وفي الحال قذفت القوات الأردنية نيرانها على مراكز العدو. وعلى اثر قيام اليهود بهجوم واسع اشتبكت القوات الاردنية مع اليهود في المناطق الواقعة جنوبي القدس وشمالها .

يوم الثلاثاء ٦ — ٦ — ١٩٦٧ :

استخدم اليهود في هجومه الواسع الدبابات والآليات المصفحة والمدفعيــة

الثقيلة والمتوسطة والطائرات المقاتلة والقاذفة . واستمر بقصف المواقع الأردنية بدون توقف طوال الليل . وجرى قتال شرس تخلله قتال بالشوارع وبالسلاح الأبيض في بعض الأحيان .

تمكنت قوات اليهود من الأستيلاء على التلال جنوبي القدس ؛ وان قوات أخرى اخذ تتم تطويق المدينة من الشمال .

وفي هذا اليوم صب اليهود قنابل المورتر على الحرم الشريف فأصيبت قبابه ومساجده وأرضه في أكثر من عشرين موضعاً كما دمرت قبة كنيسة القديسة حنا للآباء الدومنيكيين عند باب الأسباط .

الأربعاء في ٧ حزيران ١٩٦٧ :

أخذ اليهود يهاجم القدس بالمدافع والقنابل . واخذت القوات الاردنية مع المهاجين من سكان المدينة تقاتل ببسالة وضراوة في كل شبر من القدس . وبعد ان احتل اليهود في صباح هذا اليوم جبل الزيتون (الطور) أخذ يقذف منه قبة المسجد الأقصى بقذيفة من مدافعه القوسية المعروفة بـ (المورتر) .

سقط قطاع القدس العربي قبل الظهر بيد الأعـــداء . وبقي الأردنيون يقصفون القدس المحتلة في الصباح من مواقعهم في المدينة القديمة الا ان المقاومة لم تدم سوى بضعة ساعات . . ويقول شهود عيان ان جثث العرب كانت ملقاة في شوارع المدينة القديمة قرب حائط المبكى عندما كان الجنود الأسرائيليون قد وصلوا بعد الظهر للصلاة عنـــد حائط المبكى . ويظهر ان الخسائر كانت جسيمة في المدينة القديمة وكذلك في القطاع اليهودي . ويبدو ان نقطة التحول في معركة القدس كانت في تمكن الأسرائيليين من الوصول الى جبل سكوبس . وقد قصفت المدفعية الأسرائيلية هذه المنطقة بالأضافة الى حديقة الجثمانية وجبل

الزيتون في الليل وكانت تدلها الأنوار المكبرة . اما الهجوم الأسرائيلي هـــذا الصباح فقد استغرق ٩٠ دقيقة اشترك فيها المشاة والمدرعات والمدفعية . وقـد ابتدأ المشـــاة يتقدمون ببطء ويبدو ان اكثر خسائرهم كانت بسبب الألغام المزروعة .

وبعد ساعات قليلة من احتلال القوات الاسرائيلية لمدينة القدس وصـــل الجنرال موشه ديان برفقته زعماء من اليهود إلى حائط المبكى وقال الجنرال عند الحائط « لقد رجعنا ولن نتخلى عن القدس » . وقال « ليفي اشكول » رئيس حكومة اليهود « ان هذا يوم عظيم في التاريخ اليهودي » .

ويصف السيد روحي الخطيب امين القدس « رئيس بلديتها » ما حدث لمدينته في الايام الثلاثة الاولى من احتلال اليهود لهـــا بقوله : « فقد أمطرت القوات الاسرائيلية المدينـــة وسكانها المدنيين ، اثناء القتال في اليوم الاول ، وبعد انسحاب القوات الاردنيـــة في اليومين التاليين ، بوابـــل من القصف المتواصل بالقنابل المحرقة ، جواً وارضاً ، وبموجات من رصاص الرشاشات ، ممـــا أدى إلى استشهاد حوالي (٣٠٠) من المدنيين . وكان من بينهم عائلات بكاملها داخل المنازل ، وبعضهم في الطرقات والأزقة ، أثناء فزعهم وهروبهم من جحيم النيران المسلطة عليهم .

وقد دمرت القنابل مئات من العقارات السكنية والتجارية ، خارج السور وداخله كما أحرقت عشرات المخازن خارج السور ، والحقت اضراراً فادحة بعدد من الكنائس والجوامع والمستشفيات ، من جملتها كنيسة القديسة حنة (المعروفة بالصلاحية) وكانت تضم ثلاثمائة من اللاجئين الوافدين اليها من خارج السور و كنيسة كلية شميدت خارج باب العمود ، والمسجد الأقصى ، ومئذنة باب الأسباط ومستشفى اوغستا فيكتوريا على جبل الزيتون (وكان مكتظـــاً بالجرحى والمرضى) .

وقد استولى الجيش الاسرائيلي على معظم الأبنية الكبيرة في المدينة ، وفي مقدمتها المدارس والفنادق ، وقام بنهب الكثير من محتوياتها ، ومحتويات العديد من المتاجر ودور السكن والسيارات ، بعد اعلان توقف القتال .

ولجأت السلطات المحتلة الى فرض نظام منع التجول ، لساعات طويلة، وفي فترات متلاحقة ، كانت تقوم خلال ذلك بتجميع سكان الأحياء لساعات طويلة في الليل وتبقيهم تحت أشعة الشمس الحارة في النهار وتسوق المئات من السكان، الى معتقلات مجهولة ، وتحجزهم ، دون مراعاة للسن ، وتخضعهم لأنواع شتى من التعذيب النفسي والجسدي ، ولم يعرف مصير الكثير منهم حتى اليوم .

ولقد تسببت هذه الموجات من الجرائم والارهاب الوحشي ، بنزوح حوالي خمسة آلاف من المدنيين، معظمهم من اللاجئين سابقاً [١].

الخميس ٨ / ٦ / ١٩٦٧ :

ان القوات الاسرائيلية تحتل كل الضفة الغربية من الأردن . وقد تفقد الميجر جنرال موشه ديان الضفة المذكورة بما فيها القدس وبيت لحم .

بدأت القوات الاسرائيلية تزيل الجثث من القدس القديمة. بينما وفدت أعداد كبيرة من اليهود لتحج عند حائط المبكى . وقد احتلت القوات اليهودية فندق الأمباسادور في المدينة القديمة واستعملته كمركز ادارة الضفة الغربية المحتلة حديثاً . ومن بين الذين زاروا حائط المبكى اليوم رئيس الحكومة السابق دافيد بن غوريون وعدد كبير من اعضاء البرلمان اليهودي .

---

١ - تهويد القدس ١ / ١٠-١١ .

الأحد ١١ / ٦ / ١٩٦٧ [١] :

« بدأت اليوم أي بعد أربعة ايام فقط من الاحتلال، سلسلة من اعمال الهدم والنسف لأملاك عربية داخل السور وخارجه. وفي أقل من اسبوع ازيل الوجود العربي ، في المدينة ما يلي :

أ - ١٣٥ داراً في حي المغاربة ، يسكنها ٦٥٠ شخصاً .

ب - مسجدان في حي المغاربة .

ج - مصنع للبلاستيك ، قرب حي الأرمن ، في داخل السور. يعمل فيه (٢٠٠) عامل وعاملة .

د - ما يقارب مائتي منزل ومخزن في المناطق .

وتبع ذلك هدم ونسف عدد آخر من العقارات ، من بينها مجموعة متفرقة من الدور بلغت (٢٤) داراً ، نسفها الجيش الأسرائيلي خلال اشهر الاحتلال بحجة الانتقام من اعمال المقاومة ، كما قامت سلطات اسرائيل المدنية في ١٤/٦/١٩٦٩ بنسف وهدم (١٤) داراً من الدور الدينية والأثرية ، وذلك بحجة توسيع كشف امتداد الحائط الغربي للحرم الشريف ، المسمى بحائط البراق الشريف ، والمعروف بحائط المبكى . وتضم هذه المجموعة من الدور مسجداً اسلامياً ، والزاوية الفخرية التي كانت مقراً لمفتي الشوافع .

---

١ - تهويد القدس ١ / ١١ - ١٢ .

وكان من نتيجة عمليات الهدم والنسف تشريد ما يقارب من الف شخص آخر من سكان القدس » .

وأعلن بنك اسرائيل ان العملة الأسرائيلية هي العملة الوحيـــدة المقبولة في المدينة ، بما فيها الأجزاء التي ضمت اليوم » .

الثلاثاء ٢٧ - ٦ - ١٩٦٧ :

أقر الكنيست ضم القدس العربية الى القدس اليهودية .

الأربعاء ٢٨ - ٦ - ١٩٦٧ :

نفذ وزير الداخلية قرار الكنيست اليهودي بتوسيع حـــدود بلدية القطاع الأسرائيلي من القدس بحيث تشمل القدس القديمة وضواحيها التي تقع مـــا بين المطار وقرية قلندية شمالاً وحدود الهدنة غرباً ، وقرى صور باهر وبيت صفافا جنوباً . وقرى الطور والعيسوية وعناتا والرام شرقاً .

الخميس ٢٩ - ٦ - ١٩٦٧ :

ابلغت الشرطة العسكرية روحي الخطيب امـــين القدس (رئيس البلدية) واعضاء المجلس البلدي ان البلدية والمجلس قد حلا .

وقد اجتمع الأمين واعضاء المجلس وارسلوا رداً على ذلك يرفضون فيـــه الضم ويعتبرونه خرقاً لشرعة الأمم المتحدة وللقرارات التي اتخذت في جلستها

غير العادية والاخيرة بأنه نقض للتعاون الدولي واجراء غير قانوني .

اعلن الأردن رفضه للاجراءات القسرية التي اتخذتها السلطات الأسرائيلية بضم القطاع الأردني من القدس وقال : « اننا نعتبر هذه الأجراءات غير مقبولة ولا يمكن تحملها بالمرة » . وناشد البيان العـــالم الوقوف بحزم في وجه عدوان اسرائيل وقرارها بضم القدس .

قال بن غوريون : [ان اعادة بناء القدس الموحدة يجب أن يكون في مركز الجهد القومي . وحث على اسكان ١٠٠٠٠٠ يهودي حول القدس القديمـــة . وأضاف يقول : ان حماساً لا سابق له قـــد اجتاح يهود العالم في خضم النصر الأسرائيلي . ومن الواجب استغلال هذا الحماس لجلب عشرات الألوف من يهود العالم لبناء اسرائيل وعلى الاخص القدس .]

رفعت في هذا اليوم جميع الحواجز التي كانت تفصل بين قطاعي القدس ، وبدأ سكان القطاعين يتنقلون من جانب الى آخر بدون الحاجة الى تصاريـح رسمية . كما رفع اليوم الحظر على التجارة الذي فرض بسبب اختلاف العملة بين جزءي المدينة وذلك بعد أن أقيمت مراكز خاصة فيسائر أنحاء المدينة لتحويل الدنانير الاردنية إلى ليرات اسرائيلية .

الثلاثاء : ٤ تموز ١٩٦٧ :

انتقد أبا ايبانوزير خارجية اليهود فيالجمعية العمومية للامم المتحدة مشروع باكستان في عدم السماح لاسرائيل بضم القدس ... إلا ان المشروع المذكور نجـح بنسبة ٩٩ صوتاً ضد لا شيء وامتناع عشرين دولة عن التصويت وكانت الولايات المتحدة من بينهاوقاطعت اسرائيل التصويت .

الجمعة : ٧ / ٧ / ١٩٦٧ :

صرح أبا ايبان وزير خارجيـة اسرائيل بقوله : (ان اسرائيل لا تفكر بالإنسحاب من القطاع الاردني بالقدس (البلدة القديمة) .

٣ / ٨ / ١٩٦٧ :

حدث اشتباك بين الشبان العرب في القدس وبين القوات الاسرائيليةبسبب دخول الإسرائيليات إلى الحرم الشريف بصورة خليعة .

١٥ / ٨ / ١٩٦٧ :

قام رئيس حاخامي الجيش الأسرائيلي « شلوموغورين » بأقامـة الصلوات اليهودية من أجل الحرم الشريف. وتبـع ذلك وفي اربـع مناسبات أخرى افواج من رجال الجيش ورجال الدين اليهود والمنظمات اليهودية [١] .

١٨ / ٨ / ١٩٦٩ :

[في الساعة ٤٫٣٠ بعد ظهر يوم ١٨ /٨/١٩٦٩ ، قام فوج كان عدده (٢٥) من الشباب الصهيوني القادمين من الدول الاوروبية في زيارة لاسرائيل . قاموا بزيارة الى حائط المبكى اولاً ثم الى الحرم القدسي بعد ذلــك ، وهم على علم بالحظر المفروض لزيارة هذا المكان . وقد انتظموا بسرعة على الدرجات المؤدية

---

١ - تهويد القدس ١/١٤ .

لساحة المسجدين (الأقصى والصخرة) وقاموا باستعراض . وبعد ان تخلل ذلك وقفة من الصمت اجلالاً واحتراماً لقدسية المكان، شرع الفوج بالطواف حول مسجدالصخرة المشرفةوهم يتلون المزامير والأدعية وبعض فقرات التوراة. ثم اخذوا ينشدون النشيد الصهيوني . وألقى قائدهم محاضرة في افراد الفوج باللغة الفرنسية ، أوضح لهم فيها بان اقدامهم تقف الآنعلى اقدس مكان للشعب اليهودي وهو المكان الذي حاول الأجانب الاستيلاء عليه وسيكون فيالمستقبل مركزاً للأمة اليهودية مرة ثانية عندما يقام عليه البيت المقدس من جديد .

وأضاف قائدهم هذا قائلاً ان الغرض من زيارتهم هي للتظاهر بالوجود اليهودي في الحرم . وبعد ان كرروا انشاد نشيدهم (نشيد الأمل) انصرفوا من المكان] [1].

★

يطمع اليهود في الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف وتدميره لاقامة معبد لهم على انقاضه . فهاجموه في السنين الأخيرة أكثر من مرة قصد تدميره . وآخر عمل اجرامي قاموا به بهذا الشأن الحريق العظيم الذي دبروه وقاموا به في الساعة السابعة من صباح يوم الخميس بتاريخ السابع من جمادى الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ : ٢١ آب١٩٦٩ م .مما أدّى إلى خسائر بالغة لا تعوض ولا تقدر بمال . والتهمت النيران فيما التهمته المنبر العظيم الذي أمر بصنعه نور الدين محمود الزنكي عام ٥٦٤ هـ : ١١٨٨ م . وأحضره ووضعه في الحرم الشريف صلاح الدين الايوبي يوم استرداده لبيت المقدس عام٥٨٣ هـ . ويعتبر المنبر المذكور من روائع صناعة النجارة والحفر والتطعيم ، توافر على صناعته نجارون حلبيون يشهد لهم

---

١ - نفس المصدر ١/٤٠ .

بالسبق والبراعة في تلك الصناعة . وهم حميد بن ظافر الحلبي وفضائل وابو الحسن ولدايحي ونقرأ على المنبر ضمن أسماء صانعيه اسم « سليمان معالي » (١) .

[ان تلك الجريمة قد أتت على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين ، والذي هو تحفة فريدة في العالم ، كما قضت على القبة الخشبية الداخلية من قبة الأقصى ، بزخارفها وما فيها من فن بديع ، وقد أعلمني في القاهرة السيد حسين الشافعي كبير مهندسي المكتب المعماري للمسجد الأقصى ان ذلك المنبر مصنوع من خشب الأبانوس ، ومطعم بالفضة ،وليس فيه مسمار واحد ، في زخرفة نادرة ، وان حضارة القرن العشرين لتعجز عن صنع مثيل له ، أو القبة الخشبية المشار اليها (٢) .

ولولا اندفاع عرب بيت المقدس لأخماد الحريق لكانت المصيبة أعظم والخسائر أفدح . وقد تم اطفاؤها بعد ان استمرت مشتعلة عدة ساعات ، بعدما ألتهمت الجناح الشرقي من المسجد المبارك المعروف بجامع عمر ، كما ألتهمت سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنبر السلطان نور الشهيد وغيره من التحف والآثار التاريخية التي لا تقدر بثمن » (٣).

وعلى أثر هذه الجريمة المروعة وجه الرئيس جمال عبد الناصر — رحمه الله — رسالة إلى وزير حربيته يخاطب فيها الضباط والجنود في القوات المسلحة للجمهورية العربية ومن ورائها القوات المسلحة للأمة العربية ، قال

---

١ — من التاريخ والآثار القاهرة ص ٩٠ .

٢ — عبد الحميد السايح . ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ص ٥١ .

٣ — الجريمة اليهودية النكراء : احراق الاقصى المبارك ص ١١ .

الرئيس في رسالته : [1] .

[مع كل مشاعر الغضب الجارف والحزن العميق والآلام الروحية والمادية التي تعصف في قلوب امتنا باسرها من المحيط إلى الخليج فانني لم أجد من أتوجه اليه هذه اللحظة بخواطري غير القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ومن ورائها القوات المسلحة لشعوب امتنا العربية وكل قوى المقاومة الشريفة التي فجرتها التجربة القاسية التي أراد الله بها عز وجل أن يمتحن صبرنا وان يختبر صلابتنا

لقد انتظرت وفكرت كثيراً في الجريمة المروعة التي ارتكبت في حق قدس الأقداس من ديننا وتاريخنا وحضارتنا . وفي النهاية فانني لم أجد غير تأكيد للمعاني التي كانت واضحة امامنا جميعاً منذ اليوم الأول لتجربتنا القاسية ،وذلك انه لا بديل ولا أمل ولا طريق إلا القوة العربية بكل ما تستطيع حشده وبكل ما تملك توجيهه وبكل ما تستطيع به الضغط حتى يتم نصر الله حقاً وعزيزاً .

وحين وقعت هذه الجريمة ضد المسجد الأقصى في القدس فأننا لم نتسرع وانتظرنا لا نتصور ان يكون التدبير مقصوداً ، ولكن الدلائل القاطعة امام عيوننا لا تترك لأحد ان يتصور شيئاً آخر غير الحقيقة وحدها مهما كانت بشعة ومروعة .

---

(1) نقلاً عن الأهرام في ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٩ .

ولسنا نجد أن هناك فائدة في اللوم والاستنكار وليس يجدي اننقول بأن اسرائيل بعدما حدث للمسجد الأقصى قد اثبتت عجزها عن حماية الاماكن المقدسة كما انه لا نفع من الالتجاء الى جهة طلباً للتحقيق أو طلباً للعدل .

ان هناك نتيجة واحدة يجب ان نستخلصها لأنفسناويتحتم انتفرض احترامها مهما كلفنا ذلك ، الا وهي ان العـــدو لا ينبغي له ولا يحق له ان يبقى حيث هو الآن » .

ان اليهود لن يتأثروباللوم أو الاستنكار ولن يتزحزح قيد انملة عن المواقع التي هو فيها لمجرد قولنا بأنه أعجز من مسؤولياتها ، ولن يتوقف دقيقة لكي يستمع الى صوت أي جهة تطلب التحقيق أو العدل ...

«إننا امام عدو لم يكتف بتحدي الانسان ولكنه تجاوز ذلك غروراً وجنوناً، ومد قدميه إلى مقدسات أرادها الله بيوتاً له وبارك من حولها .

انني أريد ان يتدبر رجالنا من ضبـــاط وجنود القوات المسلحة مشاعر اليومين الأخيرين وان يتمثلوا معانيها وان يصلوا وجدانهـم وضمائرهم بوجدان امتهم وضميرها وان يعرفوا الى أعماق الأعماق انهم يحملون مسئولية وامانـة لم يحملها جند منذ نزلت رسالات السماء هدياً للأرض ورحمة .

إنهم في معركتهم القادمة ليسوا جند امتهم فقط ولكنهم جند الله ، حماة أديانه ، وحماة بيوته ، وحماة كتبه المقدسة .

ان معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ، ولكنه أصبـح ضرورياً أن تكون معركة التطهير ايضاً .

ان انظارنا تتطلع إلى المسجد الأقصى في القدس وهو يعـاني من قوة الشر والظلام ما يعاني .

ومهما كان ما نشعر به في هذه اللحظات فان دعاءنا الى الله عز وجل مؤمناً وخاشعاً هو ان يمنحنا الصبر والمعرفة والشجاعة والمقدرة لكي نزيح الشر والظلام .

ولسوف تعود جنودنا الى رحاب المسجد الأقصى ، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذي حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى أسلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود إلى القدس وسوف تعود القدس الينا . ولسوف نحارب من أجل ذلك ولن نلقي السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعلي حقه ويعز بيته ويعود السلام الحقيقي إلى مدينة السلام ...

« جمال عبد الناصر »

★

بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٦٨ نشرت جريدة « ها آرتس » اليهودية التي تصدر بالقدس : انه بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٦٨ أقام فريق مكون من ١٦ جندياً غالبهم من رجال الحاخامية العسكرية ، على رأسهم مدير مكتب الحاخام شلومو غورين ، صلواتهم على جبل البيت (ساحة الحرم) ، امام الحرس ، وانهوا صلواتهم بالبوق والرقص [١] .

[اوردت جريدة (يديعوت) في عددها الصادر ١٩ - ١٠ - ١٩٦٩ ان

---

١ - ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ٦٨ . والبوق آلة موسيقية على هيئة القرن كان اليهود ينفخون فيها في الاعياد . وكانت ابواق الكهنة من الفضة .

الجنرال موشى دايان ، وزير الدفاع الأسرائيلي هدد الهيئة الإسلاميــة بالقدس بضرورة فتح جميع ابواب الحرم القدسي لليهـود كما هي مفتوحة للمسلمين ، وصرح ان هذا الحرم هو مقدس لدى اليهود ، كما هو مقدس عند المسلمين .

وأفادت الجريدة ان هذا الموضوع ، كان مدار بحث ونقاش أمام الحكومة الاسرائيلية آنذاك ، وان غالبيتها أيدت دايان ، ووافقت على فتح ابواب الحرم امام اليهود دون ابطاء. وفي ٢٠ – ١٠ – ١٩٦٩ اعلنت جريدة يديعوت ذاتها، ان الجنرال دايان ، قاد بنفسه حملة الدخول الى الحرم يوم١٩ – ١٠ – من أحد ابواب الحرم ، وخرج من باب آخر .

وذكرت جريدة هآرتس بتاريخ ٣ – ١١ – ١٩٦٩ان الجنرال ييجال الون، نائب رئيسة الحكم العسكري الاسرائيلي قام هو الآخر في اليوم السابق مع فوج من مساعديه ، بزيارة مماثلة للحزم القدسي ، فدخلوا اليـــه من باب السلسلة ، وخرجوا من باب الحديد كجزء من حملة تهويد ساحـات الحرم ، وتشجيع الزوار اليهود للاقتداء بهم [1]] .

ونقتطف ما يأتي من أوراق المرحوم عارف العارف :

الثلاثاء ٣٠ / ١٢ / ١٩٦٩ : [2]

قال المرحوم عارف العارف : [أصدرت المحكة المركزية في القدس أمس

---

١ – تهويد القدس ٢ / ٦٦ – ٦٧ .

٢ – المجموعة التاسعة ص ١٨ . وورهين هذا اوسترالي . قدر المبلغ المطلوب لمشروع تعمير المسجدالأقصى نحو نصف مليون من الدنانير الأردنية تمكن سكان بيت المقدس والضفةالغربية من جمع تبرعات بلغت ٧٤٠٠٠ دينار . (ص ٨٩ من الأوراق).

قرارها بحق « مايكل دينيس روهين » المتهم بأضرام النار في المسجد الاقصى المبارك في الحادي والعشرين من شهر آب الماضي بعد أن أعلنت انه فعل هـذا الأمر بدافع لم يستطع السيطرة عليه وأعلنت المحكمة ان « روهين » هو الذي ارتكب هذه الجريمة ولكنها أصدرت أمراً بمعالجة روهين في المستشفى بسبب عدم امتلاكه لقواه العقلية .

الجمعة : ٢١ آب ١٩٧٠ [١] :

وكان من أعمال اليهود بعد حرقهم جانب من المسجد الأقصى في مثل هذا اليوم من العام الفائت (٢١ آب ١٩٦٩ م) ان جماعة من اليهود في ١١ و١٢ آب الحالي ١٩٧٠ حاولوا اقتحام الحرم القدسي والصلاة امام مسجد الصخرة .

الأربعاء ٤ تشرين الثاني ١٩٧٠ [٢] .

يصف المرحوم الوضـع في القـدس بقوله : [الغوا بلدية القدس . كما ألغوا المحكمة الشرعية فيها . وجعلوا المسلمين في القدس وتوابعها تابعين في قضاياهم الى المحكمة الشرعية في يافا . واستولوا على مفاتيح باب المغاربة من ابواب الحرم الاسلامي . وقد استولوا على مساحات واسعة من اراضي المسلمين في القدس وتوابعها بعد ان هدموا ١٣٥ بيتاً من بيوتهم في حارة المغاربة كما استولوا على بقعة من الأرض الاسلامية داخل السور في حارة الشرف ... هذه البقعة التي تشتمل

١ – نفس المجموعة ص ٥٥ .

٢ – نفس المجموعة ص ٨٥ .

على ١٠٣٤ مسكناً و ٤٢٥ متجراً وخمسة مساجد اسلامية [١] واربع مدارس قديمة معظمها وقف ذري . وهاهم في كل يوم يهدمون جانباً من المباني الكائنة في هذه البقعة وينشئون مكانها أو إلى جانبها مبان ومنشآت جديدة لليهود القادمين، وفي حي الشيخ جراح والمشارف في شمال القدس استولوا بالقوة واحكام قانونهم الجائر على ٣٣٤٥ دونماً من الأرض، ا نشأوا عليها عـــدداً كبيراً من المباني

---

١ – وفي صفحة ٣٤ من اوراقه قال المرحوم : كان يسكن الـ ١٠٢٤ مسكنـــاً حوالي ١٥٠٠٠ شخص كلهم مسلمون . وذكر اسماء المساجد الخمسة وهي مسجـــد عثمان بن عفان ، والمسجد العمري ومسجد المحارب ومسجد الخانقاه الفخري ومسجد الشيخ عمر المجرد . كما ذكر اسماء المدارس الاربع وهي : المدرسة الطشتمرية ودار الحديث والقراء والخانقاه الفخرية . وفضلاً عن زاوية « ابي مدين الغوث » وقد مر ذكر ذلك في المجلد السابق .

وفي ص ١٩٦ – ١٩٨ من المجموعة السادسة من اوراق عارف العارف بيان مفصل عن عدد الدور والمنازل التي هدمها الجيش الاسرائيلي في الفترة الواقعة بين ١١ حزيران ١٩٦٧ – ٣١ كانون الاول ١٩٧٠ ما ملخصه :

المدينة او القطاع	عدد البيوت	المدينة او القطاع	عدد البيوت المهدمة
أريحا	٠٠٣	مدينة القدس	٤٢٩
بيت لحم ، بيت جالا ، بيت ساحور	١٢٩	قطاع اللطرون : يالو ، بيت نوبا عمواس	١٤٦٤
قطاع غزة : غزة ، دير البلح ،		جبل الخليل: مدينة الخليل، حلحول، دورا ، بيت فجـــار ، بيت عوا ، بيت مرسم، الشيوخ	٦٠٥
خان يونس ، رفح ، العريش ،	١١١٦		
مخيمات اللاجئين		رام الله والبيرة ومـــا حولها من قرى	٥٢
نابلس، جنين ، طول الكرم ، قليقيلية	٣٧٩٩		
المجموع الكلي	٧٥٩٧		

ووحـدات السكن في حين . اطلقوا عليها « رامات ايشكول » و « رامات تسورفاتيت » ....

وتدل الدلائل كلهـــا على ان الأسرائيليين ينوون محو كل أثر لمعالم العروبة والاسلام في المدينة .

الأربعاء في ٣٠ حزيران ١٩٧١ (١) :

زار المرحوم عارف العارف مع تسعة من مسلمي القدس مواقـــع الحفر والتنقيب الأثرية التي يقوم بها الأثريون الاسرائيليون عنـد حائط المبكى. قال الاستاذ العارف : [اليهود منذ احتلالهم للأحيـاء العربية من مدينة القدس في السابـع من شهر حزيران ١٩٦٧ م . في الحفر والتنقيب عن الآثار . ولا سيما في المنطقة المجاورة للحرم القدسي من الناحيتين القبلية والغربية ، ورغم ان الحرم حرم اسلامي مقدس وأراضيه والأراضي المجاورة له والتي يجري الحفر فيهـا تابعة للاوقاف الاسلاميـة ، فانهم لا يهتمون بالمسلمـين ولا بالهيئة الاسلامية ولا بمصلحة الوقف ولا بالمشرفين على أملاك الوقف كأنهم هم (أي اليهود) اصحاب الحق في كل ما يقع تحت ايديهم من ممتلكات .

« استمرت جولتنا زهاء ساعتين . قمنا بها تحت الأرض في الاماكن التي تم الحفر فيها والتنقيب. في مساحة من الأرض على طول حائط المبكى والى مسافة مائتي متر بموازاة حائط المبكى من الجنوب الى الشمال . أي من الطرف الأخير للحائط الحالي المكشوف من الشمال الى نقطة تقع قرب سوق القطانين من تحت الأرض . ولم نجد هناك أي خرق للجدار يؤدي الى ساحة الحرم من الشرق .

---

١ - ص ١١١ - ١١٢ بتصرف .

وكذلك قل عن الحفر الذي يجري في الساحة الكائنة قبلي المسجد الاقصى. بين جدار المسجد والسور المطل على قرية سلوان وهناك ايضاً لم نر أي خرق للسور، أو منفذ يؤدي الى ساحة الحرم . وفي الساحة المكشوفة قبل المسجد الاقصى رأينا – فيما رأينا – آثار قصر أموي [1] كان هناك . وأكثر الآثار التي رأيناها في الناحية الغربية لحائط المبكى تحت المدرســة التنكزية ، هي آثار مبان رومانية وبيزنطية واسلامية . وقليل منها آثار يهودية ترجع إلى (الحشمونيين) [2]. ومن أهم اكتشاف توصل اليه مهندسو الآثار اليهودية هو أن حائط المبكى الذي نرى قسماً منه ظاهراً على وجــه الأرض بين باب المغاربة من أبواب الحرم والمــدرسة التنكزية عند باب السلسلة ، ممتد تحت الأرض حتى باب القطانين » .

الأثنين ١٢ تموز ١٩٧١ [3] .

دخل الحرم الشريف خمسة عشر طالباً عنوة وراحوا يصلون في داخله . ولما طلب اليهم مغادرة الحرم رفضوا بحجة انه كان هناك يقوم هيكل بني اسرائيل. ولما يغادروا المكان الا بالقوة . ومع ذلك فلم يعتقل أي واحد منهم ولم يقدم للمحــاكم .

قال المطران ثيودورس مطران الروم الاورثوذكس : ان يهودياً دخــل

---

١ – لم يتمكن المنقبون من تحديد اسم الخليفة الذي بنى القصر أهــو عبد الملك أم الوليد . وهل هو دار الامارة أم غيره . إلا انهم يؤكدون انالقصر دمر في زلزال عام ١٣٠ هـ: ٧٤٧ – ٧٤٨ م .

– المؤلف –

٢ – أي المكابيين .

٣ – ص ١٢٥ بتصرف .

كنيسة القيامة وشوه بعض الايقونات ورسم السيد المسيح ولما اشتكى عليه للسلطات الاسرائيلية ادعت تلك السلطات ان الفاعـــل مجنون . ومما قاله المطران المومأ اليه : ان الفتية والفتيات اليهود يدخلن الكنائس والمساجد فيرقصن ويتحركن كأنهن في مرقص أو ملهى أو في حانـــة من الحـــانات

السبت ٢١ آب ١٩٧٣ (١)

في اليوم الأول من الشهر الحالي آب ١٩٧١ م اقتحم الحرم الشريف جماعة من الشبان اليهود وراحوا يصلون في احـــدى ساحاته . وخطب كبيرهم خطبة أشار فيهـا إلى انـه كان يقوم في هذا المكان هيكل بني اسرائيل ، وانه من واجب الجيـــل اليهودي الصاعد ان يستعيد الهيكل في نفس المكان .

وإني لذاكر انه جماعـــة من الشبان اليهود كانوا قد دخلوا الحرم من باب المغاربة ... هذا الباب الذي كانت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قد استولت على مفاتيحه من مصلحة الوقف بالقوة ... واستعرضهم رئيسهم في فناء الصخرة وخاطبهم بنفس الكلام .

وما كاد ينقضي على ذلك الحادث سوى عشرة ايام ، حتى حدث الحريـق المشؤوم الذي كاد يذهب بالمسجد الأقصى وكان ذلـك في ٢١ آب من عام ١٩٦٩ .

★

---

١ – ص ١٢٧ بتصرف .

بيت المقدس في آخر سنة من سني الحكم البريطاني الظالم [1]

القدس قسماته : القدس القديمة والقدس الجديدة . يفصل بينهما سور . والمدينة مؤلفة من أحياء عديدة . يسمى القدسيون كل حي منها : (حارة) . ويجمعونها على (حارات) ومن الحارات القديمة المعروفة : باب حطة ، باب السلسلة ، باب العمود ، حارة الشرف ، حارة الواد ، حارة السعدية ، حارة النصارى ، هذه الاحياء كلها بين الأسوار . وهي باستثناء حارة النصارى ، أحياء اسلامية بحتة .

وأما التي خارج السور فمنها : باب الساهرة ، الشيخ جراح كولونية اليونان ، وادي الجوز ، المصرارة ، النبي داود ، ماملا ، دير أبي ثور ، وادي النباح ، البقعة الفوقا ، البقعة التحتا ، الطالبية ، النمرية ، القطمون [2] ، الشيخ

---

١ – المصدر : المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف المطبوع سنة ١٩٦١ من فصل عنوانه القدس كما رأيتها في مطلع عام ١٩٤٧ ، بتصرف واختصار.

٢ – وحول كلمة (القطمون) البروفسور فريحة « قطمون : رماد وغبار . جذرها يفيد اصلاً الانقطاع والانتهاء ، وبلوغ غاية لا يستطيع المرء بعدها المتابعة . وهذه اللفظة « قطم » مستعملة في لبنان (وايضاً في فلسطين) ولا سيا في العاب الصغار : يقولون قطم أي=

بدر، الراتزبون. هذه الاحياء كلها عربية[1] واما الأحياء اليهودية في داخل السور : حارة اليهود . وفي خارجه روميا، رحافيا (١٩٢٢) ، محلات صادق ، تزكرت موشه ، تل بيوت (١٩٢٢) ، سنها داريا ، نبي شعنان ، رحاما ، آرفونا ، يمين موشه (١٨٦٢) ويسمونها منتفيوري ، جبعــات شاؤل ، زكرون يوسف (١٩٢٥) ، بيت اسرائيــل (١٨٨٥) ، كرم ابراهــام ، محـلات صهيون ، ميكور حايم ، شحونات ها بو عالـــيم ، بيت هاكيرم(١٩٢٢م) ، بيت فيغان ، قريات شموئيل ، شعار حسيد ، ميشوريم ، النجاراليــة ١٨٩٢ [2] .

اعطى المؤلف بعض التفصيلات عن أربعة من هذه الأحياء :

حارة اليهود داخل السور :

الذي يعرفه المؤلف ان تسعين في المئة من منازل هـــذا الحي من الاوقاف الذرية التي يتصرف بريعها مسلمون من مختلف الأسر المقدسية المعروفة من قديم

=انتهى وبلغ الغاية التي يستطيعها.وارجح ان يكون الاسم مأخوذاً من القطع والبلوغ والانتهاء لا من فكرة الرماد ».

هذا و « قطمون » قرية في جنوب لبنان على بعد ١٢ كيلومتراً من « بنت جبيل » مركز القضاء كما تبعد ٩٠ كيلو متراً من صيدا .

١ — هاك ارتفاع بعضها بالأمتار عن سطح البحر : الشيخ جراح : ٧٨٠ ، وادي الجوز : ٧٣٠ ، ما ملا : ٧٨٠ ، الطالبية ٧٨٠ ، الشيخ بدر ٨٢٠ القطمون : ٧٦٠ ،دير أبي ثور ٧٧٠ وكولونية اليونان ٧٣٠ ، البقعة ٧٥٠ .

٢ — هاك ارتفاع بعضها بالأمتار عن سطح البحر: نبي شعنان : ٧٨٠ ، سانها داريا: ٧٦٠ ، روميا ٨٢٠ ، ميشوريم ٧٦٠ ، وميكور حايم ٧٣٠ متراً .

الزمان . وكان المقدسيون فيما مضى يطلقون على هـــذا الحي : (حارة الشرف)

حي النبي داود [1]

يقوم هذا الحي الأسلامي على جبل صهيون . ويقوم عليه أيضـــاً مدرسة صهيون الانكليزية التي أسسها المطران (غوبات ، وكنيسة نياحة العذراء ، للألمان الكاثوليك وكثير من المقابر المسيحية .

---

١ – احتل اليهود هذا الحي الواقع على جبل صهيون ، والذي كان معظم ساكنيه من آل الدجاني ، تسدّنة مسجد النبي داود في ١٨ /٥ / ١٩٤٧ . ثم اعتبر جزءاً من «المنطقة الحرام» التي لا يجوز لأحد دخولها لا من العرب سكانها ولا من اليهود الذين احتلوه . ورغم اعتبار الحي منطقة حرام فأن الأعداء نهبوا كل ما عثروا عليه من اموال منقولة وغير منقولة ، كما أخـــذوا جميع ما وجدوه مع الشرف على الحي والمسجد والمقبرة الشيخ محمد جمال الدجاني من اوراق وحجج ومستندات تثبت عروبة الحي واسلاميته . وكان ان حولوا المسجد الى كنيس يهودي ، بعد أن اخذوا بالقوة مفاتيحه من الشيخ محمد صدر الدين بن المرحوم كال الدين الدجاني ، فرفعوا جميع ما في المكان من أثر للاسلام ومحوا كل ما كان على جدرانه من آيات قرآنية .

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧ م سمحت سلطات اليهود بعودة ساكني الحي الى منازلهم باستثناء آل الدجاني ، كما منعت المسلمين من دفن موتاهم في مقبرة المحلة .

وفي ١٤ /١٢/ ١٩٦٩ زار الحي والمسجد عارف العارف ، الذي نقلنـــا عن « اوراقه » جميع ما تقدم ، كتب عن زيارته : (ودخلنا الغرفـــة التي فيها الضريح فلم نجد فيها أي أثر اسلامي ، لا في المقبرة ، ولا في المكان الذي كنا نسميه مسجداً . ولم نجد هناك ولا في أي طرف من أطراف الحي عربياً واحداً ، بل وجدنا المكان غاصاً بالعشرات والمئات من اليهود .

– اوراق عارف العارف : ٣/٩ و ١٤٦ .

القطمون والبقعة :

القطمون من التلال التي تقوم عليها منازل الحي الجديد . وهو واقع غربي المدينة الى الجنوب . وهناك بينه وبين محطة السكة الحديدية سهل فسيح يسمى (البقعة) . كان هذا السهل فيما مضى خالياً من البنيان في جانب من جوانبه الكروم والبساتين وفي الجانب الآخر مسارح الغزلان .

ذكر اللقيمي القطمون فقال : « ان الشيخ الخليلي كان يسكنه يومئذٍ . وله فيه رياض . وكان بهذا الوادي قصور وبساتين محتها الأيام فلم يبق منها سوى الأخبــار :

قفا بي على الوادي المقدس برهة   لاندب اطلالاً وهت وقصورا
ولا تعذلاني ان بكيت تأسفاً .   فقد اورثتني قبل ذاك سرورا
سقى الله منها معهداً قــد نزلته   فرأيت به للعازفين سطورا .

ظلت (البقعة) خالية من السكان والعمران إلى أن انشيء الخط الحديدي بين القدس ويافا . حتى ان الشركة التي تولت انشاء هذا الخط كانت تدفع إلى مشايخ المالحة وباقي قرى بني حسن المجاورة لها مبلغاً من المـــال يسمونه (الخوة) .

وبعد أن تم انشاء الخط بدأ العمران ، وكثرت المنازل وانتشر السكان في ذلك المكان . وها هي تلك البقعة الممتدة من المحطة في الشرق الى القطمون في الغرب معتبرة من اجمل بقاع المدينة وأعمرها .

سور المدينة :

بعد ان تكلم المؤلف عن مبانيه وأطواله ، مما لا يخرج عن ما ذكرناه في

محل آخر قال : (له أربعة وثلاثون برجاً واحـــد عشر باباً . سبعة منها مفتوحة ، يرتادها السكان متى يشاؤون . وأربعة ابواب مسدودة. أما الأبواب المفتوحـة فهي : باب الساهرة ، وباب العمود من الشمال ، وباب الأسباط من الشرق ، وباب المغاربة وباب الخليل من الغرب والباب الجديد من الشمال الغربي وهو احدث الابواب [١] .

واما الابواب المسدودة فهي باب الرحمة وباب التوبة . وهما بابان كبيران متلاصقان سدا اثناء الحرب الصليبية لأسباب تتعلق بالأمن . انهما في الحقيقـة باب واحـــد . في وسطه عمود ضخم يرتكز عليه قوسان من صنع بيزنطي . ويسميه الفرنجة : The Golden Gate أي الباب الذهبي . والمعتقد ان السيد المسيح دخل من هذا الباب إلى منطقة الهيكل في (احد الشعانين) . وان هرقل الأمبراطور ايضاً دخل المدينة من هذا الباب ، عندما استرد القدس من الفرس ويسميه المقدسيون في يومنا هذا : باب توما .

من الابواب التي سدت للسبب نفسه : باب الجنائز . انـه في القسم الشرقي من السور . وقد سمي كذلك ، لان الناس كانوا في العهود الغـابرة ، يخرجون منه موتاهم بعد ان يصلوا عليهم في المسجد الاقصى ، وهناك في المقبرة الملاصقة للسور يدفنونهم .

وهناك في القسم السفلي من جدار السور ومن الناحية القبلية بابان مسدودان. وكانا قبل بناء المسجد الاقصى ، مفتوحين .

اما الخندق الذي تراه حول الناحية الشمالية الغربيـــة من السور ، فالذي

---

١ — سها على المؤلف ذكر باب النبي داود من الجنوب . هذا ويعرف الباب الجديد باسم باب عبد الحميد . كما يعرف باب العمود ايضاً باسم باب دمشق .

حفره صلاح الدين الأيوبي واما الحائط الذي يسند الخندق فانه من صنع السلطان محمود العثماني ١١٤٤ هـ – ١٧٣١م.

وهناك تحت السور ، وعلى مقربة من باب العمود - ومنـــه الى الشرق – مغارة كبيرة ، هي التي ذكرها مجير الدين فأسماها : مغارة الكتان . وامـــا الفرنجه فيسمونها« Cotton Protto [١] » وقد أسماها قبلاً يوسيفوس : المقابر الملكية . والحقيقة ان هـــذه المغارة طبيعية تحت الأرض ، وكانت فيما مضى عبارة عن حجر يقتطع منــه السكان ما يحتاجون إليه من حجـــارة لمنازلهم [٢] .

جبالهـــا :

قال الاستاذ العارف : كانوا فيما مضى يقولون انها قائمة على خمسة تلال : هي موريا ، أوفل ، صهيون ، اكرا ، بيزيتا . واما اليوم ، وقد اتسعت القدس من جميع النواحي ، فجبالها وتلالها أكثر مما كانت عليه في الماضي . ولئن ضربنا صفحاً عن ذكرها كلها ، فانه لا بد لنـــا من الاشارة بوجه خاص الى : الطور ، سكوبس ، المكبر ، جبل صهيون والقطمون ووعر الضبع [٣] .

ووعر الضبع هو أحد المرتفعات التي تقوم عليها مدينة القدس في يومنا هذا وهو كائن الى الشمال الغربي من المدينة . ويسميه البعض« وعرا اللفاتوة » . لأنه

---

١ – بمعنى مغارة القطن .

٢ – ذهب بعضهم الى ان الحجارة التي بنى منها سليمان هيكله قطعت من هذا الحجر .

٣ – تكلمنا عن هذه التلال فيما سبق من احاديثنا عن المدينة المقدسة . ولما لم نأت عـــلى ذكر وعر الضبع فقد اثبتنا اعلاه ما ذكره صاحب المفصل في تاريخ القدس .

مطل على قرية لفتا . لا بل انه جزء من اراضيها . وعليه تقوم مدرسة شنللر وكثير من الأحياء الجديدة . بينه وبين قرية شعفاط واد عميق يسمونه : وادي لفتا . وهو الذي يحد المدينة من ناحيتها الشمالية .

ابنية بيت المقدس :

جميلة للغاية . كلها من الحجر الصلب . سقوفها في المدينـــة القديمة مقصورة بالحجارة . واما في المدينة الحديثة فبالاسمنت المسلح . وهناك ، حول القدس ، الحجر الكلسي الأعتيادي . واستعماله شائع في صناعة البناء . وهـــو ذات اهمية اقتصادية لا يستهان بهـــا . والحجر الكلسي المتبلور الذي يمكن صقله واستعماله في هذه الصناعة . وهو تختلـــف الالوان . فمنه الاصفر ، والأخضر والاحمر . وهذا الاخير شائع وكثير الاستعمال في صناعة البناء . وليس في مدن سوريا وفلسطين مدينة كالقدس تستطيع ان تتباهى بمبانيها المتقنة الجميلة التي تجمع بين الذوق الجميل والفن الهندسي العربي القديم وبين مطالب العصر الحديث .

طرقها :

في المدينة نفسها طرق عديدة . طولها ١٤٦ كيلو متر . منها ٩٦ كيلو متراً معبداً ومرصوفاً بالاسفلت والبـــاقي وقدره ٥٠ كيلو متراً غير معبد ولا مرصوف .

حدائقهـــا :

في القدس أربع عشرة حديقة وميدان من الحدائق والميادين العامة بمجموع

مساحتها سبعة وسبعون دونماً . وكلها خارج السور . منها « حديقة المنشية » الحديقة الوحيدة التي كانت في القدس في العهد العثماني .

دور الكتب :

ذكر المؤلف اسماء ٣٤ اسماً لمكتبات مختلفة نذكر منها : اقدمها « مكتبة القديس المخلص » تأسست عام ١٥٥٨ م ، عـــدد كتبها ٢٥٠٠٠ . باللغات اللاتينية والفرنسية والايطالية والعربية ومكتبة الخليلي تأسست عام ١٧٢٥ م ضمت ٧٠٠٠ كتاب وجميعها بالعربية . ومكتبة البطريركية الاورثوذوكسية تأسست عام ١٨٦٥ جمعت ٥٠٠٠ كتاب باليونانية والعربيـــة والانكليزية والفرنسية والمكتبة الانجيلية الأثرية الفرنسية انشئت عام ١٨٩٠ بهـا ٢٥٠٠٠ كتاب بالفرنسية والانكليزية والالمانية. ومكتبة الجامعة العبرية وبها ٤٦٠٠٠٠ كتاب بالانكليزية والعبرية والفرنسية والالمانية والعربية والمكتبة الخالدية [١] انشأها الشيخ راغب الخالدي عام ١٩٠٠ م بمال تبرعت به امـه السيدة خديجة بنت موسى الخالدي بها ١٢٠٠٠ كتاب باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والفارسية والتركية . وغيرها من المكتبات التابعـــة لمختلف المعاهد والدوائر الرسمية وغيرها .

ويضيف المؤلف الى ذلك قوله : وهناك مكتبات أخرى ، اكثرهـا يخص بعض الأسر القديمة وقد أصابها البلاء . نذكر منها :

---

١ - مر ذكرها. وتشغل اليوم موقع مقبرة الملك (بركة خان) التي بناها سنة ٦٤٤ هـ.

المكتبة الفخرية :

كانت قسماً من الزاوية الفخرية ملك آل أبي السعود . وهي عائلة معروفة النسب تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون .وكان عدد الكتب فيها يقدر بنحو عشرة آلاف مصنف .

مكتبة آل البديري :

مكتبة نفيسة فيها مخطوطات كثيرة قسمها الاكبر في عهدة أحد ابناء هذه العائلة الشيخ محمد البديري والقسم الآخر في حوزة غيره من افراد عائلته التي قطنت القدس منذ أكثر من ٦٠٠ سنة . ومكتبة آل البديري في الحرم الشريف وقد بعثرت كتبها .

مكتبة آل قطينة :

فيها بعض المخطوطات التاريخية . وفيها مصنفات عديدة في الرياضيات . أصحابها آل قطينة من العائلات القديمة . ذكروا في مستندات القرن التاسع للهجرة .

مكتبة آل الموقت :

أسسها الشيخ احمد بن محمد يحيى الشهير بالمحدث مغربي الأصل. كان فيا مضى مفتي القدس .

ومن المكتبات الخاصة ذكر المؤلف : مكتبة آل الفتياني ومكتبة الشيخ خليل الخالدي ، وعبدالله مخلص وخليل السكاكيني واسعاف النشاشيبي وعادل جبر والدكتور اسحق موسى الحسيني والشيخ جمعه يوسف النجار وعارف العارف .

وعن متاحفها قال الاستاذ العارف :

في القدس متحف حكومي للبحث عن الآثار وحفظها . أنشىء بمال وهبه عـام ١٩٢٧ م . المثري الامريكي روكفلر . وافتتـــح المتحف للجمهور سنة ١٩٣٨ م [١] .

والمتحف الاسلامي أسسه المجلس الأسلامي الأعلى عام ١٣٤١ هـ : ١٩٢٣ م في مكان لائق من الأبنية التابعة للمسجد الاقصى . وفيه مجموعة من النقوش القديمة وأخرى من الخزف والبلاط القاشاني النفيس والكتابات العربية المكتوبة بالخط الكوفي ومجموعة من المصاحف الشريفـة والنقود التي صكت في العهود الاسلامية الاولى .

صناعات القدس :

نذكر منها :

أسست في القدس خلال الحرب العالمية الثانية عدة مصانع للغزل والنسيج منها ما هو عربي ومنها ما هو أفرنجي أو يهودي . ولكن هذه الصناعـــة ما

---

١ - تبرع روكفلر بمبلغ مليوني دولار لأيجاد متحف بالقدس . منها مليون للبناء والأثاث ومليون ليكون نواة لوقف يكفي دخله السنوي لاستمرار المتحف على القيام بواجباته .

اقيم المتحف (الذي يرتفع ٧٦٠ متراً عن سطح البحر) على ارض مساحتها اربعون دونماً في الأرض المعروفة بـ (كرم الشيخ) وهو يحمل اسم قصر الشيخ الخليلي ، والذي اشتهر بشجرة الصنوبر التي عرفت به منذ مئتي سنة .

ولقد وضع الحجر الأساسي المندوب السامي السيرجون تشانسلور في ١٩ حزيران من عام ١٩٣٠م . وقد فتح المتحف لاستقبال الزوار في ١٣ كانون الثاني ١٩٣٨م.=

برحت بحاجة الى التوسع والتحسن

صناعة الشمع :

من الصناعات التي اشتهرت في القدس . والشمع المقدسي يصنع باحجـــام كبيرة . ومنها ما يحتوي على تعاريج وتجاعيد جميلة والبعض يطبع عليه صور واوراق وزهور . ويباع الشمع بكثرة في الأعياد .

صناعة خشب الزيتون :

أي صناعة النقش والحفر في خشب الزيتون . هناك عمال ماهرون أتقنوا ، مع الزمن ، ومنهم من يستطيع أن يحفر في الخشب مناظر تاريخية تلفت النظر باتقانها . ومن الخشب يصنعون ادوات مكتبية دقيقة الصنع ، ولعب للأطفال مختلفة الأشكال والألوان .

= وتعتبر الحديقة الواقعة امام المتحف اجمل حديقة في القدس وتعطيها ظلال أشجار الزيتون روعة خاصة . تلك الأشجار التي قلعت من أمكنة متباعدة في نفس الكرم وجمعت في هـــذه البقعة متراصة .

وتضم مكتبة المتحف مصادر عن الآثار والفنون والتاريخ والدين والجغرافية المتعلقة بفلسطين والبلاد المجاورة وقد زاد عددها على ٣ الف مجلد.

وبعد زوال الانتداب عهد بأدارة المتحف الى لجنة أمناء ممثلين عن هيئات علمية ومعاهـــد أثرية . والحكومة الاردنية ممثلان : مدير الاثار ووكيل وزارة الخارجية .

وفي سنة ١٩٦٥ م اتخذت الحكومة الاردنيـــة قراراً بضم المتحف الى دائرة الاثار وعينت السيد عارف العارف مديراً له . وبينما كانت عمليات التسليم والتسلم جارية استولى الأعداء في ٧ حزيران ١٩٦٧ م على المتحف وسارع علماء الاثار اليـهود بنقل بعض مخطوطاته الى المتحف الأسرائيلي الكائن في الجهة الأخرى من المدينة .

– العابدي : نحن والاثار : ص ١٥ – ١٧ . باختصار –

تطريز البيض :

انها من الصناعات القديمة التي اشتهرت في القدس . فتراهم يثقبون البيضة بثقوب صغيرة بواسطة إبرة دقيقة لاخراج آحها (بياضها) وصفارها . وبعد الإنتهاء من تنظيفها يطرزون عليها بالابرة العادية رسوم وتعاريج وزهور تبهج النظر . وهي توضع عادة في أقفاص جميلة مصنوعة من النخـــل المجدول . وللمقدسيين تفنن خاص في جدل النخل . وغيرها .[١]

اسواق القدس :

في داخل المدينة القديمة أسواق ، وان كانت مرصوفة ، الا انها ضيقـــة ومعوجة يزدحم الناس فيها بكثرة . ويزداد هذا الأزدحام في الأعياد والمواسم. ويرى المرء اذا مـــا مر من هذه الاسواق ، الفلاحات حاملات على رؤوسهن اسفاطاً وأطباقاً وجوناً مملوءة فاكهة ولبناً أو بقولاً وخضاراً . فتنتحي كل واحدة منهن جانباً من السوق فتجلس ، وتضع امامها سلها لتبيع ما فيه الى المارين . وان بعض هذه الاسواق ، ان لم نقل أكثرها وهي القديمة ، مقبوة مظلمـــة .

وقد ذكر المؤلف اسماء أكثر من ١٩ سواقاً واقعة في المدينة القديمة. وعن الاسواق التي في خارج السور قال : انها اكثر اتساقاً وتنظيماً وهي أيضاً كثيرة.

---

١ – ذكر المقدسي ان السبح كانت تصنع في بيت المقدس في أيام القرن العاشر الميلادي، (الرابع الهجري) .

وفي العهد الاردني تأسست فيها شركة سجاير القدس المساهمة المحدودة عام ١٩٦٣ م. رأسمالها ٢٠٠ ألف دينار .

وقد ذكر اسماء ١٢ سوقاً ثلاثة منها يهودية بحتة .

وفي القدس ٥١١٠ دكاكين : منها ١٣٥٨ للمسلمين و٩٥٤ للمسيحيين و٢٧٩٨ لليهود وفيها ستة عشر مصرفاً (بنكاً) . اقدمها البنك العثماني الذي أسس سنة ١٨٦٣ م في استانبول ولنــدن وباريز . وبنك انجلو – فلسطين . أسس عام ١٩٠٢ م مركزه الرئيسي في يافا . ومن البنوك الاخرى نذكر :

البنك العربي الذي تأسس ٢١ / ٥ / ١٩٣٠ في القدس أسسه عبد الحميد شومان وله فروع في مدن فلسطين وغيرها من الاقطار العربية . وبنك الامة العربية . أسسه احمد حلمي باشا عبد الباقي في ٢٧ / ١٠ / ١٩٣٣ . وغيرها وكثير منها يهودي .

وفي القدس اربعة وثلاثون مسجداً بالاضافة الى المسجدين الكبيرين مسجد الصخرة والمسجد الاقصى . سبعة وعشرون منها في المدينة القديمة ، داخل السور وسبعة في المدينة الجديدة خارج السور .

وقد ذكر اسماء هذه المساجد والحي الذي تقوم فيه كما رآها بعينه في اليوم السادس عشر من تشرين الاول ١٩٤٧ م . ومن الملحوظات التي ذكرها امام كل مسجد يتضح ما يلي : منها ٨ مهجورة ، وواحد ، وهو جامع المغاربة داخل الحرم عند المغاربة فيه المتحف الاسلامي ودار الكتب الاسلامية . وفي جامع حارة اليهود الكبير مخفر للبوليس ، كما لا تقام الصلوات في جامع القلعة .

ومن زوايا القدس ذكر المؤلف ١١ زاوية نذكر منها :

الزاوية الأدهمية :

خارج السور بين باب العمود وباب الساهرة . يطلق عليها ايضاً (الهيدمية) .

يقيم فيها جماعة من آل البديري . وفيها دفن شيخها العابد الزاهد الشيخ «صامت الهدمي » المتوفى سنة ٨٠٧ هـ. وكان شيخها قبله دادا بدر الأدهمي وكانت وفاته قبل موت الشيخ صامت بثلاثين سنة . ودفن بالزاوية المذكورة (١) .

زاوية الشيخ جراح :

في حي الشيخ جراح . فيها مسجد وله مئذنة . لها وقف واقفها ، كما ذكرنا ذلك في مجلد سابق ، الأمير الحسين بن عيسى الجراحي احد أمراء الملك صلاح الدين ودفن بزاويته هذه. وبظاهر الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين يقال أنهم جماعة الجراحي .

الزاوية الرفاعية :

وتسمى ايضاً زاوية أبي السعود . واقعـــة بداخل الحرم . متوليها مفتي الشوافعة بالقدس الشيخ حسن أبو السعود .

---

١ — الأنس الجليل ٣٧٢ . ومما ذكره صاحب الأنس عن هذه الزاوية ايضاً ص ٣٠٠ — وقد مر الكلام عنها في موضع آخر [وأسفل جبل مقبرة الساهرة كهـــف من العجائب . وهو زاوية للفقراء الأدهمية ، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمى مغـــارة الكتان . والمقبرة التي هي بالساهرة على علو سقف هذه المغارة ، بحيث انـــه لو امكن حفر من القبور من أسفلها لنفذ الى الكهف الذي هو الزاوية الأدهمية . ولكن المسافة بعيدة . فأن الصخر سمكه ضخم جداً . ويلغز في هذا بأن يقال : أحياء تحت أموات . وهذا الأمر يشاهد عياناً).

والزاوية الأدهمية نسبة الى ابراهيم بن أدهم بن منصور ولي الله المدفون في ظـــاهر جبلة على الساحل السوري . نزل بيت المقدس للعبـــادة والزيارة ومكث فيها مـــدة . توفي عام ١٦١ هـ . وقد مر ذكره في جزء سابق .

زاوية الخانكي :

وهي المسماة الخانقاه الصلاحية . أسسها صلاح الدين الأيوبي . وقبـل ذلك كانت منزلاً لبطاركة الروم الأورثوذوكس وداراً للقسس . وقد أخذها منهم الفرنج ولما استرد صلاح الدين القدس أرجعها إلى اصحابها الأول الروم ، كما أعاد اليهم ممتلكاتهم التي كان الافرنج قد أخذوها منهم . ومنها دار البطريركية . ورضي الروم أن يقتطع صلاح الدين من منزل البطاركة القسس جانباً . فنزل فيه مدة اقامته في القدس . ثم جعله جامعاً ورباطاً للعلماء الصوفيين .

انها الآن عامرة . يسكنها جماعة من آل العلمي . تحيط بكنيسة القيامـة من الشمال والغرب . في داخلها جامع يعود بتاريخ عمارته إلى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون عام ٧٤١ هـ . ١٣٤٠ م .

وعن مقـابر المسلمين وتربهم ذكر الاستاذ العارف خمسة مقابر و ١٥ تربة . نذكر من المقابر :

١ — مقبرة ماملا [١] .

وتسمى ايضاً مأمن الله ، وقد مر ذكرها . أكـــبر مقابر المسلمين في بيت

---

١ — أقول : لعل كلمة « ماملا » مؤلفة من جزءين : ماء ملو (بكسر الميم وضم اللام مع تشديدها) . ويراد بالماء ، الاتي من مجرى في ضواحي القدس ، والارجح من عين ام الدرج . وملو : بمعنى امتلاء . وورد في بعض الترجمات بمعنى « قلعة » أو « برج » . وفي العهد القديم أن برجاً في القدس اشترك في بنائه النبيين : داود وسليمان حمل اسم « ملو » . ربما بني هـــذا البرج في هذه الناحية . ومــع الزمن حرف اسم ماء ملو الى مـا ملا . والله اعلم . ويبدو ان استعمال هذه البقعة مقبرة يعود بتاريخه الى ايام البيزنطيين .

المقدس. واقعة في غربي المدينة. مساحتها تقرب من ٢٠٠،٠٠٠ متر مربع. ولوقوعها في وسط البنيان أصدر المفتي في عام ١٩٢٧ م قراراً يحظر فيه دفن الأموات فيها. ضم ترابها، منذ الفتح الصلاحي، المجاهدين، والفقهاء والأولياء وغيرهم.

والبركة التي في وسط المقبرة تدعى بركة ماملا معظمها منقور في الصخر ومكلسة بالحجر والطين إلى قعرها وجهاتها الأربع معاً. مقاييسها بالأمتار: طولها نحو ٨٩ وعرضها نحو ٥٩ وعمقها نحو ٦ أمتار.

٢ – مقبرة الساهرة:

على بعد بضعة أمتار من باب الساهرة. تضم قبور الكثيرين من الصالحين. تقع فوق الزاوية (الأدهمية – الهيدمية) المار ذكرها. ومن اسمائها مقبرة المجاهدين. لأن الكثيرين من المجاهدين الذين استشهدوا في الفتح الصلاحي دفنوا فيها. ولا يزال المسلمون يدفنون موتاهم في الساهرة.

قال عارف العارف في أوراقه (المجموعة التاسعة من احداث ١٥ تموز و ١٤ ايلول من عام ١٩٧١ م) عن مقبرة ماملا ما يأتي: [تقع هذه المقبرة الاسلامية في صميم الأحياء اليهودية. بلغت مساحتها قبل استيلاء الاعداء عليها ١٦٨ دونماً، وبعد توقيع اتفاقية الهدنة مع الاردن عام ١٩٤٩ م قام اليهود بتحطيم قبورها وازالة كل أثر اسلامي وجدوه قائماً عليها. وقد انشأوا فيها الطرق والمجاري والمراحيض، كما بنوا فوقها المباني والعمارات الضخمة منها السوق التجاري الكبير المعروف بـ (السوبرسول).

ويعلق المرحوم على ما تقدم قوله: (وهناك .... مقابر اسلامية اخرى .... ومساجد كانت قائمة في عدد كبير من مدن فلسطين العربية التي احتلوها، أزيلت من الوجود .... وبعضها أبقوه قائماً الا انهم قلبوه الى متحف .... أو حانة لشرب الخمر).

٣ – مقبرة باب الرحمة :

عند سور الحرم الشرقي . فيها قبور عدد من الصحابة والمجاهدين . وما زالت أكثر عائلات بيت المقدس يدفنون موتاهم فيها .

ومن تُرب بيت المقدس ذكر المؤلف : تربة الشيخ جراح وضريح عكاشة والقيمرية بالقرب من مزار سيدنا عكاشة وغيرها .

مياه القدس :

ومما ذكره المؤلف بهذا الأمر : « ظلت القدس تستقي الماء عن طريق برك سليمان حتى عام ١٩٢٦ م . ولما كثر عدد السكان راحت الحكومة تبحث عن عيون جديدة ووجدت ضالتها في « عين فارة » . ففي العام المذكور سحب المجلس البلدي الماء من العين المذكورة الواقعة على بعد زهاء ١٤ كيلومتراً من القدس ، ومنها الى الشمال الشرقي . ليست القدس وحدها هي التي تتزود بالماء من هذه العين . فأن مدن وقرى ومؤسسات اخرى ايضاً تعيش من مائها . وانا لذاكرون منها : قرى الطور وعناتا وحزمة والعيسوية وشعفاط والرام ومخماس وكفرعقب وقلندية وبيت حنينا ومدينتي رام الله والبيرة وبعض القرى التابعة لها .

وفي عام ١٩٣١ م راحت القدس تتزود بالماء من « عين الفوار » ايضاً وهي واقعة على بعد ستة كيلو مترات من « عين فاره » الى الشرق . وكذلك قل عن « عين القلط » الواقعة في الوادي نفسه . وقد تزودت القدس بالماء من هذه العين في سنة ١٩٣٤ م .

ولما تم مشروع رأس العين (على بعد ٣٧ميلاً للشمال الغربي من بيت المقدس)

في السنة التي تلتها (١٩٣٥ م) وراحت القدس تتزود بالماء منها ، اهملت عين الفوار وعين القلط . وراحت تعتمد على مياه العين . واحتفظت بعين فارة لحين الحاجة .

تجري مياه رأس العين (منابع العوجاء) في أنابيب قطرهـــا ١٨ بوصة . طولها ٦٠ كم . هناك اربع محطات للضخ بين رأس العين والقدس : رأس العين ، اللطرون باب الواد، ساريس. وعند رأس النبع مصفاة لتصفية الماء. فيصل القدس ماءً قراحاً . وقد انفقت الحكومة على هذا المشروع ٣٦٠٠٠٠ جنيه فلسطيني .

الكنائس والاديار في القدس

لكل طائفة من الطوائف المسيحية ؛ ولكل ارسالية دينية غربية في القدس كنائس وأديار . نذكر منها :

كنيسة القيامة ..

تعد هذه الكنيسة أم الأماكن الدينية لدى المسيحيين في جميع أنحاء العالم . وقد انشئت على المكان الذي يعتقد بأن السيد المسيح صلب ودفن فيه .

وخلاصة قصة صلب المسيح ودفنه ، كما ذكرتها الأناجيل تتلخص في ان احد تلامذته واسمه يهوذا الأسخريوطي سلّم سيده وهو يصلي في بستان جثسياني الى اليهود فحاكموه اولاً عند رئيس الكهنة ثم عند بيلاطس الروماني وحكموا عليه بالموت صلباً . فحمل صليبه معه وخرج ليصلب على أكمة تدعى «الجلجثة» أي الجمجمة [1] .

ولما تنصر الأمبراطور قسطنطين جاءت أمه « هيلانة » الى القدس واخذت

---

١ — ان قصة صلب المسيح ودفنه ثم صعوده الى السماء من الشروط الأساسية فى الديانة المسيحية .

تبحث عن المكان الذي صلب فيه المسيح وقُبر . ولما عثرت ، بعد البحث ، على المكان بنت ولدها قسطنطين عام ٣٣٥ كنيستين متجاورتين احدهما على « الجلجثة » مكان الصلب والأخرى على القبر .

ولما غزا الفرس فلسطين عام ٦١٤ م هدموا هاتين الكنيستين ، كما هدموا غيرهما من الأماكن المقدسة في القدس وفلسطين ، فيما عدا كنيسة المهد في بيت لحم .

تمكن « مودستس » رئيس دير القديس تيودوسيوس (دير العبيديين) من اعادة بناء القيامة بعد جولة قام فيها في مختلف المدن الفلسطينية والسورية جمع فيها الأموال المطلوبة .

وقد هدمت هذه الكنيسة بعد ذلك أكثر من مرة وكان يعاد بناؤها من جديد وكانت تتألف من عدة كنائس الواحدة بقرب الأخرى . الا ان الفرنجة يوم استيلائهم على المدينة المقدسة جعلوها كلها تحت سقف واحد فصارت كنيسة واحدة .

ومن أهم ما حدث للقيامة أخيراً احتراقها في عام ١٨٠٨ م ولم يعلم من احرقها فجدد المسيحيون بناءها .

ولما اخذت القبة التي فوق القبر تتداعى للسقوط قامت دولتا روسيا وفرنسا بتجديدها بأشراف الدولة العثمانية .

وقد تأثرت هذه الكنيسة كثيراً بسبب الزلزال الذي هزّ البلاد عام ١٩٢٧م والقنابل اليهودية التي تساقطت عليها في الحروب العربية - اليهودية الأخيرة .

ومما هو جدير بالذكر ان الحكومة العثمانية منعت كل يهودي ان يمر من امام

كنيسة القيامة (١) .

ومع ان هناك خلافاً بين المؤرخين والنقابين والباحثين في الموقع الذي صلب فيه السيد المسيح وقُبر الا ان الحقيقة التي لا مراء فيها ان كنيسة القيامة كانت ولا تزال قبلة المسيحيين في العالم كله (٢) .

وهاك ما قاله بعض الرحالة عن هذه الكنيسة العظيمة :

١ – قال ناصر خسرو في رحلته المسماة « سفر نامة » ما يأتي (٣) : [بلغنا بيت المقدس في الخامس من المحرم سنة ٢٣٩ هـ (٧ تموز ١٠٣٧م).

وللنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها « بيعة القمامة » ، (القيامة) ، لها ، عندهم مكانه عظيمة . ويحج إليها كل سنة كثير من الروم ...

وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل . وهي عظيمة الزخرف ، من الرخام الملون والنقوش والصور ، وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي والصور ، وزينت بطلاء من الذهب . وفي أماكن كثيرة منها صورة عيسى عليه السلام راكب حماراً ، وصور الأنبياء الآخرين مثل : إبراهيم واسحق ويعقوب وأبنائهم عليهم السلام . وهذه الصورة مطلية بزيت السندروس (٤) . وقد غطى سطح كل صورة بلوح من الزجاج الشفاف على قدها بحيث لا يحجب

---

١ – من شهادة المطران غريغوريوس حجار امام اللجنة الملكية .
– وثائق المقاومة الفلسطيلية العربية ١٩١٨–١٩٣٨ ، ص ٥٨٢ .

٢ – تاريخ القدس ودليلها ، ص ٤٩ .

٣ – ص ٧٤ – ٧٥ بتصرف .

٤ – نوع من الدهن يستخرج من صمغ بعض الاشجار .

منها شيء وذلك حتى لا يصل الغبار إليها . وينظف الخدم هذا الزجاج كل يوم. وهناك عدا ذلك عدة مواضع أخرى كلها مزينة ، ولو وصفتها لطالت كتابتي. وفي هذه الكنيسة لوحة مقسمة الى قسمين ، وعملاً لوصف الجنة والنار ، فنصف يصف الجنة وأهلها ، ونصف يصف النار وأهلها ومن يبقى فيها. وليس لهذه الكنيسة نظير في أي جهة من العالم . ويقيم بهـا كثير من القسس والرهبان ، يقرأون الأنجيل ويصلون ويشتغلون بالعبادة ليل نهار] .

٢ - وذكرها الأدريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بقوله : [كنيسة القيامة . واذا دخل الداخل (على مدينة القـــدس) من باب المحراب ، وهو الباب الغربي ، كما قلنا ، يسير نحو الشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة ، ويسميها المسلمون قمامة. وهي الكنيسة المحجوج اليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربهـــا . فيدخل من باب غربيها . فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، هي من عجائب الدنيا . والكنيسة أسفل ذلك الباب . ولا يمكن احد النزول اليها من هذه الجهة . وله باب في جهة الشمال ينزل منـه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة . ويسمى هذا الباب باب سنت مَريَّة . وعند نزول الداخل إلى الكنيسة ، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة . ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد اتقن بنيانها ، وحُصّن تشييدها ، وابدع تنميقها . وهذان البابان احدهما يقابل الشمال حيث باب سنت مريه ، والباب الآخر يقابله من جهـة الشرق كنيسة عظيمة جداً ، يقدّس فيها افرنج الروم ويقرّبون . وفي شرقي هذه ، منحرفاً بشيء لطيف الى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح ومكان الصلوبية. واما القبة الكبيرة ، فهي قوراً مفتوحة إلى السماء ، وبمـــا دار بها الأنبياء مصورون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب] [١] .

١ - بلدانية فلسطين العربية ٢٠٩-٢١٠ بتصرف .

٣ ـ وتحدث عنها الهروي ، المتوفى عـــام ٦٦١ هـ : ١٢١٥ م بما يأتي : واما زيارات الملة المسيحية فاعظمها كنيسة قمامة ، وعمارتهــــا من العجائب المذكورة .... ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة . وذلك انهم يعتقدون ان المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع. والصحيح ان الموضع كان اسمه قمامة لانه كان مزبلة . وكان ظاهر البلد ، وتقطع به أيدي المفسدين ، وتصاب به اللصوص . هكذا ذكر في الأنجيل والله اعلم . ولهم فيها الصخرة التى يزعمون انها انشقت وقام آدم [١] من تحتها . لأنها كانت تحت الصلبوت ، كما يزعمون . ولهم فيها بستان يوسف الصديق عليه السلام يزورونه . واما نزول النور فأني أقمت في القدس زماناً على عهد الأفرنج ، الى ان عرفت كيفية عمله] [٢] .

٤ ـ وقال صاحب كتاب المراصد (٧٠٠هـ: ١٣٠٠ م) : [قمامة كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . في وسط البلدة فيها قبة تحتها قبر يقولون ان المسيح دفن فيه ، ومنه قام . فلذلك يسميها النصارى قيامة] [٣] .

٥ ـ وجاء في وصف كنيسة القيامة لمؤلفي تاريخ القدس ودليلها ص ٥٢ : [بعد ان يدخل الزائر الكنيسة ويخطو بعض خطوات يجد الى اليمين باباً وهناك في غرفة مظلمة نجد قبر غودفري ملك الصليبين الأول في القدس وترى في القرب منه قبر بلدوين احد ملوك الفرنج في القدس ايضاً .

---

١ ـ وفي دائرة المعارف الاسلامية ١/٢٧ ـ ٢٨ « ويروي الثعلبي (ص ٣٠) ان جثمان آدم حمل بعد الطوفان الى بيت المقدس ، متبعاً في ذلـــك رواية نصرانية تقول انه حمل من فلك نوح الى الجلجلة (جلجثة) قلب الارض ، حيث يقوم « معبـــد آدم » في كنيسة القبر المقدس .

٢ ـ كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٢٨ .

٣ ـ بلدانية فلسطين العربية ص ٢١١ .

واذا صعدنا الدرج القائم فوق الغرفة التي فيها قبر غودفري نصل الى جبل الجلجثة حيث صلب المسيح ونحن نرى هناك تمثالاً لمريم العذراء مرصعاً بالجواهر والحجارة الثمينة وكل هذه الجواهر قدمها المسيحيون نذوراً. ونرى في الجلجثة المكان الذي وضع فيه صليب المسيح وعلى جانبيه صليبا اللصين .

والى يسار الدرج الذي يؤدي الى الجلجثة حجر أحمر مستطيل امام باب الكنيسة وحول ذلك الحجر قناديل وشمعدانات وهـو يدعى حجر المغتسل . ويقال إن نيقوديموس العالم اليهودي الذي جاء الى يسوع ليلاً دهن جسد يسوع بالزيت هناك قبل دفنه . للطوائف الاربع الحق في انارة القناديل التي هي على هذا الحجر .

القبر المقدس :

يقوم هذا القبر تحت قبة القيامة وهذه القبة قائمة على ١٨ عموداً مربعـاً ويقسم القبر الى غرفتين يرى في وسط الأولى منهما الحجر الذي يقال إنه كان على باب القبر والذي دحرجته الملائكة عن فم القبر يوم قيامة المسيح ، ويغلب على الظن ان أهل القرون الوسطى هم أول من قالوا هذا القول . وفي هذه الغرفة ١٥ قنديلاً خمسة منها للروم وخمسة للاتين واربعة للأرمن وواحد للأقباط. ومن هناك تلج باباً واطئاً صغيراً يؤدي بك الى القبر وهو مغطى ببلاطة كبيرة من الرخام وقد علق في سقف القبر ٤٣ قنديلاً لكل من الروم واللاتين والارمن واربعة للأقباط] .

وقالا ايضاً ص ٥٥ و ٥٦ :[وفي هذه الكنيسة من التحف النفيسة والآثار الثمينة والجواهر الكريمة ما ليس في غيرها . ففيها سيف بطرس الأكبر قيصر روسيا وفيها انجيل قديم لا يعلم بالتدقيق زمن كتابته والقيم على هذه الآثار النفيسة هو رئيس القيامة وهو ضنين على الناس بها .

وكل من الطوائف المسيحية له نصيب في هـــذه الكنيسة خلا الطائفة البروتستانتية وكل طائفة تعرف ما يخصها فهي لا تسمح لطائفـــة اخرى ان تتعدى عليها فاذا حاولت احداهن ان تتعـــدى قامت في وجهها الطوائف الأخرى. وهذا كثيراً ما كان يقع في الأزمنة الأولى فسفكت في الكنيسة التي سفك فيها المصلوب دمه دماء الرهبان الذين نبذوا العالم مقتدين بخلصهم . وكل طائفة تستند في املاكها على فرمانات وعهود من الدول التي حكمت هذه البلاد].

٦ – وفي المفصل في تاريخ القدس ص٥١٨ ([انك اذا نظرت من الخارج، رأيت قبتين كبيرتين الواحدة أكبر من الاخرى بقليل . فالكبرى وهي الى الغرب ، هي القائمة فوق القبر المقدس ، والأخرى ، وهي الى الشرق ، هي قبة نصف الدنيا . تلك الكنيسة القائمة تجاه القبر المقدس .

وتنضوي الى هاتين القبتين كنائس اخرى مختلفة في المساحة والشكل والقدم. وتتألف من هذا كله مجموعة من الكنائس يطلق عليها : كنيسة القيامة . وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها بنحو ٨٠ متراً في ٦٦ متراً] .

ونظراً لوقوع خــلاف بين الطوائف المختلفة على حراسة الكنيسة رؤي ان يقوم على ذلك المسلمون . وعهد بذلك إلى عائلتين عريقتين هما : آل جودة وآل نسيبة . فآل جودة يحتفظون بالمفاتيح وآل نسيبه هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة ومتى فتح هؤلاء الباب اعادوا المفاتيح إلى اولئك ، وهكذا. آل جودة قديماً كانوا يدعون (آل غضية)[٢]–وقـد ذكرنا ذلك– وآل نسيبه من اعقاب امرأة من الخزرج تُدعى « نسيبه » .

والراجح ان عادة احتفاظ المسلمين بمفاتيح كنيسة القيامة وفتحهـــا يعود بتاريخه إلى ايام المماليك ، سنة ١٢٨٩ م . في عهد قلاون [٢] .

★

---

١ – المفصل في تاريخ القدس ٥٢٢ .

٢ – في قرية « زيتا » من اعمال طول كرم عائلة اسمها « غضيـــة » . تذكر انها من الاشراف وان لها اقارب في العبيرة. – المؤلف –

وإلى الشمال من باب العمود ، على بعـــد ١٥٠ متراً منه ، « قبر البستان » تعتقد فئة قليلة من الأنكليز البروتستانت انه موضع الصلب والقبر المقدس .

وقد ذكر صاحب المفصل في تاريخ القدس ما تملكه كل طائفة من الطوائف المسيحية من كنائس واديرة في بيت المقدس نوجزها فيما يلي :

الروم الأورثوذكس :

لهم ٢٣ ديراً . منها ٨ كبيرة ؛ وكنيسة واحدة هي كنيسة ستنا مريم في « وادي سلوان » تضم قبر مريم عليها السلام ووالديها وقد مر ذكرها .

وفي « عروبة بيت المقدس » — ص ٥٠ — انه (حين تولى معاوية الخلافـة سنة اربعين للهجرة زار بيت المقـدس وصلى عنـد جبل الجلجثة (أو جبل الصلبوت) ثم ذهب إلى الجسمانية وصلى عند قبر السيدة مريم » [١] .

الروم الكاثوليك والأرساليات الكاثوليكية بطاركة اللاتين :

ذكر لهم اكثر من ٢٤ كنيسة وديراً منهـا (١) كنيسة القديسة حنة وهي التي عرفت فيما بعدباسم « المدرسة الصلاحية » وقد مر ذكرها وهي من املاك الروم الكاثوليك . والجسمانية . الكنيسة الواقعة في قدرون والمعتقد ان رئيس كهنة اليهود وجماعته القوا القبض على السيد المسيح بدلالة يهوذا الاسخريوطي في هذا المكان .

وللأرمن : اربعة من الأديرة والكنائس فضلاً عن كنائسهم في كنيسة القيامة .

وللأقباط : ذكر لأكثر من ٨ أديرة وكنائس .

وللحبش : كنيسة ودير وللسريان ٤ أديرة وكنائس وللموارنة دير واحد .

وللروس: مكان واسع الأرجاء يعرف بالمسكوبية وهو خارج السور . مر ذكرها

---

١ — وهي في الأصل منقولة من كتاب «اهل الذمة في الأسلام » لمؤلفه تريتون Tritton القاهرة ص ١٩٤٩ ص ١٠٩ .

وللروس ايضاً دير وكنيستان . منها كنيسة القديسة مريم الجدلية على مقربة من الجسمانية . انشئت على نفقة العائلة الروسية المالكة عام ١٨٨٩ م .

وذكر المؤلف للألمان والأنكليز والأميركان ١٢ ديراً وكنيسة .

وعن معابد اليهود قال المؤلف : ص ٥٤٥ [واما كُنُس اليهود فأنها كلها حديثة العهد جلها – ان لم نقل كلها – واقعة في الحي القديم بالبلدة القديمة وهو الحي الذي نسميه حارة اليهود] .

وقد ذكر المؤلف منها اسماء ١٥ معبداً .

القطاع المحتل من بيت المقدس

تحدث الدكتور انيس صايغ في ص ٤٤٣ – ٣٤٤ في مؤلفه بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٧ عن القطاع اليهودي من بيت المقدس بقوله :

يروشالَيمْ (القدس) : عاصمة فلسطين العربية . تسلـــل اليهود إليها بالتدريج. واحتلوا القسم الحديث منها ١٩٤٨ وضموه الى دولة اسرائيل وجعلوه مركز مقاطعة ، ثم أعلنوه عاصمة لاسرائيل بالرغم من قرارات الامم المتحدة التي عارضت ذلك . وسينحصر كلامنا في هذا القطاع الاسرائيلي من القدس . إرتفع سكانها ، وكلهم يهود من ٨٣٩٨٤ (١٩٤٨ م) الى ١٤٦١٠٠ (١٩٥٦) الى (١٨٧٥٠٠) عام ١٩٥٦ إلى ١٩٥٠٠٠ عام ١٩٦٧ .وتمدها السلطات لتسع ٢٥٠٠٠٠ نسمة . على ارتفاع ٢٦٠٠ قدم عن سطح البحر . تشتهر بمبانيهـــا الحكومية بصفتها العاصمة . وفيها عـــدد من المنشآت العامة البارزة . مبنى الكنيست ، « بيت همام » ، المركز الثقـــافي ، « ميخائيل شلومو » المركز الديني الأعلى ، محطة الأذاعة ، مقر رئيس الدولة ، « بنيني هعومـــا » مركز المؤتمرات الرئيسي ، محطـة سكة الحديد ، مبـاني بناي برث والوكالة اليهوية وكابرن كايمت وكابرن هيسود ، غرفة التجارة ، اتحـــاد « ويزو » النسائي ، ادارة البريد العامة ، دائرة البوليس المركزية ، جمعية الشباب المسيحيـــة ، المحكمة العليـــا ، بنك اسرائيل المركزي ، محطـــة مراقبة الأشعاعات النووية .

من اشهر فنادقها : الملك داود ، إيدن ، هوليلاند ، بريزدنت ، كنغز .

من أشهر معاهدها الثقافية : الجامعة العبرية (أكبر معهد ثقافي في اسرائيل)، مدرسة بيزالل الفنية ، اكاديمية روبن الموسيقية ، معهد راباي كوك للتعليم الديني ، وفيها ٤٠٠٠٠ طالب وفيها مختبر الفيزياء الأسرائيلي ومختبر الكربون المشع .

اشهر متاحفها : متحف اسرائيل (اهم متحف في اسرائيل) ، متحف بيزالل الوطني ، بيت فناني القدس ، متحف دائرة الاثار القومي ، ارشيفات هرتسل ، المعهد التوراتي ، معرض جبل صهيون ، معرض يادقاشم .

أشهر مستشفياتها : هداسه (أكبر مستشفيات اسرائيل) ، المستشفى الإيطالي ، مستشفى بيكور هوليم ، مستشفى شعاري صديق ، مستشفى « ازرات ناشيم » للأمراض العقلية ، مستشفى الحكومة للأمراض العقلية ، مستشفى هانسن ، المستشفى الفرنسي ، مستشفى تيخو للعيون .

أشهر متنزهاتها : نادي منورا ، منتزه الاستقلال ، غابة القدس ، نادي القدس الرياضي ، وضاحية منطقة « ميشل شلومو » الخاصة بالتنزه .

أشهر شوارعها وساحاتها : ساحة صهيون ، شارع يافا ، شارع بن يهودا ، جادة الملك جورج الخامس ، شارع أغرون (مأمن الله سابقاً) ، ساحة فرنسا ، شارع الملك داود ، شارع كابرن هيسود ، شارع الملك سليمان ، شارع كابرن كايميت ، شارع غزة .

أشهر احيائها وضواحيها : البقعة ، القطمون ، الطالبية ، الكولونية الالمانية ، الكولونية اليونانية ، مياشياريم ، رحافيا ، بيت هاكيرم ، بيت فاغان ، قريت يوفل ، سانهدريا ، تلبيوت ، ارنونا ، ناهالات شفأ ، المصرارة ، يمين موشه .

معدل درجة الحرارة : درجة دنيا ٣٥° (كانون الثاني) ودرجة عليا ٧٤° (ايلول) فهرنهايت .

معدل المطر سنوياً ٢٩ يوماً في السنة :

المنطقة الصناعية في القدس اسمها « روميما »، اشهر مصانعها ازرام للمنتجات الكهربائية (يؤمن جميع حاجات اسرائيل في هذا الحقل) .

تراجم مقدسية

« في القرنين الأخيرين »

القرن الثالث عشر الهجري :

الشيخ محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسي المعروف بأبن بدير ذكره صاحب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر في جزء ١٣٥١/٣) بقوله : [الأمام الصالح العالم العامل الناجح ، الورع الناسك العابـــد التقي النقي الزاهد ، الفاضل المتقن واللوذعي المتفنن .... وبعد ان ذكر اسماء العلماء والفقهاء الذين اخذ عنهم قال : مات رحمه الله تعـالى في ٢٨ شعبان من سنـــة ١٢٢٠ هـ . عن نيف وستين سنة . ومن تلاميذه الشيخ محمد الكزبري [١] وابن فتح الله البيروتي وغيرهما ولا ريب انه كان أوحد الفضلاء ومفرد العلماء ونخبة الصلحاء .

وقال عنه في موضع آخر من الجزء المذكور (ص ١٥٠٩) . والشيخ محمـد

١ – آل الكزبري في دمشق تعود بأصلها الى صفد .

بدير [1] المذكور هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة ، يبدي ويعيد ويدرس ويفيد بارك الله فيه مدى الأيام وامتع بوجود ، الأنام آمين ».

وقال صاحب أهل العلم بين فلسطين ومصر « حج ابن بدير سنة ١١٩٣ هـ. وخرج عليه العربان واطلقوا عليه رصاصة فجرح . له رسائل عديدة منظومة ومنثورة منها (زهرة الأدب) وهي قصيدة » [2].

وذكره الجبرتي (٦/٢٧٠-١٧١) بقوله : [ولد في حدود الستين : ١١٦٠ هـ قدم به والده الى مصر . درس على علمائها ثم تصوف . وعاد الى القدس وسكن بالحرم يدرّس ويعقد حلقات . أحبه الناس والوجهاء والوزراء] .

الشيخ ابو السعود افندي :

ذكره صاحب أهل العلم بين مصر وفلسطين بقوله : ص ٣٧ – ٣٥ : [ومن شيوخ القدس الشيخ ابو السعود افندي مفتي الشافعيـــة . درس في الأزهر ، وقد جاء ذكره في تاريخ جودة باشا ١٢٢٨ هـ : المجلد العاشر ص ١٢٦ . وذلك ان شيخ الأسلام عبدالله افندي دري زاده كان يبحث ذات يوم في الآستانة مع قاضي العسكر موسى افندي الخالدي عن المشايـــخ والصلحاء ليحضرهم الى الآستانة فذكر له الشيخ ابو السعود أحد مشايخ العرب وأثنى عليه . وطلب منه أن يحضره لدار السعادة فتوجه موسى افندي الىالقدس وأحضره مع خدمه وأولاده وأحفاده . وأنزل في دار تجاه شيخ الأسلام ، قرب جامـع الفاتح ، وأحسن إليه وجماعته بعطايا من قبل السلطان محمود خـــان.وكان الشيخ ابو السعود هرماً قد بلغ مئة واثنتي عشرة سنة ، فلم يقدر أن يتوجه لسراي‌السلطان ورعاية للقاعدة ، القـادم يزار ، عزم السلطان محمود بعد يومين على الزيارة ، ثم

---

١ – ابن بدير هذا من العائلة البديرية العريقة في بيت المقدس . وقد كان لبعض زعمائهـا علاقة بالثورة التي قامت ضد المصريين ايام حكم ابراهيم باشا لفلسطين .

٢ – ص ٣٧ .

عدل لأن الشيخ كان مغمى عليه . واحضر في اليوم الثاني لسراي السلطان ثم اعيد لداره عرضه . ومات الشيخ ابو السعود في تلك السنة ودفن في تربة أبي أيوب الأنصاري] .

موسى الخالدي :

ذكره صاحب المصدر السابـــق الذكر (ص ٣٧) بقوله : [واشتهر في القرن الثالث عشر السيد موسى الخالدي الذي وصل الى مرتبـة قاضي عسكر الأناضول ، فقد درس في القدس ثم في الأزهر وأرسل منشوراً لأهالي البلاد لمقاتلة نابوليون ١٧٩٨ — ١٢١٣ هـ . وكان اذ ذاك في الأستانة . توفي بأنطاكية ودفن فيهـــا وذلك عـام ١٢٤٧ هـ .

الشيخ محمد البديري [١] :

كان شيخاً للتكية المولوية في القدس عام ١٢٤٩ هـ : ١٨٣٣ م .

الشيخ عبد الله البديري [٢] :

كان أحد الذين اشتركوا في الثورة ضد ابراهيم باشا المصري عام ١٨٣٤ م . وكان من ضمن الزعمـــاء المقدسيين الذين أمر ابراهيم باشا بنفيهم إلى مصر ، والبديري هذا أحد شيوخ الطرق الصوفية . وكان يزود بشيء من الحنطة والشعير من قريتي ريحا وام كلخة .

---

١ — المحفوظات الملكية المصرية ٢/٣٧٦ .

٢ — المحفوظات الملكية المصرية ٢/ ٤٨٩ و ٣٧٩ و ٣/١٠٢ و ١٠٧ و ٤/ ٤٤٤ ،

ولما التمس من السلطات المصرية عودة المنفيين إلى القدس وافق محمد علي باشا على عودتهم باستثناء الشيخ عبد الله الذي أصر على بقائه في المنفى .

ومن المقادسة الذين عثرنا على أسمائهم في القرن الثالث عشر الهجري :

احمد الصلاحي [1] :

من أبناء النقيب في القدس . ذكرته المحفوظات الملكية المصرية في ذكرها لحوادث عام ١٢٤١ هـ : ١٨٢٦ م . **ومحمد عفيفي** آغا الأنكشارية [2] ذكر في المحفوظات المذكورة في عامي ١٢٤٢ هـ : ١٨٢٧ م و ١٢٤٧ : و ١٨٣٢ م . **واحمد آغا الدزدار** [3] . كان أحد متسلمي القدس في عهد ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥٥ هـ : ١٨٣٩ م وكانت السلطات المصرية انتدبته مع مفتي القدس محمد طاهر الحسيني لتسكين الحالة التي أثارها عبد الرحمن عمرو في الخليل ثم عزل لدزدار من المتسلمية وعين بدلاً منه « حسين راشد آغا » . ولما عاد العثمانيون لبيت المقدس أعادوا الدزدار لعمله ابتداء من ١١ رمضان ١٢٥٦ هـ : تشرين الثاني ١٨٤٠ م .

ويسن الخالدي وشاكر الخالدي ومحمد طاهر الخالدي ورشيد الخالدي وجميعهم من كتاب محكمة القدس [4] **والحاج محمد الخالدي** قاضي بلدة ارضروم

---

١ - المحفوظات المذكورة ٧٤/١ .
٢ - المحفوظات المذكورة ٩٢/١ و ١٨٩ .
٣ - المحفوظات المذكورة ١٣٩/٤ و ٤٢٧ . والأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي ١٢٣/٥ و ٢٢٣ هذا وقد سبق وذكرنا معنى كلمة « دزدار » : حافظ القلعة .
٤ - الأصول العربية لمصر محمد علي ١٢٩/٥ و ١٥٧ .

ووالد يوسف ضيا باشا الآتي ذكره ومحمد ابو السعود [1] من أعيـــان القدس ورئيس مجلس الشورى فيها في العهد العثماني عام ١٢٥٦ هـ ، ويوسف العلمي [2] ووفا العلمي [3] شيخ التكية الصوفيــة في بيت المقدس . والشيخ عبد الله الخلفاوي [4] ابن الشيخ علي الخلفاوي . كان فخر المجاذيب ولفقر حاله خصص له في كل شهر ستة غروش من محصولات باب المحكمة بالقدس ابتداء من جمادى الثانية ١٢٥٦ هـ .

ان والده الشيخ علي بن محمد الخلفاوي يتصل نسبه بالشيخ الغريب صاحب المقام بالسويس المتصل نسبه بالولي مروان المدفون بمنية خلف من بلاد مصر الغربية مكث بالازهر عشرين سنة ثم حضر للقـدس عام ١١٧٤ هـ واستوطنها وله مؤلفات [5] .

[ومن العلماء الأعلام الذين حملوا مشعل العلم ودرسوا وأفتوا وانتفع الناس بعلمهم وفضلهم في القرن الثالث عشر الشيخ أسعد الأمـــام الحسيني المقدسي والشيخ عبد القادر ابو السعود المقدسي والشيخ علي الخطيب الجماعي المقدسي والشيخ طاهر الحسيني مفتي القدس] [6] .

---

١ – المحفوظات الملكية ١ / ١٧١ و الأصول العربية لعصر محمد علي ٥/٢٢٤ .
٢ – المحفوظات الملكية المصريـة ٤/٣٢٨ . وكان في عام ١٢٥٦ هـ : ١٨٤٠ م موجوداً باستانبول .
٣ – المحفوظات الملكية المصرية ٣/٤٩ .
٤ – الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ٥/١٥٧ .
٥ – أهل العلم بين مصر وفلسطين ٣٦ ؛
٦ – أهل العلم بين مصر وفلسطين ص ٣٨ .

القرن الرابع عشر

يوسف ضيا باشا الخالدي[1] : ١٢٥٨-١٣٢٤ هـ : ١٨٤٢-١٩٠٦ م .

نضيف الى ما كتبناه عنه في جزء سابق ونقول :

كان أبوه الحاج محمد الخالدي ، المار ذكره ، قاضي بلدة « أرضروم »[2] . تلقى ولده يوسف علومه في القدس في احدى المدارس الأنكليزية ، ثم في فرنسا. تولى رحمه الله عدة مناصب ادارية . منها قائممقام قضاء« موطكي — Mutki » ، في الشمال الغربي من « بتليس[3] » مركز الولاية .

كان يوسف الخالدي من زعماء المعارضة في مجلس المبعوثان العثماني في القرن

---

١ — الأعلام ٩ / ٣١ ، زيدان : تاريخ آداب العربية ١ / ١٠٧ — ١٠٩ . بيروت ، الأسد : محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن ص ٣٠ . توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد العثماني ص ٣٠ و ٣٢ و ص ٤٩ .

٢ — هي التي دعاها العرب « أرزن الروم » — بسكون الراء وفتح الزاي — . من اعمال الجمهورية التركية ، قريبة من حدودها مع الاتحاد السوفيتي . فيها اكثر من ٧٦٠٠٠ نسمة . تقوم بوسط زراعي وتجاري .

٣ — بتليس « هي التي دعاها العرب (بدليس). بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة — فتحت على يد عياض بن غنم في الفتوحات الاسلامية الأولى . تقع في الشمال الشرقي من تركيا .

الماضي . فلم يسكت عن مخالفة السلطان والحكومة لمواد الدستور بداعي ان كل تبديل في مواده يجب ان يتم عن طريق المجلس . وسانده ١٦ نائباً بينهم نواب من الأتراك والأرمن فضلاً عن النواب العرب المعارضين . والعرب المعارضون لم تكن معارضتهم مبنية على أساس الدفاع عن حقوق العرب ، ذلك انه لم يكن قد ظهر بعد الى الوجود ما يسمى بالقضية العربية بل كانت معارضتهم ، مع غيرهم من المعارضين ، دفاعاً عن مصلحة الدولة العثمانية . ومن النواب العرب المعارضين نذكر نافع الجابري نائب حلب ، وخليل غانم [1] نائب بيروت . وكان يوسف ضيا وخليل غانم والأمير أمين ارسلان وغيرهم من الاحرار العرب الفارين من بطش عبد الحميد وحكومته قد هربوا إلى فرنسا .

وحين كان الخالدي استاذاً للعربية وآدابها في جامعة « فينا » جمع أشعار « لبيد بن ربيعة » [2] في ديوان ، طبع في فيينا عام ١٨٨٠م بتحقيقه وعليه اعتمد هوبر Huber في نقل الديوان الى الألمانية [3] .

---

١ – خليل غانم (١٢٩٢ – ١٣٢٢ هـ : ١٨٤٦ – ١٩٠٣ م) ، باحث من الكتاب باللغات الأجنبية . ولد في بيروت . وكان قد عاش في استانبول مدة . تولى الترجمة فيها لرياسة الوزراء (الصدارة العظمى) ولما انتخب نائباً في البرلمان العثماني عن بيروت تميز بشجاعته وبلاغته. وبعد نفيه الى فرنسا استقر فيها حيناً أسهم في أثنائها في تحرير بعض جرائدها . وفي باريس أصدر جريدة « تركيا الفتاة » بالعربية والفرنسية واشترك معه في تحريرها أمين أرسلان . ومن مؤلفاته رسالة دحض فيها ما تزعمه الأجانب من حماية المسيحيين في البلاد العثمانية . ومجلدان بالفرنسية في تاريخ سلاطين بني عثمان . توفي في فرنسا . شديد الغيرة على مصالح بلاده ، مناوئاً لكل فكرة اجنبية .

٢ – هو لبيد بن ربيعة العامري (من قيس) . أدرك الاسلام وأسلم . وهو احد اصحاب المعلقات . توفي عام ٤١ هـ : ٦٦٢ م . واليه ينسب قوله : الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل .

٣ – وعن تعيين يوسف ضيا الخالدي في جامعة فيينا قالت جريدة « الجوائب » التي كانت تصدر في الآستانة عاصمة الدولة العثمانية في عددها ٩٨٤ المؤرخ ٢٥ محرم ١٢٩٧ هـ : ٧ كانون الثاني ١٨٨٠م ما يلي: [ذكر في جرنالات اوستريا (النمسا) ان حضرة عزتلو يوسف ضيا =

وللخالدي هذا مجموعة مذكرات وآراء ومعالجات شتى عنوانها « أنا » . عدا ما القاه من محاضرات عدة . وقد أقام في الأستانة سوقاً أدبية أسماهـــا « عكاظ » . آزره فيها بعض معاصريه من الأدباء .

ويوسف ضيا الخالدي أول من أدرك ان اليهود يهدفون إلى اقامة دولة يهودية في فلسطين . وحذر الدولة العثمانية من أن قيام تلك الدولة لا يمكن أن يتم دون اراقة الدماء بسبب معارضة سكان البلاد الشديدة ؛ كما ذكر مثل ذلك برسالة بعث بها إلى حاخام فرنسا (زادوك كان – Zadok Kan [1]) .

افندي الخالدي الذي كان منمبعوثا القدس الشريف بالآستانة عين الآن معلماً للغات الشرقية في مدرسة ويانه (فيينا) الجامعة . وزار البارون هايم لي كبير وزراء دولةاوستريا والبـــارون روتشيلد الصراف المشهور وذاكره ملياً فياحوال القدس وأخبره بمكاتب اليهود هناك وبمستشفياتهم وأشار بأن يسعى في مد سكة الحديد من يافا الى القدس فيظهر من ذلك ان الغربة لم تلهه عن السعي في نفع بلاده] .

١ –ومماهو جدير هوبالذكر انه كان ايضاً في مقدمة من حذر العرب من المطامع اليهودية في فلسطين :

(١) نجيب العازوري . وهـو لبناني أقام في فلسطين كموظف في الحكومة في القدس . ثم اضطر الى الالتجاء الى باريس لأفكاره التحررية وعمله على إحياء الامبراطوريـــة العربية . وفي كتابه الذي أصدره عام ١٩٠٥ م « يقظة الأمة العربية » بالأفرنسية تنبأ ببعـد نظر فريد عن امكانية قيام صراع بين العرب والحركة الصهيونية : « انه مقدر لليقظة العربية القومية والحركة الصهيونية أن تتصارعا باستمرار حتى تنقلب احداهما على الأخرى.ومصير العالم كلهيعتمدعلى نتائج هذا الصراع بين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متناقضين » .

(٢) محمد المحمصاني . بيروتي . اشتهر بمقالاته التي كان ينشرها في صحيفة «فتى العرب» التي كان أحد محرريها ، بعد انتهاء دراستهفي باريس ، حول المسألة الصهيونية . وقد اوضح فيها ان في الصهيونية حياة شعب وهلاك آخر . ومما قاله : « ان المسألة العربية والصهيونية مختلفتان لا قيام للواحدة الا على انقاض الأخرى . وعلينا ان نبين للذين نزعوا من نفوسهم كل رجـــاء بنهضة الأمة العربية كيف ان زعماء الصهيونية أوجدوا من الميت حياً بالأقدام والعمل . و « اننا نقاوم كل ما به مساس بالقومية العربية لأنه خليق بالأمم المائلة للنهوض أن تتفانى جيلاً بعد=

= جيل في خدمة المصلحة العليا والمستقبل المجيد » .
والدكتورة خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨–١٩١٨ – ص ٣٧ و ص ٢٣١ – ٢٣٢ بتصرف .

وقد مر ذكر محمد المحمصاني في مجلد سابق . كان رحمه الله أعد اطروحة لنيل الدكتوراة في الحقوق من جامعة باريس بعنوان « الصهيونية وأخطارها » وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى. لقد فقد الكتاب مع غيره من الكتب القيمة التي كان يملكها محمـــد ، يوم اقتحم الجند التركي بيته وعبثوا بمحتوياته،ثم اعتقلوه وقدموه للمحاكمة في ديوان حرب عرفي عاليه الذي حكم عليه وعلى شقيقه محمود بالاعدام .رحمهما الله .

روحي الخالدي

١٢٨١ – ١٣٣١ هـ : ١٨٦٤ – ١٩١٣ م

هو روحي بن ياسين بن محمد علي بن محمد بن خليل بن صنع الله الديري الحنفي الخالدي . عالم بحاثة ، سياسي . من روّاد النهضة الحديثـــة . وصفه الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه « محمد روحي الخالدي » بـ « رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين » .

أتم رحمه الله دراسته الأبتدائية في فلسطين والثانوية في بيروت . ثم التحق « بكلية الأدارة والعلوم السياسية » المعروفـــة باسم « مكتب مِلْكِيَّة » في استانبول وتخرج منها عام ١٣٠٩ هـ . وبعد ذلك رحل الى باريس فدخل مدرسة العلوم السياسية فاتم دروسها في ثلاث سنوات . ثم التحق بجامعـــة السوربون ودرس فيها فلسفة العلوم الاسلامية والآداب الشرقية . وفي باريس اتصل بعلماء المشرقيات وأقيم مدرساً في جمعية نشر اللغات الأجنبية .

وفي عام ١٨٩٨ م عاد الى استانبول فعينته الحكومة قنصلاً عاماً لهـا في « بوردو » [1] وتوابعها . وبقي في منصبه نحو عشر سنوات ، الى حين اعلان

---

١ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م – ص ٦٨٢ . ولا بوردو =

الدستور العثماني . وعقب اعلانه في ٢٤ تموز ١٩٠٨ م رجع إلى القدس فانتخبه اهلها نائباً عنهم في مجلس النواب في استانبول . واخيراً انتخب نائباً للرئيس . وكان قد شغل هذا المنصب قبله نائب بيروت سليمان البستاني ثم الشريف عبد الله بك ، نائب مكة — ملك الأردن فيما بعد — .

كان روحي الخالدي رحمه الله من أبعد النواب العرب تحـــذيراً من الخطر الصهيوني في المجلس المذكور . وفي هذا يقول مؤلف (العرب والترك في العهـد الدستوري العثماني ص ٢٨٢ و ٢٨٤) ما يأتي :

[لم يكد يصل الى مجلس النواب العثماني شكري بك العسلي نائباً عن دمشق حتى أثار هو ومبعوث القدس روحي بك الخالدي قضية الهجرة اليهوديـــة الى فلسطين [1] . وكان النائب الدمشقي قد مهد لها ، بتوزيعه على النواب طوابع بريد باسم الصهاينة عليها اسم هرتزل ونوردو يُرْسلُ الصهاينـــة في فلسطين رسائلهم بها ، عن طريق مكاتب البريد الأجنبية . وقام يخطب مبيناً ان للصهاينة في فلسطين اندية ومحاكم تحكم بغير القضـــايا الجنائية ولهم اعلام يرفعونها في أعيادهم ، وأناشيد ينشدونها ، وهم يودون شراء الأرض المشرفة على سكة حديد الحجاز ويرومون التوسع في سوريا حتى العراق .

وما انتهى من كلامه حتى علا وجه الرئيس الأمتعاض وبدت على النواب مظاهر الأهتمام . فاعتلى روحي الخالدي المنبر والقى خطاباً طويلاً أورد فيـــه

= ميناء تقع في الجنوب الغربي من فرنسا . سكانها نحو ٢٤٠٠٠٠ نسمة . مركز لتصدير نبيذ مقاطعتها بها جامعة تحمل اسمها . كانت « بوردو » العاصمـــة الموقتة لفرنسا في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ .

١ — كان ذلك في الجلسة المنعقدة في أيار من عام ١٩١١ — المؤلف — .

أقوال الثورة عن أماني اليهود في استمادة ملك فلسطين . ثم اخرج من جيبه ورقة تلا منها نص رسالة كتبت بقلم « اوزبيتشكي » الملقب بالأمير اليهودي ، وهو احد اركان الجمعية الصهيونية يبين فيها الوسائل الواجب ان يأخذ بها الصهاينة كي يبلغوا أمانيهم وهي : نيل الميزة والأفضلية في فلسطين بواسطة الأموال ، وتوحيد آمال الاسرائيليين وجمع شتاتهم ، وانماء روح الوطنية في قلوبهم واستخدام السياسة لبلوغ الأمنية السامية . واستنتج النائب العربي من ذلك ان الصهاينة لا يريدون أقل من تأليف امة لهم في فلسطين واستيطان ارض الموعد ، ثم نبه الى ازدياد عددهم باضطراد حتى أصبح في متصرفية القدس وحدها مئة الف يهودي . وان اغنياءهم ابتاعوا لهم نحو مئة الف دونم وأن القوانين التي سنتها الحكومة لهجرتهم وايجادها جواز السفر الأحمر للأجانب منهم لم تنفع في منع هجرتهم إلى فلسطين لأنها لم تنفذ . ثم بين خطورتهم في كون نسبة العثمانيين منهم لا تتجاوز عشرة في المائة واما الباقون فمن مهاجري اوروبا ، وانهم أسسوا بنكاً باسم بنك الاستعمار اليهودي [1] .

« ومنذ ان انتشرت نصوص خطابات روحي الخالدي وشكري العسلي في

---

١ – واتماماً لبقية ما تم في الجلسة نتابع ما جاء في المؤلف المذكور [... عندئذ نهض النائب اليهودي « نسيم مزلياح ». وطلب التحقيق دفعاً للشكوك مبيناً تمسك اليهود العثمانيين بعثمانيتهم، ثم قال رداً على روحي الخالدي وتعريضه بالتوراة «ولكن أي ذنب عليهم اذا كانت التوراة تعدهم بالنهوض والقوة ؟ ان في استطاعة روحي بك ان يحرق التوراة ، ولكن القرآن موجود لأثبات ما فيها. ثم هدد وحذر وتوعد وحرض الحكومة عليه وعلى زملائه من العرب مدعياً بأنهم لا يريدون من قولهم هذا سوى معارضة الحكومة فعلى الحكومة ان تهتم للأمر . قام بعدئذ وزير الداخلية وقال «نحن موقنون بأن اليهود العثمانيين ليسوا على رأي دعاة الصهيونية بل هم ضدهم في ذلك مراعاة لمصالحهم . واما اليهود الأجانب فان الحكومة تتخذ الوسائل حتى لا يتجمعوا في مكان واحد ، وهي ستسير على هذه الطريقة دائماً وابداً » فأجابه النواب العرب : هذا ما يسرنا .

الريف عمت بين الفلاحين المشاعر المناوئة لليهود »[1] .

ووصفت الدكتورة خيرية قاسمية « النشاط الصهيوني من ١٩٠٨ – ١٩١٨ ص ١٠١ » خطاب السيد روحي الخالدي هـذا بقولها : [وقد بدأ روحي (الخالدي مندوب القدس) بشن حملة عنيفة على الصهيونية ، لأنها ضارة بمصالح العثمانيين في فلسطين . وقد حرص الخالدي على أن يفرق بين اليهود العثمانيين الذين ليس لهم أي صلة بالصهيونية والصهيونيين ، فقال : « كما انني ضد الصهيونية ، ولكني لست ضد السامية ، والدليل هو الرسائل التي بعثها الي هنا حاخام باشي ازمير وغيره من الحاخامين الذين يناهضون الصهيونية. وقد سرد روحي الخالدي قصة الهجرة اليهودية الى تركية ، مبيناً ان الشعب التركي لم يظهر أبداً العداء لليهود ، كما عرض نظرية الصهيونية وتطورها على يد هرتزل وسعيه لأنشاء دولة ، وتشكيل لجان في اوروبا ، وتأسيس مصرف في انجلترة لاستلام اعانات شهرية ، وتناول مسألة مستعمرات اليهود وجمعياتهم وتدريباتهم العسكرية ، ووجود مكاتب بريد وطوابع تحمل رسوم هرتزل ونوردو ، ومحاكم وادارة ذاتية . وفي النهاية طلب روحي الخالدي ان تبين الحكومة الأجراءات التي اتخذتها ضد هـذا الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين بشكل خاص .

وأيد حافظ السعيد [2] – نائب القدس (يافا) – أقوال الخالدي ، وبين

---

١ – تاريخ فلسطين الحديث ٦٢ .

٢ – كان هذا النائب قد قدم في اوائـل حزيران من عام ١٩٠٩ استجواباً في مجلس المبعوثان العثماني تساءل فيه عما تقصده الصهيونية وعما اذا كانت الحركة الوطنية لليهود تنسجم مع مصلحة الامبراطورية العثمانية . ثم طالب بأن يغلق مرفأ يافا في وجه المهاجرين اليهود .

وحافظ السعيد،(وكان أحد اعضاء حزب اللامركزية العثماني) هو ابن سعيد بن مصطفى=

ان حركة الأستعمار اليهودي في فلسطين مستمرة منذ ثلاثين عاماً ، عندما كان عددهم في ذلك الحين ١٠٠٠٠ يهودي ، وبلغ اليوم ١٠٠٠٠٠ يملكون ١٠٠٠٠٠ دونم من الأراضي اشتروها بمساعدة أغنياء اليهود رغم الحظر المفروض . وأوضح النائب ان المهاجرين قد يقبلون الجنسية العثمانية ولكنهم يحتفظون بجوازات سفرهم ، وفي حالة حدوث خلافات مع السلطات يعتبرون أنفسهم عناصر أجنبية . وهو يقر بالتقدم الذي احرزه اليهود في فلسطين ونشاطهم في مجال الزراعة والفنون والتجارة . ويعلن انه ليس ضد هجرة اليهود الى تركية ، ولكن فقط لا يريدهم أن يكونوا في فلسطين ويطالب بتوطينهم في المناطق الأخرى ، بشرط ان يقبلوا بالجنسية التركية] .

ويتضح من مناقشات مجلس المبعوثان العثماني حث النواب الفلسطينيون الحكومة على اتخاذ اجراءات ضد الهجرة اليهودية وبيع الاراضي واندفعوا يلبتون بحماس تعذر التوفيق بين المصالح العثمانية والاهداف الصهيونية في فلسطين . ففي اثناء شهري آذار ونيسان (عام ١٩١١) كتب الدكتور جاكسبون من استانبول يقول : ان النواب العرب ولاسيما روحي بك الخالدي، كانوا يشنون حملة لسن تشريع جديد ضد الهجرة اليهودية الى فلسطين (١) .

= بن عثمان بن دهيس . وكانت تعرف أسرة «السعيد» في يافا بـ « أسرة دهيس»، نسبة الى جدها الأكبر الذي اشتهر بين أهل البادية في القرن الثامن عشر للميلاد .

وعلى ذكر « حزب اللامركزية » نقول : تأسس هذا الحزب في القاهرة عام ١٩١٢ م . وكان معظم مؤسسيه من ذوي الخبرة والمكانة المرموقة في بلادهم . من بينهم رفيق العظم ورشيد رضا واسكندر عمون وفؤاد الخطيب (لبنان) وسليم عبد الهادي (جنين) وعلي النشاشيبي وغيرهم .

ومن اهداف الحزب تأييد اللامركزية في الدولة والمناداة بالحكم الذاتي في اقاليمها .

١ - تاريخ فلسطين الحديث ٦٢ .

وفي ٦ آب من عام ١٩١٣ م توفى روحي الخالدي في عاصمة الدولة ، على أثر حمى تيفوئيدية أصابته ولم تمهله الا أربعة أيام وقد بلغ من العمر خمسين عاماً .

وكان روحي الخالدي – الذي يعتبره اليهود من المعادين للسامية [١] – من النواب العرب ، أمثال رشدي الشمعة وشفيق المؤيد وشكري العسلي، الذين نمت عندهم العاطفة القومية أكثر من سواهم، يرون وجوب تأليف حزب برلماني عربي أو كتلة خاصة بالعرب لا تلحق بحزب آخر وتدافع عن مصالح الأمة العربية إلا ان الفكرة فشلت [٢] .

ومن مؤلفاته رحمه الله :

١ – رسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي وفي أقسام العالم الاسلامي .

٢ – المقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى الى الربع الثاني من القرن الثامن عشر .

٣ – فيكتور هوغو وعلم الأدب عند الأفرنج والعرب .

٤ – الأنقلاب العثماني وتركيا الفتاة .

٥ – تاريخ الصهيونية – مخطوط –

٦ – رحلة الى الأندلس – مخطوط –

---

١ – النشاط الصهيوني ١٩٠٨ – ١٩١٨ ص١١٧ .

٢ – العرب والترك ص ٣٠٧ .

٧ – الكيمياء عند العرب .

٨ – كتاب علم الألسنة او مقابلة اللغات في بضعــــة مجلدات مخطوط – وغيرها [١] .

شكري الحسيني [٢] :

رئيس دائرة المحاسبة في وزارة المعارف العمومية في استانبول لمدة طويلة ، كما تنطق بذلك حوليات الوزارة ، المذكورة لأعوام : ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) و ١٣١٦ و ١٣١٩ و ١٣٢١ و ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) وكان قد أنعم عليه برتبة « بالا » عام ١٣٢١ هـ . ثم اخذ رحمه الله يشتغل بالسياسة فكان أحد رجالات العرب المرموقين في عاصمة العثمانيين . انتسب الى جمعية « الاخاء العربي العثماني» اول جمعية عربية سياسية تأسست في استانبول . تم تشكيل هـذه الجمعية في آب من عام ١٩٠٨ م من قبل طائفة من الوجهـاء العرب من جميع الولايات العربية . وكان شكري بك أحد أعضاء هيئتها الأدارية [٣] . وقد نصت هذه الجمعية في برنامجها السياسي المحافظة على احكام الدستور (القانون الأساسي) ،

---

١ – المصادر :

(١) العرب والترك في العهد الدستوري العثماني : توفيق علي برو ١٩٠٨ – ١٩١٤ القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) محمد روحي الخالدي : ناصر الدين الأسد القاهرة ١٩٧٠ .

(٣) الاعلام : ٦٤/٣ .

٢ – العرب والترك في العهد الدستوري العثماني لتوفيق علي برو ص ٩٤ و٣٠٢ و ٤٤٢ .

٣ – ومنهم صادق باشا المؤيد وشفيق المؤيد وشبيب الأسعد وزكي مغامز (حلمي أحد الكتاب المشهورين) وشاكر الألوسي ، ندرة المطران ، محمد باشا المخزومي .

وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان ، وتحسين أوضاع الولايات العربية على أساس المساواة الحقيقية مع الأجناس الأخرى في الدولة ، ونشر التعليم باللغة العربية وتنمية الشعور بالمحافظة على العادات العربية واتباعها . وكانت عضويتها مباحة للعرب على اختلاف أديانهم وتقرر انشاء فروع لهـا في الولايات العربيـة .

افتتحت الجمعية رسمياً وسط مظاهر الحماسة في اجتماع عقدته الجالية العربية في ٢ ايلول ١٩٠٨ وحضره اعضاء من جمعية الأتحاد والترقي .

بقيت جمعية « الأخـاء العربي العثماني » حتى ١٣ نيسان من عام ١٩٠٩ اذ حلّ الأتحاديون الذين أخـذوا يحكمون الأمبراطورية العثمانية ، الجمعيات التي أسستها الجماعات التي لا تنتمي الى الجنس التركي (١) ومن جملتها الجمعية العربية المذكورة بجميع شعبها وجريدتها المسماة باسم « الأخاء العثماني » لمحررها شفيق المؤيد العظم .

ولما تأسس « المنتدى الأدبي » في استانبول وضع شكري بك محاسب وزارة المعارف العمومية تحت تصرف النادي ستين ليرة عثمانية كانت باقيـة لديه من صندوق جمعية الاخاء العربي العثماني المنحلة ثم سلمه كل مـا كان للجمعية من آثاث ورياش .

وفي الحرب العالمية الاولى استدعاه جمال باشا السفاح قائد الجيش العثماني الرابع من استانبول لمحاكمته في ديوان حرب عرفي « عاليه » ، وفي طريقه لمقابلة المحكمة العسكرية توفي في حماة ودفن فيها . رحمه الله .

---

١ — انطونيوس جورج . يقظة العرب . الترجمة العربية ص ١٧٧ و ١٨٠ . بيروت ١٩٦٦ .

علي بن الحاج عمر النشاشيبي :

طبيب بيطري . كان رحمه الله من اركان « الجمعية القحطانيـــة » الأوائل أسست هذه الجمعية في استانبول في اواخر عـام ١٩٠٩ م . وكانت اول الأمر جمعية سرية عربية أنشئت بعد اعلان الدستور [١] . غايتها رفع مستوى العرب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، وحثهم على التضامن والمطالبة بما لهم من حقوق مضاعفة في الدولة . ومن مؤسسي الجمعية سليم الجزائري ومصطفى الشهابي وامين وعادل آرسلان وعبد الكريم قاسم الخليل .

والجمعية القحطانية لم تعش طويلا ، ولم يكن لها نشاط حقيقي إلا في السنة الأولى من تأسيسها ثم بدأ اعضاؤها ينفضون عنها الى الجمعيات الأخرى كالعربية الفتاة والعهد .

انتسب علي الى جمعية العهد التي أسسها عزيز علي المصري الضابط المشهور في ٢٨ / ١٠ / ١٩١٣ وهي ايضاً جمعية سرية دعيت بأسمها هذا كي تكون عهداً بين اعضائها وبين الله على خدمة الوطن . كانت غايتهـــا في بادىء الأمر ان تسود « اللامركزية » في الدولة العثمانية ، ومن ثم تحولت الى السعي للاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة استانبول اتحاد المجر مع النمسا . وذلك بأن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية ، وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها. ويكون السلطـــان العثماني في استانبول سلطانها كما هو سلطان الترك .

---

١ - واما الجمعية السرية الثانية فكانت « جمعية العربية الفتاة » أسست في باريس عام ١٩١١ م . وكانت اهدافها السعي لأستقلال البلاد العربية وتحويرها من السيطرة العثمانية أو أية سيطرة اجنبية اخرى . كان مؤسسوها سبعة من الشباب العرب يواصلون دراساتهم في باريس =

ومن أعضاء هذه الجمعية سليم الجزائري وياسين الهاشمي واخوه طه ونوري السعيد وغيرهم .

وكان ابو حسين النشاشيبي هـذا يبشر شباب بلده بتعاليمه الوطنية ناشراً بينهم روح التضحية والفداء في سبيل قومهم ووطنهم .

أعدم علي النشاشيبي في القدس هو واحمد عارف الحسيني مفتي غزة وولده مصطفى في تشرين الأول من عـــام ١٩١٦ بأمر من القائد العثماني احمد جمال باشا [١] .

الريماوي [٢] : ١٢٧٧-١٣٣٧ هـ : ١٨٦٠-١٩١٩ م .

هو علي بن محمود الريماوي . شاعر فلسطيني مجيد . نسبته الى « بيت ريما » التي انتقل اليها اسلافه من حلب في عهد صلاح الدين الأيوبي . فكانوا يعرفون بالحلبيين . درس الشيخ علي في الأزهر بمصر ثم عمل في تدريس الفقه واللغـــة

= وهم عوني عبد الهادي ورفيـــق التميمي ومحمد المحمصاني وجميل مردم ورستم حيدو وعبد الغني العريسي وتوفيق الناطور .

ولم يكن لأية جمعية اخرى ما كان لهذه الجمعية من أثر فعال في تاريخ الحركة القوميـــة العربية .

وقد ظل سر قيام جمعية العربيةالفتاة مكتوماً حتى النهاية. أعدم جمال باشا بعض أعضائها. وكان محمد المحمصاني واحداً منهم . وهو من المتخرجين النابهين في مدرسة الحقوق بباريس . ومع ما تعرض لهامن تعذيب وما وعده به من العفو اذا ما اعترف ، فأنه مات دون ان ينطق بحرف عن وجود الجمعية .

- يقظة العرب ص ١٨٧ ، ٢٨٠ بتصرف -

١ - العرب والترك ٣٢١ و ٥٦١ وتاريخ فلسطين ٢٧١ والمفصل في تاريخ القدس ٣٦٨.

٢ - الأعلام ١٧٢/٥ ومحاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن. ص٣١-٣٢ .

في مدرسة المعارف بالقدس . واشتغل بالصحافة فكان محرراً للقسم العربي في جريدة « القدس الشريف » الرسمية . وقام بتحرير جريدة « النجاح » مدة عامين . وعلت له شهرة قبيل الحرب العالمية الأولى وفي خلالها .

ومن قصيدة ألقاها في الحفل الذي أقيم في القدس في شهر آب سنة ١٩١٣ تكريماً لجرجي زيدان ، صاحب مجلة الهلال قوله :

زيدان يا ربَّ الفضا ئل واليراعة واللسان
يهنيك هـذا المهرجا ن فأنت زين المهرجانْ
ملأت فضائلك الزّمـا ن فراح يحمدك الزمانْ
في الشرق لاح هلالك الزاهي ، فضاء المغربانْ

إلى ان يقول :

العلم والوطن العزيز هما لعمري الجامعانْ
والدين لله العلـيّ (م) فان وقت العـلم حانْ
يجب التفاهم والتعـا رفُ والتقاربُ والحنانْ

الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر بن رشيد بن مصطفى بن محمد بن أبي السعود المتصل نسبه بـ « داود » وزير المأمون العباسي . كان رحمـه الله من رجالات القدس وعلمائها الأعلام ولاسيما في الفقه والحديث وفي علم الفلك . ولد في ربيع الأول سنة ١٢٧٢ هـ : ١٨٥٥ م . وتوفي في سنة ١٣٣٩ هـ : ١٩٢٠ م . كان احد مدرسي المدرسة الاعدادية في بيت المقدس [١] .

---

١ – تاريخ الحرم القدسي لعارف العارف ص ٧٤ القدس : ١٩٤٧ م .

انيس الخوري :

هو أنيس بن عيد الخوري . كاتب له اشتغال بالأدب . أصله من القدس ويقال له « الخوري المقدسي » . تعلم في الكلية الاميركيــة في بيروت . وأصدر مجلة « النفائس » شهرية . وله كتاب «الدول العربية وآدابها » . توفي في بيروت عام ١٣٣٨ هـ : ١٩٢٠ م . .

محمد كامل بن طاهر الحسيني :

مفتي القدس مَرّ ذكره في بحث سابق فأرجع إليه . توفي رحمه الله في شهر ذار من عام ١٩٢١ م وخلفه في الافتاء اخوه السيد محمد الحسيني .

واما والده « طاهر بن مصطفى بن طاهر الحسيني» فقد تولى افتاء القدس ، ذكرته حولية الدولة العثمانيــة لعام ١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م بهـــذا المنصب ايام المتصرف علي اكرم بك وطاهر الحسيني هذا حفيد سميه الذي كان مفتياً في بلده أيام الحكم المصري .

موسى كاظم باشا بن سليم الحسيني

١٢٧٠ – ١٣٥٢ هـ ١٨٥٣ – ١٩٣٤ م

شيخ مجاهدين فلسطين وكبير شهدائها . ولد في القدس. تلقى تعليمه الاولي في القدس والثانوي والعالي في استانبول. تخرج من معهد الادارة العثماني المعروف باسم « مكتب مِلكِيّة » عام ١٣٠٠ هـ . فكان ثالث طالب عربي تخرج منه. تولى اعمالاً ادارية كبيرة . وهاك بعد ما عهد إليه من وظائف :

١ – قائم مقام يافا : وذلك في عهد المتصرف شريف رؤوف باشا سنة ١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م وقد ذكر باسم موسى كاظم افندي الحائز على الرتبة الثالثة .

٢ – وفي عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م كان متصرفاً للواء عسير باليمن (موسى كاظم افندي الحائز على رتبة متمايز)[٢] .

٣ – وفي عام ١٣٢١ هـ . ١٩٠٣م تولى متصرفية « ستعرد » من أعمال ولاية بتليس في شرقي الاناضول حاملاً رتبة ميرميران ولقب باشا : موسى كاظم باشا[٣] .

---

١ – سالنامة دولت ميزة عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ ص ٢٠٢
٢ – نفس المصدر لعام ١٣١٧ هـ ص ٣٨٩ .
٣ – نفس المصدر لعام ١٣٢١ هـ ص ٧٠٥ .

٤ – وفي عام ١٣٢٦ هـ . ١٩٠٨ م كان متصرفاً في حوران من اعمال ولاية سورية حاملاً نفس الرتبة واللقب السابق ذكرهما [١] .

٥ – وفي عام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م كان متصرفاً للواء المنتفق من اعمال ولاية البصرة حاملاً الرتبة واللقب المتقدم ذكرهما [٢] .

وقبيل الحرب العالمية احيل على التقاعد وعاد الى بلده. ولما احتل البريطانيون القدس عُين رئيساً لبلديتها. ثم عزلته السلطات الانكليزية عام ١٩٢٠ م وانقطع الى العمل السياسي . فترأس جميع المؤتمرات الفلسطينية. وكان رحمه الله موضع ثقة جميع الاحزاب والهيئات والنقابات في البلاد . فانتدب لرياسة اللجنة التنفيذية العربية وترأس الوفود التي قصدت اوروبا وبريطانيا في اعوام ١٩٢١ و ١٩٢٥ و ١٩٣٠ م .

وفي تظاهرة يافا الكبرى التي انطلقت في خريف عام ١٩٣٣ م كان على رأس المتظاهرين ، وهو في الثمانين من عمره ، يلهبهم حماساً . ولكنه سقط تحت ضربات عصي البوليس والخيالة الانكليز ، وأغمي عليه على أثرها وسقط على الارض وهو يحتضن أحد المواطنين الذي أصيب برصاصة قاتلة من البوليس مما اضطره لالتزام الفراش مدة طويلة الى ان توفاه الله في يوم ٢٥ آذار من عام ١٩٣٤ م ليلة عيد الاضحى ، فووري الثرى في المسجد الاقصى . كانت جنازته حافلة قل أن شهدت القدس لها مثيلاً [٣].

*

١ – نفس المصدر ٧٤٩ .
٢ – نفس المصدر لعام ١٣٢٨ هـ ص ٥٧٦ .
٣ – المصادر: فضلا عما ذكر سابقاً: الأعلام ٨/٢٧٨–٢٧٩ . فلسطين: النشرة التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا . السنة الثالثة العدد ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ . ص ٨–١٠ .

فوائد :

الرتبة الثالثة : من الرتب العثمانية التي تمنح للموظفين المدنيين . يعلوها خمس رتب . ويخاطب صاحبها بـ « رفعتلو » .

رتبة متمايز : من الرتب التي للمدنيـين يعلوها ثلاث رتب ويخاطب صاحبها بـ « عزتلو افندم » .

رتبةميرميران: من الرتب التي للمدنيين يعلوهـا رتبتان ويخاطب صاحبها بـ « سعادتلو افندم » حضرتلري .

الشيخ خليل جواد الخالدي[1] : (١٢٨٢–١٣٦٠ هـ : ١٨٦٦–١٩٤١ م)

هو خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد صنع الله، أبو الوفاء الخالدي. رحالة من فقهاء الحنفية ، كان من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنها . ولد بالقدس وتعلم بمصر . وولي قضاء حلب . وأعفي فرحل إلى المغرب الاقصى والاندلس وتنقل في بلاد الشام وتركيا . وكان رئيساً لمجلس التدقيقات الشرعية في استانبول ورئيس سابق لمحكمة الاستئناف الشرعية ببيت المقدس . جمع في مكتبته ما يقرب من خمسة آلاف مخطوط كلهـا من المخطوطات العربية القديمـة

استقر اخيراً بالقدس وتوفي بالقاهرة . له الاختبارات الخالدية في الادب وكتاب في حدود اصول الفقه وشرع في كتاب عن رحلته إلى بلاد المغرب والاندلس

---

١ – الأعلام ٢ / ٣٦٦ .

اسماعيل الحسيني :

أخو شكري بك المار ذكره . تولى منصب مديرية المعارف في متصرفية القدس مدة طويلة كما ذكرت ذلك حوليات وزارة المعـــارف العثمانية لاعوام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م و ١٣١٧ هـ و ١٣١٩ و ١٣٢١ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ هـ . وذكر فيها باسم اسماعيل حقي بك . ثم نقل إلى ولاية أضنه لمثل وظيفته . ولما دخل البريطانيون القدس كان اسماعيل بك مديراً لمعارف متصرفيتها . الا انه لم يمكث فيهـــا طويلاً حيث عينت السلطات العسكرية بدلاً منه « المستر تدمن » الأنكليزي .

وكان رحمه الله احد مؤسسي بنك فلسطين التجاري الزراعي . توفي خلال الحرب العالمية الثانية .

بندلي بن صليبا الجوزي « ١٨٦٨-١٩٤٤ » .

ولد في مدينة القدس . تلقى علومه اولاً في احدى مدارسها ثم في مدرسة كفتون على مسيرة ٢٩ كيلومتراً من طرابلس في لبنان . وبعدها رحل إلى روسيا فالتحق بجامعة « قازان » [١] طالباً في الدراسات الشرقية واللغات السامية ،ثم استاذاً للغة العربية فيها . وفي سنة ١٩٠٢ عين استاذاً للغة العربية في جامعة باكو [٢] وبقي فيها الى ان توفي .

---

١ — قازان : عاصمة جمهورية التتار السوفيتية المستقلة ذاتياً. تقع بالقرب من نهر الفولغا. فيها نحو ٦٠٥ الف نسمة. مركز صناعي وتجاري رئيسي . بها كثـــير من المنشآت الثقافية من بينها جامعتها التي تأسست عام ١٨٠٤ م.

٢ — باكو عاصمة جمهورية آذربيجان بالاتحاد السوفييتي . ميناء على بحر قزوين سكانها نحو المليون . وهي المركز الرئيسي للنفط في الاتحاد السوفييتي .

يصفه المستشرقون بأنه كان مرجعاً خصباً من مراجعهم واسمـــه عند الأفرنج Pendéli

زار وطنه فلسطين ثلاث مرات : سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٨ و ١٩٣٠ م . وفي زيارته الأخيرة مكث في القدس نحو سنة وانتدبته حكومة فلسطين ليلقي دروساً في مدرسة الحقوق .

قال ناصر الدين الأسد : « كان من كبار علمـاء اللغات والتاريخ ومؤلفاته تدل على صبر وجلد على جمع النصوص والروايات وتتبعها واستقصائها ، الا انه حين يكتب عن العرب والمسلمين كان يميل مـــع الهوى ، وينحو نحواً أبعد ما يكون من التجرد للعلم ». ومن مؤلفاته وترجماته : (١) الأمومة عند العرب . تأليف(وِلْكن) الهولندي ، ترجمه عن الألمانيـــة (٢) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، الجزء الأول من تاريخ الحركات الاجتماعية القدس ١٩٢٨ . (٣) امراء غسان ، تأليف نولدكه . ترجمه بالأشتراك مـــع قسطنطين زريق بيروت ١٩٣٣ . (٤) اصل سكان سوريا وفلسطين المسيحيين . (٥) تاج العروس في معرفة اهل الروس ، جزءان [١]

سعيد الحسيني :

في حوليات وزارة المعارف العمومية لأعوام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م و ١٣١٩هـ و ١٣٢١ هـ . (١٩٠٣ م) ذكر ضمن مدرسي المكتب الأعدادي . وفي حولية عام ١٣٢٤ هـ . ١٩٠٦ م ورد اسمه رئيساً لبلدية القدس وفي العام التالي ١٣٢٥ هـ خلفه فيها فيضي العلمي .

---

١ – الاسد ناصر الدين : محاضرات في الاتجاهـــات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن ص ٣٢ – ٣٣ . والاعلام ١/٥٤ .

اشتغل سعيد الحسيني بالسياسة . فانتخب نائباً عن بلده في مجلس النواب العثماني مرتين وكان رحمه الله أحد نواب العرب النابهين الذين استحقوا ثنـــاء الأمة [١] وفي استانبول كان أحد أعضاء « الحزب الحر المعتدل » أو « الاحرار المعتدلين » . تولى مركز المدير المسئول لجريدة « مطبوعات » احدى الجرائد التي يملكها الحزب المذكور وكانت تصدر في استانبول . وغاية الحزب المذكور بذل الجهد لتوثيق روابط الاتحاديين للعناصر المختلفة مع المحافظة على شخصية كل عنصر ومميزاته ومساواة هذه العناصر ببعضها مساواة تامة .

ولما تألف حزب « الحرية والائتلاف » في العاصمة العثمانية في ٨/١١/١٩١١ انضم الحزب الحر المعتدل اليه بكامل اعضائه . كما انضم اليــه حزب آخر ، رغبة في الاتحاد وتوحيد كلمة المعارضة ضد جمعية الاتحـــاد والترقي . فكان سعيد بك من اعضاء هيئة حزب الحرية والائتلاف الادارية البرلمانية .

وكان رحمه الله من النواب الفلسطينيين الذين اظهروا فعالية ونشاطـــاً ضد الصهيونية لأطلاعه الواسع على القضية الفلسطينيـــة بسبب اجادته للغة العبرانية [٢] .

وفي اثناء الحملة الانتخابية البرلمانية تعهـــد سعيد الحسيني في مقابلة له بأنه يواصل محاربة الصهيونية في البرلمان كما فعل في الماضي ، اذا اعيد انتخابه . وتبنى المطالبة بتحسين حالة الفلاح وتمليكه الأراضي التي يحرثها وذلك حتى يتعلق بها فلا يتخلى عنها مطلقاً . وانتقد الحكومة على تخلفها عن محاربة الصهيونية التي تشكل خطراً اقتصادياً وسياسياً على السواء . وحذر من ان اهمال الحظر كفيل بأن يؤدي الى عواقب وخيمة [٣] .

---

١ – العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ٢٦٢، ٤٦٠، ٦٠٣ .
٢ – تاريخ فلسطين الحديث ٦٢ .
٣ – نفس المصدر ، ٧٨٠ .

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى عين وزيراً للخارجية في حكومة الملك فيصل الذي نودي به ملكاً على فلسطين وسوريا في ٨ آذار من عام ١٩٢٠ م (١٣٣٨ هـ) .

وبعد انهيار هذه الحكومة [١] عاد سعيد الحسيني الى وطنه بيت المقدس معتزلاً السياسة لنقمته على الخطط الرامية لاتخاذوطن قومي يهودي في فلسطين وعكف على رعاية املاكه والعمل على رفع مستوى بلدة في حقول الثقافة والاجتماع . توفي رحمة الله في عام ١٩٤٥ .

أحمد جميل بن شكري الحسيني :

أحد طلاب العرب المقدسيين الذين اشتركوا في تأسيس « المنتدى الأدبي » في استانبول في ١٦ محرم ١٣٢٧ هـ : ٨ شباط ١٩١٠ م. وكان القصد من ايجاده ان يجمع شبان العرب وطلابهم بين جدرانه بدلاً من أن ينتشروا في المقاهي أو يمضوا اوقاتهم بالبطالة متجولين من مكان الى آخر فيؤمن لهم بيتاً نظيفاً وحياة طيبة .

وكانت أول هيئة ادارية للمنتدى مؤلفة من جميل الحسيني رئيساً ومن أعضائه عبد الكريم الخليل وسامي الصلح وسيف الدين الخطيب وغيرهم . وفي السنة الثانية أصبح عبد الكريم رئيساً للمنتدى .

هذا وقد بقي المنتدى الأدبي حتى عام ١٩١٥ ، يوم ان شنق جمال باشا رئيسه أثر محاكمات صورية جرت في ديوان حرب عرفي عالية

---

١ – انتهى حكم فيصل على سورية يوم دخول الجيش الفرنسي دمشق ورحيله الى اوروبا ٢٨ / ٧ / ١٩٢٠ .

مع شهداء العرب [1] .

ومما هو جدير بالذكر ان جميل الحسيني تحدث في مقابلة صحفية اجريت في عام ١٩١٤م قوله : « ان مكافحة الصهيونية مقدمة على كل شيء لأنها تلحق الضرر بشعب البلاد ولانها تهدف الى تجريده من اراضيه . ولكن أنى لنا مقاومتها ومحاربتها وهي تتمتع بتأييد الحكومة ومساندتها والناس بسطاء جهلة . ان موظفي الحكومة يعملون على تسهيل استيلاء الصهيونية على البلاد [2].

اشتغل رحمه الله ، في بلده بالمحاماة ، الى ان توفي .

بولس سلمان [3] ١٣٠٣ هـ - ١٣٦٧ هـ : ١٨٨٦ - ١٩٤٨ م .

هو بولس بن يعقوب سلمان . صاحب كتاب خمسه أعوام في شرقي الاردن . تعلم في المدرسة الصلاحية بالقدس . ثم كان رئيس اساقفة الروم الكاثوليك في شرقي الاردن . توفي في القدس .

---

١ - العرب والترك لـ « برو » . ص ٣١٠ و ٣١٨ . وكان اعضاء المنتدى الأدبي يبلغون الوفاً من الطلاب ، وانشأ فروعاً له في المدن الشامية والعراقية . وكان من أهم الفوائد التي قدمها انه هيأ مراكز يجتمع فيها العرب في جميع أنحاء الدولة وكأنهم في بلادهم ، يتحدثون في حرية ويسودهم جو تطمئن اليه نفوسهم ، ويتيح لهم تبادل الآراء .

والمنتدي الأدبي وان لم تكن اهدافه سياسية علناً لكنه كان له قسط كبير في رفع المستوى السياسي العربي للمنتسبين اليه - يقظة العرب لأنطونيوس ص ١٨٤ - ١٨٥ بتصرف .

٢ - تاريخ فلسطين الحديث : ٧٩ .

٣ - الأعلام ٢/٥٨ .

اسعاف النشاشيبي[1]

١٣٠٢–١٣٦٧ ه : ١٨٨٥[2]–١٩٤٨ م

هو محمد اسعاف بن عثمان[3] بن سليمان النشاشيبي ابو الفضل. ولد في القدس وتعلم في مدارسها الاولية ثم أرسله ابوه إلى المدرسة البطريكية ببيروت. ولبث فيها زهاء أربع سنوات (يتلقى العلم على الشيخ عبدالله البستاني والشيخ محي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم من اساتذة المعهد . فتذوق الادب على نحو لم يكن مألوفاً في بلده ، وشغفته العربية بأسرارها الدقيقة وألفاظها الانيقة وأساليبها المحكمة . وكأن البستاني أورثه حبه الأدب القديم وبغضه أساليب المحدثين وكلفه بالبحث عن اصول المفردات وألمّ بالفرنسية الماماً حسناً أعانه على قراءة بعض الكتب العلمية والصحف كالطان والماتين . ورأى العربية على نور لغة أعجمية مهما دقّت ورقت لا تبلغ شأو لغته ، وهي التي – كما يقول اسعاف –

---

١ – ذكرنا نبذة عن آل النشاشيبي في اجزاء سابقة من هذا الكتاب .

٢ – ذكر بعضهم ان اسعاف النشاشيبي هذا ولد في نحو سنة ١٣٠٠ ه : ١٨٨٢م.

٣ – عثمان النشاشيبي كان من أبرز رجال عصره علماً وبسطة مال . وانتخب في احدى الدورات نائباً عن القدس في مجلس المبعوثان العثماني .

« أتقنها الأتقان وأبدعها الإبداع ») .

وانفرد رحمه الله بأسلوب من البيان ونعت بأديب العربية » .

وفي الحرب العالمية الأولى ُعين مدرساً في الكلية الصلاحية بالقدس بأدارة رستم حيدر . وبعد استيلاء البريطانيين تولى إدارة المدرسة الرشيدية ثم ما لبث إن عين مفتشاً لمعارف مقاطعة القدس واخيراً تولى منصب مفتش اللغة العربيةفي إدارة المعارف المركزية ولما اعتزل العمل الحكومي عام ١٩٢٩ م انقطع الى التأليف . وفي اواخر عام ١٩٤٧ زار القاهرة ليطبع بعض كتبه [١] فتوفي فيها في ٢٢ - ١ - ١٩٤٨ .

ومن مؤلفاته :

١ - كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه .

٢ - مجموعة النشاشيبي : كتابان مدرسيان وفيها يتجلى ذوقه الرفيع

٣ - البستان : وتوجيهه القومي .

٤ - قلب عربي وعقل اوروبي .

٥ - كلمة في اللغة العربية . وهي دفاع عن العربية لا يدانيه دفاع في الأدب العربي الحديث .

٦ - الاسلام الصحيح . اعظم آثاره .

---

١ - هي (نقل الأديب) و (امالي النشاشيبي) و (التفاؤل عند أبي العلاء).

٧ – نقل الأديب . نشر أكثره في مجلة الرسالة . حققه الدكتور اسحق موسى الحسيني . طبع في بيروت عام ١٩٥٦ وغيرها .

عاد النشاشيبي من مدرسته في بيروت الى القدس ، مزهواً بعلمه معجباً بأدبه وأخذ يكتب في المجلات والصحف وينظم القصائد . ومن أشعاره :

قد كنت أطمع أن أرى وطني بهيجاً زاهيا
فوجدته من كل علـ(م) أو علاء خاليا
فرثيته وندبته وسكبت دمعي غاليا
فسعادتي يا ابن الكرا م ونعيتي ومراميا
أن تُصبح العربُ الأذلة سادة ومواليا

ومن نظمه :

يا فتاة الحي جودي بالدماء بدل الدمع اذا رمت البكاء
فلقد ولت فلسطين ولم يبق يا أخت العلى غير ذماء
إنها أوطانكم فاستيقظوا لا تبيعوها لقوم دخلاء
كيف ترجون حياة بعدها ونعيماً وهناءً وصفاء

ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى (١٩١٤ – ١٩١٨) ولم يشأ ان يشيع شعره الذي نظمه قبلها على كثرته .

وللنشاشيبي ، رحمه الله ، مؤلفات أخرى كانت مخطوطة في بيته بالقدس

قبل استيلاء اليهود عليها ، منها « حماسة النشاشيبي » و « جنة عدن » و« كتاب الأمة العربية »[1] .

المصادر :

١ – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الثالث والعشرون ص ٢٩٤ – ٣٠٠ بقلم الدكتور اسحق موسى الحسيني.

٢ – محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن للدكتور ناصر الدين الأسد .

٣ – الأعلام ٦ / ٥٥٥ .

عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني [1]

ولد رحمه الله في القدس عـــام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م . أتم دراسته فيها وفي الجامعة الامريكية في القاهرة . وخلال وجوده في القاهرة ساهم في المظاهرات التي كانت تقوم فيها ضد الاحتــلال البريطاني في مصر ، كما أخذ يدعو الطلاب العرب على اختلاف ديارهم الى اعداد انفسهم للجهاد في سبيل العروبة وفلسطين وفي عام ١٩٣٤ م . انهى دراسته بالجامعة الامريكية ونال شهادتها .

ولما عاد الى فلسطين قبل الالتحاق بوظيفة عالية في دائرة تسوية الأراضي، اعتقاداً منه بأن في عمله الحكومي هذا يساعد العرب على الاحتفاظ بأراضيهم ، ولما اتضحت له نوايا الحكومة الرامية لتسهيل مهمة اليهود في الأستيلاء على أرض فلسطين استقال من الوظيفة وأخذ يسعى للقيام بأعمال الجهاد ضد الأعداء.

خاض عبد القادر عدة معارك داميــة مع القوات الأنكليزية في جبال لواء القدس وأقدم على اعمال بطولية رائعة في المعارك التي خاضها فجرح في معركتي

---

١ ـ الاعلام ٤/ ١٧٢ . « وفلسطين » العدد ٢٣ في كانون الثاني ١٩٦٣ ص ٢٢ — ٣٥ وهي نشرة دورية تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » .

الخضر (عام ١٩٣٦) وبني نعيم (عام ١٩٣٨) كما ذكرنا ذلك في اجزاء سابقة من هذا الكتاب

ولما توقف القتال في فلسطين على أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية (ايلول ١٩٣٩) انتقل الى بغداد وفيها دخل « الكلية الحربية » متعلماً ومتمرناً . ثم سافر الى المانيا حيث التحق بكلية عسكرية يتدرب فيها طلابها على أصول حرب العصابات وفنون القتال وصنع المتفجرات والالغام بصورة خاصة .

ولما عاد الى بغداد عمل في الجيش العراقي مدة قصيرة . ولما شبت ثورة عالي الكيلاني في (سنة ١٩٤١) كان له أثر فيها واعتقل نحو سنتين واطلق سراحه. فتوجه الى الحجاز فأقام ١٨ شهراً وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية ، او زارها انتقل عبد القادر الى القاهرة . وما ان نشبت معركة فلسطين بين العرب واليهود حتى قاد رضي الله عنه مجاهدي القدس وما حولها . وفي اليوم الثامن من نيسان عام ١٩٤٨ (١٣٦٧ هـ) استشهد البطل العظيم في معركة القسطل الشهيرة مما ذكرناه في جزء سابق . ودفن في المسجد الأقصى . وكانت جنازته حافلة لم تشهد القدس مثلها في تاريخها الطويل » .

قالت نشرة « فلسطين » السابق ذكرها ، والذي نقلنا عنها معظم ما تقدم « ... ويكفي الشهيد الكبير فخراً انه وقف انبل مواقف البطولة والشرف والخلود ، ويكفيه مجداً انه كان أبر الناس بوطنه وامته وأشد الناس عزوفاً عن المطامع الشخصية والمنافع الذاتية وأصفاهم نية في جهاده الدائب المبرور المتواصل ، والمثل الذي ضربه عبد القادر في البسالة والأقدام والتضحية جدير بأن يظل ماثلاً امام كل شاب عربي حتى يتحقق ما كان يصبو اليه أو يلتقي وإياه في ساحات الشهادة والخلود » .

احمد سامح بن الشيخ راغب الخالدي [1] : ١٣١٣–١٣٧٠:١٨٩٥-١٩٥١ م .

كتبنا نبذة عن هذا المربي الكبير في جزء سابق من هذا الكتاب فانظرها وها نحن نضيف اليها ما يأتي :

خدم رحمه الله في الجيش العثماني إلى أخر الحرب العالمية الاولى بعد تخرجه صيدلياً سنة ١٩١٧ م .

ومن أبرز خدماته الأجتماعية تحقيقه لمشروع لجنـــة اليتيم العربي وتأسيسه معهداً لرعاية الايتام وتعليمهم في قرية دير عمرو ، بجوار القدس .

ومن مؤلفاته التي لم نشر اليها في جزء سابق :

١ – طرق التدريس المثلى تأليف بجلي Bagley . ترجمه وشرحـــه وعلق عليه .

٢ – الحياة العقليـــة : تأليف وود ورث . ترجمه الى العربية وطبع في مصر .

٣ – الطريقة المنتسيورية في التربية والتعليم . تأليف : ي . ج . هولمز .

٤ – رسالة اختبار الذكاء .

---

١ – الأعلام ١/ ١٢٥ ومحاضرات في الاتجاهـات الأدبية في فلسطين والاردن ومذكرات المؤلف .

كما ترجم « اقنعة الحب » وحقق ونشر الكتب التالية :

١ – ترغيب اهل الاسلام في سكنى الشام .

٢ – مثير الغرام بفضائل القدس والشام (القسم الأخير) تأليف احمد بن محمد المقدسي .

٣ – الأعلام بفضائل الشام لأحمد بن علي المنيني .

٤ – اهل العلم بين مصر وفلسطين .

٥ – رحلات في ديار الشام .

٦ – المعاهد المصرية في القدس .

٧ – (العرب والحضارة الحديثة) و (الأردن في التاريخ الاسلامي) مخطوط) .

محمد يونس الحسيني : [1] **١٣٢٨ – ١٣٧١ هـ : ١٩١٠ – ١٩٥٢ م .**

هو محمد يونس بن محمد بن حسن بن شمس الدين بن يونس الحسيني : باحث في علم بالأقتصاد والحقوق ، يجيد الترجمة عن الانكليزية . مولده ووفاته بالقدس . تعلم في الجامعة الاميركية ببيروت وحصل على إجازة في « القانون » من كلية الحقوق بالقدس ، وعلى شهادة من جامعة لندن ، بأصول المحاسبة واعمال البنوك . عين مديراً فنياً للبنك الزراعي ، فبنك الأمة العربية بفلسطين . شارك ببعض الأعمال

---

١ – الأعلام : ٨ / ٣٠ .

الوطنية ولا سيا حركة إنقاذ الاراضي العربيـــة والحيلولة دون انتقالهـا الى الأيدي الصهيونية . من مؤلفاته :

١ – التطور الأجتاعي والاقتصادي في فلسطين العربية .

٢ – « الفكر الاجتهاعي » خواطر ولمحات .

٣ – المدن الفاضلة .

٤ – وترجم عن الأنجليزية تراث الاسلام . مخطوط .

خليل بن قسطندي السكاكيني

١٢٩٥ – ١٣٧٢ هـ : ١٨٧٨ – ١٩٥٣ م ابو سَرِيّ

ولد في القدس من أسرة عريقة في فلسطين من نحو أربعة قرون . وكان والده يشتغل بتجارة الخشب والنجارة .

أديب . من الكتّاب . أتم دراسته في مدرسة الشبّان – مدرسة صهيون الأنكليزية فيما بعد – ومن اساتذته المرحوم نخلة جريس زريق [١] الذي كان خليل يحمل له أعمق التقدير وأطيب الذكريات لوطنيته ومقدرته وفضله عليه .

سافر السكاكيني الى استانبول وانكلترا والولايات المتحدة . وفيها زار أماكنها الثقافية من متاحف ومعارض ومكتبات، فأفاد معرفة واسعة . وتردد في نيويورك على جامعة كولومبيا .

ولع السكاكيني باللغة العربية منذ نعومة أظافره فأحبها حباً شديداً ووقف نفسه على إحيائها وتعزيزها واتصل بها اتصالاً مباشراً ، فمارس مهنة التعليم .

---

١ – لبناني . من تلاميذ المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ – ١٩٠٦ م) . ويعتبر زريق من أساتذة الجيل في مطلع القرن العشرين واواخر القرن الماضي .

فأنشأ في القدس المدرسة الدستورية عام ١٩٠٩ م التي ضمت لأول مرة في تاريخ القدس أبناء الطوائف والأديان المختلفة وكانت تنشر روح العداء للصهيونية . وفي مقابلة صحفية قال السكاكيني [١] :

« ان الصهيونيين يريدون أن يمتلكوا فلسطين قلب الأقطار العربية والحلقة الوسطى التي تربط شبه الجزيرة العربية بأفريقيا . وكأنهم يريدون بذلك ان يقطعوا هذه السلسلة ويقسموا الأمه العربية الى قسمين يصعب معها اتحادها وتضامنها ... »

وفي الحرب العالمية ألقت السلطات العثمانية القبض عليه وسيق من القدس الى درعا مكبلا بالحديد ، ماشياً على الاقدام ونقل منها الى دمشق حيث سجن . ثم فرّ من سجنه الى الصحراء وفيها انضم الى الثوار العرب .

« بعد الحرب عاد الى التعليم فحاضر في الجامعة المصرية بالقاهرة والجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها . ثم عين مفتشاً للغة العربية في مدارس حكومة فلسطين عام ١٩٢٥ ، وبعد احالته على التقاعد شارك عام ١٩٣٨ في تأسيس مدرسة النهضة الثانوية في بيت المقدس التي بقي يديرها حتى حلول النكبة في فلسطين .

وفي مطلع عام ١٩٤٨ م دخل عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما كان قبل ذلك عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

انتقل السكاكيني بعد نكبة فلسطين (١٩٤٨) الى القاهرة وبقي فيها الى ان توفي . ومن مؤلفاته :

١ - الجديد : كتاب مدرسي لتعليم القراءة العربية للصغار بأسلوب حديث .

---

١ - خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني ٢١٣ والكيالي تاريخ فلسطين الحديث ٧٩ .

٢ ـ مطالعات في اللغة والآداب .

٣ ـ الأصول في تعليم اللغة العربية : الدليل الأول والثاني

٤ ـ ما تيسّر . جزآن .

٥ ـ يوميات خليل السكاكيني . نشر بعد وفاته . وهو مذكراته اليومية من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٥١ م . وفيها أشعار من نظمه وآراء في المجتمع .

قال عنه محمد خلف الله أحمد عضو مجمع اللغة العربية : « لقد كان المرحوم خليل السكاكيني مثالاً في اعتزازه بعروبته وقوميته ، وقد عرف فيه معاصروه باحثاً جريء الفكر ، واسع الأفق ، مستقل النظر ، ينقد ويوازن ويضع اصبعه على المشكلات ، ويتصدى لرسم الحلول لها ، ويعتمد على التجريب في منهجه التربوي .

وقال الدكتور اسحق موسى الحسيني : [والسكاكيني كان أديباً موهوباً متعدد الجوانب . كان ناثراً ولغوياً ومعلماً وخطيباً وناقداً وشاعراً ، مبرزاً ومجدداً في جميع هذه المجالات .

خليل السكاكيني علم من أعلام النهضة الحديثة أفاد امته وأعطاها الكثير من وجدانه ودفعها الى التقدم] .

وذكره مؤلف « خليل السكاكيني اللغوي » الذي نقلنا عنه معظم ماتقدم: [امتدت حياة السكاكيني ، أديب فلسطين المجدد دون منازع ـ ثلاثة أرباع قرن من الزمان ، كانت في اواخر القرن والنصف الأول من هذا القرن . وامتازت حياته عبر هذه السنين الطويلة ، باتجاهات كثيرة وجوانب مختلفة . فتراه الأنسان المثالي والمربي الكبير ، والأديب المجدد والناقد النافذ البصيرة ،

واللغوي المبتكر ، والمفكر الحر في السياسة والفلسفة والاجتماع] [1] .

ولخدماته التربوية خلدت وزارة التربية والتعلـيم الأردنية أسم هذا المربي الفذ بأن اطلقت اسمه على أحدى مدارسها في القدس. ضمت في صفوفها الاعدادية عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٢٥ طالباً يعلمهم ١١ معلماً .

الدكتور حسين فخري الخالدي :

من رؤساء بلدية القدس السابقين ، ورئيس حزب الأصلاح الذي تأسس في ١٨ حزيران ١٩٣٥ م . وافته المنية مساء يوم الثلاثاء الواقـع في ٦ شباط ١٩٦٢ م نعته الهيئة العربية العليا بقولها : « الفقيد العزيز من كبار وجهـاء فلسطين وقادتهـا . أسدى لقضيـة وطنه أحسن الخدمات ودافع عنها خير دفاع ، وبذل في سبيل فلسطين والعروبة أصدق التحيات . وكان أحد الزعماء الفلسطينيين الذين أبعدتهم السلطات البريطانية الى جزر سيشيل في عام ١٩٣٧.

وكان الدكتور الخالدي عضواً في اللجنة العربية العليا لفلسطين عام ١٩٣٦م. وفي وفد فلسطين الى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٩ وعـام ١٩٤٧ م .

---

١ – المراجع : (١) الأعلام : ٣/٣٦٩ .

(٢) عصام محمد الشنطي : خليل السكاكيني اللغـوي . القاهرة ١٩٦٧ . « معهد البحوث والدراسات العربية » وفيه ان السكاكيني يمتد في نسبه الى جد يوناني .

(٣) عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ٧٩ .

(٤) خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني من ١٩٠٨–١٩١٨ .

ورئيساً منتخباً لبلدية القدس . وتولى رياسة الوزارة الأردنية ومنصب وزير الخارجية فيها ، وكان عضواً في مجلس الأعيان الأردني] [1] .

الحاج محمد طاهر الفيتاني [2]

ولد في القدس وتلقى علومه فيها ثم درس في الجامعتين الاميركيتين ببيروت والقاهرة . ومارس العمل في الصحافة وتولى بعد ذلك التدريس في العراق . ولما عاد الى القدس عمل في الأعمال الحرة ثم عمل في الهيئة العربية العليا لفلسطين في القاهرة وبعد النكبة قام في مهام وطنية في بعض البلاد العربية والاسلامية .

وفي عام ١٩٧١ انتقل الى رحمة الله عندما كان يعمل مستشاراً في سفارة المملكة الافغانية في القاهرة ١٩٧١ .

اسحق عبد السلام الحسيني [3]

ولد رحمه الله في القدس وأتم فيها دراسته الثانوية . ثم تخرج من الجامعة الاميركية في بيروت . تولى التدريس في فلسطين والعراق . ولما عاد الى القدس اشتغل بالصحافة وبعد نكبة عام ٤٨ م استقر رحمه الله في طرابلس بليبيا .

---

١ — فلسطين النشرة الدورية التي تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين العدد ١٣ . آذار سنة ١٩٦٢ ص ٢٨ .

٢ — فلسطين . الهيئة العربية العليا العدد ١٢٣ ص ٣٣ .

٣ — نفس المصدر ص ٤٢ .

وأخذ يمارس فيها الأعمال الحرة لكنه لم ينقطع عن المشاركة في ميدان العمل الوطني . توفي في ليبيا عام ١٩٧١ م .

عارف العارف :

ولد رحمه الله في مدينة القدس سنة ١٨٩٢ هـ وتوفي في رام الله في صيف عام ١٩٧٣ م . تلقى علومه الأولية والأعدادية في القدس والثانوية والجامعية في استانبول (عام ١٩١٣ م) .

ولما اعلنت الحرب العالمية الثانية استدعي للخدمة العسكرية وتخرج ضابط احتياط وأرسل الى جبهة القفقاس وفيها وقع في أيدالروس أسيراً. وبعد الحرب عاد الى القدس وساهم في الحركة الوطنية وأصدر مع حسن البديري جريدة « سورية الجنوبية » . وهي التسمية التي كان يطلقها الوطنيون على فلسطين حينئذ . وفي ثورة ١٩٢٠ م حكم عليه بالسجن عشر سنوات ولكنه أختفى ولما صدر العفو عنه عاد الى فلسطين ليلتحق بخدمة الأدارة البريطانية فتولى فيها مناصب ادارية مختلفة في اقضية البلاد .

وفي عام ١٩٢٦ م عين سكرتيراً عاماً لحكومة امارة شرقي الأردن ثم أعيد الى فلسطين فتولى ادارة السبع ثم غزة واخيراً رام الله .

وبعد الحرب العالمية الثانية ونكبة عام ١٩٤٨ م تنقلت به الأحوال الى ان توفي . صنف عارف العارف عدة كتب نذكر منها : تاريخ بئر السبع وقبائلها، القضاء بين البدو، تاريخ غزة ، والمفصل في تاريخ القدس وتاريخ الحرم القدسي الشريف . وأخيراً « النكبة » في عدة أجزاء وهي أهم تآليفه .

محمد أسحق درويش [1]

توفي رحمه الله مساء الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ : تموز ١٩٧٤ في بلده بيت المقدس. نعته الهيئة العربية العليا في عددها ١٦١ آب ١٩٧٤ – ص ١٢٤– بقولها : [هو الاستاذ محمد اسحق بن الحـــاج مصطفى درويش ، من كرام الأسر المقدسية وابن شقيقة فقيد فلسطين وزعيمها الكبير السيد محمد امين الحسيني تغمدهما الله بواسع رحمته ، وحدثت الوفاة عندما سمع الاستاذ محمد اسحق من الأذاعة نبأ وفاة خاله وصديقه ورفيق صباه وشريكه في حياة الكفاح والجهاد، فلم يستطع احتمال هذا النبأ الفادح وعاجلته نوبة قلبية قضى على اثرها مبكياً عليه ومأسوفاً على وطنيته واخلاقه وانسانيته .

ولد الفقيد بالقدس عام ١٨٩٦ وتلقى فيها دراسته الأبتدائية والأعدادية ، وقضى قسماً من دراسته العليـــا في بيروت ، ثم تخرج ضابط (احتياطياً) في الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى ، وبعد الاحتلال البريطاني انصرف الى العمل في مجال الحركة الوطنية الفلسطينية العربية من أول ادوارها فاشترك في تأسيس النـادي العربي ، وكلية روضة المعارف الوطنية في القـــدس ، وشارك في تأليف المؤتمرات الفلسطينية ولجانها التنفيذية ، ولما طاردت السلطات البريطانية رجال الحركة الوطنية الفلسطينية هاجر من فلسطين مع من هاجر من كرام الوطنيين وقادة الثورات الفلسطينية المتعاقبة . فقضى شطراً من حياته في لبنان والعراق واوروبا برفقة السيد محمد الحسيني ولازمه في أشد الأيام حرجاً

---

١ – ذكر مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى (ص١٣٤) اثنين من رجال هذه الأسرة الكريمة : هما : محمد درويش (عام ١٢٣٣ هـ ١٨١٨م) وابن اخيه يوسف امين بن مصطفى آغا. اشتركا في نقش القيشاني الذي استعمل في العمارة الكبرى التي تمت في مسجد الصخرة في اوائل القرن التاسع عشر .

في المانيا وفرنسا ، ثم استقر في مصر عضواً في الهيئة العربية العليـــا لفلسطين وكان المستشار الأول للسيد محمد امين الحسيني ، واخيراً عاد إلى القدس ليقضي فيها سني حياته الأخيرة .

وكان الفقيد مثالاً حياً للخلق الكريم والوطنية الصادقة والمودة الحقـــة والاخلاص في العمل والفداء الصحيح ، دون منّ ولا اذى من خـيرة من انجبت فلسطين من الرجال العاملين » .

*

ومن المقادسة في القرن الرابع عشر ، غـــير ما ذكرنا ، اسحق البديري خريج كلية الحقوق في استانبول عام ١٣١٨ هـ [١] . واحد كبار قضاة فلسطين في العهد البريطاني وزميله علي جار الله والشيخ علي العوري الأزهري أمـــين الأفتاء وغيرهم .

« وعرفت بيت المقدس في مطلع القرن العشرين حلقة من الشيوخ ينتظم فيها السادة : محمد جارالله وعارف الحسيني وموسى عقل وأسعد الأماموراغب الخالدي وكامل الحسيني المفتي وعثمان النشاشيبي ورشيد النشاشيبي وعبد السلام الحسيني وغيرهم .

كان هؤلاء الشيوخ يتقارضون الشعر ويتذاكرون الأدب ومسائل الفقه في دواوينهم » .

١ – سولية عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ص ٩٩ .

السيد محمد امين الحسيني

١٨٩٧ – ١٩٧٤ م [١]

« كتب هذا الفصل عن الحاج امين الحسيني صديقنا وصديقه الاستاذ كامل الدجاني » .

« الحاج امين » مفتي القدس ، ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين ، ورئيس الهيأة العربية العليا لفلسطين .

ولد في القدس عام ١٨٩٧ ، في بيت ديني عريـــق ، ودرس في الأزهر ، واتصل بالشيخ رشيد رضا ودرس في مدرسته « دار الدعوة والارشاد » بالقاهرة ، وعرف خلال ذلك عن « الصهيونية » واطماعهـــا في فلسطين ، واشترك في اجتماع بالقاهرة ضم عدداً من الفلسطينيين عام ١٩١٤ ، لتأسيس جمعية لمقاومة الصهيونية . ثم دعي الى الجندية في الحرب العالميـــة الأولى ، فدخل المدرسة العسكرية لضباط الاحتياط في استانبول ، وتخرج ضابطاً ، وألحق بالجيش حتى نهاية الحرب . وقد كان لهذه النشأة أثر في شخصيته وفي حياته .

---

١ – توفى رحمـــه الله في بيروت ، بعد ظهر يوم الخميس ١٤ جمادي الآخرة ١٣٩٤ هـ . الموافق ٤ تموز ١٩٧٤ م . ودفن في مقبرة الشهداء بالحرج .

انتخب مفتياً للقدس عام ١٩٢١ ، خلفاً لأبيه وأخيه . ثم أنشيء المجلس الاسلامي الأعلى ، لادارة الشؤون الاسلامية ، فانتخب رئيساً له : ١٩٢٢ .

كان من الذين أسسوا الحركة الوطنية الفلسطينية ، ثم ما لبث ان اصبح زعيم فلسطين وقائد جهادها في وجه الغزوة اليهودية والاستعمار البريطاني . وكان الزعيم خلف الستار اول الأمر ، ثم اشترك عضواً في الوفد الفلسطيني الى لندن عام ١٩٣٠ ، عقب ثورة آب : ١٩٢٩ . ثم أنشئت اللجنة العربية العليا اثر اعلان الاضراب العام ، ١٩٣٦ ، لمواجهة الحالة الخطيرة بصف موحد ، فانتخب رئيساً لها .

وكان من الذين أدركوا منذ اليوم الأول مدى خطر « الوطن القومي اليهودي » على فلسطين وعروبتها ، وانه لا يصد إلا بالقوة .

وكانت حياه فلسطين تحت الحكم البريطاني سلسلة متصاعدة من الاضطرابات والثورات ، تتخللها فترات من الهدوء النسبي ؛ بلغ عدد الخطير منها ستا . وقد كان للحاج امين دور رئيسي في اربع منها :

١ – فقد اتهم في اضطرابات القدس ، نيسان ١٩٢٠ ، وحكم عليه غيابياً بالسجن عشر سنين ، وتمكن من النجاة ، ثم شمله عفو فعاد إ القدس .

٢ – واتهم في اضطرابات « البراق » التي بدأت في القدس وامتدت مذ إلى عدد من المدن . ولقد كان وراءها بالفعل : آب ١٩٢٩ .

٣ – وكان هو مفجر الثورة الكبرى : ١٩٣٦–١٩٣٩ .

٤ – ثم كان هو مفجر الثورة على قرار التقسيم ١٩٤٧–١٩٤٨ [1] .

★

المعارضة :

واجه الحاج امين معارضة قوية ، وكانت موجهة اليه وإلى الحركة الوطنية معاً . وقد قامت على التنافس العائلي ، وكانت ركائزهـا البلديات التي يسيطر عليها الحكم الانكليزي ، واركانها رؤساء هذه البلديات، وكان الانكليز يغذونها. ولم يشترك بعض البلديات ورؤساها في المعارضة .

اطلق « المعارضون » على انصار الحركة الوطنية اسم « المجلسيين » نسبة الى المجلس الاسلامي الأعلى الذي يرأسه الحـاج امين ، واختاروا لأنفسهم اسم « المعارضين » . وهكذا انقسمت البلاد الى فئتين ، وكان لهذا الانقسام أثره في حياة فلسطين ، وفي حركتها الوطنية .

كان « المعارضون » لا يشاركون في العمـل الوطني ويكتفون بموقف سلبي اول الأمر ، ثم اخذوا يقفون من الحركة الوطنية موقف التحدي الصريح .

ومرت الحركة الوطنية في العشرينات بفترة ركود مالت خلالها الى مسايرة « المعارضين » واشركتهم في بعض المواقف ، اتقـاء الانقسام في ظرف دقيق . وجاءت النتيجـة عكسية . ثم اشركتهم في المؤتمر السابع ، ١٩٢٧ ، فأصيب المؤتمر بالشلل ، وكان آخر المؤتمرات .

ثم انشأ هؤلاء المعارضون « حزب الدفاع » .

---

١ – الاضطرابان الباقيان كانا في يافا : ١٩٢١و١٩٣٣ .

ولما ألفت اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦ اشترك حزب الدفاع فيها ، ثم ما لبث ان انسحب منها عـــام ١٩٣٧ ، تمهيداً للموافقة على مشروع التقسيم المرتقب . على انه لم يجرؤ على اعلان موافقته حين اعلن المشروع ، اتقاء لموجة السخط العام الذي ثار على التقسيم

الاحزاب :

ونشأت معارضة أخرى للحاج امين ، وكان المعـــارضون هذه المرة من اصدقائه والعاملين معه .

فقد كانت الحركة الوطنية تقوم في تنظيمها على الجمعيات الاسلاميـــة المسيحية ، والمؤتمرات ، ولجانها التنفيذية . وكانت تعتبر نفسها ممثلة للبلاد على مستوى الوطن كله . فلمـا كان المؤتمر السابع وفشله برز تساؤل : هل تظل الحركة الوطنية مشلولة لمجرد الظهور بمظهر الوحدة الزائف ؟

من هنا نشأت فكرة تأسيس «حزب» قوي ينهض بأعباء الحركة الوطنية ، فتصبح في تنظيمها ، حزبية « بدلاً من التنظيم الحالي القائم على أساس « وطني » شامل ؛ وذلك للتحرر من مسايرة « المعارضين » ومشاركتهم ، وما يؤدي ذلك اليه من الشلل .

وقويت الفكرة بعد انتعاش الحركة الوطنيـــة ، في اعقاب ثورة آب ؛ وعقدت لدرسها اجتماعات في مقر الحاج امين . كان فريق يرى تأسيس حزب ، وكان الحاج امين لا يرى التخلي عن « وطنية » الحركة وشمولها . ولم يُتخـذ قرار .

واخيراً نفذ اصحاب الفكرة فكرتهم منفردين، وأسسوا «حزب الاستقلال» في آخر عام ١٩٣١ .

على انهم عادوا فالتقوا بالحاج امين في اللجنة العربية العليا عند تأسيسها ،

وعملوا معه فيها على الأساس « الوطني » . ثم كان منهم من عمل معه بعد ذلك في إدارة الثورة العربية الكبرى وقام بدور رئيسي فيها .

ونشأت احزاب أخرى . منها « حزب مؤتمر الشباب » وكان مواليـاً للمجلسيين ، وحزب الاصلاح ، وكان حليفاً ، وحزب الكتلة الوطنية .

واخيراً ألف المجلسيون « الحزب العربي الفلسطيني » عام ١٩٣٥ ، وكان الحاج أمين زعيمه الروحي والفعلي . وبذلك تم التحول في الحركة الوطنية إلى الاسلوب الحزبي .

ولم تكن لأكثر الاحزاب قواعد شعبية ، ما عدا الحزب العربي ، فقـــد كانت له قواعـد وشعبية واسعة يستمد قسماً منها من زعامة الحاج امين ؛ وكانت الصبغة « العائلية » ظاهرة في بعض هذه الاحزاب .

★

الاضراب والثورة – اللجنة العليا :

في يوم ١٩ نيسان : ١٩٣٦ ، بدأ الاضراب الكبير . وكان سببه المباشر ان الهجرة اليهودية ، بشقيها المعلن والمهرّب ، تضاعفت اضعافاً كثيرة ؛ وجعلت بواخر التهريب تنقل الالوف ؛ والانـكليز يغضون الطرف . فعمـد العرب إلى العمل بأنفسهم . ونظموا حركة لمراقبة الشواطيء ؛ وادّى ذلك إلى حوادث صدام واغتيال بين العرب واليهود ، ونشأت حالة خطيرة وتوتر شديد .

بدأ الاضراب في يافا ، وكان مسرح الأحداث حولها ، وتبعتها بقية المدن . وقرر الشعب إن يكون الاضراب مستمراً مفتوحاً حتى تلبى المطالب العربيـة الأساسية الثلاثة : الاستقلال ، ووقف الهجرة اليهودية ، ومنع بيـع الأراضي العربية لليهود .

وتعالى النداء خلال ذلك إلى وحدة الصف، فألفت« اللجنة العربية العليا»، ومثلت فيها الأحزاب وأوقف نشاطها ، وانتخب الحـــاج امين رئيساً للجنة بالاجماع : وقامت في المدن « لجان قومية » مكان الجمعيات الإسلامية المسيحية . وبذلك عادت الحركة الوطنية ، في تنظيمها وادارتها ، إلى الأساس « الوطني» الشامل : ١٩٣٦ .

الثورة الكبرى – المرحلة الأولى :

خلال هذا الاضراب نشبت الثورة الكبرى ، تأييداً للمطالب الأساسية الثلاثة ، وكان مفجرّها الحاج امين . وكانت ، لأول مرة ، منظمة على طريقة حرب العصابات ، ودارت معاركها خارج المدن ، في منطقة جبلية تغطيهـــا اشجار الزيتون ، منطقة طول الكرم – جنين – نابلس ، التي اطلـــق عليها فيما بعد اسم « المثلث الخطر » . ثم التحـــق بالثورة من بغداد القائـــد « فوزي القاوقجي » [١] ومعه نفر من المتطوعين العراقيين ، فتولى قيادتها . وقد تم ذلك بترتيب أعـــده ياسين الهاشمي [٢] في بغـــداد ، بالاتفاق مع الحاج امين . وادار فوزي معارك ضاريـــة مع القوات البريطانية بكفاءة كبـــيرة ؛ وكان لأهل القرى العربية في المنطقة ، دور هام في النجدة ، حين تشتد المعارك .

وجرت محاولة لتحريك جنـــاح آخر للثورة ، بقيـــادة القائد الشهيد

---

١ – فوزي القاوقجي : من كبـــار ضباط الثورة السوريـــة ، ومن ابناء طرابلس – لبنان .

٢ – ياسين الهاشمي : ابرز رؤساء الوزارة في العراق ، ومن كبار الزعماء العرب ، وكبير القادة العسكريين العرب .

« سعيد العاص »[1] لكن الانكليز شعروا بها ، وقضوا عليها في مهدها ، في معركة دارت عند موقع « الخضر » جنوبي القدس ، استشهد فيها القائد سعيد العاص ، وجرح الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني .

استمر الاضراب في المدن ستة اشهر ، والثورة تضطرم معه في الجبال ، لم يستطع الانكليز خلالها ان ينالوا من الثورة . ثم جاء يوم كان لا بد فيه من وقف الاضراب . واستشيرت الثورة ، فقال قائدها « فوزي » ان الثورة قامت في ظل الاضراب ، ويصعب ان تستمر دونه . فتقرر وقف الاضراب والثورة معاً ، الى حين. وعاد فوزي القاوقجي ومن جاء معه الى بغداد : تشرين الأول: ١٩٣٦ .

محاولة اعتقال الحاج امين وخروجه :

وارسل الانكليز في اعقاب ذلك لجنة ملكية للتحقيق ، فأوصت بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود . وقابل العرب ذلك بالرفض والسخط ، وساد توتر شديد : ١٩٣٧ .

خلال هذا حاول الانكليز اعتقال الحاج امين اثناء اجتماع في مكتب اللجنة العربية العليا ؛ واحس بالامر في اللحظة الاخيرة، فخرج من باب خلفي؛ فلما اقتحموا الدار لم يجدوه .

وجعل بعد ذلك يلازم منطقة الحرم ، وفيها بيته ومقره « دار المجلس الاسلامي الأعلى » . وكان الأنكليز يجتنبون اقتحامها .

ثم جاء حادث مقتل « اندروز » حاكم لواء الناصرة ، اول ايلول ١٩٣٧ ، فثارت ثائرة الأنكليز ، وحلوا اللجنة العربية العليا ، وابعدوا من وصلت اليه

---

١ — سعيد العاص : من كبار ضباط الثورة السورية وابطالها

ايديهم من اعضائها إلى « سيشل » وجعلوا يعتقلون الناس بأعداد كبيرة .

ولما هدأت العاصفة قليلاً تمكن الحاج امين من النجاة مرة اخرى ؛ فخرج ليلاً من المسجد الأقصى إلى يافا ؛ ومنها ركب البحر في زورق إلى لبنان ، ولما طلع النهـــار توارى في كهف على الشاطىء بين يافا وحيفا إلى الليل . وشعر الفرنسيون بالزورق عند الحدود فأخذوه إلى بيروت ، ثم سمحوا له بالاقامة في لبنان : تشرين الأول : ١٩٣٧

وكان قبل خروجه قد أعدّ لاستئناف الثورة ؛ فلما نجح في الأفلات تفجرت الثورة مرة واحدة ؛ وجعل يشرف على ادارتها من لبنـــان ، واتخذت دمشق مركز الإدارة العملية للثورة .

الثورة الكبرى – المرحلة الثانية :

كانت الثورة في هذه المرحلة اشمل واوسع نطاقاً مما كانت في المرحلة الأولى، وتجاوزت « المثلث الخطر » الى مناطق أخرى عديدة ، في الشمال والجنوب . غير انها كانت تفقد « القيادة العسكرية » التي اتيحت لها في المرحلة الأولى ؛ فلم يعد إلى الساحة «فوزي » ولم يحل محله غيره من « العسكريين » . وشغل الفراغ القادة المحليون ، والتحق بهم عدد من الشبان المثقفين.

واتخذ الانكليز اقسى اساليب القمـع ، وارتكبوا شتى الفظائع والوان التعذيب ، ضد الأفراد والجماعات ، في المدن والقرى ؛ وصمد الشعب ، وبلغ صموده مستوى رائعاً .

ورغم هـذا وذاك ، بلغت الثورة في هـذه المرحلة ، من الشدة والصمود ، حداً اتعب الانكليز ؛ وضربت فلسطين المثـــل الأعلى لثورة شعب صغير على طغيان امبراطورية عظمى ، وأضطر الانكليز خلالها إلى موالاة النجـــدات

العسكرية ، والى تبديل قوادهم ، مرارا ، وكان ممن تعاقبـوا منهم الجنرال « دِل » و « ويفل » من أشهر قادتهم العسكريين. وقد أصبح الأول في الحرب العالمية الثانية رئيس الاركان للقوات البريطانيـة ، وأصبح الثاني القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط . (١٩٣٧ – ١٩٣٩) .

مؤتمر المائدة المستديرة والكتاب الابيض :

واضطرت بريطانيا تحت ضغط الثورة الى طيّ مشروع التقسيم ، عن طريق لجنة تحقيق اخرى « لجنة وودهِد » وافرجت عن المعتقلين في سيشل ، ودعت الى « مؤتمر المائدة المستديرة » بلندن .

لم يسفر المؤتمر عن اتفاق ، واصدر الانكليز الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بشأن سياستهم المقبلة في فلسطين وخلاصته :

١ – توافق الحكومة البريطانية على الاستقلال ، لكنها تجعله معلقـاً على موافقة اليهود .

٢ – وترى ادخال مائة الف مهـاجر يهودي آخرين ، ثم يكون السماح بالهجرة اليهودية بعد ذلك معلقاً على موافقة العرب .

٣ – وتقسم الأراضي في فلسطين إلى ثلاث مناطق ، يكون بيع الأراضي إلى اليهود حراً في احداها ، وممنوعاً في اخرى ، ومعلقاً بشروط في منطقة ثالثة .

٤ – وترى الحكومة البريطانية انها تكون قد اتمت التزامها نحو اليهود ، وتم انشاء « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين .

لم يجد الفلسطينيون في هذا تلبية لمطالبهم الأساسية ، فلم يقبلوا به . واعلن الحاج امين باسم اللجنة العربية العليا ، في بيان مفصل ، ردّ فلسطين عليـه :

ايار ١٩٣٩ . واستمرت الثورة .

ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ، وكان لها اثرها على الثورة التي تحدّت القوة البريطانية العاتية وصمدت لها ثلاث سنين .

واغتنم الأنكليز فرصة الحرب ، فقاموا بعملية واسعة لجمع السلاح من ايدي العرب .

ورأى الحاج امين ان ينتقل من لبنان ، في غفلة من الفرنسيين ، إلى العراق .



في ميادين اخرى – مقاومة بيع الأراضي :

من أهداف الحركة الوطنية منع بيع الاراضي لليهود . وكان من ابرز اعمال الحاج امين في هذا الميدان ان صفقة كبيرة من الأرض كانت تعدّ لليهود في قرية الطيبة وما حولها بقضاء طول كرم ، فعمل في اطار المجلس الأسلامي الأعلى حتى حوّلت الصفقة الى الوقف الاسلامي . فأنقذت الارض ، وبقي اصحابها فيها مزارعين . وكانت تشمل الوف الدونمات

في العالم الأسلامي :

انشأ الحاج امين صلات قوية بالعالمين العربي والإسلامي ، لنصرة فلسطين ، توّجت بالمؤتمر الاسلامي الكبير، الرفيع المستوى، الذي عقد برئاسته في القدس عام ١٩٣١ . وضم نخبة من ابرز زعماء العرب والمسلمين .

وجاءت الفرصة الأولى للاتصال بالعالم الإسلامي عند قيام المجلس الأعلى بعمل إسلامي جليل ، وهو عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المباركة ، فقد

دعي العالم الإسلامي للمشاركة في أعبـــاء العمارة ، وأرسلت إليه الوفود ، وذهب الحاج امين على رأس واحد منها ، وكان ذلـــك فرصة للتعارف ولفت انظار المسلمين الى فلسطين ، والى الخطر اليهودي عليهـــا ، وعلى المقدسات الإسلامية فيها .

ولما كان الحاج امين في لندن مع الوفد الفلسطيني عـــام ١٩٣٠ ، اتفق ان كان فيها وفد من الهند [١] على رأسه « محمد علي » أحـد الأخوين « محمد علي وشوكت علي» وهو من أبرز زعماء الهند كلها يومذاك. وحدث ان توفي محمد علي وهو في لندن ، فعرض الحاج امين ان يدفن في حرم المسجد الأقصى بالقدس ، ربطا للهند ومسلميها بفلسطين . وقد قبل العرض ، وشيعت جنازته بحشد لم تشهد القدس مثله .

في العالم العربي :

ونشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، فكانت فلسطين بزعامـــة الحاج امين مركز الدعم لها ، والصلة بينها وبين الخارج ، وكان ذلك دَيناً وفتّه سوريا لما قامت الثورة الكبرى في فلسطين عام ١٩٣٦ – ١٩٣٩ .

ونشبت الحرب بين ملكين عربيين،الملك عبد العزيز بن سعود والأمام يحيى امام اليمن ، في خلاف على منطقة نجران وجيزان ، بعد وفاة الأدريسي أمـير عسير ، فتنادى زعماء العرب الى القدس ، وقاموا بسعي للصلح كان الحاج امين على رأسه ، وارسلوا وفداً الى الملكين . وقـــد نجح المسعى وتم الصلح وعاد السلام : ١٩٣٥ .

★

---

١ – كانت الهند كلها يومئذ مستعمرة بريطانية واحدة .

في الحرب العالمية الثانية :

في ربيع عام ١٩٤١ وقع الانقلاب العراقي بزعامة رشيد عالي الكيلاني ، وكان للحاج امين دور فيـــه ، واشتركت في الدفاع عن الانقلاب كتيبة من المجاهدين الفلسطنيين بقيـــادة فوزي القاوقجي ، وكان فيهم الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني .

كان الهدف اخراج الانكليز من العراق في فرصة انشغالهم بالحرب في اوروبا ، وازاحة انصارهم عن الحكم ، ثم الانطلاق لتحرير فلسطين .

ونجح الانقــلاب اول الأمر ، ثم تمكن الانكليز من استعادة سيطرتهم بمساعدة الجيش الأردني ، واعادوا الحكم السابق ، واضطر الحاج امين إلى مغادرة العراق ، فذهب إلى ايران ، ولبث فيها اياماً متوارياً ، ثم ذهب إلى تركيا ، ولم يسمح له بالإقامة ، واستقرا اخيراً في المانيا ، ولقي فيها الترحيب والحفاوة ، ونشأت بينه وبين الألمان صلة قوية ، أساسها العدو المشترك .

وقد حرص خلال ذلك على ان يحصل من الألمان على تعهدات بشأن مستقبل فلسطين ، في حالة انتصارهم في الحرب .

ولما انتهت الحرب حاول الذهاب إلى سويسرا فردته . وفضل ان يقــع في ايدي الفرنسيين ، فأخذوه إلى فرنسا ، وفرضوا عليه اقامة اجبارية في احدى ضواحي باريس .

ثم تمكن مرة اخرى من الافلات ، واستطاع السفر متخفيـــاً إلى مصر ، فأحسن ملكها « فاروق » استقباله : ١٩٤٦ .

ولم يسمح له الانكليز بالعودة إلى فلسطين

★

قرار التقسيم ـ المعركة :

استأنف الحاج امين نشاطه في القاهرة ، وأعاد تأليف اللجنة العربية العليا بأسم « الهيأة العربية العليا » وانتقل بذلك مركز القيادة في الحركة الوطنية الفلسطينية ، في ادق ظروفها ، الى القاهرة .

ثم اصدرت الأمم المتحدة ، بضغط من اميركا ، قرار التقسيم (٢٩ / ١١ / ١٩٤٧) فأعلن الاضراب في فلسطين ، واشتعلت الثورة ، وكانت هـذه المرة معركة بين العرب واليهود . وتظاهر الانكليز بالحياد .

وجعل الحاج امين يشرف على ادارتها من القاهرة ، وبنوع من التعاون مع « اللجنة العسكرية » التي الفتها الجامعة العربية ، في دمشق .

بدأ العرب القتال من درجة الصفر . لم يكن عندهم إعـدادٌ لمعركة ، ولا سـلاح ، ولا « عسكريون » . وكان الأساس ان المعركة مفروضة علينـا ولا خيار فيها ، وان العون لا بد آت اذا بدأ القتال .

وكان لليهود قوة تصل إلى نحو سبعين الفاً . وكانوا في الحرب العالمية الثانية قدموا للحلفاء فرقة من المتطوعين اليهود ، فكانت لهم اساس فرقة « نظامية » كاملة تعد نحو ١٥ ألفاً ، وتشمل ضباطاً عسكريين في مختلف الرتب ، وتعتبر عندهم « لبّ الهاغانا »[(١)] .

وكان عندهم سلاح حصلوا عليه بوسائل شتى، منها السطو على مخازن السلاح البريطانية في عمليات تقوم على التواطؤ ، كان من ابرزهـا الاستيلاء على قطار

---

١ ـ الهاغانا : هي النظام العسكري لليهود .

تحمل بالسلاح بين اللد وحيفا .

وكان مصدر السلاح الرئيسي للعرب مخلفـــات الحرب في صحراء مصر الغربية ، يجمعونه ويصلحون منه ما يكون قابلاً للاستعمال .

وكذلك بدأت المعركة . وقد نشأ خلالها ، الى جانب القوى الفلسطينية المحلية ، تنظيم عسكري اقامته الجامعــة العربية ، لنجدة فلسطين ، فألفت « لجنة عسكرية » قوامها ثلاثــة من كبار الضباط العرب ، وأنشأت هــذه اللجنة قوة دعتها «جيش الانقاذ» وأسندت قيادتها الى القائد «فوزي القاوقجي» واستعير ضباطها من الجيوش العربية ، وكان قوامها نحو ثلاثة آلاف . وقــد قامت هذه القوة عند عبورها بعمليتين ضد مستعمرتين يهوديتــين ، احداهما في وادي الاردن بقضــاء بيسان ، والأخرى في مرج بني عامر ، ولم تنجــح العمليتان . واستقر « جيش الانقاذ» بعد ذلك في « جبـع » بقضاء جنين ، ولم يقم بعمل يذكر .

سارت المعركة ، وكانت ساحتها جبهات قامت في المواقع التي يتقابل فيها العرب واليهود ، وكان اهمها في المدن الثلاث : القدس ويافا وحيفا .

وبدا في بعض ادوارها الأخيرة رجحان كفة العرب ، أثر معارك تمهيدية ناجحة قادحة قادها الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني ، استهدفت إزالة الجيوب اليهودية حول القدس . ونفذت لأول مرة ، بكفاءة ، عمليات نسف ثأرية قوية وجريئة ، أعدها عبد القادر في الأحيــاء اليهودية بالقــدس ، كانت احداها في مبنى « الوكالة اليهوديــة » [1] . وكان من أثر ذلك ان الرئيس « ترومان » صديق اليهود ادلى بتصريح فيــه بعض التراجــع عن موقفه المتشدد ضد العرب .

---

١ ـــ الوكالة اليهودية : التنظيم القيادي لليهود ، وكانت لهم بمثابة الحكومة .

لكن السير لم يستمر في هذا الاتجاه ، وتحولت الرياح ، وجاءت النهاية الأليمة : الأنهيار غير المتوقع !!..

كيف حصل هذا ؟

الانهيـــار :

كان ميزان القوى بين العرب واليهود ، في كل النواحي ، غير متكافىء .

ولم تكن الجبهة العربية قائمة على أساس « وحدة المعركة » وأنها معركة فلسطين كلها . كان العرب يقاتلون في جبهات محلية ، غير مترابطة فيما بينها ، وغير مسنودة بما وراءها ، فلم يشترك فيها البعيدون عنها ، ووقع العبء في كل موقع على أهله .

واستشهد القائد الجريء عبد القادر الحسيني في معركة « القسطل » [1] في لحظة انتصاره : ٨ نيسان : ١٩٤٨ .

وكانت الخطة اليهودية تقوم على ركيزتين : عمليات الأرهاب الضخمة لنشر الرعب والخوف ، ثم انزال الضربة الشديدة .

وقد قاموا خلال المعركة بعدد من العمليات الارهابية ، كان من أشدهـــا نسف السراي القديمة بيافا . وبلغت هذه العمليات ذروتها في قرية «دير ياسين» قرب القدس . كانت هذه العملية مخططة على اساس علمي نفسي ، استغلوا فيها بدناءة مكانة « العرض » عند العربي ، وارتكبوا في القريـة النائمة الآمنة ، عن عمد ، أفحش الفظائع والموبقات ، من تقتيل وتمثيـــل : وفتك وهتك ، دون تفريق بين النساء والرجال ، والشيوخ والأطفال . لقد كانت مذبحـــة إبادة

---

١ – القسطل : موقع مرتفع هام على مشارف القدس في الطريق الى يافا .

استباحوا فيها كل منكر ، وبلغ ضحاياها مائتين وستين .. ثم انطلقوا يذيعونها بكل وسيلة ، لنشر الرعب ، وليكون همّ المرء ان ينجو بنفسه وعرضه : ٩ نيسان ١٩٤٨ .

وقاموا بعملية أخرى مثلها في قرية « ناصر الدين » قرب طبرية ، في الشمال .

ثم قاموا على الأثر بالضربة الأخيرة، وكانوا قد احتفظوا لها بالقوة الكبرى. بدأوها بحيفا ، وثنوا بيافا ، ثم تفرغوا للقدس . وكانت خطتهم ، كدأبهم الى اليوم ، تقوم على حشد قواهم وتوجيهها الى هدف واحد يستفردونه ، حتى اذا فرغوا منه انتقلوا الى غيره .. وكذلك تهاوت الجبهات واحدة بعد واحدة .

النزوح :

كان لبّ الكارثة النزوح ، وأن الناس خرجوا من ديارهم . وقد بدأ النزوح عن المدن التي تدور فيها المعارك منذ الأيام الأولى ، اذ أخذ المقيمون فيها من غير أهلها يعودون الى مدنهم وقراهم ، لوقوف الأعمال ، ثم جعل النزوح يزداد كلما طال الأمد .

وفي ساعة الشدة هوّن على الناس الخروج من ديارهم ان الجيوش العربية آتية ، واعتقدوا انها ستنهي الأمر بضربة قاضية .

وفي الحق ان الأرهاب اليهودي وعملية « دير ياسين » منه بوجه خاص ، من ناحية ، والأمل في الجيوش العربية ، من ناحية أخرى ، كانا معاً عاملا مشتركاً في الأنهيار، وحمّل الناس في الساعة الحرجة، على التوجه بدون تفكير، الى الباب المفتوح : النزوح .

وجاء الموعد ، وجاءت الجيوش العربية ، ثم لم تفعل شيئاً .. ١٥ أيار : ١٩٤٨ .

ولعل ذلك كان لبّ « اللعبة » الانكليزية ، اذ كانت بريطانيا لا تزال تمسك بالزمام في أهم المواقع العربية ، وتستطيع ان تضبط العملية ، وتحصرها في نطاق معيّن لا تتعداه .

وكذلك وقعت الكارثة ..

★

بعد النكبة :

على أثر النكبة دعا الحاج امين إلى اقامة دولة فلسطينية ، وأعلن قيام « حكومة عموم فلسطين » في غزة – ١٩٤٨ – ولم تعمر طويلاً .

ثم وجد نفسه مضطراً إلى ترك القاهرة ، فأنتقل إلى بيروت في اواخر الخمسينات واعاد فيها تأليف الهيأة العربية العليا .

ثم مد نشاطه إلى الدائرة الاسلامية ، فكان يرأس مؤتمرات اسلامية تعقد في موسم الحج ، وقد نشأت عنها مؤسسة دائمة باسم « مؤتمر العالم الاسلامي » ومكتب دائم اقيم باشرافه إلى جانب مكتب الهيأة العربية العليا ، في بيروت .

★

الحاج امين :

كان الحاج امين زعيماً قوياً ، صلب العود ، كبير النفس ، كبير الهدف ، نافذ البصيرة .. الى خلق كريم ، وطبع هادىء ، ونشاط دؤوب ، وشخصية جذابة .. وكان بهذا كله يتمتع في فلسطين ، بشعبية كاسحة التفت حوله فيها السواعد والقلوب ، وامتدت الى العالم العربي الاسلامي .

وكان وراء هدوئه نفس ثائرة ، فرضت عليه هذه الحياة الثائره ، المثيرة ،

التي قضى شطراً كبيراً منها في سلسلة من المغامرات ، ووقع خلالها في سلسلة من الاخطار ، وادّت به إلى النزوح عن وطنه ، والاضطراب في البلاد .

واذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الاجسام

كان زعيماً كبيراً في شعب صغير ، تألبت عليه قوى عالمية عاتية، فما ضعف وما استكان ، ووقف في وجهها صلباً ، ثابتاً ، ممسكاً بالراية ، حتى النهاية .

ذلك هو الرجـل الذي كان ، طوال جيل كامل ، زعيم فلسطين ، وروح جهادها ، في وجه الغزوة اليهودية الطاغيـة ، والاستعمار البريطاني العاتي ، من أول الاحتلال حتى نهاية الانتداب .

وبعد، فإن الحاج امين انسان ، له وعليه ، له هذا السجل الحافل من صفحات الجهاد والتضحية ، وعليه ما لا يكاد يسلم منه زعيم قوي في مثل موقفه . لقد كانت له أخطاء ، وعليه مآخذ ، وانما العصمة لله .

وفي كل حال ، سيظل تاريخ الجهاد الفلسطيني ، ايام الحكم البريطاني ، مقترناً باسمه ، وسيظل تاريخه ، إلى حد كبير ، تاريخاً للحركة العربية الوطنية ، والجهاد العربي في فلسطين .

الملحق

حرم بيت المقدس الشريف في كتب الرحالة

ننقل في هذا الملحق ما ذكره الرحالة وغيرهم ، ممن اتصل بنا علمهم ، في رحلاتهم في وصف حرم بيت المقدس الشريف حسب ترتيبهم الزمني :

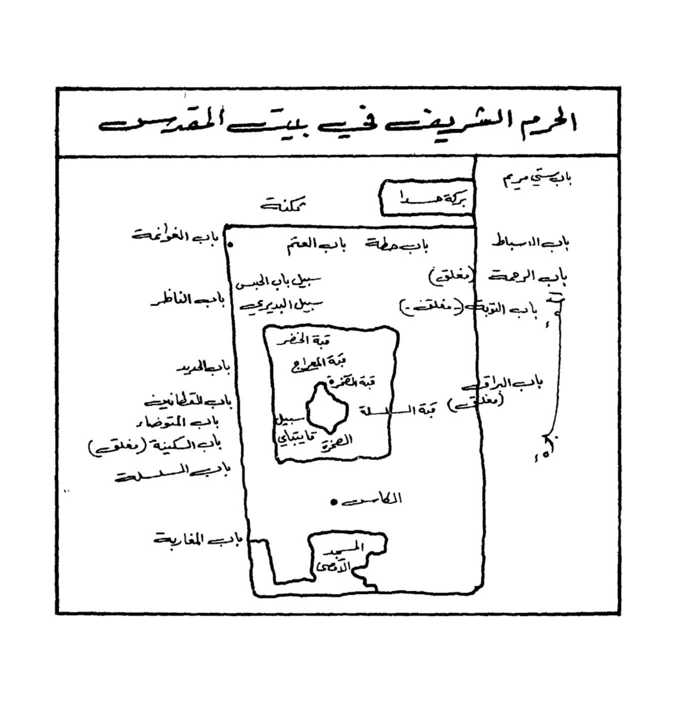
١ – كتب ابن الفقيه في كتابه (مختصر كتاب البلدان) الذي الفه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م ما يلي [يقال ان طول مسجد بيت المقدس الف ذراع وعرضه سبع مئة ذراع وفيه أربعة آلاف خشبة وسبع مئة عامود وخمس مئة سلسلة نحاس ويُسْرَج فيه كل ليلة الف وست مئة قنديل[١] وفيه من الخدم مئة واربعون خادماً . وفي كل شهر له مئة قسط [٢] زيت . وله من الحصر في كل سنة ثماني مئة الف ذراع . وفيه خمسة وعشرون جُبّ للماء [٣] . وفيه ستة عشر تابوتاً للمصاحف المسبّلة. وفيه مصاحف لا يستقلّها الرجل وفيه أربع منابر للمُطوّعة وواحد للمرتزقة . وله اربعة مياضيء . وعلى سطوح المسجد مكان الطين ، خمسة

١ – « يروى عن أبي بكر بن الحارث انه قال كانت الصخرة ايام خلافة عبد الملك تضاء بزيت شجرة الأثل وبزيت الياسمين ذي اللون الرصاصي والرائحة النفاذة وكان يقول له الحجاب : يا أبا بكر اعطنا المصابيح لنضع على أنفسنا من زيتها ونعطر ملابسنا . فيعطيهم تشريفاً لهم . هذا ما كان يجري زمن خلافة عبد الملك » .

فلسطين في العهد الاسلامي : (لي سترايخ) ص ١٤٦

٢ – القسط رطل ونصف او (٩) باوند .

٣ – في الأصل خمسة وعشرون الف .



الحرم الشريف في بيت المقدس
باب ستي مريم
بركة حمرا
تكنة
باب الغوانمة
باب حطة
باب العتم
باب الاسباط
باب الرحمة (مغلق)
سبيل باب الحبس
باب الناظر
سبيل البديري
باب التوبة (مغلق)
قبة الخضر
قبة المعراج
باب الحديد
قبة الصخرة
باب البراق (مغلق)
باب القطانين
قبة السلسلة
باب المتوضاء
سبيل
قايتباي
الصخرة
باب السكينة (مغلق)
باب السلسلة
الكاس
باب المغاربة
المسجد الأقصى

وأربعون الف صحيفة رصاص . وعلى يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها : خِلقة محمد صلى الله عليه وسلم. وفي ظهر القبلة في حجَر أبيض كتابة : بسم الله الرحمن الرحيم . محمد رسول الله . نصره حمزة .

وداخل المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة سبعون ذراعاً وفيه خمسون باباً داخلا وخارجاً ووسط المسجد دكان طوله ثلاثمئة ذراع في خمسين ومئة ذراع وارتفاعه تسعة أذرع وله ستّ درجات الى الصخرة وسط هـذا الدكان . وهي مئة ذراع في مئة ذراع ارتفاعها سبعون ذراعاً ودورها ثلثمائة وستون ذراعاً . يُسرج فيها كل ليلة ثلثمئة قنديل . وبها أربعة ابواب مطبّقة على كل باب أربعة أبواب . وعلى كل باب دكانه مرخّمة . وحجر الصخرة ثلثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ذراعاً . تحتها مغارة يصلّي فيها الناس يسعها تسعة وستون نفساً . وفرش القبة رخام أبيض . وسقوفها بالذهب الأحمر . في دور حيطانها وفي أعلاها ستة وخمسون باباً مزججة بأنواع الزجاج . والباب ستة أذرع في ستة أشبار [1].

والقبة بناها عبد الملك بن مروان على اثني عشر ركناً وثلاثين عموداً . وهي قبة على قبة عليها صفائح الرصاص وصفائح النحاس مذهبّة جَدرْها من داخل وخارج ملبّس بالرخام الأبيض .

ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رخاماً ملبسة بصفائح الرصاص ، وأمامها مصلى الخضر . وهي وسط المسجد . وفي الشاميّ قبة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام جبريل عليه السلام . وعند الصخرة قبة المعراج .

وفيه من الأبواب ، باب داود ، وباب حطة ، وباب النبي، وباب التوبة ،

---

١ - الشبر يساوي ٢٣ سانتيمتراً .

وفيه محراب مريم ، وباب الوادي وباب الرحمـــة ومحراب زكريا . وابواب الأسباط ، ومغارة ابراهيم ، ومحراب يعقوب ، وباب دار ام خالد .

ومن خارج المسجد على باب المدينة في الغرب محراب داود ومربط البراق في ركن مغارة القبلة] [1] .

٢ – ووصف صـــاحب العقـــد الفريد [2] الحرم القدسي الشريف بقوله : [طول المسجد سبعمائة ذراع ، وأربع وثمانون ذراعاً ، وعرضـــه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الأمام . ويُسرج في المسجد ألف قنديل وخمسمائة قنديل ، وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة ، وعدد ما فيه من الأبواب خمسون باباً ، وعدد ما فيه من العمد ستمائة واربعة وثمانون عموداً ، والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عموداً والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً ، وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنتان وتسعون صفيحة ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليهـــا عشرة آلاف صفيحة ، ومائتان وعشر صفائح ، وجميع مـــا يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلاً بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس ، وكان طول صخرة المقدس في السماء اثني عشر ميلاً ، وكان أهل أريحـــا يستظلون بظلها ، وأهل عمواس مثل ذلك . وكان عليهـــا ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقـــاء . وكان يغزل في ضوئهـــا نساء أهـــل البلقاء . وفي المسجـــد ثلاث

---

١ – صفحة ١٠٠ – ١٠١

٢ – هو احمد بن عبد ربـــه ، ابو عمر : (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ : ٨٦٠ – ٩٤٠ م) . الاديب الأماه صاحب العقد الفريد . في ستة اجزاء من أهل قرطبة . كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية . له شعر كثير . ويعتبر كتابه المذكور من اشهر كتب الأدب . طبع في القاهرة في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة ثمانون ذراعاً في عرض خمسين ذراعاً ، وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة ، طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعاً وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً ، وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات ، وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفاً ، وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها ، وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة ، وفيه أربعة وعشرون جباً للماء ، وفيه أربعة مناور للمؤذنين ، وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة ، وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكاً ، يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ، ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قِسْط بالأبراهيمي ، وزن القسط رطل ونصف بالكبير ، ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من السُّراقة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون ديناراً ، ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر ديناراً .

آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس :

مربَطِ البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد. وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام، وباب سليمان عليهما الصلاة والسلام وباب حِطَّة التي ذكرها الله في قوله تعالى (وقولوا حِطّة) وهي قول لا إله إلا الله ، فقالوا: حنطة ، وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم ، وباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود ، وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه (له باب باطنُه فيه الرحمة وظاهرُه من قِبَله العذاب) يعني وادي جهنم الذي بشرقيّ بيت المقدس ، وابواب الأسباط أسباط بني اسرائيل وهي ستة ابواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة . وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحي وهو قائم يصلي في المحراب ، ومحراب

يعقوب ، وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ، ومغارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يختلي فيهـــا للعبادة ، والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى السماء ، والقبة التي صلى فيهـا النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين ، والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليـــه السلام ، ومصلى الخضر عليه السلام] [1] .

٣ - وقال الإصطخري المتوفى عام ٣٥٦ هـ : ٩٥٧ م : [وبيت المقـــدس مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه . وله بناء في قِبْليِّه مسقّف في زاوية من غربي المسجد . ويمتد هذا التسقيف على نصف عرض المسجد . والبـــاقي من المسجد خالٍ ، لا بناء فيه ، الا موضـــع الصخرة . فأن هناك حجراً مرتفعاً كالدكة عظيم كبير غير مستور . وعلى الصخرة قبـة عالية مستديرة الرأس ، قد غشّيّت بالرصاص الغليظ السمك . وارتفاع هـــذه الصخرة من الأرض الى صدر القائم . وطولها وعرضهـــا متقارب . وعليها حصار حائط ملوّح (فيه ألواح) ، ويكون نصف قامة . ومساحة الحجر بضعة عشرة ذراعاً في مثلها .

وينزل الى باطن هـــذه الصخرة بمراقٍ من باب يشبه السرداب ، الى بيت يكون طوله نحو خمسة اذرع في عشرة ، لا بالمرتفع ، ولا بالمستدير ، ولا بالمربّع ، وسمكه فوق القامة .

وفي المسجد موضع يعرف بمحراب داود النبي . وهو بنيـــة مرتفعة . وارتفاعها بنحو خمسين ذراعاً من حجارة ، وعرضهـــا نحو ثلاثين ذراعاً على التخمين والحزر . وبأعلاه بنـــاء كالحجرة . وهو المحراب الذي ذكره الله تعالى

---

١ - ج ٦ : ٢٦٣-٢٦٥ .

بقوله : « وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب .

وإذا وصلت الى بيت المقدس من الرملة ، فهو أول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس . وبمسجدها لعامة الأنبياء آثار ، ومحاريب معروفة] [1] .

٤ – وقال صاحب أحسن التقاسيم المتوفى في ٣٨٠ ﻫ : ٩٩٠ م : [واما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود طول الحجر عشرة اذرع وأقل . منقوشة ، موجّهة ، مؤلّفة صلبة . وقد بنى عليه الملك بحجارة صغار حسان ، وشرّفوه . وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في بني العبّاس فطرحت المغطّى ، إلا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره قيل له : لا يفي برده الى ما كان بيت مال المسلمين . فكتب الى امراء الأطراف وسائر القوّاد ان يبني كل واحد منهم رواقاً فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان . وبقيت تلك القطعة شامة فيه . وهي الى حد أعمدة الرخام . وما كان من الاساطين المشيّدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون باباً . باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم وصفّح بالصفر المذهّب لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد الباع ، قويّ الذراع ، عن يمينه سبعة ابواب كبار ، في وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلهن . ومن نحو الشرق أحد عشر باباً سواذج ، وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام أحدثه عبدالله بن طاهر [2] . وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين . وعلى المؤخر أروقة آزاج من الحجارة وعلى وسط المغطّى جمل عظيم خلف قبّة حسنة . والسقوف كلها إلا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص . والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار . والصحن كله مبلط . وسطه دكة مثل

١ – بلدانية فلسطين العربية ٢٤٧ .

٢ – هو ابو العباس عبدالله بن طاهر الذي كان يثق به المأمون وولاه مصر والشام . توفي في مرو عام ٢٣٠ ﻫ ٨٤٤ م .

ابواب الحرم الشريف في العصور المختلفة

المقدسي سنة ٩٨٥م	ناصر خسرو عام ١٠٤٧ م	مجير الدين ١٤٩٦ م	الابواب الحديثة سنة ١٨٩٠
١– باب حطة	باب حطة	باب النبي	باب النبي تحت باب المغاربة
٢– باب النبي	باب النبي	باب الأقصى القديم	باب الأقصى القديم، الباب المزدوج القديم،
٣– باب محراب مريم	باب العين		الباب الفردي القديم والباب الثلاثي
٤– باب الرحمة	باب الرحمة وباب التوبة	باب الرحمة وباب التوبة	باب الرحمة وباب التوبة الباب الذهبي
٥– باب بركة بني اسرائيل	باب الأبواب	باب الأسباط	باب الأسباط
٦– باب الأسباط	باب الأسباط	باب حطة	باب حطة
٧– الباب الهاشمي	باب الصوفية	باب الدوادارية	باب العتم
٨– باب الوليد		باب الغوانمة	باب الغوانمة
٩– باب ابراهيم	باب صقر	باب الناظر	باب الناظر
١٠–باب ام خالد		باب القطانين أو باب الحديد	باب الحديد أو باب القطانين أو باب المتوضأ
١١ – باب الوليد	باب داود وباب السكينة	باب السلسلة وباب السكينة	باب السلام وباب السلسلة

– نقلا عن – فلسطين في العهد الأسلامي –لِ (لي سترانج)
الترجمة العربية ص ١٠٨ –

مسجد يترب يصعد اليهامن الأربع جوانب في مراقٍ واسعة . وفي الدكة أربع قباب قبّة السلسله قبة المعراج قبة النبي صلى الله عليه وسلم.وهذه الثلاث لطاف ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان .

وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثمّن : بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاة : باب القبليّ ، باب اسرافيل ، باب الصور ، باب النساء يفتح الى الغرب جميعها مذهبة . وفي وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوُّب مداخل حسن . أمرت بهنّ ام المقتدر بالله وعلى كل باب صفّـــة مرخّمة بالتنوُّبيّة ، تطبّق على الصفريّة من خارج . وعلى ابواب الصفصاف ابواب ايضاً سواذج . داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة أجلُّ من الرخام وأحسن لا نظير لها . قـــد عُقدت عليها أروقة لاطية ، داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة ، لا مثّـمنّ ، على أعمدة معجونة ، بقناطر مدوّرة فوق هذه منطقة متعالية في الهواء ، فيها طبقان كبار . والقبة من فوق المنطقة. طولها على القاعدة الكبرى مع السُّفود في الهواء مائة ذراع ، ترى من البعد . فوقها سفوُّد حسن طول قامـة وبسطة . والقبّة على عظمهـــا ملبسة بالصفر المذهب . وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكرنا من جامع دمشق .

والقبّة (أي قبة الصخرة) ثلاث سافات : الأولى من الواح مزوّقـــه ، والثانية من اعمدة الحديد ، قد شبّكت لئلا تميّلها الرياح . ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح . وفي وسطها طريق الى عند السفـُّود ، يصعدها الصناع لتفقدها ورمّها . فاذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة ، وتلألأت المنطقة ، ورأيت شيئاً عجيبـــاً . وعلى الجملة لم أر في الاسلام ولا سمعت ان في الشرك مثل هذه القبة

ويُدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعاً ، بعشرين باباً : باب حطة ، باب

النبي ، ابواب محراب مريم ، بابي الرحمة ، باب بركة بني اسرائيل ، ابواب الأسباط ، ابواب الهاشميين ، باب الوليد ، باب ابراهيم ، باب ام خالد ، باب داود . وفيه من الشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ، وجبرئيل ، وموضع النمل ، والنور ، والكعبة ، والصراط متفرقة فيه . وليس على الميسرة أروقة . والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي . ومن أجل هذا يقال : لا يتم فيه صف أبداً . وانما يترك هـذا البعض لسببين : أحدهما قول عمر : اتخذوا في غربي هذا المسجد مصلّى للمسلمين . فتركت هذه البقعة لئلا يخالف . والثاني أنهم لو مدّوا المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب. فكرهوا ذلك والله اعلم .

وطول المسجد ألف ذراع ، بذراع الملك الاشباني . وعرضه سبعمئة. وفي سقوفه من الخشب اربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام . وعلى السطح خمسة واربعون الف شقفة رصاص . وحجم الصخر ثلاث وثلاثون ذراعاً في سبع وعشرين . والمغارة التي تحتها تَسَعُ تسعاً وستين نفساً .

وكانت وظيفته في كل شهر مئة قسط زيت . وفي كل سنة ثمان مئة الف ذراع حصر . وخدّامه مماليك له ، أقامهم عبد الملك من خُمس الأسارى . ولذلك يسمون الأخماس . لا يخدمه غيرهم . ولهم نُوَب يحفظونها] [1] .

٥ — وقال ناصر خسرو الذي زار القدس عام ٤٣٨ هـ : ١٠٤٧ م في رحلته « سَفَر نامة » ما يأتي :

[ومسجد الجمعة على حافة المدينة من الناحية الشرقية ، وإحدى حوائط المسجد على حافة وادي جهنم . وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى

١ — ص ١٦٨—١٧١ .

الحائط المطلّ على هذا الوادي يرتفع مائـــة ذراع من الحجر الكبير الذي لا يفصله عن بعضه ملاط أوجص . والحوائط ، داخل المسجد ، ذات ارتفاع مستو . وقد بني المسجد في هـــذا المكان لوجود « الصخرة » بـه ، وهي « الصخرة » به ، وهي الصخرة التي أمر الله عز وجـل موسى عليه السلام ، ان يتخذهـا قبلة . فلما قضي هـــذا الأمر ، واتخذها موسى قبله له ، لم يعمر كثيراً ، بل عجلت به المنية حتى اذا كانت ايام سلـــيمان عليه السلام ، وكانت الصخرة قبلة ، بنى مسجداً حولهـا بحيث أصبحت في وسطه وظلت الصخرة قبلة حتى عهـــد نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فكان المصلون يولون وجوههم شطرها الى ان امرهم الله تعالى ان يولـّوا وجوههم شطر الكعبة وسيأتي وصف ذلك في مكانه .

وقد أردت أن اقيس هذا المسجد ، ولكني آثرت ان أتقن معرفة هيأته ووضعه أولاً ثم اقيسه ، فلبثت فيه زمناً أمعن النظر ، فرأيت عند الجانب الشمالي بجوار قبة يعقوب عليه السلام طاقاً مكتوباً على حجر منه ان طول هذا المسجد اربع وخمسون وسبعمائة ذراع وعرضه خمس وخمسون وأربعمائـــة ذراع ، وذلك « بذراع الملك » المسمى في خراسان « كز شايكـــان » ، وهو أقل قليلاً من ذراع ونصف . وارض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة الى بعضها بالرصاص ، والمسجد شرقي المدينة والسوق ، فإذا دخله السائر من السوق فانه يتجه شرقاً ، فيرى رواقـاً عظيماً جميلاً ارتفاعه ثلاثون ذراعـاً وعرضه عشرون . وللرواق جنـاحان وواجهتـــاهما وإيوانـه منقوشة كلهـا بالفسيفساء المثبتة بالجص على الصورة التي يريدونهـا ، وهي من الدقـــة بحيث تبهر النظر . ويرى على هـــذا الرواق كتابة منقوشة بالمينا ، وقـد كتب هناك لقب سلطان مصر ، فحين تقع الشمس على هذه النقوش يكون لهـا من الشعاع ما يحير الألباب وفوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول ، وله بابان مزخرفان وواجهتاهما من النحاس الدمشقي الذي يلمـع حتى لتظن انهما

طليا بالذهب ، وقد طعما بالذهب وحليا بالنقوش الكثيرة ، وطول كل منهما خمس عشرة ذراعاً وعرضه ثمان ويسميان باب داود عليه السلام . وحين يجتاز السائر هذا الباب ، يجد على اليمين رواقين كبيرين في كل منهما تسعة وعشرون عموداً من الرخام ، تيجانها وقواعـدها مزينة بالرخام الملون ووصلاتها مثبتة بالرصاص ، وعلى تيجان الأعمدة طبقان حجرية وهي مقامة فوق بعضها بغـير ملاط وجص ، ولا يزيد عدد حجارة الطاق منها على أربـع أو خمس قطـــع ، وهذان الرواقان ممتدان إلى المقصورة . ثم يجد على اليسار وهو ناحية الشمال، رواقاً طويلاً به أربعة وستون طاقاً كلها على تيجان أعمدة من رخام ، وعلى هذا الحائط نفسه باب آخر اسمه « باب السقَر » ؟ . وطول المسجد من الشمال الى الجنوب . وهو ساحة مربعة اذا اقتطعت المقصورة منه . والقبلة في الجنوب . وعلى الجانب الشمالي بابان آخران متجـــاوران عرض كل منهما سبـع أذرع وارتفاعه اثنتي عشرة ذراعاً ويسميان « باب الاسباط » . فاذا اجتازه السائر، وذهب مع عرض المسجد الذي هو جهة المشرق ، يجد رواقاً آخر عظيماً كبيراً به ثلاثة ابواب متجاورة ، في حجم « باب الأسباط » وكلها مزينة بزخارف من الحديد والنحاس . قل ما هو أجمل منها تسمى « باب الأبواب » لأن للمواضع الأخرى بابين وثلاثة . وبين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالي ، في الرواق ذي الطيقان المحمّلة على أعمدة الرخام ، قبة رفعت على دعائم عالية ، وزينت بالقناديل والمسارح ، تسمى قبة يعقوب عليه السلام ، لأنه كان يصلي هناك . وفي عرض المسجد رواق في حائطة باب خارجه صومعتان للصوفيـة . وهناك مصليّات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعـــة منهم ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة لأنهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون .

وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل ، وقبـة جميلة لطيفة مكتوب عليها : « هذا محراب زكريا النبي عليه السلام » . ويقال إنه كان يصلي هناك دائماً . وعند الحائط الشرقي ، وسط الجامع ، رواق عظيم الزخرف من الحجر

المصقول ، حتى لتظن انه نحت من قطعة واحدة ، ارتفاعه خمسون ذراعاً وعرضه ثلاثون ، عليه نقوش ونقر ، وله بابان جميلان لا يفصلهما أكثر من قدم واحدة ، وعليهما زخارف كثيرة من الحديد والنحاس الدمشقي وقد دق عليهما الحلق والمسامير . ويقال ان سليمان بن داود عليه السلام بنى هذا الرواق لأبيه .

وحين يدخل السائر هذا الرواق متجهاً ناحية الشرق ، فالأيمن من هذين البابين هو « باب الرحمة » ، والأيسر « باب التوبة » ويقال ان هذا الباب هو الذي قبل الله تعالى عنده توبة داود عليه السلام . وعى هذا الرواق مسجد جميل كان في وقت ما « دهليزاً فصيروه جامعاً وزينوه بأنواع السجاد ، وله خدم مخصصون ، ويذهب إليه كثيرون من الناس ، ويصلون فيه ويدعون الله تبارك وتعالى ، فانه في هذا المكان قبل توبة داود ؛ وكل انسان هناك يأمل في التوبة والرجوع عن المعاصي . ويقال ان داود عليه السلام لم يكن يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشره الوحي بأن الله سبحانه وتعالى قبل توبته ، فاتخذ هذا المكان مقاماً وانصرف الى العبادة . وقد صليت ، أنا ناصر ، ودعوت الله تعالى ان يوفقني لطاعته ، وان يغفر ذنبي . الله سبحانه وتعالى يهدي عباده جميعاً لما يرضاه ، ويغفر لهم ذنوبهم ، بحق محمد وآله الطاهرين .

وحين يرضي السائر بحذاء الجدار الشرقي الى ان يبلغ الزاوية الجنوبية ، عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي ، يجد أمام الحائط الشمالي ، مسجداً بهيئة السرداب ينزل اليه بدرجات كثيرة مساحته عشرون ذراعاً في خمس عشرة ، وسقفه من الحجر مرفوع على اعمدة الرخام . وبهذا السرداب مهد عيسى عليه السلام ، وهو من الحجر ، حجمه كبير بحيث يصلي عليه الناس ، وقد صليت هناك . وقد أحكم وضعه في الأرض حتى لا يتحرك . وهو المهد أمضى فيه عيسى طفولته وكلهم منه ، وهو في المسجد مكان المحراب . وفي الجانب

الشرقي من هذا المسجد محراب مريم عليها السلام . وبه محراب آخر لزكريا عليه السلام . وعلى هذين المحرابين آيات القرآن التي نزلت في حق زكريا ومريم. ويقال ان عيسى عليه السلام ولد بهذا المسجد . وعلى حجر من عهده نقش أصبعين ، كأن شخصاً امسكه ، ويقال ان مريم امسكته بأصبعيها وهي تلد . ويعرف هذا المسجد « بمهد عيسى » عليه السلام . وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة ، توقد كل مساء .

حين يخرج السائر من هذا المسجد، متبعاً الحائط الشرقي، يجد عندما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجداً آخر عظيماً جداً، أكبر مرتين من مسجد « مهد عيسى » ، يسمى « المسجد الأقصى » وهو الذي أسرى الله عز وجل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من مكة إليه، ومنه صعد الى السماء، كما جاء في القرآن . « سبحان الذين أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ، الى المسجد الأقصى » . وقد بنوا به أبنية غاية في الزخرف ، وفرش بالسجاد الفاخر ، ويقوم عليه خدم مخصصون يعملون به دوماً .

وحين يعود السائر الى الحائط الجنوبي ، على مائتي ذراع من تلك الزاوية ، لا يجد سقفاً . وهناك ساحة المسجد ، وأما الجزء المسقوف من المسجد الكبير ، والذي به المقصورة ، فيقع عند الحائطين الجنوبي والغربي. وطول هذا الجزء عشرون واربعمائة ذراع وعرضه خمسون ومائة ذراع ، وبه ثمانون ومائتا عمود من الرخام ، على تيجانها طبقان من الحجارة . وقد نقشت تيجان الأعمدة وهيا كلها، وثبتت الوصلات فيها بالرصاص في منتهى الاحكام. وبين كل عمودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبّس بشقاق الرصاص . والمقصورة في وسط الحائط الجنوبي ، وهي كبيرة جداً تتسع لستة عشر عموداً، وعليها قبة عظيمة جداً منقوشة بالميناء على نسق ما وصفت . وهي مفروشة بالحصير المغربي ، وبها قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل ومتباعد بعضها عن بعض . وبها محراب كبير منقوش بالميناء ، وعلى جانبيه عمودان من الرخام

لونهما كالعقيق الأحمر . وإزار المقصورة كله من الرخام الملون . وعلى يمينه محراب معاوية ، وعلى يساره محراب عمر رضي الله عنه . وسقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلى بالزخارف . وعلى باب المقصورة وحائطها المطلان على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها أبواب مزخرفة ارتفاع كل منها عشرة اذرع وعرضه ست عشرة من هذه الأبواب تفتح على الجدار الذي طوله عشرون واربعمائة ذراع ، وخمسة منها على الجدار الذي طوله خمسون ومائة ذراع . وقد زين باب منها غاية الزينة ، وهو من الحسن بحيث تظن أنه من ذهب ، وقد نقش بالفضة وكتب علية اسم الخليفة المأمون ، يقال انه هو الذي أرسله من بغداد . وحين تفتح الأبواب كلها ينير المسجد حتى لتظن انه ساحة مكشوفة ، اما حين تقصف الريح وتمطر السماء ، وتغلق الأبواب ، فأن النور ينبعث للمسجد من الكوات . وعلى الجوانب الأربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق ، يجلس بجانبها المجاورون ، كما هو الحال في المسجد الحرام بمكة شرفها الله تعالى .

وخارج هذا الحرم ، عند الحائط الكبير الذي مر ذكره ، رواق به اثنان واربعون طاقاً ، وكل اعمدته من الرخام الملون ، وهذا الرواق متصل بالرواق المغربي .

وتحت الأرض في الحرم المسقوف حوض جعل بحيث يكون في مستوى الأرض حين يغطى . وقد بني لتجمع فيه مياه المطر . وعلى الحائط الجنوبي باب يؤدي إلى ميضأة ، يذهب إليها من يحتاج الى الوضوء فيجدده ، وذلك لأنه لا يلحق الصلاة اذا هو خرج من المسجد ليتوضأ ، إذ ان كبر المسجد يُفَوِّتُ عليه الصلاة ، اذا اجتازه . وكل الأسقف ملبسة بالرصاص .

وقد حُفرت في أرض المسجد أحواض وصهاريج كثيرة ، فان المسجد مشيد كله على صخرة ، فمهما يهطل من المطر لا يذهب خارج الأحواض ولا يضيع سدى

بل ينصرف إلى الأحواض ، وينتفع به النـــاس . وهناك ميازيب من الرصاص ينزل منها الماء الى احواض حجرية تحتها ، وقد ثقبت هــذه الأحواض ليخرج منها الماء ويصب في الصهاريج ، بواسطة قنوات بينها ، غير ملوث أو عفن . وقد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجاً كبيراً تنحدر إليه الميـــاه من الجبل وتتجمع فيه ، وقد أوصلوه بقناه الى مسجد المدينة ،حيث يوجد أكبر مقدار من مياه المدينة . وفي المنازل كلها احواض لجمع ماء المطر ، إذ لا يوجد غيره هناك ويجمع كل إنسان ما على سطح بيته من مياه ، فان ماء المطر هو الذي يستعمل في الحمامات وغيرها .

والأحواض التي بالمسجد لا تحتاج الى عمارة ابداً ، لأنها من الحجر الصلب ، فاذا حدث بها شق أو ثقب احكم أصلاحه حتى لا تتخرب . ويقال ان سليمان عليه السلام هو الذي عمل هذه الاحواض . وقد جعل القسم الاعلى منها علىهيئة التنور ، وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء . وماء هذه المدينة أعذب وأنقى من أي ماء آخر . وتستمر الميازيب في قطر الميـــاه يومين أو ثلاثة ولو كان المطر قليلاً، إلى ان يصفو الجـــو وتزول آثاره السيئة ، وحينئذ يبدأ المطر .

قلت ان مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل وان ارضها غير مستوية . أما المسجد فأرضه مستوية ، فخارج المسجد ، حيثما تكون الارض منخفضة يرتفع حائطه ، اذ يكون أساسه في أرض واطئه ، وحيثما تكون الارض مرتفعـــة يقصر الجدار . وفي الجهات الواطئـــة من احياء المدينة فتحوا في المسجد أبواباً كأنها نُقَب ، تؤدي لساحته . ومن هـــذه الابواب باب يسمى « باب النبي » عليه الصلاة والسلام ، وهو بجانب القبلة ، أي في الجنوب ، وقـد عمل بحيث يكون عرضه عشرة أذرع ، واما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان،فهو في مكان خمس أذرع ، أي علو سقف هــــذا المر ، وفي مكان آخر عشرون . والجزء

المسقوف من المسجد الأقصى مشيد فوق هذا المر وهو محكم بحيث يحتمل ان. يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر فيه قط . وقد استخدمت في بنائه حجارة لا يصدق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها ، ويقال إن سليمان بن داود عليه السلام هو الذي بناه. وقد دخل منه نبينا عليه الصلوات والسلام الى المسجد ليلة المعراج . وهذا الباب على جانب طريق مكة .

وعلى الحائط ، بقرب هذا الباب ، نقش دقيق لمجنّ كبير . يقال ان حمزه بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام كان جالساً هناك وعلى كتفه المجنّ وظهره مستند الى الحائط ، وان هذا نقش مجنّه .

وعند بوابة المسجد حيث هذا المر الذي عليه باب ذو مصراعين ، يبلغ ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعاً . وقد قصد بهذا الباب ان يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد ، فلا يلجأون الى الذهاب لمحلة أخرى حين يريدون دخوله . وعلى الحائط الذي يقع يمين الباب حجر ارتفاعه خمس عشرة ذراعاً وعرضه أربع أذرع فليس في المسجد حجر أكبر منه . وفي الحائط على ارتفاع ثلاثين أو اربعين ذراعاً من الأرض كثير من الحجارة التي تبلغ حجمها أربع اذرع أو خمس .

وفي عرض المسجد باب شرقي ، يسمى « باب العين » اذا خرجوا منه نزلوا منحدراً فيه « عين سلوان » ، وهناك ايضاً باب تحت الأرض ، يسمى «الحطة» يقال إنه هو الباب الذي أمر الله عز وجل بني اسرائيل ان يدخلوا منه الى المسجد ، قوله تعالى : « وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » .

وهناك باب آخر يسمونه « باب السكينة » في دهليزه مسجد به محاريب كثيرة ، باب اولها مغلق حتى لا يلجه أحد .ويقال ان هناك تابوت «السكينة» الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن والذي حمله الملائكة . وابواب بيت

المقدس ، ما تحت الأرض وما فوقها تسعة أبواب ، كما ذكرت .

وصف الدكة [1] التي بوسط ساحـــة المسجد والصخرة التي كانت قبلة الاسلام :

أقيمت هذه الدكة في وسط الساحة ، لأنه لم يتيسر نقل الصخرة الى الجزء المسقوف من المسجد لعلوها . وهي تظلّ مساحة من الأرض مقدارها ثلاثون وثلاثمائة ذراع في ثلاثمائة وارتفاعها اثنتي عشرة ذراعاً . وصحنها مستو ، ومزخرف بالرخام الملبس بوصلات الرصاص . وعلى جوانبها الأربعـة ألواح الرخام ، كما يعمل في المقابر . وهي مبنية بحيث لا يستطيع احد الصعود عليها من غير المراقي المخصصة لهذا الأمر ، ويشرف من يصعد عليها على سقف الجامع . وقد حفر في أرضها ، في الوسط ، حوض يصب فيه مياه المطر بواسطة قنوات أعدت لذلك . وماء هذا الحوض أنقى وأعذب من كل ماء في الجامع . وعلى هذه الدكة أربع قباب ، أكبرها قبة الصخرة التي كانت القبلة .

وصف قبة الصخرة :

بني المسجد بحيث تكون الدكة في وسط الساحة ، وقبة الصخرة في وسط الدكة والصخرة وسط القبة . وقبة الصخرة بيت مثمن منظم ، كل ضلـــع من أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً وله أربعة أبواب ، على الجهـــات الأربع الأصلية ، باب شرقي وآخر غربي وثالث شمالي ورابع جنوبي . وبين كل بابين ضلع . وجميع الحوائط من الحجر المنحوت وارتفاعها عشرون ذراعاً .

ومحيط الصخرة مائة ذراع ، وهي غير منتظمة الشكل ، لا هي مدورة ولا

---

١ — في النص الفارسي الدكان ، ويسميها المقدسي الدكة فآثرنا لفظ المقدسي.

مربعة ، ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل . وقــد بنوا على جوانب الصخرة الاربعة اربع دعائم مربعة ، بارتفاع حائط الدكة المذكورة . وبين كل دعامتين على الجوانب الأربعة ، عمودان اسطوانيان من الرخام ، بنفس الأرتفاع . وعلى قبة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثني عشر ، بنوا القبــة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مائة وعشرون ذراعاً .

وبين حائط هذا البناء والدعائم والأعمدة (أسمّي المربعة المبنية « ستون » دعامة ، والمنحوتة المستديرة التي من حجر واحد «اسطوانة» عموداً) ثمان دعائم اخرى مبنية من الحجارة المنحوتة .وبين كل اثنتين منها ثلاثة أعمدة من الرخام الملون على أبعاد متساوية ،بحيث يكون في الصف الأول عمودان بين كل دعامتين، ويكون هناك ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين . وعلى تاج كل دعامة أربعــة عقود ، على كل عقد طاق ، وعلى كل عمود عقدان فوق كل منهما طاق . وهكذا يكون على العمود متكأ لطاقين ، وعلى الدعامة متكأ لأربعة . فكانت هــــذه القبة العظيمة في ذلك الوقت مرتكزة على هــــذه الدعامات الاثنتي عشرة المحيطة بالصخرة ، فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل . لأنها من أساسها الى قمتها ثلاثون ذراعاً ، وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعــــاً ، وقبة الصخرة مشيدة على بيت ارتفاعه اثنتا عشرة ذراعاً ، واذاً فمن ساحــة المسجد إلى رأس القبة اثنتان وستون ذراعاً .

وسقوف هذه الدكة وقبابها مكسوة بالنجارة . وكذلك الدعائم والعمد والحوائط وذلك بدقة قل نظيرها . والصخرة أعلى من الأرض بمقدار قامة رجل وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يد اليها .

والصخرة حجراً أزرق لونه، لم يطأها أحد برجله ابداً،وفي ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض، كأن انساناً سار عليهــا فبدت آثار قدمه فيها ، كما تبدو على الطين الطري ، فأن آثار أصابع قدمه باقية عليها . وقد بقيت عليها آثار سبع

أقدام . وسمعت ان ابراهيم عليه السلام كان هناك ، وكان اسماعيل طفلاً فمشى عليها وهذه هي آثار قدمه . ويقيم في بيت الصخرة هذا جماعـــة من المجاورين والعابدين ، وقد زينت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره . وفي وسطه قنديل من الفضة ، معلق بسلسلة فضية فوق الصخرة . وهناك قناديل كثيرة من فضة ، كتب عليها وزنها ، أمر بصنعها سلطان مصر . وقد قدرت ما هناك من الفضة بألف منّ .

ورأيت هناك ايضاً شمعة كبيرة جداً طولها سبع أذرع وقطرها ثلاثة أشبار لونهـا كالكافور الزّباجي وشمعها مخلوط بالعنبر . ويقال ان سلطان مصر يرسل هناك كل سنة كثيراً من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب عليهـا اسمه بالذهب .

وهذا المسجد ثالث بيوت الله سبحانه وتعالى ، والمعروف عند علماء الدين ان كل صلاة في بيت المقدس تساوي خمسة وعشرين ألف صلاة ، وكل صـــلاة في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تعد بخمسين الف صلاة ، وان صلاة مكة المعظمة شرفها الله تعالى تساوي مائة الف صلاة . وفق الله عز وجـــل عباده جميعاً لهذا الثواب .

وقد قلت ان اسقف وظهور القباب ملبسة بالرصاص وعلى جوانب البيت الأربعة أبواب كبيرة مصاريعها من خشب الساج وهي مقفلة دائماً . وبعد قبـة الصخرة قبة تسمى « قبة السلسلة » ، وهي السلسلة التي علقها داود عليه السلام ، والتي لا تصل اليها الا يد صاحب الحق ، أما يد الظالم والغاصب فلا تبلغها . وهذا المعنى مشهور عند العلماء . وهذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام ، وست دعائم من الحجر . وهي مفتوحة من جميع الجوانب عدا جانب القبلة ، فهو مسدود حتى نهايته ، وقد نصب عليه محراب جميل .

وعلى هذه الدكة ايضاً قبة أخرى مقامة على أربعة أعمدة من الرخام، وهي مغلقة من ناحية القبلة ايضاً حيث بني محراب جميل . وتسمى هذه القبة « قبة جبريل » عليه السلام وليس فيها فرش بل ان أرضها من حجر سَوّوه . ويقال ان هناك أعد « البراق » ليركبه النبي عليه السلام ليلة المعراج .

وبعد « قبة جبريل » قبة أخرى يقال لها « قبة الرسول » عليه الصلاة والسلام وبينها عشرون ذراعاً . وهي مقامة على أربع دعائم من الرخام ايضاً . ويقال ان الرسول عليه الصلاة والسلام صلّى ليلة المعراج ، في قبة الصخرة أولاً ثم وضع يده على الصخرة ، فلما خرج وقفت لجلاله،فوضع الرسول عليه الصلاة والسلام يده عليها لتعود الى مكانها وتستقر وهي بعد نصف معلقة . وقد ذهب الرسول عليه السلام من هناك الى القبة التي تنتسب إليه وركب البراق، وهذا سبب تعظيمها .

وتحت الصخرة غار كبير ، يضاء دائماً بالشمع . ويقال انه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها ، فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان .

وصف المراقي المؤدية الى الدكة التي بساحة الجامع :

يُسار الى هذه الدكة من ستة مواضع : لكل منها اسم ، فبجانب القبلة طريقان ، يصعد فيها على درجات ، فإذا وقفت في وسط ضلع الدكة وجدت أحدهما على اليمين ، والثاني على اليسار . والذي على اليمين يسمى مقام النبي عليه السلام والذي على اليسار يسمى مقام الغوري . وسمي الأول مقام النبي لأن النبي عليه الصلاة والسلام صعد على درجاته الى الدكة ليلة المعراج ، ودخل الى قبة الصخرة.ويقع طريق الحجاز على هذا الجانب. وعرض درجاته اليوم عشرون ذراعاً ، وهي من الحجر المنحوت المنتظم ، وكل درجة قطعة أو قطعتان من الحجر المربع ، وهي معدة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها

راكباً . وعلى قمة هذه الدرجات أربعة أعمدة من الرخام الأخضر الذي يشبه الزمرد، لولا ان به نقطاً كثيرة من كل لون، ويبلغ ارتفاع كل عمود منها عشرة أذرع وقطره بقدرما يحتضن رجلان، وعلى رأس هذه الأعمدة الأربعة ثلاثة طيقان، أحدها مقابل للباب والآخران على جانبيه، وسطح الطيقان أفقي، من فوقه شرفات بحيث يبدو مربعاً، وهذه العمد والطيقان منقوشة كلها بالذهب وبالمينا ليس أجمل منها . ودرابزين الدكة كله من الرخام الأخضر المنقط حتى لتقول ان عليه روضة ورد ناضر .

وقد أعد مقام الغوري بحيث تكون ثلاثة سلالم على موضع واحد، أحدها محاذ للدكة والآخران على جانبيها، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة أماكن. ومن فوق هذه السلالم الثلاثة أعمدة عليها طيقان وشرفه . والدرجات بالوصف الذي ذكرت من الحجر المنحوت، كل درجة قطعتان او ثلاث من الحجر المستطيل . وكتب بخط جميـــل بالذهب على ظاهر الأيوان : أمر به ليث الدولة نوشتكين الغوري [1] . ويقال إنه كان تابعاً لسلطان مصر، وهو الذي أنشأ هذه الطرق والمراقي .

وعلى الجانب الغربي للدكة سلمان في ناحيتين منها، وهنـــاك طريق عظيم مشابه لما ذكرت . وكذلك في الجانب الشرقي طريق عظيم مماثل، عليه أعمدة فوقها طيقان وشرفه يسمى المقام الشرقي .

وعلى الجانب الشمالي طريق أكثر علواً وأكبر منها كلها، به أعمدة فوقها طيقان، يسمى المقام الشامي . وأظن انهم صرفوا على هذه الطرق الستة مائة الف دينار .

---

١ – هو الأمير ابو منصور أنوشتكين أمير الجيوش وحاكم سوريا من قبـــل الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله . تولى امر سورية سنة ٤١٩ هـ . ١٠٢٨ م . واضطر الى الفرار من دمشق على أثر ثورة في سنة ٤٣٣ هـ : ١٠٤١ م . وهاجر الى حلب حيث مات بعد ثلاثة أشهر .

وفي الجانب الشمالي لساحة المسجد ، لا على الدكة ، بناء كأنه مسجد صغير يشبه الحظيرة ، وهو من الحجر المنحوت يزيد ارتفاع حوائطه على قامة رجل ويسمى « محراب داود »، وبالقرب منه حجر غير مستو يبلغ قامة رجل وقمته تتيح وضع حصيرة صلاة صغيرة عليها ، ويقال انه كرسي سليمان عليه السلام الذي كان يجلس عليه اثناء بناء المسجد .

هذا ما رأيت في جامع بيت المقدس . قد صورته وضمنته الى مذكراتي ومن النوادر التي رأيتها في بيت المقدس شجرة الحور] [1] .

٦ ـ وقال البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ في « معجم ما استعجم » ٣ / ٨٢٦ [الصخرة ، على لفظ الواحد من الصخرة. قال حَمْد بن محمد الخطّابي: الصخرة هي بيت المقدس نَفْسُه . وذكر حديث الذُهْليّ عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن المُشْمَعِلّ الأسيديّ ، عن عمرو بن سُلَيْم ، عن رافع بن عمرو المُزني ، رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصخرة والعَجْوَة والشجرة من الجنة . قال : الصخرة ، بيت المقدس ، والعَجْوَة : هي النخلة . قال ويُرْوَى عن يحي بن سعيد انه قال : الشجرة هي الكرم .

وروى أبو عُبَيْد ان عمر بن الخطاب لما وُلّي زار اهـــل الشام ، فنزل الجابية ، وأرسل رَجُلاً من جَديلة الى بيت المقدس ، فافتتحها صُلحاً ، ومعه كعب الأحبار ، فقال : يا أبا اسحاق ، اتعرف موضع الصخرة ؟ قال ؟ اذْرَعْ من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعاً ، ثم احْفِرْ ، فأنك تجدُها وهي يومئذٍ مزبلة ،فحفروا فظهرت لهم ، فقال عمر لكعب كعب: أين ترَى ان يُجعَلَ المسجد : أوقال القبلة ؟ فقال أجعلها خلف الصخرة ، فتجمع القبلتين :

---

١ ـ سفرنامة من صفحة ٥٧ ـ ٧٠ . طبع بيروت ١٩٧٠ م ،

قبلة موسى ، وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم . فقال ، ضاهَيْتَ اليهودية يا أبا اسحاق ، خير المساجد مُقدّمها ، فبناها في مُقدّم المسجد] .

٧ – وقال الإدريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ٨٦٥ م [المسجد الأقصى : واذ خرجت من هـــذه الكنيسة العظمى (القيامة) وقصدت شرقاً ، الفيت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داود . وكان مسجداً محجوجاً اليه في ايام دولة اليهود . ثم انتزع من ايديهم ، واخرجوا عنه إلى مدة الاسلام . فكان معظماً في مدة ملك المسلمين . وهو المسجد المعظم المسمّى الأقصى عندهم . وليس في الأرض كلها مسجد أعلى قدرة (قدراً) الا المسجد الجامع الذي بقرطبة [1] من بلاد الأندلوس . وفيا نذكر ان مسقّف جامع قرطبة أكبر من مسقّف الجامع الأقصى وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع (قرطبة) في تربيع طوله مايتا باع في عرض مئة وثمانين باعاً . نصفه مما يلي المحراب مسقّف بأقبا (بأقباء) ضخر على عمُد كثيرة صفوفاً . والنصف الثاني صحن لا سقف له .

في وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة المسماة بالواقعة . وهو حجر مربّع كالدرقة في وسط القبة ، رأسها الواحد مرتفع عن الأرض نصف قامة . أو أشق من ذلك . ورأسها الثاني لاصق بالأرض . وطول الصخرة هذه متقارب لعرضها . تكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها .

---

١ – قرطبة : مدينة بجنوبي الأندلس بها نحو ١٧٠ الف نسمة . وصلت أوج عظمتها كعاصمة لأمارة عربية (خلافة فيا بعد) في العهد الاموي ٧٥٦ – ١٠٣١ م . وكانت المدينة حينذاك من أعظم وأغنى مدن اوروبا . ويتجلى الفن الاسلامي خاصة في المسجـــد الذي بدىء ببنائه في القرن الثامن والذي يعتبر من أروع الآثار الاسلامية جماء (كاتدرائية منذ ١٢٣٨م). وبالمدينة اطلال قصر الحمراء وجسر عربي رمم حديثاً . – من الموسوعة العربية الميسرة –

وفي كل من المكسيك والأرجنتين مدينة تحمل نفس الأسم : قرطبة .

وينزل من باطنها واسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم ، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة . وارتفاع سمكه يشف على القامة . ولا يدخـــل إلى البيت الا بمصباح يستضاء به .

ولهذه القبة أربعة أبواب . والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو اسرائيل يقربون عليه القرابين . وبالقرب من الباب الشرقي من ابواب هذه القبة، المسماة قدس القدس . وهي لطيفة القدر . والقبلي منهـا يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين . فلما استفتحها الروم وبقي بأيديهم الى وقت تأليفنا لهذا الكتاب ، صيّروا هـــذا المسقف من المسجد بيوتاً يسكنها الجيـل المعروف بالرادابة (الداوية) . ومعناه خدّام بيت الله . ويقابـــل الباب الشمالي بستان حسن مفروش بأنواع الأشجار . ودابر هذا البستان أعمدة رخام مظفورة بأبدع ما يكون من الصنعـــة . وبآخر البستان مجلس برسم الغدا للقسيسين والمدرّجين . وتخرج من هذا المسجد شرقاً تصل الى باب الرحمـــة المغلوق كما قدمنا [١]. وبالقرب من هذا الباب ، باب آخر مفتوح ، يعرف بباب الأسباط عليه الدخول والخروج] [٢] .

٨ ــ وكتب الهروي المتوفي عام ٦١١ هـ : ١٢١٥ م [٣] . [قبة الصخرة ؛ وهو موضع عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم وبه الصخرة التي عُرج به من عليها وقدمه فيها. وهذه الصخرة رأيتها في زمان الفرنج شماليّ هذه القبة . ودائرهـا درابزين من الحديد كالبيت وهي الآن من الجانب القبـليّ وتحتها دكـّة وهي عليها مبنية ، والصخرة شبر واف وعلوّهـــا مقدار ذراعين ودائرها يزيد على

١ ــ ذكر ذلك في رحلته المنقولة في مكانها من المجلد السابق .

٢ ــ بلدانية فلسطين العربية ٢٥٩ .

٣ ــ دخل الهروي الحرم الشريف في زمن الفرنج سنة ٥٦٩ هـ : ١١٧٣ م.

أربعة اذرع . وتحت قبة الصخرة مغارة الأرواح ذكروا ان أرواح المؤمنين يجمعها الله بها وينْزَل الى هذه المغارة في أربع عشرة درجة . ويقـــال إن قبر زكريا عليه السلام بهذه المغارة والله أعلم .

وقرأت كتابة في سقف هذه القبة ما هـــذا صورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم. الله لا إله هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض « ... الآية » . والكتابة بالفصّ المذهب . وهذه القبة لها أربعـــة ابواب . ودخلتُها في زمان الفرنج سنة تسع وستين وخمسمائة . وكان قبالةالباب الذي الى مغارة الأرواح صورة سليمان بن داود عليه السلام عند التأزير الحديد . وغربيّة باب من الرصاص عليه صورة السيد المسيح ذهباً وهو مرصع بالجواهر . الباب الشرقي الى جانب قبة السلسلة وعليه عقـــد عليه مكتوب اسم القائم بأمر الله [1] أمير المؤمنين وسورة الأخلاص وتحميد وتمجيد . وعلى سائرالأبواب كذلك لم تغيّره الفرنج . والى جانب هذه من الشرق قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود عليـــه السلام . وشماليّ هذه القبة من دار القسوس بها من العهـــد وعجائب الصنعة ما اذكره عنـــد ذكر الأبنية والآثار ان شاء الله تعالى .

المسجد الأقصى : به محراب عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه . لم تغيّره الفرنج . وقرأت في سقف قبة الأقصى ما هذه صورته :« بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ — القائم بأمر الله : هو الخليفة السادس والعشرون من العباسيين تولى الخلافة : ٤٢٢ — ٤٦٧ هـ : ١٠٣١ — ١٠٧٥ م . قيل ان امـــه قطر الندى كان متديناً ورعاً . وفي عهده قضى السلاجقة على آخر سلاطين بني ُبويه في العراق بعد ان حكموا اكثر من قرن : (٣٣٤— ٤٤٧ هـ : ٩٤٥ — ١٠٥٥ م). القائم والمستنصر الفاطمي وعبد الرحمن الأموي في الأندلس مكثوا في الخلافة أو في الحكم اكثر من غيرهم . فالقائم مكث ٤٤ سنة والمستنصر، المعاصر له، ستين سنة والأموي اكثر من خمسين سنة (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) .

سبحان الذي اسرى بعبده ليـــلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا من حوله نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الأمام الظاهر [١] لإعزاز دين الله امير المؤمنين صلوات الله عليـــه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين امر بعمل هذه القبة وإذهابها بها سيدنا الوزير الأجل صفي أمير المؤمنين وخالصته ابو القسم علي بن أحمد أيده الله ونصره وكمل جميع ذلك الى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين واربـــع مائة صنعة عبد الله بن الحسن المصري المزوّق . وجميع الكتابة والأوراق بالفصُ المذهّب وجميع ما على الأبواب من آيات القرآن العزيز وأسامي الخلفـــاء لم تغيره الفرنج . وقرأت على صخرة مكتوباً ما هذه صورته : [طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع بذراع الملك[٢] وعرضه اربعمائة وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الملك » . وهذه الصخرة باقية مبنية في حائط شمالي الأقصى .

ورواق فيه الصخرة مبني على ست عشرة أسطوانة من الرخام وعلى ثمانية أركان . والقبّة التي داخله مبنية على أربعة اركان واثني عشر عاموداً ودائرها ستة عشر شباكاً . والقبة دائرها مائة وستون ذراعاً . ودائر البنية العظمى التي تحوي الجميع ثلاثمائة واربعة وثمانون ذراعاً . ودائر الجميع مع قبة السلسلة مع ما يلائمه من العمارة اربعمائة واثنتان وثمانون ذراعاً . وعلو الدرابزين الحديد الذي يحوي هذه الصخرة قامتان . وأبواب قبة الصخرة أربعة من الحديد ، باب منها إلى باب الرحمة ، وباب منها الى باب جبريل ، وباب الى القبة وباب

---

١ – الخليفة السابع من الخلفاء الفاطميين . امتد حكمه (٤١١–٤٢٧ هـ : ١٠٢٠ – ١٠٣٥ م) . والده الحاكم بأمر الله المشهور (المنصور ابو علي) . ولي الخلافـــة في السادسة عشرة من عمره . فقامت عمتـــه . ست الملك ، بالوصاية عليه في الفترة الأولى من حكمه ، فأظهرت كفاية ممتازة في ادارة شؤون البلاد . وكان الظـــاهر سمحا ، عاقلا ، استطاع بحسن سياسته ان يكسب عطف أهل الذمة ومحبتهم فتمتعوا في عهده بالحرية الدينية .

٢ – يقدر طوله بنحو ٥٦ سانتيمتراً .

الى قبة السلسلة ، ودائر قبة السلسلة ستون خطوة . ومغارة الأرواح ارتفاعها قامة وبسطة ، وسعتها إحدى عشرة خطوة من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الى القبلة ثلاث عشرة خطوة ودرجها اربع عشرة درجة ، وفي سقفها روزنة من ناحية الشرق سعتها ذراع ونصف ، ودائر المغارة خمسون ذراعاً . سعة الرواق خمس عشرة خطوة ، طوله من القبلي إلى الشمال أربع وتسعون خطوة (١) .

علو قبة الأقصى ستون ذراعاً ، دائرها ستة وتسعون ذراعاً ، دائر اسفلها مربعاً مائة وستون ذراعاً ، طول الأقصى من القبلة الى الشمال مائة وثمانية واربعون ذراعاً .

وتحت الأقصى إصطبل كان لدواب سليمان بن داود ، كما ذكروا به حجارة هائلة ومعالف الدواب الى الآن . وهناك مغارة يقال بها مهد عيسى بن مريم عليه السلام . وشمالي الأقصى بركة بني اسرائيل يقال ان بخت نصر ملأها من رءوسهم] (٢)

ذكر ابن جبير الحرم القدسي الشريف في رحلته للشرق عام ٥٧٨ — ٥٨١ هـ: ١١٨٣ — ١١٨٥ م بقوله : [وطول مسجد بيت المقدس ، اعاده الله للأسلام ، سبع مئة وثمانون ذراعاً ، وعرضه اربع مئة وخمسون ذراعاً ، وسواريه أربع مئة واربع عشر سارية ، وقناديله خمس مئة ، وابوابه خمسون باباً ، فيكون تكسيره من المراجع المذكورة مئة مرجـع واربعين مرجعاً وخمسي مرجع] (٣)

---

١ ــ نحو ٢٣٥ قدماً .

٢ ــ كتاب الأشارات الى معرفة الزيارات : ٢٤-٢٧ .

٣ ــ رحلة ابن جبير ص ٨١ بيروت ١٩٦٤ . وابن جبير هو ابو الحسن محمد بن احمد بن=

٩ — وقال ياقوت المتوفى عام ٦٢٦ هـ : ٩٢٢٩ م في معجم البلدان: ١٦٨/٥
[المسجد الأقصى : أما الأقصى فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود ، عليه السلام ، وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه ، وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة وهو على غاية الحسن والأحكام مبنيّ على الأعمدة الرخام الملونة « والفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها لا جامع دمشق ولا غيره ، وفي وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة اذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج، وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقفة برصاص منمّقة من برّا وداخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح ، وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى وهي قبة الصخرة التي تزار وعلى طرفها أثر قدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتحتها مغارة يُنـَزل إليها بعدة درج مبلطة بالرخام قائم ونائم يصلىّ فيها وتزار ، ولهذه القبة أربعة ابواب ، وفي شرقيها برأسها قبة أُخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون إنها قبة السلسلة ، وقبة المعراج ايضاً على حائط المصطبة . وقبة النبي داود عليه السلام ، كل ذلك على أعمدة مطبق اعلاها بالرصاص] .

١٠ — وكتب صاحب كتاب المراصد في عام ٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م عن الحرم القدسي الشريف ما يأتي :
[المسجد الأقصى : هو مسجد كبير متسع الأقطار ، في وسط مدينة

= جبير الكتاني الأندلسي الشاطبي البلنسي . أخذ العلم والقرآن عن ابيه وغيره . كان أديباً بارعاً ، شاعراً مجيداً ، سريّ النفس ، كريم الأخلاق . وصف في رحلته ما شاهده من عجائب الأقطار والبلاد واحوال الناس السياسية والاجتماعية ، كما ذكر الحروب التي كانت مشتعلة بين المسلمين والافرنج وكان شديد الأعجاب بالسلطان صلاح الدين الأيوبي لعدله ونبله وكرم اخلاقه .

توفي ابن جبير بالاسكندرية عام ٦١٤ هـ : ١٢١٧ م بعد ان عاش ٧٣ سنة وقد مرّ ذكر هذا الرحالة في جزء سابق .

كبيرة ، يسمى به بيت المقدس والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرقيّها . قد بني على سفح الجبل . ضمنه قطعة كان الجبل عالياً عليها ، فوّطئت ؛والقطعة القبلية مستقلة ، فاقيمت عليها أعمدة وسقف عليها حتى اعتدلت بأرضه . وفي وسط المسجد، جبل صغير أعلاه الصخرة المشهورة، التي كان بنو اسرائيل يقربون عليها القربان ، وهي القدس . وقد بني عليها من عليهـا بناء مثل الدكا لها درج من جهاتها الأربـع ، يصعد إليها منها . والصخرة في وسطها بقيت أعلى مما حولها بشيء يسير . قد بنيت عليها قبة في غاية الأرتفـــاع واسعة على اعمدة دائرة ، والبناء عليها. وحول القبة رواق دائر متسع، له أبواب أربعة يُخرج منها الى المصطبة المذكورة. ومن جهة القبلة المسجد الذي يُصلّى فيه الجمعة ، وبه المنبر، واروقة ثلاثة مصطفـة ، طولها الى القبة ، كأنها من بناء النصارى . والمنبر والمحراب في صدرها] (١) .

١٠ ـ وكتب ابو الفداء المتوفى عـــام ٧٣٢ هـ . ١٣٣١ م من بيت المقدس وحرمها في تقويم البلدان ص ٢٢٧ : [وبيت المقدس مرتفع على جبال يصعد إليها من كل مكان وبه مسجد ليس في الاسلام اكـبر منه وبه الصخرة وهي حجر مرتفع مثل الدكـّة وعلى الصخرة قبـــة عالية جداً وارتفاع الصخرة من الأرض قريب القامة وينزل إلى تحتها بمراقي إلى بيت يكون طوله بسطة في مثلها وليس ببيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تتسع للزروع وهي من أخصب بلاد فلسطين ومحرب داود بها .قال الحسن بن احمـــد المهلـّبي في كتابه المسمى بالعزيزي ان الوليد بن عبد الملك لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس بنى ايضاً هناك عدة قباب وسمّى كل واحدة باسم . فمنها قبة المعراج وقبة الميزان وقبّة السلسلة وقبة المحشر] .

١١ ـ وقال العمري المتوفى سنة ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م ما يأتي :

---

١ ـ بلدانية فلسطين العربية ٢٦٣ .

الصخرة الشريفة : ونبتدىء بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بهـا فنقول : أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول فارتفاعه ثمانية عشر ذراعاً . يعلو ذلك كرسي القبة ، وارتفاعـه عشرة اذرع وربع ؛ ودوره مئة وثلاثة اذرع وثلثا ذراع. في دورة ستة عشر طاقة زجاج مذهبـة . بظاهرها شبابيك . وهي مثمّنة الأركان . كل تثمينة تسعة عشرون ذراعاً وثلثا ذراع . والبناء من ظاهره مكسوّ منه ارتفاع سبعة اذرع بالرخام الأبيض المشجّر ومن اعلاه سبعة اذرع الى الميازيب بالفصّ المذهّب المشجر المختلف . وتحتوي كل تثمينة على سبع طاقات اثنتان في الطرفين مسدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج . ومن ظاهرها الشبابيك الحديد ، ومن أعلى الميازيب حائط ارتفاعه اربعة أذرع ، مكسوّ بالفصّ بالصفة المذكورة ، مشخّص في كل تثمينة منه ثلاثة عشر محراباً .

أبواب القبة : ولها أربعة أبواب. فالقبلي ارتفاعه ستة أذرع وربع. وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمن . وامامـه من خارج رواق مفروش بالرخام الابيض المشجر . طوله من الشرق للغرب احد وعشرون ذراعاً ونصف . وعرضـه أربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط امام الباب قنطرة بالفص المذهب . محمول على ثمانية أعمدة من الرخام : منهـا غرابي اثنان في طرفيه ، وخُضْر مرّسيني تلوهمـا أربعة « شحم ولحم » اثنان بين الأعمدة الغرابي والخضر هناب رُخام منقوش الظاهر ، سعته ذراع وثلث تنزل فيـه الميـاه المنحدرة ، من المزاريب .

ويعلق على الباب المذكور مصراعان من الأبواب ملبّسة بالنحاس الأصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب ارتفـاع ثلثي ذراع ، في رؤوس التثمينة الاوّلة خاصةّ . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل الى وجه الاعمدة الآتي ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، باعلاها سقف بسط مدهون بانواع الدهان ، ارتفاعه خمسة عشر ذراعاً ، محمول على حائط الصخرة . والأعمـدة

والحائط من باطن التثمينة ، ملبّس جميعه بالرخام بغير نصّ بأنبدارية (باستدارته) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبّة .

كل تثمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملسبة بالرخام المشجّر والملون البديع . دور كل ساريه أحد عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وطولها ثمانية اذرع وثلثا ذراع ، وجهها الذي يلي الصخرة بقرنتين . ومع السارية عمودان : احدهما : « شحم ولحم » والآخر اخضر مَرْسيني. بين كل عامود لاخيه خمسة أذرع . ودوره ذراعان وثلثا ذراع . وارتفاعه خارجاً عن القواعد ستة ونصف يعلوها « بساتل » ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب فوق نقشه يعلو « البساتل » قناطر بالفص المذهب البديع ، بهذه التثمينة الأول ثمانية سوار وستة عشر عموداً : منها ابيض وأزرق عشرة ، وأخضر مرسيني ثلاثة ، و « شحم ولحم » ثلاثة .

السقف الثاني : وتقيس من واجهة قواعد هذه العمد عشرة أذرع لتثمينة ثانية عليها سقف « مقالي » مذهّب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول ومقاليه مركبة بغير تسمير ، لاجل كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة اذرع من الباطن . وبآخر هذه التثمينة الدائرة الدرابزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة اربعة سوار مربعة ملبسة بالرخام مثل الأولى . وبين كل سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرخام « الشحم واللحم » ، والأخضر المرسيني . يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فُصّ مذهّب . والباطن رخام ابيض وأسود ، جملة الأعمدة للقبة اثنا عشر عموداً ، منها اخضر مرسيني سبعة ، و « شحم ولحم » خمسة .

قال : وقد قست عموداً منها « شحماً ولحماً » فكان دوره ثلاثة اذرع ونصفاً ، وارتفاعه خارجاً عن القواعد سبعة أذرع وثلثي ذراع . وارتفاع هذه

القبة الخشب المذهبة من قطبها الى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة وأربعون ذراعاً. ومن ظهر الصخرة الى باطن أرض المغارة ستة أذرع ؛ ومن ظاهر القبة الخشب الى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف . قال : وقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسواري فكان مئة وثلاثة اذرع .

وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمد والسواري : له أربعة ابواب : الشمالي منها مغلق ، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلي فيصعد إليه بدرجتين . ومن حد عتبته من داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع . وحجر الصخره من هذه الجهة ملبس بالرخام الملون ارتفاع ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تتمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش ، دورة أربعة وسبعون ذراعاً . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب الى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار . قيل انه أثر قدم النبي ليلة المعراج . وقبالة القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن يسمونها « درقة حمزة » محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف . منهن اثنان « روحان في جسد » وارتفاع الشباك الحديد أربعة اذرع وثلثا ذراع . تعلوه شرفة خشب مدهونة .وبأعلى الشرفة شمعدانات حديد .

المحراب والمغارة :

والمحراب الذي يصلي به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلي ، داخل الدرابزين الخشب المقدم الذكر، وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ، مقعود قنطرة بالرخام الغريب، على عمودين « شمعيّة » يُنزل الى باطنها بأربع عشرة درجة ، طول باطن المغارة من الشرق للغرب ، عشرة أذرع . وعرضها سبعة ونصف من القبلة للشمال وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وبباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمن واليسار . كل محراب على

عمودي رخـــام لطاف. وأمام المحراب الايمن ُصفـّة تسمىّ « مقام الخضر » طولها من الشرق للغرب ذراع وثلثا ذراع . ومن القبلة للشمال ذراعان وربـع. تواجهها عمود خام قائم للسقف، وعامود راقد َمرَدّ لها . وبالركن الشمالي من المغارة صفة ُنقرفي الصخرة يسمونها « مقام ابراهيم » ، عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب ذراع وربـع .

واما الباب الشرقي من بناء الصخرة ، فهماً بابان أحدهما داخل الآخر . جعل الباب الخارج وقاية للداخل من الأمطار والثلوج . ملبس بالرخام. رحاب ما بين البابين عرض أربعة أذرع وربـع ، وطول خرجته اثنا عشر ذراعـــاً ونصف . عن يمنة الخارج بيت للبوّاب . وبه محراب محمول على ثلاثـــة أعمدة لطاف . وعن يسرته بيت للقناديل محمول على أربعـــة أعمدة خضر مرسيني وُزرّق . وعقد ما بين البابين بالفص المذهب . ومن عتبة الباب الثاني منها الى العمد سبعة أذرع وثلثان . وهو الحامل للسقف البسط . ومن واجهـــة العمد للشباك الحديد أحد عشر ذراعاً.ومن باطن الشباك الحديد الى الدرابزين الخشب الساتر للصخرة أربعة أذرع وربـع . ومن حد هـــذا الباب الشرقي على يسرة الداخل منه طالباً للقبلة علىمسافة تسعة اذرع عمودان مرسيني أخضر ، باعلاهما دُقَيسيّ مذهب يُطلع من باطنه إلى ظهر سقف الصخرة والقبة.

واما الباب الشمالي – ويسمى باب الجنة – فله خرجة كالتي في الباب الشرقي وصفتها وحليتها . وفيما بين العمودين اللذين امام الباب – داخل درابزين خشب مذهب به محراب لطيف – اشارة الى الرخامة السوداء التي يصلي الناس عندها. وفقدت هذه الرخامة من مدة زمانية وُعمِل مكانها رخامة خضراء . والناس يصلـّون ويدعون عندها .

واما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي . وسعة مـــا بين تـَنامين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالي ، خلا السعة من الشباك الحديد

لدرابزين الصخرة ، فانه ستة أذرع وثلثا ذراع .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والبناء المثمن المحيط بها .

★

صحن المسجد ومساحته :

واما الصخر المحيط بها ، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول . وذرعه من القبلة إلى الشمال مئتاذراع وتسعة وعشرون ذراعاً. ومن الشرق إلى الغرب مئتا ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع . وذَرع ما بين الرواق الذي قبلي الباب القبلي من ابواب الصخرة الى رأس السلالم الموصلة للجامع ثلاثة وخمسون ذراعاً . ومن رأس السلالم الى عتبة الجامع مئة وخمسون ذراعاً ونصف وربع. وباعلى هذه السلالم اربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء . منها عامودان صوّان احمر والوسطاني رخام أبيض فيه نقر مربّع . ذكروا في التواريخ ان الدعاء عنده مستجاب . وشرقي هــذه القناطر على مسافة أربعين ذراعاً قناطر مثلها . اعمدة اثنان اخضر مرسيني . وفيما بين هاتين القنطرتين في سُفل الحرَم ُصفـّة كبـيرة تسمى صفـــة السَبْع دُرج . يقال إنهــا مأوى الصالحين والسيّاح في الليل ، وعليها يتركعون . وبجانب هذه القنطرة المذكورة أولاً مدهون صورة محراب ، بجديه عامودا رخام لطاف . وبر كنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى ، كل منها قطعة واحدة ، تسمى « قبـــة الزمان » محمولة على اثني عشر عموداً من الرخـــام « الشحم واللحم » بقواعد شمعيّة . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكمالها : ثمانية أذرع وثلثان وارتفاع العَمد السفلي ذراعان وسدس وارتفاع العَمـــد الفوقاني ذراع ونصف وربــع . وتعرف ايضاً بقبة النجو .

المدرسة المعظمية :

وبالقرنة القبلية من جهة عربي الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظميّــــة . طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعاً، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع لها بابان يفتحان للشمال ، بخدّهما ثلاثة اعمدة من الرخام ، كل عامود اربعة في جسد واحد . ملفوفة مثعبنة وتلو ذلك عمودان لطاف . وارتفاع بنائها تسعة اذرع من ارض صحن الصخرة .

ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانيـــة عشر ذراعاً ونصف في عرض ستة،بسقف شاميّ مذهب ثلاثة عشر مربعاً. بصدره القبلي ثلاثة طاقات مُطِلّة على الحرم وابواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبة معقودة. بكل جهة من جهاتها القبلية ، والشمالية ، والغربية ثلاث طاقات. ولجهتها الغربية باب للدخول إليها من الرواق المذكور، وطاقة تطل على الرواق المذكور .

قبة الملك المعظم :

وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه . سكن الأمام ، وقيم المكان ، وحاصل الزيت ورتب الملك المعظم لها اماماً مفرداً يصلي الصلاة الخمس . ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من طلبــة النحو وشيخــاً لهم . وشرط ان يكونوا حنفيّة من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم . ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا ، من عمل القدس الشريف . وعلى سقفها مكتوب انه : اهتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) . وامـام الشبابيك الشمالية التي بالقبةالغربيةمن هذا الرواق على تقدير خمسة أذرع ، بمشاة معقودة عدّتها سبع عشرة درجة عرض كل درجة ذراع . يُتوصل منهن الى سفل الحرم .

مزولة القبة :

وأمام القبة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامـــة منقوشة مزولة لأخراج ساعات النهار ، طولها من الشرق الى الغرب ذراعان وثلثان ، وعرضها ذراع وثلث ؛ وارتفاعها ذراع ونصف . ويقابل هذه المدرسة في القرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من ظاهرها بالبياض،خلوة لبعض المتصدرين بالحرم الشريف ، يفتح بابها للشمال ، وتتمة جهاتها الثلاث بكل منهن طاقـــة مطلة على الحرم .

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشمالية (مذ) مسطبتان تعلو احداهما قبة من جهة الغرب،والأخرى في الشمال سقف على عمودين رخام ،يصلى عليها المبلّغون في الصلوات الخمس .

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقي الى حـــدّ الدرج ، نهاية صحن الصخرة المبلّط منجهة الشرق ،ستة وسبعون ذارعاً وباعلى هـــذا الدرج خمس قناطر معقودة على اربعة أعمـــدة وساريتين ، بجدهنّ القبلي والشمالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم . وارتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع، اسوةَ ارتفاع القناطر التي على سائر السلالم . وبقي ثلاث قناطر منهن مفتوحة ، يخرج منهن الى هذه الدرج المسماة « بدرج البراق » . وعدتها ست وثلاثون درجة . وذرع ما بين اولى درجة من هذه الدرج الى حد السور الشرقي مئة وستة وخمسون ذراعاً وثلث . وذرع ما بين الباب الشرقي البراني وقبـة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربـع . وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً اخضر مرسينى و « شحم ولحم » طول كل عمود ، خارجاً عن قواعده ، ثلاثة اذرع وثلث وربع وثمن . وارتفـــاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع .

جميع ما بين الأعمدة محروق . ومـا بين العمود والعمود متكاية من الحجر

الصوان المنحوت الجلسي ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف . وعرض مـــا بين عمودي المحراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملون . ويخدّي المحراب عمودان رخام أبيض . وباعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والاخضر المختلف الألوان، ارتفاع القناطر ذراعان وربع. وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعاً . وبباطن هذه القبة قبة محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسيني و « شحم ولحم » ما بين العمود والعمود اربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . باعلى الأعمده قناطر ملبسة بالفص ، طول اربعة اذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة :

روى ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المقدسي الخطيب، بسند إلى أبي مالك ابن ثعلبة قال : سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبد الله يحدّث عن ابيه عن جـده (يرفعه) « ان سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء الى الأرض ليتبين الحق من المُبطل . فالمحق ينالها والمبطل لا ينالها . وان يهودياً أُستودِع مئة دينار ، فجحدها. فجاؤوا الى السلسلة ، وقد سبك اليهودي الذهب في عصا — وناولها صاحب المال وحلّف : لقد أعطيته دنانيره . وحلف الآخر انه لم يأخذ. فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم . ويقال ان السلسلة كانت موضع القبـــة المذكورة . والله تعالى أعلم .

وذرع ما بين الباب الشمالي من ابواب الصخرة (المسمى بباب الجنة) الى منتهى الصحن المحيط بها ، إلى القناطر الثلاث المعقودة على عامودين رخام وساريتين مئة وثمانية أذرع . وينزل من هذه القناطر في ثماني درج الى الحرم الشريف .

وأمام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالبـلاط عرضها خمسة اذرع وربـع . وينتهي متشاملاً الى باب الحرم المعروف بباب شرف الأنبياء . وطول هـــذه

المشاة مئة ذراع وثمانية وسبعون ذراعـاً وسيأتي ذكر هذا الباب عند ذكر ابواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هـذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . كل منها ثمانية اذرع ونصف ، من الشرق الى الغرب . وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع يصلي الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافـة اثنين واربعين ذراعاً طالباً للغرب عُمِل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلـط ثلث ذراع . وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعاً وثلث . وعرضها من القبلة للشمال عشرة اذرع . بُني عليها قبة مثمنة تسمى « قبة المعراج » ، بابها يفتح للشمال، سعته ذراع وثلث، وطوله ذراعان وثلث . بظاهر القبة المذكورة حامـلا لأركانه من الأعمدة الرخام الابيض ثلاثون عاموداً ، طول كل عامـود ، خارجاً عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

والتثمينة التي بين الأعمـدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بازرق . يُصعد الى بابها بثلاث درج رخام . ثم يُنزل الى داخلها كذلك ، مثل الظاهر . باطنها من الأعمدة ايضاً ثمانيـة عشر عموداً . وباعلى الرخام المذكور طاقات نصاص شبه الجبس « المكندج » ثلاثة، وزجاج أربعة . وباعلى الطاقات كرسي القبّة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة أذرع . ومن القبلة للشمال ستة اذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلثا ذراع . وهو بأول المسطبة لجهة القبلة والباب والسلالم بآخرها لجهة الشمال . وتتمة المسطبة يصلي عليها الناس . ومن قطب القبة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعاً . وبظاهرها في اعلاها قبـة لطيفة مكان الهلال محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية . طول كل واحـد منها تقدير ذراع .

وذرع ما بين الباب الغربي الى رأس القناطر التي أمامه بآخر صحن الصخرة

من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلثا ذراع . وهي أربعة قناطر معقودة على ثلاثة أعمدة مكتّبة بالأزرق وساريتين . وينزل من هـــذه القناطر باربع وعشرين درجة الى الحرم . ومن حد هذا الدرج الى السور الغربي (وهو الذي فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية . وفيـــه باب الميضأة وسائر الأبواب الغربية الآتي ذكرهـا ان شاءالله عنـــد ذكر ابواب الحرم) . خمسة وثمانون ذراعاً وثلث ذراع .



الآبار والصهاريج في صحن الحرم :

وبظاهر هـــذا الصحن من الصهاريج المركّب على فوّهة كل منهن خرزة رخام أو حجر منحوت سبعة . لهن تسعة ابواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرُمانة . له بابان « هذا الباب الذي في الصحن ، وباب بسُفـــل الحرم امام الجامع . وبالجهة الشرقيـــة بئران يعرف احدهما بالشوك ويعرف الآخر ببئر الورد . له بابان جميعهما من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية بئر يعرف ببئر الجنة . وبالجهة الغربيـــة ثلاث آبار إحداها يعرف بالكأس ؛ لأن فوّهته كاس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن والآخر بفردفم .

واذ ذكرنا ما فيهذا الصحن من الصهاريج ، فلنذكر ما في سفل الحرَم من الصهاريج فنقول : في سفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجاً . بالجهة القبلية ستة : بالقرب من الزاوية الفخرية واحد ، وبباب الجامع واحد، وداخل باب الجامع الشرقي واحد ، ويسمي ببئر الورقة . وله بابان احدهما هـــذا الذي داخل باب الجامع . والآخر في مكان يعمل فيـــه نجارة الحرَم ، والبئر الاسود وله ثلاثة ابواب ، أحدهما ينزل اليـه بدرج . وبئر يعرف بالبحيرة ، له بابان . وبئر في الحاكورة التي عنـــد الباب الشرقي وله بابان : واحد في

الحاكورة ، وباب خارج عنها . وبالجهة الشرقية ثلاثة آبار . منها بالقرب من باب الرحمة ، واحد له بابان . وبالجهـــة الشمالية ثلاثة آبار : بئر بركة بني اسرائيل ، وبئر بباب شرف الأنبياء ، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوي ، وخانقاه الأسعردي . وبالجهة الغربية ثلاثة : احدها بباب الغوانمة، والآخر عند باب الرباط المنصوري ، وله بابان في الحـاكورة ، وباب خارج عنها ؛ يعرف بابن عروة . وبئر عند الباب الحديدي مغطىً بحصر الأروقة . وهذه الآبار الاثنان والعشرون معمرة بالمياه وهناك ايضاً غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطّلة ؛ واحد عند درج الميزان ، والثاني عند محراب عمر ،والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم .

وقد استوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما اشتمل عليه .

★

فلنذكر الآن مافي باطن الحرم من المساجد والمزارات والابنية وغير ذلك . ونبتدىء اولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه :

السور القبلي :

صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها .

وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبة طولهــا من المحراب للشمال ستة أذرع ، وعرضها ستة ونصف وبصدرها محراب . ويتلوها من جهة شرقها باب الزاوية الفخرية . ويتلو باب الزاويـــة الفخرية من الشرق صفّة عشرة أذرع وربع وعرضها ثلاثة ونصف .

ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه

لرأس دهليزه احد وثلاثون ذراعاً ونصف. وعرضه أحد عشر ذراعاً ونصف. ومحرابه لطيف ، مركب على عامودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا المحراب الى حائط جامع النساء خرجة في الزاوية الفخرية التي الى جانبه . وطول دهليزه أحد عشر ذراعاً وثلثاً ذراع . وعرضه اربع أذرع وثلثا ذراع . وفي باطن سورة الشرقي مسطبة لطيفة ، عرضها ذراع ونصف . وطولها ثمانية أذرع ونصف وربع وثمن. وفي ثخائن السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به . وله باب واحد يفتح للشمال سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة اذرع . وقولنا جامع المغاربة لغلبة هذا الاسم على السنة الجمهور . ولو قلنا مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس . وكذلك جامع النساء . كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها الخطبة . وانما لكل منها امام مفرد يصلي فيه الصلوات الخمس لا غيره .

جامع النساء :

ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق الى الغرب اثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع . وعرضه من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع . وهو رواقان سقفها اثنا عشر عقداً . كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد . وبصدره من الشبابيك خمسة : عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف . وعمقه في السور ثلاثة اذرع . وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة . وارتفاعه ثلاثة اذرع وثلثا ذراع . وتتمة الشبابيك دون هذا المقدار . وبحائطه الغربي شباك مطل على حارة المغاربة . وباب هذا الجامع يفتح للشمال . وبكل ضد أربعة اعمدة رخام ابيض في جسد واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان الا ربعاً . وامامه شجرتانعظيمتان من الجوز . تحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس درُج الى الأروقة المذكورة ، ومن باب جامع النساء على مضي سبعة

وعشرين ذراعاً من جهة الشرق الباب الغربي من ابواب الجامع المسمّى الآن بالمسجد الأقصى .

السور الشرقي :

تقدم ان في قرنة السور القبلي مهد عيسى ، وشماليه رواق معقود على ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة . وبعض أرضه مبسوطة بالفصّ . طوله ثلاثة واربعون ذراعاً ، ومن جانبه للقبلة كشف الى حدّ مهد عيسى .

وشمالي هذا الرواق ، على مضيء ثلاثمئة ذراع، مسجد باب الرحمة. وطوله من الشرق الى الغرب ، ثلاثون ذراعاً ، وعرضه ، قبلة وشمالاً ، اربعة عشر ذراعاً ونصف ، وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع . يصلي فيه إمام مفرد . وهو معقود بالحجر المنحوت ست قباب : اثنتان مرتفعتان ، وأربعة منبسطة على عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه. طول كل عامود احد عشر ذراعاً ، ودورته اربعة أذرع ونصف . وهذا المسجد متّخذ باطن البابين المسميين بباب الرحمة. وهما بابان قديمان قد سدّا ، على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد . طول كل منهما أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ستة ونصف . وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة . الا انهما مصفحان بالنحاس الأصفر المنقوش . قد سُمّرا وأحكم غلقهما . قيل انهما من بقايا العمائر السليمانية . سُمّيا بابواب الرحمة . ومنتهى السور الشرقي رواق طوله ، من القبلة الى الشمال ستة عشر ذراعاً ونصف . ومن الشرق إلى الغرب سبعة أذرع وثلث . ويعقبه في أول السور الشمالي باب اسباط وسيأتي ذكره ان شاء الله. وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين . ويقال إن عمر بن الخطاب غلقهما لما فتح القدس . فلم يفتحا إلى الآن .

وقد اتخذ الناس ظاهر هـــذا السور مقبرة يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شدّاد بن أوس . وتلوا المقبرة وادٍ عميق يُعرَف بوادي جهنم .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والميس والتوت والتين ، تقدير عدّتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال الصاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك :

ولقد مضى عليّ في مجاورة هذا الحرم الشريف والفصول الأربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن ، في غيره لم تُجمَّع ، وهو انه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الأزاهر المختلفـة الألوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الأروع . وكل أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي اليه ، ويأخذ من تلك الأزاهر ما علم منفعته ومضرّته . قال : واما مـا شاهدته بالعيان ، اني جلست وقتـاً في بقعة منه تكلّلت بأزاهر من الشقائق والبهار والاقحوان ، والى جانبي فقير عليه أطمار رثّة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنمـاً ، ويقول : « سبحان من جمع فيك المحاسن ،وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة » . فقلت له : « يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقـد صدّق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهـان ، وتواتر بالأثر . لكن ما كنوز الدنيا ؟ » فقال :« ما مِن زهرة تراها إلا ولها في النفع والضرر خواص ، يعرفها أهل الأختصاص » فقلت : « لعـل تظهر للعيان شيئاً مما عرفتَ يزداد به اليقين تبصرة ، وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة » . فأخذ بيدي ، ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم ، ومدّ يده ، أخذ قبضة من ذلك الكلاء . وقال : « هل معـــك خاتم أو درهم ؟ » فقلت : « نعـم . » . فأخرجتُ درهماً مما معي . فعركه بذلك الكلاء ، فعاد كالدينار في صفوته . ثم أخذ حشيشة أخرى وعركه بها . فعاد أبيض ، أنقى مما كان اولاً . وقال : « هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبي الله سليمان شيئـــاً من

المواهب التي منحه الله إياهـــا ، والمنافع التي وصلت إليه من الأنس والجن على اختلاف صورها ومعناها ، إلا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهـــم تلك المعاني ، أو مَن كان لها يعاني ؟ »

ثم أخذ منهجاً غير ما كنت أسلكه . فسألته التثبت والتلبث . فقال : « الدنيء من صرف نظره الى العرض الأدنى ، والسريّ من صرف زمانـــه بالتهجّد في هـــذا المعنى . أوصيك أن تغتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك . فما سواها فان ولا تلتفت إلا الى مـا يقرّبك من الرحمـان . فقلت : يا سيدي ، مثلـك من يفتح لي أبواب الصواب » . فقال « ما بعد السنّة والكتاب من باب». ثم فارقني مهرولاً ، معلناً بصوته ومرتلاً يقول : «سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس . ! ». فجعلت هذا الذكر لي ديدنـــاً . وكلما اشتاقت له مني عين ، أطربت به أذناً » .

صفة السور الشمالي ، وفيه عدة ابواب :

أولها ، من جهة الشرق باب يسمى باب اسباط . وهو تلو الرواق المقـدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة اذرع . وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وربع وثمن ذراع ويعقبهذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوارٍ . طوله اثنان وسبعون ذراعاً . وعرضه ثمانية اذرع . بصدره اربعة شبابيك مطلة على بركة بني اسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي أرض كشف ببعضها مصب مياه لبركة بني اسرائيل . وبعضها كشف قصد ان يبنى به أروقـــة . إلى الآن لم تكمل وطولها أربعة وسبعون ذراعاً .

المدرسة الكريمية :

ويعقب هذه الأرض المدرسة الكريمية . وجاورت ما أمامها من الأروقة بحائطين : غربية وشرقية . وجعلوا مضيفين قدامها . وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعاً . وجعل قدام هذه الأروقة مسطبة يُصعد إليها بأربع دُرج بارزة في الحرم . طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً . وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم ، ناظر الخواصّ الشريفة السلطانية الناصرية .

باب حطة :

ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة . عرضه أربعه أذرع وثلثا ذراع . وارتفاعه ثمانية أذرع . امامه ممشاة مفروشة بالبلاط ، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعاً . وعرضها خمسة اذرع وكسْر . يُصعد من آخر (آخرها) بدرج الى ثلاث قناطر معقودة على عامودين رخام وساريتين يدخل منهن الى صحن الصخرة . ويحدّي هذا الباب مسطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية المذكورة . وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعاً في العرض المذكور . وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداري . وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الاوحدية ، من بني أيوب .

باب شرف الأنبياء :

ثم يتلو هذا الرواق باب يُعرَف بباب شرف الانبياء . طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة . وامامه ممشاة نظير الممشاة المذكورة . وقد تقدم ذكر هذا ايضاً ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة واربعون ذراعاً . وعرضه سبعة اذرع ونصف ،

معقود على ثماني سوار . بأوله شبا كان احدهما مفتوح يتوصل منه الى زاوية الصاحب أمين الدين ، المعروف بأمين الملك . وتلوهما باب يصعد من باطنه الى زاوية اللاوي . وتلو الباب مسطبة فيها صهريج . ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوار . طوله تسعة عشر ذراعاً ونصف . وعرضه من الشمال للقبلة تسعة اذرع ، ويصلي ، الآن بعض النسوة الصلوات الخمس خلف الائمة .

مدرسة آل ملك وخانقاه الأسعردي :

وباعلاه مدرسة الامين سيف الدين الحاج آل ملك الجوكنداري . وخانقاه مجد الدين الاسعردي التاجر . وبأوله ، جوار الصهريج المذكور ، سلم يُصعد منه الى المدرسة والخانقاه المذكورتين . ويعقب هذا الرواق كشف ليس فيه أروقة . وهو صورة مسطبة عالية . وينزل من وسطها بست درجات الى الحرم .

مدرسة الجاولي :

وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الجاولي . وليس لها استطراق الى الحرم . ومن حد هذا الكشف ، طالباً لجهة الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلهما كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف قديماً بمغارة ابراهيم . وفي الشرقية منهما شباك لطيف . والى جانب هاتين الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شبا كان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعاً . وامامها مسطبة في الطول المذكور وعرضها اربعة اذرع وثلث . وباعلى هذه الخلوة خلوة يصعد اليها بسلم بسبع درج في حد الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلباً للشرق خمسة عشر ذراعاً ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلّم مستطيل جداً . يُصعَد من اعلاه إلى مأذنة، والى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي اقصى السور الغربي، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعاً . وباعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكللّة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عاموداً .

صفة السور الغربي :

ويشتمل على سبعة ابواب بما فيه من باب الطهارة. فانه الآن غير نافذ . وامام كل باب شجرة كبيرة من الميّس أو القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . وأول ابوابه من هذه الجهة ، باب الغوانمة . وطوله اربعة اذرع ، وعرضه ثلاثة اذرع . ويُصعد اليه من الحرم الشريف بعشر دُرُج . وبحدّه الشمالي خلوة للبواب ، بارزة في الحرم تقدير خمسة اذرع . ومن حد هذه الخلوة الى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعاً . ومن الباب المذكور ، على مضي ثمانية عشر ذراعاً ، طالباً للقبلة ، باب لطيف لخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة الى نهاية اربعة وعشرين ذراعاً حاكورة فيها اشجار وكروم تحت دار وقفها علاء الدين الأعمى . وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من المواعيد والابنية . وطول الحاكورة ، طلباً للشمال ، خمسة واربعون ذراعاً ، في عرض سبعة اذرع وكسر ومن نهاية الحاكورة الى اقصى السور ، وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

باب الرباط المنصوري :

ولصق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يُعرف بباب الرباط المنصوري.

طوله ستة وعرضه خمسة ونصف . وامامه ممشاة يتوصّل بها الى السلّم الذي يتوصل منه الى صحن الصخرة ، قبالة الباب الحديد الآتي ذكره . وبحدّ الباب المذكور ، الى جهـــة الشمال ، عقد على ساريتين ، طوله تسعة اذرع ، وعرضه عرض الحاكورة ، وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أول العقود في السور الغربي . وعُمِل في ثخانة الحائط التي في أوله مع ثخانة السارية خلوة صغيرة للقيّم والبواب بالباب المذكور . وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذٍ للنظر في المصالح . وتلوا الباب المذكور عرضه عرض الاروقة وطوله مئة وثمانيه اذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة اذرع من اوله شبّاك القاعـة التي هي سكن الناظر على اوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي أخره خلوة لطيفة سكن القبة وبرسم القناديل .

باب الحديد

وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد .. طوله اربعة اذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلثا ذراع . وأمامه ممشاة مبلّطة يتوصل الى سلّم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ، وعدد دُرُجة أحدى وعشرون درجة . وليس باعلاه قناطر اسوةً ببقية السلالم وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعاً ، وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف للخالدة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمِل من قريب واستجدّ فتحه . ينزل إليه بعشر درجات ، له مساطب في خدّيـــه . طول كل منها سبعة أذرع ، وعرضها ذراع وثلثا ذراع . وقـــد اتقنت عمارته . وارتفاعـــه ثمانية اذرع ، وعرضه خمسة اذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر الملوّن . وطراز كتابته بالذهب نُقر في الحجر . وابوابه مصفحة بالنحـــاس المذهب المخرّم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه الى القيسارية المستجدّة . وتشتمل على

صفي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف المدرسة والخانقاه اللتين انشأهما الأمير سيف الدين تنكز . وسيأتي ذكرهما عن كثب ان شاء الله .

والى جانب هذا الباب رواق معقود على ساريتين كبار جداً . طوله خمسة عشر ذراعاً . وعرضه الى خارج الساريتين سبعة اذرع وثلثا ذراع. والى باطنها خمسة اذرع ونصف. بصورة شباك لقاعة من وقف الحرم . وبجانب الشباك خلوة لطيفة للقيّم والبواب . والى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على طهارتين : أحدهما للنساء والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين بيتاً ، وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكنُ تكرى لوقف الحرم . وباب الطهارة ينزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة اذرع وثلثا ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمن . وبعده سبع درجات الى دهليز مستطيل ، يتوصل منه الى طهارة الرجال ، والى سلم يتوصل منه الى عَلْو طهارة النساء . وطهارة النساء في أوائل الدهليز . عن يمين الداخل . ويتلو باب الطهارة رواق ، طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف. معقود على تسع سوارٍ . وفيه في ثخانة السور بابان لخلوتين احداهما للقيم ، والأخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلىّ فيه صلاة مفردة بامام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها ثمانية واربعون ذراعاً . وبأعلاها درابزينـان من الخشب . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة :

(وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد اغلق الشمالي منها وسُمّر . والمأذنة إلى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديماً بباب السحرة . سعته خمسة اذرع وثلث وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق .

وامام هذا الباب ممشاة قَلْنَع يتوصل منهـا الى سلالم صحن الصخرة بعَقد قبالة المعظميّة . ذرعهـا سبعة وسبعون ذراعاً وربع . يتلو الباب رواق معقود على عشر سوار طوله سبعة وخمسون ذراعـاً ، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وارتفاع عقـده عشرة اذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف اروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شبا كان للمدرسة التنكزية ابوابهما من الابنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعد منه الى اعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صُوّان كبار . ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ،وطولها من الجنوب للشمال ثمانيـة وثلاثون ذراعاً الا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة :

وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، تجـد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة اذرع وربع ، وطوله اربعة ونصف .

وتلو البـاب المذكور على ثلاثة اذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .

★

واذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره ممـا اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخلاوي والحواصل تحت الصخرة :

ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خلاوي . أحدهـــا جعل حاصلاً لاصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبلية ثلاثة : منهن ما على أبوابه مساطب ومعرّشات كرْم. ومنه ابواب الرواق المعظمّي التي تحت مدرسته . وهو مصلى للحنابلة بامـــام مفرد ، وبجانبه الشرقي حاصلان يُجعل فيهما زيت الحرم واصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة اربع خلاوٍ . منها ما عمل قدام ابوابه حاكورة ، وغرست اشجاراً . والجهـــة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان : احداهما جعلت حاصلاً لاصناف الحرم . وفيــه ابواب للرواق المعظمي . وقبالة ابواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى . وهي امام باب السلسلة ، وامام رواق الحنابلـة بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعاً . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعاً ، وعرضها من الشرق للغرب أحـد وعشرون ذراعاً ونصف . وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبـــة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة الى الشمال عشرة اذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية اذرع . تشمل هذه القبة من باطنها على أرض مفروشة. بابها يفتح للشمال. عرضه ذراع ونصف. وطوله ذراعان وثلثان . وبجديه شباكا حديد في طول الباب وعرضه ، وبكل جهـة من جهاتها شباكا حديد . يُغلـق على كل شباك زوج أبواب . وهي محمولة على الأركان . وبين كل حائط واخيه قوس عقدٍ . وبأعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ،

فيه خمس طاقات زجاج. وبأعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسي الثاني ثمانية أذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدّي المحراب .

صفة قبة سليمان :

وهذه القبة في الجانب الشمالي من الحرم . وهي مسامتة للصهريج والسلم الذي يُصدر منه الى الخانقاه الاسعردية ، والمدرسة السيفية آل ملّك .

ومن واجهة الصهريج الى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعاً . وهو يفتح للشمال طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمن . بخدّيه عامودا رخام ومسطبتان ، يُمنى ويُسرى . طول كل منهما خمسة اذرع وربع . وعرضهما مثل ذلك . وبخدّي الباب المذكور شباكان مطلان على هاتين المسطبتين . وطول كل منهما ذراعان وثلثا ذراع ، وعرضه ذراع وثلثان .

يدخل من هذا الباب الى قبة مثمّنة ، وتتمة الثمنيات مسدودة . بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام ، طول كل عمود — خارجاً عن القواعد — ذراعان ونصف . في كل تثمينة من المسدودات اربعة اعمده حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبخدّي المحراب عمودان لطيفان ، طول كل منهما ذراع ونصف . وفي نهاية العمد — عند نهاية كرسي القبة — طاقات زجاج بدائرها — سعة القبة ستة اذرع ونصف . وارتفاعها من قطب القبة للارض عشرون ذراعاً .

صخرة سليمان :

وعلى يمنة المصلي في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهة القبلية ذراع . ومن الشمالية ثلثا ذراع . يدعو الزوار عندها . ويقال

إنها من الآثار السليمانية . وان الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمل ما بهذه القبة من الأعمدة ثلاثين عموداً .

صفة المجلس الذي بناه سليمان ويسمى اسطبل سليمان

قال الصاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذي اعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (أعني المجاورة لمقصورة الخطابة . وبها الآن شيخ يعرف بالختني . وبه تعرف الآن) سلّمان : أحدهما ست وثلاثون درجة ينزل منهـــا الى بعض اقسام المجلس المذكور . والثاني اربـع وخمسون درجة ، ينزل منها الى بقية اقسام المجلس المذكور . قال : والمكان في غاية النور لما عمُل له من المناور والطاقات المحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان واركان البناء . وعرض هذا المجلس من القبلة الى الشمال ، منها ما عرضه ثمانية أذرع ، ومنها ما عرضه تسعة اذرع ، ومنها ما عرضه عشرة اذرع . وارتفاع عقوده من الأرض التي بها الأبواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها مـا تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً ، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً. ويقال إن هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء. وفي احدى اسطواناته حلقة . يقال ان البراق ربط بها ليلة الأسراء .

وهذه الأورقة كلها آخذة من الشرق الى الغرب . فمنها مـــا امكن قياس طوله الذي امكن التطرق اليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون اطواله قسمت حيطاناً . منها ما هو في وقتنا هـذا مملوء بالتراب المهول. ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاه المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الاماكن

التي امكن التطرّق إليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت على ان البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الأقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعة جامع النساء وغالب المشاوات التي في الحرم ، والاشجار المزروعة كلها معلقة على هـــذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت الى بعض هذه الأماكن، ورأيت من عجائب الأبنَية بها ما يملأ العين . وكان دخولي اليها من الزاوية المعروفة بسكن الختني . ثم أفضيت منها الى الكروم مظاهر المسجد] [1] .

١٢ – وكتب الرحالة ابن بطوطة عن الحرم القدسي في رحلته بقوله :

ذكر المسجد المقدس :

وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن : يقال : إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه ، وان طوله من شرق الى غرب سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية ، وعرضه من القبلة الى الجوف اربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث ، واما الجهةالقبلية منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً ، وهو الذي يدخلُ منه الأمام ؛ والمسجد كلّه فضاء وغير مسقف الا المسجد الأقصى ، فهو مسقّف في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة ، مموه بالذهب والأصبغة الرائقة ، وفي المسجد مواضع سواه مسقّفة .

ذكر قبة الصخرة :

وهي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً ، قد توفّر حظها من المحاسن، واخذت من كل بديعةٍ بطرفٍ ، وهي قائمة على نشز في وسط المسجد ، يُصعد

١ – بلدانية فلسطين العربية ٢٦٤–٢٨٢.

اليها في درج رُخام ، ولها أربعة ابواب والدائرُ بها مفروش بالرّخام أيضاً محكمُ الصنـّعة ، وكذلك داخلها ، وفي ظاهرها وباطنها من انواع الزواقة (الزينة) ورائق الصنعة ما يعُجزُ الواصف ، وأكثر ذلك مغشى بالذهب ، فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق ، يحار بصرُ متأمّلهـا في محاسنها ويقصرُ لسان رائيها عن تمثيلهـا .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار ، فأن النبي صلى الله الله عليه وسلـّم ، عرج منها الى السماء ، وهي صخرة صمّاء ارتفاعها نحوُ قامة ، وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير ارتفاعُها نحوُ قامة ايضاً ينزلُ اليها على درج ، وهنالك شكل محراب ، وعلى الصخرة شُبّاكان اثنان محكما العمل يُغلـَقان عليهـــا ، أحدهما « وهو الذي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنـّعة ، والثاني من خشب ، وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقـّة هنالك ، والناس يزعمون انهـــا درقةُ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [1]] .

١٣ – وهاك ما رأينا ذكره مما جاء في « الانس الجليل » عن الحرم القدسي في عام ٩٠١ هـ : ١٤٩٦ م .

ذكر صفة المسجد الأقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك وبعده :

[روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر انه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقـّف سوى أعمده خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الأبواب خمسون باباً . قال القرطبي منها باب داود وباب سليمان وباب حطة وباب محمد عليـــه السلام وباب التوبة الذي تاب الله عز وجل فيه على داود ، وباب الرحمة وابواب الاسباط ستة أبواب ، وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة .

---

١ – الرحلة ص ٥٧ – ٥٨ . وتوفي ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م .

وكان فيه من العمد ستماية عمود رخام وفيــــه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل اربعماية سلسلة الا خمسة عشر منهـا ،مئتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى . والباقي في قبة الصخرة . وذرع السلاسل اربعة آلاف ذراع . ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي . وفيــه من القناديل خمسة آلاف قنديل . وكان يُسرج مع القناديل الفا شمعة ليالي الجمع ، وفي ليلة نصف رجب وشعبــان ورمضان ، وفي ليلتي العيدين . وفيه من القباب خمس عشرة قبــة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعماية . ووزن الشقفة سبعون رطلا بالشامي غير الذي على قبة الصخرة . وكل ذلك عمل في أيام عبد الملــك بن مروان .

ورتب له من الخدام القــُوّام ثلاث ماية خادم . اشتريت له من خمس بيت المال . كلمامات واحد منهم ، قام مكانه ولده، أو ولد ولده او من أهلهم. يجري عليهم ذلك ابداً ما تناسلوا. وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجاً كباراً وفيه من المنابر اربعة . ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد وواحد على باب الاسباط . وكان له من الخدم اليهود الذين لا يؤخــذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا فصاروا عشرين لكنس أوساخ المسجد في الموسم والشتاء والصيف ، ولكنس المطاهر التي حول الجامع . وله من الخــدم النصارى عشرة أهل بيت يتوارثون خدمته لعمــــل الحصر ، ولكنس حصر المسجد، وكنس القني التي يجري فيها الماء الى صهاريج الماء وكنس الصهاريج ايضاً، وغير ذلك. وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والثريات وغير ذلك . لا يؤخذ منهم جزية . ولا من الذين يقومــون بالقش لفتائل القناديل ، جارياً عليهم وعلى اولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا] [1]

---

١ - الأنس الجليل ١٧٩-١٨٠ .

وجاء في صفحتي ١٨١ و ١٨٢ ما يأتي : [قال الحافظ بن عساكر ، وطول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً بذراع الملك. وعرضه اربع ماية ذراع وخمسة وستون ذراعاً بذراع الملك. وكذا قاله ابو علي المشرف قال صاحب مثير الغرام أتيت الى زيارة القدس والشام ولكن رأيت قديماً بالحائط الشمالي التي فوق الباب، الذي يلي الدوادارية من داخل السور بلاطة فيها طول المسجد وعرضه . وذلك مخالف لما ذكراه. فالذي فيها ان طوله سبعمائة ذراع واربعة وثمانون ذراعاً . وعرضه اربعماية وخمسة وخمسون ذراعاً . قال : ووصف فيها الذراع . لكن لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور ام غيره لتشعّث الكتابة .قال وقد ذُرع بالحبال عرضه وطوله في وقتنا هذا . فجاء قدر طوله من الجهة الشرقية ستماية ذراع وثلاثة وثمانين ذراعاً . ومن الغربية ستماية وخمسين ذراعاً . وجـــاء قدر عرضه اربعماية وثمانية وثلاثين ذراعاً . خارجاً عن عرض اسواره] .

ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصرنا (أي عصر مجير الدين) [1] :

[وصفته في هذا العصر من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه. فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة الذي تقام فيه الجمعة وهو المتعارف عند الناس انه المسجد الأقصى يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعـــة مزينة بالفصوص الملونـــة . وتحت القبة المنبر والمحراب . وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة الى الشمال . وهو سبعة اكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسواري . فعدّة مـــا فيه من العمد خمسة واربعون عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام . ومنها اثنى عشر مبنية بالاحجار . وهي التي تحت الجملون . وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيه من السواري المبنية بالاحجار اربعون

---

١ - أي اواخر سنة ٩٠٠ هـ .

سارية . وسقفه في غاية العلو والأرتفاع . فالسقف مما يلي القبة من جهتي المشرق والمغرب مسقف بالخشب ومما يلي القبة من جهـــة الشمال ثلاثة أكوار مسقفة بالخشب ، الاوسط منها الجملون – وهو اعلاها – واثنان وهما الى جانب الجملون من الشرق والمغرب دونه . وبقية الأكوار ، وهي ، اربع اثنان منها من جهـة المشرق واثنان من جهـــة المغرب . معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامـــع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذي هو في صدره الى جانب المنبر من جهة الشرق يقال انه محراب داود عليه السلام . ويقال ان محراب داود انما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى . وهو موضع مشهور وقد تقدم ان محراب داود في الحصن الذي بظاهر البلد المعروف بالقلعة . فان هناك كان مسكنه ومتعبده فيـه . ويحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد عنه . ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاه اذا دخل المسجد .

ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتفى أثره وصلى في مكان متعبده . فسمي محراب عمر . لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح . وهو في الأصل محراب داود . ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب أين نجعل مصلانا في هـــذا المسجد ؟ فقال في مؤخره مما يلي الصخرة . فقال بل نجعل قبلتـــه صدره . ثم خط المحراب في ذلك المتعبد . واما المحراب الصغير الذي الى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الختنية فيقال انه محراب معاوية رضي الله عنه] [1] .

– ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

ذرع الجامع الأقصى :

[وذرع هذا الجامع في الطول قبلة بشام من المحراب الكبير الى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محرراً بذراع العمل (١) غير جوف المحراب ، وغير الأروقة التي بظاهر الأبواب الشمالية . وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه الى جهة مهد عيسى الى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل.

وبداخل هذا الجامع في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب ويقال لهذا المجمع جامع عمر وتسميته بجامع عمر لأن هذا البناء من بقية بناء عمر رضي الله عنه الذي كان جعله عنـــد الفتح. ويقال ان المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر والأكثرون على ان محراب عمر انما هـــو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهـة الشمال ، كما تقدم قريباً . والى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر ، من جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا عليه السلام . وهـــو بجوار الباب الشرقي .

وبداخل الجامع المذكور ايضاً من جهـة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار . وهو كوران ممتدان شرقاً بغرب ويسمى هذا المجمع جامع النساء . وهو عشر قناطر على تسع سوار في غاية الأحكام . وقد اخبرت انه من بنـــاء الفاطميين . وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنية ويأتي ذكرها. وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . وبجوار الزاوية الختنية منجهة الغرب دار الخطابة . والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو مرصع بالعـــاج

٢ــ الذراع العمالي يساوي أو يزيد قليلاً عن $\frac{١}{٤}$ ٢ قدم .

والابنوس وهو الذي عمله السلطان العادل نور الدين الشهيد رحمة الله بحلب كما تقدم . وكان عمله في شهور سنة اربع وستين وخمسماية (١١٦٨ م) . وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين احضره من حلب وهو موجود الى عهدنا [1] وعليه مكتوب تاريخ عمله . وهذا لحسن نية نور الشهيد فاته بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه . ومقابله دكة المؤذنين على عمد رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشرة ابواب يدخل منها إليه من صحن المسجد . فسبعة ابواب منها في جهة الشمال وكل باب منها ينتهي الى كور من الاكوار السبعة المتقدم ذكرها . وبظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر ، كل باب قبال قنطرة . وبها أربعة عشر عموداً من الرخام مبنية في السواري . وباب من جهة الشرق . وهو الذي ينتهي الى جهة مهد عيسى . وباب من جهة الغرب والباب العاشر هو الذي يدخل منه الى المكان المعروف بجامع النسا] [2] .

ومما جاء في الأنس الجليل عن المسجد الأقصى قوله : [وبداخل هذا المسجد بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير ، يسمى بئر الورقة ...

وبجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجارة ، يوضع فيه آلة المسجد . ولعله من بناء الفاطميين . والله أعلم . وبه فم ثان لبئر الورقة .

محراب داود :

وبظاهر الجامع في صحن المسجد ، من جهة الشرق ، في السور القبلي ،

---

١ — هو المنبر العظيم الذي دمرته النيران اليهودية يوم جريمتها لأحراق المسجد الأقصى المبارك كما ذكرنا ذلك في بحث سابق .

٢ — ص ٢٦٦ — ٢٦٧ .

محراب دبير هو المشهور عند الناس بانه محراب داود . بالقرب من مهد عيسى وتقدم ذكره .

سوق المعرفة :

وبآخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود ، مكان معقود به محراب. وقد عرف هذا المكان بسوق المعرفة . ولا اعرف سبب تسميته بذلك. والظاهر انه من اختراعات الخدّام لترغيب من يرد اليهم من الزوّار .

ونقل بعض المؤرخين ان باب التوبة كان في هذا المكان . . . . . وكان هذا المكان جعل قديماً مصلّى للحنابلة . افرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، واذن لهم في الصلاة فيه .

مهد عيسى :

وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت الأرض يعرف بمهد عيسى . ويقال إن محراب مريم عليها السلام . وهو موضع متعبدها وهو موضع مأنوس . . . .

جامع المغاربة :

وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع المغاربة . وهو مأنوس مهيب وفيه صلاة المالكية . والذي يظهر انه من بناء سيدنا عمر بن الخطاب .

مما يُروى عن شدّاد ان عمر لما دخل المسجد الأقصى مضى إلى مقدمه مما يلي الغرب . فحثا في ثوبه من الزبل ، وحشونا معه في ثيابنا . ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم . ثم عاد فعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في موضع يصلي فيه جماعة . فصلّى بنا عمر فيه . وعن شداد ايضاً :

ان عمر لما دخل المسجد يوم الفتح ، تقدم الى مقدمه ممـــا يلي الغرب . فقال نتخذها هنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي المغرب. فيحتمل ان يكون بناه عمر ويحتمل ان يكون بناه من اثر البناء الأموي الذي تقدم انه كان في صدر المسجد من جهة الشرق الى جهة الغرب والله اعلم] (١) .

الصخرة الشريفة :

[أما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد ، على الصحن الكبير المرتفع عن أرض المسجد . وعليها بناء في غاية الحسن والاتقان . وهو قبة مرتفعـــة علوها احد وخمسون ذراعاً بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية . وهـــذا الأرتفاع من فوق الصحن . وامـــا علو الصحن عن أرض المسجد من جهة القبلة عند قبـــة النحوية فهو سبعة أذرع . فيكون ارتفاع القبة من أرض المسجد ثمانيـــة وخمسون ذراعاً . وهي مرتفعة على عمـــد من رخام وسواري مبنية في غاية الأحكام الأتقان.وعدد العمد الرخام أثنا عشر عموداً. والسواري اربع . والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب. ويحوط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد . وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري . عدة العمد ستة عشر عموداً . والسواري ثمانٍ . وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً وظاهراً . ومزيّنة بالفصوص الملونة في العلو من الباطن والظاهر. والبناء الذي حول القبة على حكم التثمين . وذرع دايره في سعته من الباطن مايتا ذراع واربعة وعشرون ذراعاً ومن الظاهر مائتا ذراع واربعون ذراعاً بالعمل . وان كان فيه نقص او زيادة فهو يسير. والله أعلم بالصواب .

---

١ – ص ٢٦٧–٢٦٨ ببعض التصرف .

القدَم الشريف :

وموضع القدَم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة ، محاذٍ لها آخر جهة المغرب ، من جهة القبلة .وهو على عمد من رخام .

المغــــارة :

وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل إليها من سلم حجر ينزل فيه الى المغارة . وعند وسط السلم صفـّة صغرى متصلة به من جهة الشرق ، يقـف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة . وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الأسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسنداً الى جدار المغارة القبلي . وطرفه الآخر الأعلى مسند إلى طرف الصخرة كأنه مانع لهـــا من الميل الى جهة القبلة ، أو لغير ذلك .

وهذه المغارة من الأماكن المأنوسة عليها الابهة والوقار . وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان احدهمـا من خشب ، وهو المدهون المذهب وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص . وبين السقفين خالٍ متسع] [1] .

الأبواب :

[ولقبة الصخرة الشريفة أربعة ابواب من الجهات الأربع . فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذي في صدر المسجد المتعارف بين الناس انه الأقصى . وعن يمنة الداخل منه المحراب ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غايةالحسن . والباب الشرقي تجاه درج البراق قبال قبـــة السلسلة ويسمى باب اسرائيل . والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها .

---

١ — ص ٢٦٨ - ٢٧٠ .

والباب الغربي هو الذي يقابل (باب القطانين) .

قبة السلسلة :

وهي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام . وقد تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان وانها على صفة قبة الصخرة . وهي شرقيهـــا بين الباب الشرقي ودرج البرق . وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي المحراب .

صحن الصخرة :

والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حـكم التربيـع . لكن طوله من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضه من الشرق إلى الغرب على ما سنذكره فيما بعد عند ذكر ذرعه طولاً وعرضاً ان شاء الله تعالى. وعلى ظاهر كل باب من ابواب قبة الصخرة الأربعـــة عضايد وعُمد من رخام وسقف يعلوه . والصحن مفروش بالبلاط الأبيض ويتوصل اليه من عدة أماكن من صحن المسجد . كل مكان به سُلّم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عُمد. فمن ذلك سُلّمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام والى جانبه محراب يُصَلّى في هـــذا المكان العيد والأستسقاء . وهذا المنبر اخبرت ان الذي عمره قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على العُجُل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار . وهي على طرف صحن الصخرة من جهـة الزيتون . وهذا السلم مقابل لسور المسجد الأقصى القبلي .

ومن ذلك سلم من جهـــة الشرق يعرف بدرج البراق ينتهي الى اشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد عند باب الرحمة . ومن ذلك سلمان من جهة الشمال احدهمـــا مقابل باب حطة والثاني مقابل باب الدوادارية . ومن ذلك

ثلاث سلالم من جهة الغرب . احدها مقابل باب الناظر وهو منحرف عنــــه والثاني مقابل لبابي القطانين والمتوضاء ، والثالث مقابل باب السلسلة . وهــذا السلم محدث في عصرنا . ويجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي انشأها الملك المعظم عيسى تغمده الله برحمته .

قبـــة المعراج :

وعن يمين الصخرة في الصحن من جهـــة الغرب قبة المعراج وهي مشهورة مقصودة للزيارة وهذا البناء الموجود عمره الامـــير الاسفهلار عز الدين سعيد السعدا ابو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . وكان قبل ذلك ثمة قبة قديمة . ودثرت فجددت هذه القبة في التاريخ المذكور .

مقام النبي صلى الله علية وسلم :

ويقال إنه كان إلى جانب قبة المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفـــة فلما بلط صحن الصخرة ازيلت تلك القبة . وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دايره على سمت بلاط الصخرة . وهو موجود إلى يومنا. ويقال ان موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة ليلة الأسراء . ثم تقدم أمام ذلك الموضع ،فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة . وهو المعراج . ولم يختلف اثنان انه عرج به عن يمين الصخرة.

مقام الخضر عليه السلام :

وروى المشرف ان تحت المقام الغربي ، مما يلي قبة النبي صلى الله عليه وسلم صخرة تسمى بَخْ بَخْ ، وانها موضع الخضر عليه السلام ، وانـــه سُمع وهو يصلي هنـاك ويدعو . وهذا المكان قــد ترك في عصرنا وصار حاصلاً للمسجد . وهو سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منـــه لصحن

الصخرة وهو مكان مأنوس .

مغارة الأرواح :

وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يُعرف بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة .

قبـــة سليمان :

وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدوادارية قبة محكمة البناء بداخلهـــا صخرة ثابتة . وتعرف هذه القبة بقبة سليمان . والصخرة الثابتة فيها يقال إنها التي وقف عليها سليمان عليه السلام بعد انتهاء البناء ودعا الله بالدعوات . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني اميه .

صخور :

وفي مؤخر المسجدمن جهة الشمال، مما يلي الغرب،صخور كثيرة ظاهرة يقال إنها من زمن داود عليه السلام وهذا ظاهر لأنها ثابتة في الأرض ولم يطرأ عليها ما يغيرها .

قبـــة موسى :

وأما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي عليه السلام ولم يصح خبر نسبتها بذلك . والذي أمر بعمارتها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة وفاته هي سنة سبع واربعين وستماية . وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة .

الأروقـــة :

وفي المسجد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم وهي ممتدة من جهة

القبلة الى الشمال أولها عند باب المسجد المعروف بباب المغاربة وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر وفوقه الى قرب باب الغوانمة . وهذه الأروقة كلها عمرت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون . فالرواق الممتد من باب المغاربة الى باب السلسلة عمر في سنة ثلاث عشرة وسبعماية (١٣١٣ م). والرواق الممتد مما يلي باب السلسلة الى قريب من باب الناظر عمر في سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) . والرواق الممتد من باب الناظر الى قريب باب الغوانمة عمر في سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ م) .

وفي صحن المسجد من جهة الغرب بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة . واشجار كثيرة تشتمل على ميس وتين وغيرهما . واما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً بغرب من باب الأسباط الى المدرسة الجاولية ، وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة . فالرواق الممتد من باب الاسباط الى المدرسة الغادرية لم اطلع على حقيقة أمره . وقرينة الحال تدل على أنه بني مع المنارة التي هناك . وكان هناك بناؤها في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ (١٣٦٧) . والرواق الذي سفل الغادرية بني معها. وكذلك مجمع المدرسة الكريمية .

وأما الرواق الممتد من باب حطة الى باب الدوادارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الأوحد مع تربته التي بباب حطة . فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك . والرواق الممتد من باب الدوادارية الى آخره من جهة الغرب ، وعلى ظهره خمس مدارس، فبعضه –وهو سفل المدرسة الامينية والمدرسة الفارسية– كان قديما . ثم جُدّدت عمارته في دولة المعظم عيسى ، في سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) . وهو الذي سفل ثلاث مدارس . وهي الملكية والاسعردية والصبيبية. فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق . والمشاهد تدل على ذلك فأن كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق.

واما الرواقان السفليان اللذان سفل دار النيابة، فانهما عمرا مع منارة الغوانمة. وكتب عليهما تاريخ عمارتهما وعمارة المنارة . فتشعثت الكتابة لطول الزمن، وعلوهما ايضاً رواقان مستجدان بعدهما بدهر . وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي اشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم ، وآثار اروقة مستهدمة عند مهد عيسى لعلها من أثر البناء الاموي والله اعلم .

قبة الطومار :

وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق . وقد أخبرت قديماً ان سبب تسميتها بذلك ان بعض الملوك أو الأعيان حضر إلى القدس الشريف وصعد الى جبل طورزيتا ورمى بالطومار فسقط في موضع هذه القبة . فأمر ببنائها . فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا اصل لها والله أعلم .

حاكورة القاشاني :

وهي مكان بجوار قبة الطومار ، الى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة . وبه خلوة . وكان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلي وكان عمل في حيطانها وزرة من القاشاني . فعرفت بذلك .

زاوية البسطامية :

سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون . وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى وقد سد بابها في عصرنا.

زاوية الصمادية :

بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال وهي بلصق درج البراق وقد سد بابها ايضاً كالبسطامية .

الابار في المسجد الأقصى :

وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الأشتية اربعة وثلاثون بئراً : منها بئر الورقة بداخل الجامع . ومنها في صحن الصخرة سبعة . والباقي في أرض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الأربع . فمنها ما له فمان ومنها ما له ثلاثة أفواه فعدة الأفواه نيف واربعون فماً . ومن الابار ما هو خراب وبعضها قد سُدّ .

ذرع المسجد طولا وعرضاً :

واما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره وتوليت ذلك بنفسي . وقيس بحضوري بالحبل فكان طوله قبله بشام ، من السور القبلي، عند المحراب المعروف بمحراب داود عليه السلام إلى صدر الرواق الشمالي عند باب الاسباط ستمايةوستين ذراعاً بذراع العمل الذي تذرع الأبنية به في عصرنا ، غير عرض السورين .وان كان فيه زيادة أو نقص نحو ذراعين أو ثلاثة فهو لأضطراب القياس ، لبعد المسافة . فاني احتطت في تحريره ، وقيس بحضوري مرتين حتى تحققت صحة القياس . وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي المطل على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرواق الغربي الذي هو سفل بجمع المدرسة التنكزية اربعماية وستة اذرع (٤٠٦) بذراع العمل ، غير عرض السورين .

(تنبيه) : قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد ان المتعارف عند الناس ان الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة الذي به المنبر والمحراب الكبير . وحقيقة الحال ان الأقصى هو اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً .

فان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة . والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم .

واما صحن الصخرة الشريعة فطوله قبلة بشام من السور القبلي الذي هو بين الدرجتين . القبليتين يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة إلى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مئتان وخمسة وثلاثون(٢٣٥) ذراعاً. وعرضه ، شرقاً بغرب ، من السور الشرقي ، المشرف على الزيتون عند قبـــة الطومار الى السور الغربي المقابـــل للمدرسة الشريفة السلطانية الاشرقية مائة وتسعة وثمانون (١٨٩) ذراعاً ، كل ذلك بذراع العمل .

وقد تقدم ذكر ذرع الجامع الأقصى وارتفاع قبـة الصخرة ودايرها قبل . وان كان في القياس نقص أو زيادة فهو يسير . وهذا القياس المذكور هنا مخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان .وقد تقدم هناك ذكر قياسه على انواع مختلفة ليس في احدهما ما يوافق الآخر والظاهر ان الأذرع المقيس مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان . ويحتمل ان بعضها بذراع الحديـــد وبعضها بذراع اليد والله أعلم .

الأقصى القديمة :

وسفل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقـود ، به أسوار حاملة للسقف وهي تحت المكان الذي فيه المحراب، والمنبر. ويسمى هذا المكان السفلي الأقصى القديمة . ولعله من أثر البنـــاء السليماني . فان اتقان بنائه وأحكامه يدل على ذلك .

اسطبل سليمان :

والى جانب هذا المكان ايضاً سفل المسجد تحت الجهـــة التي فيها الاشجار والزيتون مكان عظيم معقود . ويقال له اسطبل سليمان وهو داخل تحت غالب المسجد . ولعله من البناء السليماني وهو الظاهر . ويتوصل الى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي .

المنـــائر :

واما المنائر فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده ، ان فيه من المنابر اربعـــاً ، ثلاث منها صف واحد غربي المسجد ، وواحد على باب الاسباط . وفي عصرنا الأمر كذلــك . لكن المنائر التي به الآن بناؤها مستجد بعد ذلك البناء . والظاهر انه على أساس القديم .

فالمنارة الأولى على مقدم المسجد من جهة القبلة مما يلي الغرب على المدرسة الفخرية .وهي الطفها بناء لكونها على غير اساس . وانمـــا هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية ولعلها بناء صاحب الفخرية والله أعلم !

والثانية على باب السلسلة على الجانب الغربي من المسجـــد وهي المختصة بالأماثل من المؤذنين . وعليها عمـــل المسجد واعتماد بقية المنائر.وقد اخبرت انها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة بخط باب السلسلة . والثالثة على مؤخر المسجد من الشمال مما يلي الغرب وتسمى مأذنة الغوانمـــة لكونها عند باب الغوانمة . وهي اعظمها بناءً ، واتقنها عمارة . وهي بناء للقاضي شرف الدين عبـــد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر اوقاف الحرمين الشريفين ، ، مكة المدينـة شرفهما الله تعالى وحرمي القدس الشريف والخليل عليه السلام . وقد رأيت توقيعـــه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين . وفيه ان يعاد الى الوظيفة المذكورة فدل على انـــه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيـع الذي وقفت عليه في الثالث والعشرين من جمادي الآخره سنة سبع وسبعين وستماية (٦٧٧/١٢٧٨) . ولعله عمر المنارة في ذلك العصر . وقد أخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاون وهو ممكن . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد ، بين باب الاسباط وباب حطة وهي أظرفها شكلاً

وأحسنهاهيبة وهي بناء السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين بناها في سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) .

أبواب المسجد :

واما ابواب المسجد فأولها ، بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فية : فضرب بينهم بسور له باب . باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » . فأن الوادي الذي وراءه وادي جهنم وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد. احدهما يسمى باب الرحمة والثاني باب التوبة. وهما الآن غير مشروعين. وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني . ولم يبق بداخل المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الأبهة والوقار . وقد أخبرت قديماً من شخص من القدماء ان الذي اغلقهما امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وانهما لا يفتحان حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيفتحهما . والذي يظهر ان سبب اغلاقهما خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول . فانهما يلتهيان الى البرية . وليس في فتحهما كبير فائدة .

زاوية الناصرية :

وكان على علو هذا المكان الذي باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرىء العلم مدة طويلة وتسميتها بالناصرية نسبة للشيخ نصر ثم أقام بها الأمام أبو حامد الغزالي فسميت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك . وقد خربت ولم يبق الأن لها اثر سوى بعض بناء مهدوم .

باب البراق وباب الجنائز :

وبالسور الشرقي أيضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء . وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق .

ويقال ان هذا الباب هو البراق الذي دخل منه النبي ليلة الأسراء ويسمي باب الجنائز لخروجها منه قديماً .

باب الاسباط :

نسبة لأسباط بني اسرائيل.... وهو في مؤخر المسجد آخر جهة الشمال من جهة الشرق . وهو قريب من باب الرحمة والتوبة . ويقـــال ان بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام . .

باب حطة :

في جهة الشمال من المسجد ، وهو الذي ورد فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لموسى عليه السلام : « قل لبني اسرائيل أدخلوا الباب سجداً ، وقولوا : « حطة نغفر لكم خطـــاياكم » فبدّلوا ودخلوا للباب يزحفون علي استاههم . وقالوا حبة في شَعَره ...

باب شرف الأنبياء :

من جهة الشمال من المسجد. ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب يوم الفتح. والله اعلم . واليوم يعرف بباب الدوادارية نسبة الى مدرسة بنيـت الى جانبه . وهذه الأبواب الثلاثة وهي باب الأسباط وباب حطة وباب الدواداريـــة في الجهة الشمالية .

باب الغوانمـــة :

في آخر الجهـة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنـــارة المعروفة بالغوانمة وسمي البـاب بذلك لأنـه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديماً بباب الخليل .

باب الناظر :

وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى رحمه الله في حدود السمّاية ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقـــال له الباب الذي ربط به جبرائيل عليه السلام البراق ليلة الأسراء .

باب الحديد :

وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي نايب الشام .

باب القطانين :

سمي بذلك لأنه ينتهي الى سوق القطانين مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلأون جدد عمارته في سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) . فدل على انه كان قديماً وهو باب عظيم بناؤه في غاية الأتقان .

باب المتوضأ :

بالقرب من باب القطانين . ويخرج من باب المتوضأ الى متوضـأ ألمسجد . كان قديماً واستهدم . ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ .

باب السلسلة وباب السكينة :

وهما متحدان . ومنهما يخرج الى الشارع الأعظـــم المعروف بخط سيدنا داود عليه السلام . وهما عمدة ابواب المسجد . وغالب استطراق النـــاس إلى المسجد منها . لانهما ينتهيان الى معظم اسواق البلد وشوارعهـــا . ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود عليه السلام .

باب المغاربة :

وسمي بذلك لمجاورته لباب جامع المغاربة الذي تقـــام فيه الصلاة الاولى

ولأنه ينتهي الى حارة المغاربة . وهذا الباب في اواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة ويسمى باب النبي صلى الله عليه وسلم . وفي حديث المعراج الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثم انطلق بي يعني جبريل حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني . فأتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة يعني البراق . فحمله البراق ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر.قال موقتو بيت المقدس: لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة الا باب المغاربة .

فهذه الأبواب الثانية من باب الغوانمة الى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد . وثلاثة أبواب في الجهة الشمالية فجملتها احد عشر باباً يتوصل منها إلى المسجد غير بابي الرحمة والتوبة والباب المسدود في السور الشرقي .

جهات المسجد :

واما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي الى البرية . فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها والجهة الشرقية مشرفة على جهة طورزيتا ووادي جهنم وغيرهما. والمنازل محيطة بالمسجد من جهتي الغرب والشمال فقط . وقد تقدم ان المسجد كان في الزمان السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من الجهات الأربع. فلما خرب البناء القديم ولم يَعْتَنِ أحد باعادته وتلاشت احوال الدنيا صار الأمر على ما عليه في عصرنا .

مصابيح المسجد :

وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشا ووقت الصبح ، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس انه الأقصى وعلى ابوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين قنديلا . وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمئة قنديل ونحو اربعين قنديلا. وذلك خارج عما يوقد في الأروقة وغيرها من الأماكن بالمسجد. وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا والله أعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الأقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل. وهذه الليلة من الليالي المشهودة التي من عجائب الدنيا . وكذلك في ليلـــة المعراج وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب . وفي ليلة السابـــع والعشرين من رمضان يوقد فيها التنانير من المصابيح وغيرها ، مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

وأما الوظائف المرتبة فيـــه والمدرسين والمعيدين والخـــدام والمؤذنين وغيرهم فكثيراً جداً . ولم يكن منهم من يباشر مـــا وجب عليـــه إلا بعض اناس والله الموفق] [1] .

★

وهناك بعض ما جاء عن الحرم القدسي الشريف في الكتيب الذي أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين تحت عنوان « الجريمة اليهودية النكراء ، احراق المسجد الأقصى المبارك » المطبوع في بيروت عام ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٩ م .

تمهيـــــد :

درج المسلمون على تسمية المسجد القائم الى الجنوب من مسجد قبة الصخرة المشرفة « المسجد الأقصى المبـــارك » والحقيقة ان المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يشمل الحرم القدسي الشريف باجمعه . الذي هو اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

الوصف الفني للمسجد :

يقع المسجد الأقصى في القسم الجنوبي من ساحة الحرم الشريف . فالزاوية الشمالية الغربية تبعـــد عن سور باب المغاربة نحواً من سبعين متراً وتوازى واجهته الشمالية سور الحرم من الجنوب والخط المستقيم المسحوب على واجهته

---

١ – الصفحات ٢٦٦ – ٢٨٠ بتصرف جزئي .

هذه ينحصر بين سوري الحرم الشرقي والغربي بطول يقرب من مائتين وخمسة وثمانين متراً .

اقسام المسجد الاقصى :

ويقابل الداخل للمسجد من الجهة الشمالية رواق كبير انشىء في زمن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر صاحب دمشق سنة ٦٣٤ هـ ثم جـــدد بعده . وهو مؤلف من سبع قناطر عقدت على ممر ينتهي الى سبعة ابواب كل باب يؤدي الى رواق من أروقة المسجد السبعة .

وللمسجد ، عدا عن هذه الأبواب ، باب في الجهة الشرقية ، وآخر في الجهـة الغربية .وهناك مدخل لجامع النساء الواقع في الركن الجنوبي الغربي للمسجد.وهو مؤلف من رواقين ممتدين غرباً مسافة ٥٣ متراً الى ان يتصلا بجامع المغاربة . وقد بني جامع النساء في عهد الفاطميين . ويقع في الجهة الشرقية ايضاً جامع عمر ، وقد أطلق عليه اسم امير المؤمنين عمر لأنه بقية الجامع الذي بناه عمر رضي الله عنه عند فتح القدس .

ويقع في الجهة الشمالية الغربية ايوان كبير ، ويقع بالقرب منه ايوان جميل يسمى محراب زكريا .

وفي المسجد أعمدة كثيرة تقوم على قواعد جميلة ، وتعلوها تيجان غاية في الجمال والابداع .

وفي أعلى الأقواس صفان من الشبابيك ، يفتح القسم السفلي نحو الرواقين الجانبيين .

وسطح الرواق الرئيسي أعلى من سطح الرواقين المجاورين له . وفوق كل رواق من هذين الرواقين نصبة من الخشب قليلة الارتفاع في الوسط تسمى « الجملون » .

والحائط الجنوبي للمسجد متين جداً، ويقوم على أساس قوي منذ زمن قديم، وهو أقوى وأمتن من الجدران الأخرى التي ترجع الى عصور متأخرة ، لذلك لم يكن من السهل أن يتأثر هذا الحائط المتين بجريمة الأحراق التي اقترفها اليهود ، لولا الحفريات التي قامـوا بها تحت الأسوار بعد احتلالهم القدس ولولا استعمال المجرمين مواد فنية شديدة الاشتعال.

ويبلغ ارتفاع القبة الوسطى في المسجد ٢١ متراً تقريباً ، بينما يقوم داخـل البناء على صحن قائم على أعمدة ، ويبلغ ارتفاعه ١٦ متراً و ٥٠ سنتيمتراً

قباب المسجد الاقصى [١]	مآذنه [٢]
قبة السلسلة	مئذنة باب المغاربة

---

١ ــ قبة السلسلة : بنيت في عهد عبد الملك بن مروان .
قبة المعراج : بنيت عام ٥٩٧ هـ : ١٢٠٠ م .
قبة محراب النبي : بنيت عام ٩٤٥ هـ : ١٥٣٨ م .
قبة يوسف : بنيت عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م .
قبة الشيخ الخليلي : حديثة بنيت في القرن التاسع عشر .
قبة موسى : بنيت عام ٦٤٩ هـ : ١٢٥١ م.
القبة النحوية : بنيت عام ٦٤٠ هـ : ١٢٠٧ م .

ــ المؤلف ــ

٢ ــ مئذنة باب المغاربة : أو المئذنة الفخرية ، بنيت عام ٦٧٧ هـ : ١٢٧٨ م . ورممت عام ١٣٤١ هـ : ١٩٢٢ .
مئذنة باب السلسلة: بنيت عام ٧٣٠ هـ : ١٣٢٩ م .
مئذنة باب الغوانمة : بنيت عام ٦٩٧ هـ : ١٢٩٧ م .
مئذنة باب الأسباط ، بنيت عام ٨٦٩ هـ : ١٣٦٧ م . ورممت عام ١٩٣٧ م .

ــ المؤلف ــ

قبة المعراج — مئذنة باب السلسلة
قبة محراب النبي — مئذنة باب الغوانمة
قبة يوسف — مئذنة الاسباط
قبة الشيخ الخليلي
قبة الخضر
قبة موسى
قبة سليمان
القبة النحوية

أروقة المسجد الاقصى :

الرواق الممتد من باب حطة الى باب شرف الانبياء (باب فيصل)
الرواق المحاذي لباب شرف الأنبياء
الرواقان السفليان اللذان تحت دار النيابة شمال الحرم من الغرب ورواقان فوقها مستجدان .
الأروقة الغربية وتمتد من باب الغوانمة الى باب المغاربة
الرواق الممتد من باب الغوانمة الى باب الناظر
الرواق الممتد من باب الناظر الى باب القطانين
الرواق الممتد من باب القطانين الى باب السلسلة
الرواق الممتد من باب السلسلة الى باب المغاربة

سبل الحرم :

وقد أنشئت سبل عديدة في جوانب الحرم للوضوء والشرب وأكبرها

سبيل قايتباي [1]
سبيل شعلان [2] .
سبيل باب الحبس .
سبيل البديري [3] .
سبيل قاسم باشا [4] .

ابواب الحرم المفتوحة :

باب الأسباط ، باب حطة ، باب شرف الأنبياء [1] ، باب الغوانمة [2] ، باب الناظر [3] ، باب الحديد، باب القطانين ، باب المتوضأ ، باب السلسلة ، باب المغاربة [4] .

---

١ – أنشيء عام ٨٦١ هـ وجدده قايتباي عام ٨٧٠ هـ : ١٤٤٥ م . وأعيد ترميمه في عهد عبد الحميد الثاني عام ١٨٤٢ م .

٢ – انشأه الملك المعظم عيسى وجدده الملك برسباي عام ٨٣٢ هـ . كما جدد عمارته السلطان مراد الرابع العثماني عام ١٦٢٧ م بعد ان بقي نحو قرنين وهو خراب .

٣ – سبيل طوله متران وعرضه وارتفاعه اربعة أمتار . والمعتقد انه تم في زمن السلطان محمود الأول العثماني سنة ١١٥٣ هـ . تسميته أتت من منشئيه آل البديري .

٤ – دعي بذلك نسبة الى قاسم باشا متولي القدس في عهد السلطان سليمان القانوني .

– المؤلف –

١ – ويسمونه ايضاً الباب المتم وباب فيصل .
٢ – ويسمونه باب الخليل وباب الوليد .
٣ – ويسمونه باب علاء الدين . باب الحبس ، باب المجلس .
٤ – يقع غربي الحرم الى الجنوب ويسمونه باب النبي . باب البراق .

– المؤلف –

أبواب الحرم المغلقة :

باب السكينة ، باب الرحمة ، باب التوبة ، باب البراق

عدد النوافذ (في الاقصى) :

١٣٧ وكلها كبيرة من الزجاج الملون .

العقارات الموقوفة على الحرم :

دار الايتام الاسلامية ، تكية خاصكي سلطان ، خان السلطان ، دار المحكمة الشرعية عند باب السلسلة ، دار الشيخ الحنبلي ، كلية روضة المعارف ، المدرسة البكرية ، حمام الشفا ، دكاكين على مقربة منه في سوق القطانين ، دار حبس الرباط ، دار حبس الدم .

وجميع هذه العقارات داخل السور في البلدة القديمة . وهناك عقارات أخرى موقوفة خارج السور في أحياء مختلفة من مدينة القدس .

ومما كتبه الاستاذ محمود العابدي عن الحرم المقدسي قوله : [1] [... اذا اجتزنا باب الاسباط [2] لا نلبث ان نغير اتجاهنا الى اليسار في طريق جنوبي ، في الزاوية الشمالية الشرقية من الحرم الشريف . هنا تنفتح أمامنا ساحة واسعة تضم سدس مساحة القدس الداخلة ضمن الأسوار . نمشي في طريق مبلط زرعت

١ – نقلا عن مجلة « قافلة الزيت » التي تصدر في « الظهران » في المملكة السعودية عدد رمضان ١٣٩٢ هـ : تشرين الأول ١٩٧٢ م بتصرف .

٢ – باب الأسباط ، واقع شمالي الحرم وفي أقصاه من الشرق.عاليه كتابة تفيد ان السلطان سليمان القانوني أمر بأنشائه عام ٩٤٥ هـ . – المؤلف –

على جانبيه أشجار الزينة ، ثم نرقى درجات تنتهي بأقواس ارتفعت على أعمدة رشيقة ، هذه الأقواس تسمى « الموازين » ، وتوجد في باقي جهـات ساحة الصخرة الأربع موازين أخرى . ومن تحت هـذا الميزان ، نلتفت الى الجهة الشمالية من الحرم لنرى عدة قباب ومآذن واروقة وأبواب ، أشهرها البـاب الذي غير اسمه الى باب « فيصل » عندما دخل منه المرحوم الملك فيصل بن الحسين ، ملك العراق لأول مرة سنة ١٩٣٣ م . وها هي الأروقة الواسعة وما فوقها من مدارس ، تدل على ما بلغه المسلمون في عصر المماليك من تقدير للعلم . وأشهر هذه المدارس « المدرسة العمرية » التي كانت أيام الأنتداب « كلية روضة المعارف الوطنية »

نشاهد نوعين من المآذن « المربعة » في عصر المماليك و « المستديرة » من أيام الحكم العثماني . هذه هي القباب التي كانت مخصصة للغرباء والمتصوفة وأهـل العلم المنقطعين للتدريس احتساباً لوجه الله . نخطو قليلاً فوق هـذا الفناء المبلط ونرى فوهات الصهاريج التي تتجمع فيها مياه الأمطار. البعض منها واسع جداً ، ولكل منها اسم خاص .

أمامنا قبة مرتفعة رائعة الجمال ، تسمى قبة « المعراج » ، وقد بناها أحـد سلاطين المماليك .

قبة الصخرة :

. . . . والآن نطوف ببناء قبة الصخرة ، نطوف بهذا البناء المثمن الشكل والذى يبلغ طول كل ضلع منه عشرين متراً وارتفاعه عشرة أمتار. نصف الأرتفاع السفلي مصفح بصفائح الرخام الأبيض الجميل . ونصفه العلوى مغشى بترابيـع من القاشاني الأزرق . وقد كتبت عليه سورة « يس » بالأبيض [1] . وكان قد

---

١ - تحتوي قبة الصخرة على كتابة كوفية قوامها آيات قرآنية يبلغ طولها نحو ٢٤٠ متراً من=

امر بتركيبه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٦١ م .

وفي هذه الواجهات الثماني عدة نوافذ فيها الزجاج الملون الذى سنصف جماله من الداخل . ونوالي طوافنا حتى نأتي إلى البـــاب الغربي ، ويقابله عن اليمين الميزان الغربي الذى يوصل الى باب القطانين . ومنه يصل النـــاس إلى الحرم ، فاذا درنا نحو الجنوب شاهدنا الباب الجنوبي وهو أغنى ابواب الصخرة بالنقوش ومنــه يؤدي الميزان الجنوبي إلى المسجد الأقصى . وكذلك الباب الشرقي الذى تعلو للشرق منه قبة «السلسلة» التي كانت النموذج الأول الذى بنيت عليه قبة « الصخرة ».

نوالي طوافنا حتى نعود إلى الباب الشمالي الذى واجهناه أول وصولنا الى فناء الصخرة . فوق هذه التثمينة الخارجية سطح مائل ، يتدرج في الأرتفاع من أطراف التثمينة حتى يتصل برقبة القبة . ترتفع القبة على مستوى الفناء عشرين متراً ، ويرتفع في أعلاها هلال نحو أربعة أمتار ، وقــد غطت القبة من الخارج بصفائح من الرصاص القابل للتمدد ، كما ان لونه لا يتغير مهما طال عليه الأمد . اما اليوم فقد صفـــح السقف بصفائح الألومينيوم المطلي بالذهب . حصل ذلك التبديل بعد الأصـــلاح الذى جرى على اثر اصابتها بقنابل الهون في حرب سنة ١٩٤٨ .

قبة الصخرة من الداخل :

ندخل مسجد الصخرة من الباب الشمالي ، ونقف متأملين مندهشين لنعرف براعة المهندس الذى شيد هذا البناء ، وجعـل الداخل من أى باب من الأبواب

= الفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء داكنة . وذلك بأعلى التثمينة الداخلية .

الأربعة يستطيع أن يرى جميع ما في داخل البناء من الأعمـــدة والدعائم ، فتظهر أمامه مباشرة ، لا يحجبها عن نظره أي حاجب . نخطو الى الامام في تثمينة ، يقف فيها ١٦ عموداً وثماني دعائم ، الى تثمينة أخرى قامت فوقهـــا رقبة مستديرة مكسوة بالفسيفساء ، ذات الفصوص المتراصة بأشكال زخرفية ، قوامها فروع نباتية بألوان متجانسة ، تميل الى زرقة هادئة غاية ما تكون جمالاً وروعة ، وفي وسط الرقبة كرنيش من الرخام عليه نقوش مذهبـــة فوق ١٦ شباكاً مكونة من الخـــارج من بلوكات من القاشاني المزخرف ، بفتحات في وسطها ، ومن الداخل مكسوة بالرخام المعرق ، وقد بنيت بحيث تأخذ شكلاً دائرياً . وبين كل دعامتين ثلاثة أعمدة من الرخام الملون ، تحمل أربعة عقود كسيت بترابيع من الرخام الأبيض والاسود .

وبين الجزء الدائرى من مبنى قبة الصخرة والمثمن الخارجي مثمن أوسط ، يتكون من ثماني دعائم مكسوة بالرخام المعرق وستةعشر عموداً رخامياً ملونة مرتبة بحيث يفصل بين كل دعامتين منهـــا عمودان . ويعلو هذه الدعائم والاعمدة عقود زينت بطنياتها وتواشيحها بأنواع من الفسيفساء ، ذات الرسوم النباتية المختلفة ،بألوان متجانسة ومذهبة . وبين الاعمدة أوتاد خشبية مكسوة بالبرونز بنقوش كلاسيكية مذهبة .وهذا المثمن الاوسط يفصل الرواقالاوسط عن الرواق الخارجي . ويغطي هـــذين الرواقين جمالون من الخشب عليـه الواح من الرصاص من الخارج ، ومبطن من الداخل بألواح خشبية عليها نقوش مختلفــة .

لنخطو الى الأمام لنقف امام الباب الغربي وننظر الى زجاج احدى النوافذ من الجانب الشمالي ، لنرى منظراً يختلف عن المنظر الذي رأينـاه من الأمام ، وعما سنراه من الجانب الجنوبي . وجميع الشبابيك الجصية المزججة يختلف كل منها عن الآمر في الزخارف والألوان .

استطاع البناء العربي أن يكسر الأضلاع الثمانية إلى أنصاف أضلاع، فحصل بذلك على ستة عشر ضلعاً قصيراً، نصب عليها رقبة تشبه الطبل في شكلها. وفوق هذه الرقبة التي انتصبت فوق التثمينتين ركبت القبة، وهي قبة مزدوجة، خارجية وداخلية، صنعت من الخشب المغطى بطبقة من الجص المزخرف بمجموعة من الفصوص الذهبية بألوان مختلفة، وقد كتبت عليها آية «الكرسي» وتنفذ من جدرانها اربعون نافذة تعلوها ٥٦ طاقة، أقل أتساعاً من النوافذ، وتطل على داخل المسجد، وقد كتبت عليها تواريخ واسماء مصلحيها.

ومعظم النوافذ المزينة بالذهب صفت بأمر السلطان سليمان القانوني. كما جدد اكثر ابوابها وجاءها بقطع القاشاني والزخارف من مختلف بقاع الأرض.

الصخرة :

تحت هذه القبة صخرة برزت نحو المتر عن الأرض بشكل غير منتظم، يبلغ طولها نحو ١٨ متراً وعرضها ١٣ متراً [١]، واحيطت بحاجز خشبي حفر حفراً فنياً رائعاً واثناء زيارتنا هذه نصل الى باب في الجنوب الشرقي تحت الصخرة نقف مأخوذين بجمال القوس الذي أُقيم على مدخله. تدخل الباب الجميل ونهبط ١٦ درجة توصلنا الى «الغار» وهو كهف ابعاده ٤،٥×٤ أمتار وله سقف يرتفع ثلاثة امتار وفيه ثغرة سعتها نحو المتر. وفي الداخل محرابان

---

١ ـ طولها من الشمال الى الجنوب ١٧،٧٠ متراً وعرضها من الشرق الى الغرب ١٣،٠٥ متراً واقصى ارتفاع لها عن ارض البناء متر ونصف متر.

ـ المؤلف ـ

يطلـــق على كل منها اسم ابراهيم والخضر عليهما السلام

نخرج من الباب الجنوبي من مسجــد الصخرة ، ونتقدم الى الأمام لنصل الى الميزان الجنوبي . وقبل ان نهبط سلمه ، نرى على يميننا منبراً صنـــع من الرخام البديع وتعلوه قبة رائعة الجمال . وقـــد أقيم ليكون منبراً للمبلغ الذي يسمع صوت الأمام في الأقصى ، فيبلغه بصوته العالي ليسمعه المصلون في مسجــد الصخرة .

المزولة :

نهبط الدرج حتى نصل بركة تسمى « الكأس » . يتوضأ منها المصلون . وإذا التقينا الى الوراء شاهدنا تخطيطاً على الصفحة القائمة فوق أعمدة الميزان ، هو رسم ساعة ، شمسية يستدل المؤذن على وقت الظهر ، وذلـك عندما تكون الشمس في وسط السماء ثم تأخذ في الزوال نحـــو الغرب ، لذلك تسمى المزولة [١]

ها هو المسجد الاقصى يقابلنا بأبوابه السبعة ، ونلاحظ أن اوسطها اعلاها ، ومنه نلج الى البهو الاوسط الذي يعلو عن الابهاء الجانبية . ومعظم الابنيــة الحالية في الاقصى هي من اعمال الملك عيسى بن الملك العادل أخي صلاح الدين والذي يرجع تاريخها الى سنة ١٢٣٦ م

---

١ – في الحرم مزولتان شمسيتان لمعرفة الوقت واحدة عربية . رسمهـــا مفتي الشوافعة محمد طاهر ابو السعود حوالي عام ١٩٢٠ والثانية زوالية رسمها المهنـــدس المقدسي رشدي الأمام .

– المؤلف –

يبلغ طول المسجد الاقصى ٨٠ متراً وعرضـه ٥٥ متراً . وله ٥٣ عموداً ، بينها ٤٩ سارية مربعة . بنيت من الحجارة وارتفاع الاعمدة والسواري خمسة امتار [١] ، وقامت فوقها أقواس حجرية اتساع كل منها تسعة امتار يربط بين الأعمدة شدادات من النحاس .

تذرع هذه الأبهاء الرحبة الى أن ينتهي بنا المطاف الى تحت القبة القبليـة التي ترتفع ١٧ متراً عن الارض وقد غطتها الفسيفساء الجميلة والتي تضم مظهراً جميلاً من مظاهر الفن .

عندما استرد صلاح الايوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧م بذل كل ما في وسعه لتحسينه ورصفه وتدقيق نقوشه فأحضر من الرخام ما لا يوجد مثله ، ومن الفصوص المذهبة من صنع القسطنطينية ، وكان قد أخذ في جمعه منذ ان وطد العزم على استرجاع البلاد .

ولقد جدد صلاح الدين محراب المسجد وزينه بالفسيفساء كما جلب للأقصى المنبر الذى عمله نور الدين [٢] .

في ساحات الحرم :

واذا ما أجلنا القطر في ارجاء الحرم وساحاته رأينا محاريب بأسماء كثيرين من الانبياء والصالحين . اننا في مكان رحب هادىء جميل جليل . فما اعظمهـا من متعة روحية حاجة العالم اليها] .

---

١ – قطر الأعمدة في قسمها الأعلى ٤٣ سم وفي الأسفل ٥٢ سم .

– المؤلف –

٢ – هو الذي احرقه اليهود عام ١٩٦٩ كما ذكرنا ذلك في مكان آخر – المؤلف –

« نستنتج من ذلك كله ان حدود منطقة الحرم لم يطرأ عليها تغيير محسوس منذ أيام الخليفة عبد الملك . أي منذ نهاية القرن السابع الميلادي . وأما الاختلاف في الأرقام التي تدل على المقاييس فمرده دون شك الى اخطاء الكتاب والى اختلاف الذراع الذى يتراوح طوله بين الذراع الملكي الهاشمي الذي يساوى ١,٥ قدم والذراع الملكي المتأخر الذى يقرب طوله من ٢ قدم . والذراع المعمارى الذى استعمل في القرن الخامس عشر والذى يقرب طوله من ٢,٢٥ قدماً »[١] .

متفرقة[٢]

١ – الاضاءة في الحرم :

كان في الحرم عام ١٩٤٤ م ٣٣٠ مصباحاً . منها ١٣٠ لإضاءة مسجد الصخرة . و ٢٠٠ للمسجد الأقصى . واما المآذن وباقي المنشآت الأخرى الكائنه في ساحة الحرم فأنها تضاء بالكهرباء .

وفي عام ١٩٤٨ ، كان عدد القناديل التي تضاء بالزيت ٤٠٠ والمصابيح الكهربائية ٢٠٢ .

وفي عام ١٩٥٨ م لم يبق للزيت والشمع من أثر والحرم كله يضاء بالكهرباء .

٢ – زيارة الحرم :

كانت الزيارة في العهود الغابرة مباحة للناس أجمعين . ولما امتلأت البلاد بالأرساليات الأجنبية المختلفة الغايات من سياسية ودينية حرمت الزيارة

---

١ – فلسطين في العهد الاسلامي لـ (لي سترانج) ص ١٧٥ .

٢ – قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك لعارف العارف بتصرف .

على الأجانب كائناً من كانوا ، وأباحها اولو الأمر لمن والاهم من المسيحيين العرب المواطنين .

ظل الحال كذلك الى اواسط القرن التـــاسع عشر فأتيحت الزيارة لبعض الامراء من اوروبا وفي أواخر القرن ابيحت للجميع على حـد سواء ، مقابل رسم مقرر يجبى من الفرنجـة . وأما المسيحيون العرب فأنهم معفون منها .

اهم المراجـــع

المراجـــع العربية

١ – القرآن الكريم .

٢ – الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ – ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور . ٥ القاهرة ١٩٩١ .

٤ – ابن الفقيه : كتاب البلدان . ليدن – مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ .

٥ – ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة . بيروت ١٩٦٤ .

٦ – ابن جبير : رحلة ابن جُبير بيروت ١٩٦٥ .

٧ – ابو الفداء : تقويم البلدان باريس ١٨٤٠ م .

٨ – ابو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٨ أجزاء . بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر .

٩ – احمد بن عبد ربه : العقد الفريد السادس لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٩ .

١٠ – احمد بن محمد المقري : نفح الطيب بيروت ١٩٦٨ .

١١ – الأسود ابراهيم : الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية . بعبدا (لبنان) ١٨٩٨ م .

١٢ – الأصطخري ابراهيم بن محمد . المسالك والممالك القاهرة ١٩٦١ .

١٣ ـ الحسيني اسحق موسى : **عروبة القدس** مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٦٩ م .

١٤ ـ انطونيوس جورج : **يقظة العرب** بيروت دار العلم للملايين ١٩٦٦ م .

١٥ ـ برغوثي وطوطح ، عمر وخليل : **تاريخ فلسطين** . القدس . ١٩٢٣

١٦ ـ برو ، توفيق علي ، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني** . القاهرة ١٩٦٠

١٧ ـ بوست جورج : **قاموس الكتاب المقدس** ١، ٢ . بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ .

١٨ ـ البوريني الحسن بن محمد : **تراجم الأعيان من أبناء الزمان** ١، ٢ ، دمشق ١٩٥٩ و ١٩٦٣ .

١٩ ـ البيطار ، الشيخ عبد الرزاق : **حلية البشر في تاريخ القرن الثاني عشر** ٣ . دمشق ١١٦٢ .

٢٠ ـ **تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام** ١٩٣٠ م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٨ .

٢١ ـ **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين** عرض على البرلمان البريطاني سنة ١٩٣٧ القدس .

٢٢ ـ **تقرير لجنة شو لفلسطين** لعام ١٩٣٩ . القدس .

٢٣ ـ الجبرتي عبد الرحمن : **عجائب الآثار في التراجم والاخبار** ١، ٢، ٣، ٦ القاهرة ١٩٥٨، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٦ .

٢٤ ـ الجمهورية العربية المتحدة : **التاريخ والآثار الحلقة الدراسية الاولى** . القاهرة ١٩٦٢ .

٢٥ ـ حتي ، فيليب : **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ٢ . بيروت ١٩٥٩ .

٢٦ – الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية . دار العلم للملايين
بيروت ١٩٦٠ .
٢٧ – الحكيم يوسف (اللاذقي) : سورية والعهد العثماني . بيروت ١٩٦٦
٢٨ – الحنبلي مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل . النسخة
الخطية الموجودة عند المؤلف .
٢٩ – الخازن فيليب وفريد : مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية
عن سوريا ولبنان . جونيه – لبنان ١٩٤٠
٣٠–الخالدي احمد سامح: اهل العلم بين مصر وفلسطين. لم يذكر تاريخ الطبع. القدس
٣١– ———— –رجال الحكم والادارة في فلسطين . القدس ، المطبعة
العصرية . لم يذكر تاريخ الطبع .
٣٢ – الخطيب روحي : تهويد القدس الاول والثاني . عمان ١٩٧٠ ، ١٩٧١
٣٣ – خوري شحاده ونقولا : خلاصة تاريخ الكنيسة الاورثوذكسية
القدس ١٩٢٥ .
٣٤ – خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه . ١٩٠٨–
١٩١٨ . بيروت ١٩٧٣ .
٣٥ – دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول – الترجمة العربية ، الطبعة الثانية .
القاهرة ١٩٦٩ .
٣٦ – الدمشقي ، الخوري ميخائيل بريك : تاريخ الشام ١٧٢٠ – ١٧٨٢ ،
حريصا – لبنان .
٣٧ – دباغ ، مصطفى مراد : مدرسة القرية . القدس ١٩٣٥ .
٣٨ – رستم أسد : المحفوظات الملكية المصرية ١ – ٤ . ١٩٤٠ – ١٩٤٣ .
٣٩ – الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ١ – ٥ بيروت
١٩٣٠ – ١٩٣٤ .

٤٠ – الزركلي الاعلام ١ – ١٠ القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩ .
٤١ – زيدان جرجي ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ٢ بيروت .
٤٢ – تاريخ آداب اللغة العربية ٣ ، ١ بيروت ١٩٦٧ .
٤٣ – السايح عبد الحميد : ماذا بعد احراق المسجد الاقصى القـــاهرة ١٩٧٠ .
٤٤ – السخاوي : الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ١، ٢، ٦، ٩ ، بيروت .
٤٥ – السفري عيسى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ١ ، ٢ ، يافا ١٩٣٧ .
٤٦ – السيوطي ، جلال الدين : نظم العقيان في اعيان الاعيان نيويورك ١٩٢٧ .
٤٧ – الشطي جميل : مختصر طبقات الحنابلة دمشق ١٣٢٩ .
٤٨ – الشنطي عصام محمد : خليل السكاكيني القاهرة ١٩٦٧ .
٤٩ – صلاح حنا فلسطين وتجديد حياتها المطبعة التجارية السورية الامريكية بنيويورك ١٩١٩.
٥٠ – طرابين ، احمد : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ، القاهرة. ١٩٧٠ و ١٩٧٢ .
٥١ – طوطح وبولس : تاريخ القدس ودليلها القدس ١٩٢٠ .
٥٢ – طوطح وخوري : جغرافية فلسطين القدس ١٩٢٣ .
٥٣ – العابدي محمود : أجانب في ديارنا . عمان ١٩٧٤ .
٥٤ – ———— : قدسنا . القاهرة ١٩٧٢ .

٥٥ – ـــــــــــ : نحن والاثار . عمان ١٩٧٢ .

٥٦ – العارف ، عارف : المفصل في تاريخ القدس . القدس ١٩٦١ .

٥٧ – ـــــــــــ : تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك القدس ١٩٥٠ .

٥٨ – ـــــــــــ : النكبة الجزء الاول والثاني ، ٣ صيدا لم يذكر تاريخ الطبع .

٥٩ – ـــــــــــ : اوراق عارف العارف المجموعة التاسعة والسادسة بيروت ١٩٧٣ مركز الابحاث منظمة التحرير .

٦٠ – ـــــــــــ : تاريخ الحرم القدسي . القدس ١٩٤٧ .

٦١ – العورة ، ابراهيم : تاريخ ولاية سليمان باشا العادل . صيدا ١٩٣٦ .

٦٢ – الغزي : الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة . ١ ، ٢ ، ٣ ، بيروت ١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٩ .

٦٣ – غربال محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة القاهره ١٩٦٥ .

٦٤ – فرانك ا . مانويل : بين اميركا وفلسطين . عمان ١٩٦٧ .

٦٥ – ف . فولني : سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ١ ، ٢ صيدا . الترجمة العربية .

٦٦ – كرد ، علي محمد : خطط الشام ١–٦ دمشق ١٩٢٥ – ١٩٢٨ .

٦٧ – كحاله ، عمر : اعلام النساء : ١ دمشق ١٩٥٩ .

٦٨ – كنغليك : رحلة كنغليك الى الشرق . عمان ١٩٧١ .

٦٩ – الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث بيروت ١٩٧٣ .

٧٠ – لوبون غوستاف : حضارة العرب الترجمة العربيـــة . القاهرة ١٩٦٩ .

٧١ – لي سترانج : فلسطين في العهد الاسلامي ، الترجمة العربيـــة . عمان . ١٩٧٠ .

٧٢ – ماثيوز وعقراوي ، رودريك ومتى : التربية في الشرق الاوسط العربي ١٩٤٥ – ١٩٤٦ . القـــاهرة . المطبعة المصرية .

٧٣ – مبارك علي باشا : الخطط التوفيقية ٣ القاهرة ١٩٧٠ .

٧٤ – المحبي : خلاصة الأثر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ مكتبة خياط . بيروت .

٧٥ – المرادي : سلسلة الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ١ – ٤ مكتبـــة المثنى . بغداد .

٧٦ – المقدسي ؛ محمد بن احمد احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ليدن . مطبعة بريل : ١٩٠٩ .

٧٧ – موسى سليمان : غربيون في بلاد العرب عمان ١٩٦٩ .

٧٨ – المملكة الاردنية الهاشمية : اول تعداد عام للسكان والاماكن لواء القدس ١٩٦١ . عمان .

٧٩ – ــــــــــ التعداد العام الاول للسكان والمساكن ١٨ تشرين الثـاني عمان . ١٩٦١ .

٨٠ – ــــــــــ احصاءات عن التعليم للعام الدراسي ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي .

٨١ – ــــــــــ احصاءات مدارس وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ .

٨٢ – ــــــــــ النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ عمان .

٨٣ – ــــــــــ النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٨ عمان.

٨٤ – المملكة الاردنية الهاشمية : الاردن عام ١٩٦٤ .

٨٥ – مؤلف مجهول :حروب ابراهيم المصري في سوريا والاناضول(القاهرة، مصر الجديدة ١٩٢٧ نشره أسد رستم .

٨٦ – ــــــــــ مذكرات تاريخية ، حريصا ، لبنان . نشرها قسطنطين باشا المخلص .

٧٧ – ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن القاهرة ١٩٥٧ .

٨٨ – ــــــــــ : محمد روحي الخالدي القاهرة ١٩٧٠ .

٨٩ – ناصر خسرو : سفر نامة . بيروت ١٩٧٠ .

٩٠ – النابلسي : عبد الغني : الحضرة الانيسية في الرحلة القدسية . القاهرة ١٩٠٢ .

٩١ – النبهاني : يوسف بن اسماعيل : جامع كرامات الاولياء ١، ٢ القاهرة ١٩٦٢ .

٩٢ – نخلة رشيد : كتاب المنفى بيروت ١٩٦٠ .

٩٣ – نديم محمود شكري : حرب فلسطين : بيروت ١٩٦٥ .

٩٤ – نيوتن املي فرنسيس . خمسون عاماً في فلسطين . عمان ١٩٦٧ .

٩٥ – الهيئة العربية العليا : مطامع اليهود في المسجد الاقصى بيروت ١٣٨٠ .

٩٦ – ــــــــــ : الجريمة اليهودية النكراء (احراق المسجد الاقصى) بيروت ١٩٦٩ .

٩٧ – ــــــــــــ : حقائق عن قضية فلسطين . القاهرة ١٩٥٨ .

٩٨ – هداوي ، سامي : ملف القضية الفلسطينية . منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٦٨ .

٩٩ – الهروي : كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات . دمشق ١٩٥٣ .

الجرائد والمجلات

١ – الأهرام ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٩ القاهرة .
٢ – الجامعة العربية ٣١ / ١٠ / ١٩٣٣ القدس .
٣ – اجوائب : العدد ٩٨٤ في ٢٥ محرم ١٢٦٧ هـ : ٧ / ١ / ١٨٨٠ استانبول للشدياق .
٤ – قافلة الزيت : عدد رمضان ١٣٩١ هـ : تشرين الاول ١٩٧٢ . الظهران ، المملكة العربية السعودية .
٥ – مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد ٢٣ دمشق .
٦ – فلسطين : اصدار الهيئة العربيـة العليا . الأعداد : آذار ١٩٦٢ ، أيار ١٩٦٢ ، كانون الثـاني ١٩٦٣ ، شباط ١٩٦٣ ، كانون الثاني ١٩٦٤ ، حزيران ١٩٧١ و أيار ١٩٧٣ .
٧ – الهلال السنة ٢٢ لعام ١٩٢٢ – ١٩١٤ القاهرة .

الكتب الاجنبية

١ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٤ هـ. استانبول

٢ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢٨ هـ. استانبول

٣ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ. استانبول

٤ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣١٧ هـ. استانبول

٥ – سالنامة نظارات معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ. استانبول .

٦ – سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٢١ هـ . استانبول .

٧ – سالنامة نظارات معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ . استانبول.

٨ – سالنامة نظارات معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ. استانبول

٩ – سالنامة نظارات معارف عمومية لعام ١٣٢٥ هـ. استانبول

10 — Baedeker, Karl. **Palestine and Syria,** Leipzig Baedeker, 1912.

11 — Government of Palestine, **Road Distances for Palestine,** Jerusalem 1943.

12 — ——————— **Village Statistics 1945,** Jerusalem 1945.

13 — ——————— **Census of Palestine 1931,** Jerusalem 1932.

14 — ______________ **A Survey of Palestine Vol. II,**
Jerusalem 1946.

15 — ______________ **Statistical Abstruct of Palestine 1944 - 1945.**
Jerusalem 1946.

16 — Government of Palestine, **Annual Reports for School Years 1937-1938. and 1942-1943, and 1945-46.**
Jerusalem, Department of Education,

17 — ______________ **Education in Palestine, General Survey 1936-1946**
Jerusalem 1946.

تصويبات

الصفحة	السطر	الغلط	الصحيح
٢٥	الهامش ٧	المحفوظات ٤٠٧	المحفوظات٢/٤٠٧
٣٩	٩	أصاب	اصحاب
٤٣	الخريطة	حدود الأقضية	حدود الولايات
٤٣	الخريطة	حدود القرى	حدود الأقضية
٤٥	الهامش ١	١٢٢٤	١٣٢٤
٤٦	السطر الأول من هامش رقم (٢)	وقدروا	وقد ذكر
١٢٤	الهامش ١و٢	تنقل جملة وعجائب الآ ثار.. الخ .	من الهامش رقم ٢ الى الهامش رقم ١
١٢٨	الهامش رقم ٣	٢١٨/٣	٢١٨/٤
١٦٨	الهامش رقم ٢	المشير دوليان	المشير ليان
١٧٧	السادس	تحذف منه كلمة (بئر السبع)	—
١٧٩	١٥	قلوينا	قلونيا
١٨٢	٦	فيزيد من هذه الأيام	فيظهرمن هذه الارقام
١٩٢	١٢	صور	صعد

١٩٤	٥	١٩٣٥	١٩٢٥
٢١٦	٢	الخير	الغير
٢٢٣	٥	٢٩٠٠	١٩٠٠
٢٢٣	٦	٤٣١٢	٤٣١١
٢٢٣	السطر الذي قبل الاخير	٢١٠٦٤	١١٠٦٧
٢٤٧	١٠	سيشكن	اوسليكن
٢٥٧	٤	عهد المجلس	عهد للمجلس
٢٥٧	١٠	تقاوم	تقادم
٢٥٨	السطر الثالث من الهامش	لحق	الحق
٢٦٧	السطر الثالث من الهامش (رقم ١)	خاين بك	خاير بك
٣٠٢	١	٩و٤ ٣٪	٣٩و٤ ٪
٣١٣	٢	سليمان معالي	سلمان معالي
٣١٤	الثالث قبل الأخير	التدبير مقصوداً	التدبير قصد مقصوداً
٣١٥	١١	ومد قدميه	ومد تحديه
٣١٩	السطر الأول من الهامش	١٠٢٤	١٠٣٤
٣٢٥	٧	التجارالية	البخارالية
٣٤٨	السطر الأخير من الهامش	الصبيرة	البيرة
٣٦٠	السطر الأول من الهامش	١٢٩٢–١٣٢٢ هـ	١٢٦٢–١٣٢١هـ
٤٢٢	السادس	الى الصخرة وسط	الى الصخرة والصخرة وسط

٤٢٣	السابع	وخمس وخمسون	وخمس وستون
٤٢٦	الثامن	في بني العباس	في دولة بني العباس
٤٣٢	١٧	وحين يرضى	وحين يمضي
٤٣٢	السطر الذي قبل الأخير	وهو المهد امضى	وهو المهد الذي أمضى
٤٣٢	السطر الأخير	وكلهم منه	وكلم الناس
٤٤٦	الرابع	واذهابها بها	واذهابها
٤٥١	١٩	الأعمدة للقبة	الأعمدة الحاملة للقبة
٤٦٠	٥	بابان في	بابان باب في

وغيرها مما لا تخفى على القارىء الكريم

محتويات الكتاب

فهرس الاعلام

لم نذكر في هذا الفرس أسماء بيت المقدس وبلاد الشام وسوريا وأسماء العرب والمسلمين والمسيحيين واليهود والانكليز والفلسطينيين ... لكثرة ورودها في الصفحات .

وكذلك لم ندرج فيه أسماء أماكن حرم بيت المقدس الشريف المذكورة في الملحق .

ت

ث

ج

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعين.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتعرض لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين حق تاريخي لهم [illegible] أعظم فرية عرفها البشر، فاليهود كانوا سراقاً لها وطارئين عليها وقد انقطع تاريخهم عنها منذ ألفي سنة. وأن العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ فاستقروا فيها وحكموها بعد تلك العصور دون أن ينقطع [illegible] منذ آلاف السنين.

[illegible] الجغرافية [illegible] فقد [illegible] التي [illegible] بأبنائه [illegible] ...

المؤلف